

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

ديوان

أَبْنُ حَيُّوسَ

الأمير مصطفى الدولة أبي الفيان محمد بن سلطان الشهوريان يحيوس الفتوي للدمشقي

٤٧٣ - ٣٩٤

الجزء الأول

عُنِيَ بِنَشْرِهِ وَتَحْقِيقِهِ

خَلِيل مَرُوم بَكِّ



ASPIRATO
VITAEVIMU
VIAABLI

893.7I6525

L

v. 1

v. 1

حقوق الطبع محفوظة للجمع العالمي العربي

Gift

الطبعة الهاشمية برشق

١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

ابن حَيُّوس

٣٩٤ - ٤٧٣

حياته

الأمير مصطفى الدولة (١) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس بن محمد بن المرتضى ابن محمد بن الهيثم (٢) بن عثمان الغنوي الدمشقي . يتصل نسبه بقبيلة غنّي بن أعصُر، وهي من العرب العدنانية . كانت منازلها في الجاهلية بنجد مجاورة لطبيّ ؛ ونزحت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق والجزيرة والشام ، قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٢٣٦ و ٢٣٧) : «وغنّي بالجزيرة والكوفة ولهم طائفة ضخمة بطغوف الشام» . وقد أشار ابن حَيُّوس إلى نسبه هذا في غير موضع من شعره، من ذلك قوله:

إِلَى أَنْ أَبَتْ لِي عَزْمَةٌ أَعْصُرِيَّةٌ صَرَعَتْ بِهَا الْخَطْبَ الَّذِي كَانَ صَارِعِي (٣)

كان الهيثم بن عثمان الغنوي — الجد السابع لابن حَيُّوس — من أهل الجزيرة، ومن قواد المعتصم (٤)، ومن الرؤساء الذين مدحهم البحري، وله فيه قصيدتان ومقطوعة (٥) منها القصيدة التي فيها الأبيات السائرة في وصف الربيع :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ يُخْتَالُ ضَاحِكًا مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

ويقول ابن حَيُّوس مفتخرًا بنسبه إلى الهيثم :

(١) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « صفي الدولة » وهو خطأ مطبعي .

(٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « الهيثم بن عدي بن عثمان » وهو خطأ مطبعي أو وم من

المصحح ، فالهيثم بن عدي لم يكن غنويًا ، وهو غير الهيثم بن عثمان الغنوي .

(٣) ديوان ابن حَيُّوس ص ٣٢٨ وانظر أيضاً ص ٦٦ و ص ١٥٠ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٣٠٨ .

(٥) ديوان البحري طبعة بيروت ص ١٢٤ و ص ١٢٦ و ص ٥٧٧ .

ديوان ابن حَيَّوس

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأُلَى عَمْرُوهُ مَا يَدِينِي وَبَيْنَ الْهَيْمِمْ (١)
وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ النِّيَابَةَ عَنْهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرَ مُذَمَّمِ

لا نعلم أول من نزع من الجزيرة إلى دمشق من أبناء الهيميم الغنوي . ولكننا نعلم أن حَيَّوس بن محمد - جد أبي الشاعر والذي اشتهر الشاعر بالنسبة إليه - كان من سكان دمشق ، وكان له فيها دار فخمة ، توارثها بنوه من بعده إلى زمن الشاعر ، وسيأتي تعيين مكانها .
أما سلطان بن محمد - والد الشاعر - فقد كان من أمراء العرب (٢) ، وكان له مع وجاهته نصيب من العلم ، فقد روى شيئاً من الحديث وروى (٣) عنه .
وأم الشاعر بنت القاضي أبي العباس أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي الغساني قاضي غوطة دمشق (٤) .

* * *

ولد ابن حَيَّوس بدمشق يوم السبت سلخ صفر سنة (٣٩٤) أربع وتسعين وثلاثمائة . ونشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم . فأهل أبيه من ذوي الوجاهة والثراء ، وأهل أمه من أهل العلم والتقوى . قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٥) : « ابن حَيَّوس من بيت ينجيم على منازل النجوم فخاره ، ويحوي على مناهل الغيوم مطاره »
وكانت دار أبيه التي ورثها عن جده حَيَّوس في زقاق عَطَّاف (٦) داخل باب الجابية (٧) .

(١) ديوان ابن حَيَّوس ص ٧٢

(٢) صفحة العنوان من مخطوطة ديوان ابن حَيَّوس نسخة السلطان سليم تقرأ عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .
وورد في نسختين مخطوطتين من وفيات الأعيان لابن خلدان محفوظتين في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٣٢ ورقم ٥٤١٨ بترجمة ابن حَيَّوس مانصه : (كان يدعى بالأمةير لان أباه كان من أمراء العرب) وورد في مخطوطة تاريخ الاسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان احمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ بترجمة ابن حَيَّوس (إن أباه كان من أمراء العرب) وكذلك في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ المحفوظ بالسليمانية باستانبول . أما النسخة المطبوعة من ابن خلدان ج ٢ ص ١٢ فقد نصحت كلمة (العرب) فيها إلى (المغرب) فوم بعض الناس أن أصل الشاعر من المغرب ، وليس كذلك .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط في دار الكتب الظاهرية بترجمة كلثوم بن زياد الحارثي الداراني .

(٤) توفي سنة ٣٨٤ وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر .

(٥) ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاني ص ٧١

(٧) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٢١٦ وثمار المقاصد ص ٦١ والدارس في تاريخ

المدارس ج ٢ ص ٣٠٤

ولئن تنوسي اليوم اسم زقاق عطّاف ، فيمكن تعيين محله على وجه التقريب بحمي الحضرية (١) . ولما بلغ السادسة من عمره ولد لأبيه غلام آخر سماه محمداً أيضاً وكناه بأبي المسكارم تمييزاً بينه وبين أخيه الأكبر الشاعر أبي الفتيان محمد وذلك سنة (٤٠٠) . وهكذا كان للشاعر كنية ولقبان (الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد) أما الإمارة فلأن أباه كان من أمراء العرب ، (٢) ولم يشاركه أخوه أبو المسكارم بها ، وأما تلقيبه بمصطفى الدولة فنرجح أن يكون أحد أمراء دمشق أنعم عليه به ، ولعله الدّزبري الآتي ذكره ، وأما الكنية فمن أبيه . وتقلّب الشقيقان في أعطاف النعمة ، وطلبا العلم معاً ونبع كل منهما في فنه ، أما أبو الفتيان فقد كان ميله للشعر والأدب ، وأما أبو المسكارم فللفقه والفرائض (٣) . وندع الآن الفقيه لنواصل بحثنا عن الشاعر .

لا نعلم كيف طلب ابن حَيّوس العلم ولا أسماء مشايخه ولا أسماء الكتب التي درسها ، على أن أثر العلم والتسكن من اللغة والأدب ظاهر في شعره ، ولم يذكر عنه في هذا الباب إلا أنه روى هو وأخوه أبو المسكارم الحديث عن خالهما القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي الغساني ، وعن أبيها سلطان ، وسيأتي بسط ذلك عند الكلام على علمه وأدبه في فصل خاص .

وفي سنة (٤٠٦) وكان عمر الشاعر إذ ذاك اثنتي عشرة سنة نزل في دار ابن حَيّوس ضيفاً على أبيه ، أنوشتكين الدّزبري أحد قواد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي (٤) ، فكان لهذه الضيافة أثر في نفس الشاعر ظهر بعد أربع عشرة سنة حين عاد الدّزبري إلى دمشق والياً عليها وحين تمسكن ابن حَيّوس من قياد الشعر . فقصر شعره عليه حتى أصبح شاعره الخاص .

وذلك أنه لما قتل الحاكم بأمر الله سنة (٤١١) وولي ابنه الظاهر انتفض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حسّان بن المفرج أمير بني طي ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان أمير بني كلب وتحالفوا وانفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسّان ، وتسكون دمشق لسنان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤) ، واستولى حسّان على

(١) وبلغظه الدماشقة « الحضرية »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٦

(٣) قال ابن عساكر : « كان أوجد زمانه في علم الفرائض » تاريخ دمشق ج ١٥ ورقة ١٩٠ ب

(٤) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١

ديوان ابن حَيُّوس

الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنة (٤١٩) . فجهز الظاهر سنة (٤١٩) أنوشكين الدَّزُّ بـري بجيش عظيم ، وكانت وقعة الأفحوانة قرب طبرية سنة (٤٢٠) بينه وبين صالح وحسَّان وانجلت عن مقتل صالح وانهمزام حسَّان^(١) ، ودخل الدَّزُّ بـري دمشق دخول الظافرين . وكان ابن حَيُّوس إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة قد استكمل ثقافته وتمكن من رياضة الشعر . وهو الذي عرف الدَّزُّ بـري قبل بضع عشرة سنة . تقرب منه الآن ومدحه بقصيدتين ذكر فيها ما تمَّ على يديه من النصر ، وهما أول ما دوّن من شعر ابن حَيُّوس ، مطلع الأولى :

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ^(٢)

ومطلع الثانية :

حَمَى النَّوْمَ أَجْفَانَ صَبٍّ وَصَبُّ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرْبٍ^(٣)

ولازمه وصار شاعره الخاس وأكثر من مدحه في كثير من المناسبات ودوّن في قصائده أعماله في الحرب والسياسة والإدارة والعمران ، وصحبه ثلاث عشرة سنة منذ أن دخل دمشق والياً عليها سنة (٤٢٠) إلى أن توفي بحلب سنة (٤٣٣) . ولما فتح الدَّزُّ بـري حلب سنة (٤٢٩) وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس ، دخل معه إلى حلب وأنشده قصيدة أولها^(٤) :

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النُّفُوسِ مُحْكَمٌ فَالْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمٌ

ومدحه بغيرها أيضاً يذكر فيها هذه الواقعة كالتقصيدة التي أولها^(٥) :

سَلِّ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبِّ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبٍ

وفي هذه اللدة مرَّ ابن حَيُّوس وهو في طريقه إلى حلب على معرة النعمان وزار أبا العلاء

(١) الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٩

(٢) الديوان ص ٥٧

(٣) الديوان ص ٦٥

(٤) الديوان ص ٥٤٩

(٥) الديوان ص ٧١

المعري وجري بينها حديث في الشعر والشعراء رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة عبد المحسن الصوري في خبر محسن إيراد بعضه هنا قال : « . . . وذكر عن أبي العلاء بن سليمان أنه كان يعيب عبد المحسن الصوري بقصر النفس ، فحكّثتُ أن أبا الفتيان بن حيّوس لما حضر عند أبي العلاء المعري أنشده أبو العلاء أبياتاً لعبدالمحسن الصوري وقال : هذه لفصيرك ، فقال له أبو الفتيان : هو أشعر من طويلك . يعني المتنبّي ، فدّ أبو العلاء يده إليه وقبض على ثوبه وقال : الأمراء لا يُنظرون . »

ومدح ابن حيّوس الدزبري بما لم يمدح به أحداً سواه ، وعدد قصائده فيه أربعون قصيدة ، وذلك أقصى ما يمكن أن يتولاه شاعر في مدح إنسان ، ومدح من حاشية الدزبري الشريف فخر الدولة تقيب الطالبيين وقاضي دمشق (١) وصدقة بن يوسف الفلاحى ناظر الأموال (٢) وكانا قد أتيا إلى دمشق مع الدزبري . كل ذلك وابن حيّوس يدّعي بأنه لا يمدح مستجدياً لأنه من ذوي اليسار ، ولكنه يطلب المجد والعلاء ، وله في هذا المعنى أبيات غير قليلة موزعة في قصائده ، من ذلك قوله :

وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنِّي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ (٣)

ولي دمشق بعد وفاة الدزبري سنة (٤٣٣) الأمير ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين ابن ناصر الدولة الحمداني ، فأقام والياً فيها إلى سنة (٤٤٠) ففتقر ربّ ابن حيّوس منه ومدحه وحاول أن يكون عنده كما كان عند الدزبري وله فيه عشر قصائد ، ومدح كاتبه (٤) .
وفي سنة (٤٤١) ولي دمشق الأمير حيدرة بن الحسين بن مفلح فسكّث إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها ، ثم وليها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) فلم يقل فيه ابن حيّوس إلا قصيدة واحدة (٥) .

وسبب ذلك فيما نظن أن ابن حيّوس انصرف عن الولاية إلى الوزراء « ومن قصد البحر استقل السواقيا » فقد ولي وزارة المستنصر الفاطمي الوزير أبو محمد الحسن بن علي اليازوري سنة (٤٤٢) واستمر في الوزارة إلى سنة (٤٥٠) وهو من أعظم وزراء الفاطميين علماً

(١) انظر الديوان من ٣١٢ و ٣٨٥ و ٥٠٠ .

(٢) انظر الديوان من ٣٠٤ .

(٣) الديوان من ٢٤٠ .

(٤) انظر الديوان من ٦٣٣ .

(٥) انظر الديوان من ٤٢ .

ديوان ابن حَيَّيُوس

وذكاءً ودهاءاً وسياسةً وتدبيراً ، فرحل إليه ابن حَيَّيُوس واتصل به ولقي عنده الحفاوة والإكرام ، ومدحه مدة وزارته بأحدى عشرة قصيدة ، رحل إلى القاهرة أكثر من مرة لينشده ما قاله فيه من القصائد ، وقد يبعث ببعضها من دمشق إذا تعذر السفر عليه . وقد أشار إلى رحلته إليه في عدة مواضع من شعره^(١) . وما قاله في اليازوري أراء من جيد شعره .

وتولى الوزارة سنة (٤٥٠) الوزير أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي فدحه ابن حَيَّيُوس بقصيدتين^(٢) وتولى الوزارة بين سنة (٤٥٠) وسنة (٤٥٤) الوزير أبو الفرج عبد الله بن محمد الباطلي ثلاث مرات فدحه ابن حَيَّيُوس بقصيدة واحدة^(٣) .

ومنذ سنة (٤٥٤) اضطربت أمور الدولة الفاطمية في مصر واختلفت شؤون الوزارة وتنالى الوزراء واحداً بعد واحد ، ومنهم من يمكث فيها شهوراً ومنهم من كانت مدة وزارته أياماً ومنهم من مكث فيها يوماً واحداً^(٤) ، إلى أن استدعى المستنصر بدران الجمالي الأرمني سنة (٤٦٥) وفوض إليه جميع أموره . وكانت الحال في دمشق أشبه بالفوضى ، فالولاية بها كالوزراء في القاهرة لا يكاد أحدهم يستقر بها حتى يخرج معزولاً أو مدحوراً ، والأمور تزداد سوءاً ، وأهل البلد أحزاب يشورون بالولاية والقواد . وتأججت الفتنة سنة (٤٦٠) فنار أهل دمشق بأمر الجيوش بدر الجمالي الأرمني والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة وأحرقوا القصر وتقتضوا بقاءه^(٥) وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الحلف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحوا النار في جانب منها فاحترقت ، واتصلت منه بجامع بني أمية من غريبه فاحترق في شعبان سنة (٤٦١) ولم يبق منه إلا حيطانسه الأربعة^(٦) ونهبت دور أهل البلد وأموالهم فعظم الخطب واشتد الأمر . واستولى في هذه السنة على دمشق معلى بن حيدرة الكتاجي من غير أن يؤمر له بذلك عند دخوله دمشق من متول بعد ما هرب أمير الجيوش ، فأساء السيرة في أهلها ووقعت بينه وبين عساكر البلد وحشة فهرب إلى بانياس^(٧) .

(١) انظر الديوان من ١٩٤ ص ٣٥٣ وص ٥٩٧

(٢) انظر الديوان ص ٤٥٢ وص ٥٦٢

(٣) انظر الديوان ص ١٩٨

(٤) انظر كتاب الاشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي من ص ٤٩ ، إلى ص ٥٤

(٥) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٣

(٦) « « « « « ص ٩٦

(٧) خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي ٢٥٥/١

المقدمة

وفي سنة (٤٦٣) فتح أنسزبن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس، وقصد دمشق فحصرها ونابغ النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها، فضاقت الناس وصبروا ولم يمكثوه من ملك البلد (١).

وإطول صمت ابن حَيُّوس في هذه الفترة التي تقدر بمسرسنوات من سنة (٤٥٤) إلى سنة (٤٦٤) حتى كأنه أصفى، فلا تقع العين في ديوانه على شيء من الشعر يدل على أنه قيل في تلك الفترة من الزمن. حتى إذا تالت الفتن على دمشق وعمسها الدمار وفقد الأمن وشاع الخوف وذهبت الأموال ونزح عنها أكثر سكانها، وبدا لابن حَيُّوس أن يتركها انفجر في صدره بركات من الشعر فقال قبل أن يترك دمشق (٢):

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَىٰ حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَىٰ مَا بَيْنَ ذَاكَ وَهَذَا حَظًّا مُخْتَارِ
إِمَّا الْمَقَامِ عَلَىٰ خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَارِ
وَالْمَوْتِ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَاكَ وَمَا كَرَّبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارِ
مَنْ جَاوَرَ الْأُسْدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَأْتِقَهَا وَلَا يَسَ لِبِلَاسِدِ إِبْتِاقِهَا عَلَىٰ الْجَارِ

ذهب في هذه الفتن جميع ما يملك ابن حَيُّوس مما ورثه وجمعه، وهو الذي كان يدل في شعره يسر حاله ويدعي أنه لم يمدح أحداً بغية المال لأنه من أرباب النعمة والثراء، وأنه لم يعرف الفقر:

وَلَمْ أَعْرِفِ الْفَقْرَ حَتَّىٰ أَقُولَ عَلَىٰ أَنَّنِي رَبُّ بَيْتِ الْفِقْرِ (٣)

لقد أصبح رقيق الحال يشكو ظلم الزمان فيقول (٤):

تَحْيِفَنِي الزَّمَانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْ دَاءِ عَضَالِ
وَأَعَوَزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّىٰ تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشَّمَالِ

(١) ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٣

(٢) الديوان ص ٢٩٧

(٣) الديوان ص ٢٤٠

(٤) الديوان ص ٤٦٦

وَأَذْهَبَ كُلِّ مَا أَحْوِي ضِياعًا فَبِأَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالِ
 وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقًا فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
 لَقَدْ آتَى بِي الدُّنْيَا - فَقَبِيحًا لِمَا صَنَعْتَ - إِلَى هَذَا الْمَالِ
 وَغَالَ الدَّهْرُ مَنَزِلَتِي وَوَفَّرِي فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غَالِ
 سَأَتْرُكُ ذِي الْبِلَادِ بِلا اِخْتِيَارِ وَأُهْجِرُ أَهْلَهَا لا عَنْ تَقَالِ
 بِحَالِ لَوْ تَأَمَّلَهَا عَدُوِّي لَسَأَهَمَنِي الرِّزِيَّةُ أَوْ رَيْئِي

وضاقت عليه دمشق لاضطراب أحوالها قبل زوال الحكم الفاطمي عنها ، ولما مُني به من فقد ما تملك يدها ، ولكرهه لمن يريدون الاستيلاء عليها من الأتراك السلجوقيين الذين لا يفهمون الشعر العربي ، زد على ذلك أنهم لا يمكن أن يعتبروه إلا من أنصار الدولة الفاطمية . بعد أن وقف شعره على مدح وزرائها وأمرائها وولاتها .

عزم ابن حَيَّوس على ترك دمشق ، ولكن إلى أين ؟ أينذهب إلى مصر وحالها في الاختلال لا تقبل عن دمشق ؟ أم يذهب إلى بغداد وقد عرض ببني العباس ونال منهم في غير موضع من شعره ؟ وله في ذلك أقوال منها :

وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يُنْزِعُهُ مِيرَاثَ أَحْمَدَ بَاغِ عَمَّةِ قُتْمٍ (١)

أم يذهب إلى حلب وقد كان حرباً على أمرائها المرديسين ، معدوداً في بطانة الدَّرَّجِيِّ عدوهم الألد وقاتل كبيرهم صالح بن مرداس ثم ابنه نصر ، وما مدح الدَّرَّجِيِّ بقصيدة إلا ذمهم بها ؟

أَوْلَادُ مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتَمُّوا (٢)

وكان في الساحل الشامي قاضيان هما أشبه بأمرين مستقلين ، القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عَمَّار في طرابلس الشام ، والقاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن أبي عقيل في صور ،

(١) الديوان ص ٦٢٢ وقثم بن العباس عم الخلفاء العباسيين .

(٢) الديوان ص ٥٥٢

فلم يجد بداً من الذهاب إلى أحدهما ، فترك دمشق في أوائل سنة (٤٦٤) مغيضاً محنةً وخائفاً يترقب ، وإلى ذلك يشير بقوله (١) :

وَالْحَمِيَّةِ لَا عَنْ زَلَّةٍ حَكَمْتُمْ
بِالْبُعْدِ فَارَقْتُمْ أَخْدَانَنَا وَخُلَانَنَا
تُحْيِفُنِي بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى
أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا
ويقول (٢) :

وَنَبَا بِي الْوَطَنُ الْقَدِيمُ وَإِنِّي
في الْبُعْدِ عَمَّنْ حَلَّهُ لَسَعِيدُ
ويقول في التفجع على فراق دمشق (٣) :

فِرَاقُ قَضَى الْأَا تَأْسِي بَعْدَ أَنْ
مَضَى مُنْجِدًا صَبْرِي وَأَوْغَلْتُمْتَهَا
وَفَجَعَةٌ بَيْنِ مِثْلٍ صَرَعَةَ مَالِكٍ
وَيَقْبُحُ بِي إِلَّا أَكُونَ مُتَمَمًا
خَلِيلِي إِنْ لَمْ تُسْعِدَانِي عَلَى الْأَسَى
فَمَا أَنْتُمَا مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكُمَا
وَحَسَنَتُمَا لِي سَلُوةً وَتَنَاسِيًا
وَلَمْ تَذْكَرَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِمَا

ودخل طرابلس الشام في أوائل سنة (٤٦٤) ولم يكدهم استقرارها وبتفرق في الوصول إلى صاحبها القاضي أمين الدولة حتى توفي أمين الدولة في شهر رجب سنة (٤٦٤) وخلفه ابن أخيه القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن عمارة . فقال ابن حَيَّوس قصيدة يرثي السلف ويعزي الخلف أولها (٤) :

ذُذُّ بِالْعَزَاءِ أَلْهَمَ عَنْ طَلِبَاتِهِ
لَا تُسَخِّطَنَّ اللَّهُ فِي مَرْضَاتِهِ

فلم تستفز هذه الرقية جلال الملك ، ولم يبسط له جبل الرجا لما عرف به ابن حَيَّوس من الليل إلى الفاطميين .

(١) الديوان ص ٦٥٧

(٢) الديوان ص ١٥٨

(٣) الديوان ص ٥٩٩

(٤) الديوان ص ١٣٢

ديوان ابن حَيَّوس

فلم يبق أمامه إلا القاضي عين الدولة صاحب صور ، ورأى من الحيلة أن يختبره قبل الذهاب إليه فكتب إليه قصيدتين^(١) يشكو بها رجلاً استودعه مالا فخانه ، ويشرح فيها ما صار إليه من سوء الحال وضياع الثروة وحيث الدهر . وتوسل إليه مرة بأحد أصدقائه وله في ذلك قصيدة^(٢) تشير إلى أنه لم يستفد من الوسيلة .

واتفق أن كان بطرابلس الشام وقتئذ الأمير علي بن منقذ الأديب النبيل جد أسامة بن منقذ ، فاجتمع بابن حَيَّوس وأنس كل بصاحبه وكانا يلتقيان من حين لآخر ، ورأى ابن منقذ انصراف القاضي جلال الملك عن ابن حَيَّوس وحذره منه لما عرف من ميله إلى الفاطميين ، فأشار عليه أن يفد على محمود بن نصر المردي صاحب حلب . فورد على ابن حَيَّوس ما لم يكن في حسبانته ، كيف يقصد محموداً بعد ما سارت قصائده في النيل من أبي محمود نصر وجده صالح بن مرداس ؟ حتى رد عليه ابن أبي حصينة أحد شعراء بني مرداس^(٣) وبعد ما عرفه الناس من أنه شاعر عدوهم الألد أنوشكين الدزبري ؟ ولكي يطمئن ابن حَيَّوس إلى ما أشار به ابن منقذ ، عرض عليه أن يصحبه بابنه نصر بن علي ليقدمه إلى صاحب حلب ويسكون صلة التعارف بينها ووسيلة التجمل والصفاء بعد الجفاء .

وكان الأمر كذلك ، ورح ابن حَيَّوس طرابلس الشام محبة نصر بن علي بن منقذ ، ودخل حلب في شوال سنة (٤٦٤) وكان قد بلغ السبعين من عمره ، وعلم أن صاحب حلب مرتاح لوفوده فتفنس الصعداء ، وأعد قصيدة من عيون شعره ، وعُيِّن له يوم اللقاء . قال ابن العديم في زبدة الحلب^(٤) « ... وكان محمود قد جلس في مجلسه وأمر بإحضار الشراب فشرب أقداحاً ثم قال ارفعوا الخمر فان ابن حَيَّوس يحضرني ممتدحاً وفي نفسي أن أهبه جائزة سنية ، فإن كان الشراب في مجلسي قيل وهبه وهو سكران ، فرفع . وحضر الأمير أبو الفتيان فأنشده قصيدته اليمية التي أولها^(٥) :

قَفُّوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ أَنْتَهَيْتُمْ تَدْمُمَا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

(١) انظر الديوان ص ٣٩٦ و ص ٤٦٥

(٢) انظر الديوان ص ٤٦٩

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٥٢

(٤) صورة شمسية

(٥) انظر الديوان ص ٥٩٨

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان ، وذكر إشارة ابن منقذ عليه بقصده فقال :

سَأَشْكُرُ رَأْيَا مُنْقِذِيَا أَحْلَنِي ذَرَاكَ فَقَدْ أَوْلَى جَمِيلاً وَأَنَمَا

فوهب له ألف دينار ذهباً في صينية فضة وجعلها له رسماً عليه في كل سنة .

وفي هذه القصيدة يتفجع على فراق دمشق بأبيات تقدم ذكرها ، ويحن إلى ماضي أيامه

بها ويشير إلى بلوغه السبعين من عمره فيقول :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ هَاطِلٍ مِلْتٌ إِذَا مَا النِّعْمَتُ أَنْجَمَ أَنْجَمًا (١)

وَعَيْشًا سَرَفَنَاهُ بِرَغْمِ رَقِيبِنَا وَقَدْ مَلَّ مِنْ طُولِ السَّهَادِ فَهَوَّ مَا

بِمَعْصُورَةٍ وَالذَّهْرُ مَا أَصْفَرَ عُوْدُهُ فَيَلُوي وَمَا أَلْوَى بِعَادٍ وَجُرْهُمَا

أَرَا حَتَّ مِنْ أَلْهَمِ الدَّخِيلِ وَشَجَعَتْ جَبَانًا وَسَنَّتْ لِلْبَخِيلِ التَّكْرُمَا

وَشَادِ جَزَاهُ اللَّهُ رَوْحًا وَرَحْمَةً إِذَا مَا أُسْتَحَقَّ الْمُحْسِنُونَ التَّرْحَمَا

فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا يَدَا صَافِحَتِ يَدَا لِإِنْجَازِ وَعْدٍ أَوْ فَمَا لِأَنَّمَا فَمَا

بِأَذْيَالِ دَوْجِ نَيْرِي (٢) كَأَنَّهُ سَمَاءُ دُجَى أَبَدَتْ مِنَ النُّورِ أَنْجَمَا

إِذَا قَابَلَتْ شَمْسُ الْأَصَائِلِ مَا عَلَا تَدَنَّرَ أَوْ بَدَّرَ الظَّلَامِ تَدَرَّهَمَا

إِلَامَ أُمِّي النَّفْسَ مَا لَا تَنَالُهُ وَأَذْكَرُ عَيْشًا لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّمَا

وَقَدَّ قَالَتْ السَّبْعُونَ لِلَّهِ وَالْهُوَى دَعَا لِي أَسِيرِي وَأَذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا

وأحسن محمود بن نصر وفادة ابن حَيَّيُوس واحتفى به وأقبل عليه وسجبه وجعله من جلسائه

وأغدق عليه نعمه ، فحسنت حاله وأثرى وعوض ما فقدته وبني داراً بحلب عين مسكنها ابن

(١) أنجم : أفلح . وأنجم : أطرر بسرعة .

(٢) نسبة إلى النيرب أحد منزهات دمشق المشهورة .

ديوان ابن حَيُّوس

خلكان بقوله: هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن جندر . وواصل ابن حَيُّوس قصائده في محمود ولقي من نبلة وكرمه ما جعله مديناً لابن منقذ الذي قدمه إلى محمود وأنساه الفاطميين ووزراءهم وأمراءهم ، وفي ذلك يقول من قصيدة كتبها إلى ابن منقذ^(١) :

يَا بْنَ الْمُقَلِّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنْنَا مَا قَارَبَ الْحَمْدُ أَذْنَاهَا وَلَا كَرَبَا
فِيمَنْ جَدِّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ مَا ابْتَزَّهُ الشَّعْرُ إِلَّا هَزَّهُ طَرَبَا
أَغْنِي وَأَقْنِي وَأَذْنِي ثُمَّ أَعْرَبَ فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَا
فَكُلُّ نَوْءٍ بِمَصْرِ جَادِي زَمَنًا فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرِّيَّ فِي حَلَبَا

وفي سنة (٤٦٦) توفي أخوه القاضي أبو المكارم محمد بن حَيُّوس الفقيه الفرضي ، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال : « كان مستخلفاً من قبل الحكام على الفروض والترويجات ، وكان ديناً حسن الطريقة ، وكان أوجد زمانه في علم القرائض » .

ولم تطل حياة الأمير محمود بن نصر بعد مجيء ابن حَيُّوس إلى حلب فقد توفي سنة (٤٦٧) ورثاه ابن حَيُّوس بعد أن كان مدحه بعشر قصائد ، وخلفه ابنه الأمير نصر وجرى على رسم أبيه في رعاية ابن حَيُّوس وإيثاره على غيره من الشعراء ، دخل عليه ابن حَيُّوس لما تولى بعد أبيه وأنشده القصيدة التي أولها :^(٢)

كُنِيَ الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجِبَ النَّذْرُ

وبعد أن مدحه ورث أباه وعزاه عنه قال :

تَبَاعَدْتُ عَنْكُمْ حُرْفَةً لِأَزْهَادَةٍ وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِي الضُّرُّ
وَجَادَ ابْنُ نَصْرِ لِي بِأَلْفٍ تَصَرَّمَتْ وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنْ سَيُخْلِفُهَا نَصْرُ
وَمَا بِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ حَاجَةٌ وَقَدْ عُرِفَ الْمُبْتَاعُ وَأَنْفَصَلَ الشُّعْرُ

(١) انظر الديوان ص ٢٢

(٢) انظر الديوان ص ٢٤٢

فأطلق له نصر ألف دينار وقال : وحياتي لو قال سيضعفها نصر لأضعفها .
واجتمع على باب نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك
إلى دار بولص النصراني ، وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الأئس عنده ، فجاءت
الشعراء الذين تأخرت جوائزهم إلى باب بولص ، وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويبة
المعري فكتبوا إليه أبياتاً اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويبة وهي :

عَلَىٰ بَابِكَ الْمَجْرُوسِ مِنَّا عِصَابَةٌ مَفَالَيْسُ فَا نُظِرُ فِي أُمُورِ الْمَفَالَيْسِ
وَقَدْ قَنَعَتْ مِنْكَ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا بَعْشِرِ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ لِابْنِ حَيْوُسِ
وَمَا بَيْنَنَا هَذَا التَّفَاوُتُ كُلُّهُ وَلَكِنْ سَعِيدٌ لَا يُقَاسُ بِمَنْحُوسِ

فأطلق لهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا « بمثل الذي أعطيته لابن حيوس » لأعطيتهم مثله .
وأكثر ابن حيوس من مدح نصر بن محمود على قصر مدة إمارته ، ففي الديوان عشر قصائد
قيلت فيه في أقل من سنة . وذلك أن نصراً تولى الإمارة بعد أبيه سنة (٤٦٧) وقتل في شوال سنة
(٤٦٨) قال ابن العديم في زبدة الحلب « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة عيّد
نصر بن محمود في أحسن زي وكانت الزمان ربيعاً والأرض نضرة ، واحتفل الناس في عيدهم
وتجملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة منها :

صَفَتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤْتَرُ (١)

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكنهم في الحاضرة وأراد أن
يتهمهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله .
وتولى بعد نصر بن محمود أخوه سابق بن محمود ، فدخل عليه ابن حيوس ومدحه
بقصيدة أولها (٢) :

عَلَيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَا وَإِنْ لَمْ يُفِدْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالصِّدَا

(١) انظر الديوان ص ٢٧٠

(٢) انظر الديوان ص ١٤٤

ديوان ابن حَيُّوس

فأطلق له سابق ألف دينار وجعل له في كل شهر ثلاثين ديناراً (١). وكانت منزلته عنده كمنزلته عند أخيه نصر ووالده محمود. وبقي يقول فيه الشعر إلى أن استولى شرف الدولة أبوالمكارم مسلم بن قريش العُقَيْلي على حلب سنة (٤٧٣) وانقضت دولة آل مرداس. وفي الديوان من شعر ابن حَيُّوس في سابق ثمانى قصائد .

دخل ابن حَيُّوس حلب في شوال سنة (٤٦٤) وهو ابن سبعين سنة وبقي في كنف آل مرداس حتى انقضت دولتهم سنة (٤٧٣) وقال فيهم كثيراً من الشعر، وفي الديوان من شعره فيهم ثلاثون قصيدة من أجزل شعره وأحسنه ، يعجب الإنسان كيف استجابت له وهو في عشر الثمانين من عمره .

تم استيلاء مسلم بن قريش على حلب في شهر ربيع الآخر سنة (٤٧٣) فمدحه ابن حَيُّوس بقصيدة من أحسن ما قال من الشعر ولعلها آخر ما قال . قال ابن العديم في زبدة الحلب :
« مدح ابن حَيُّوس شرف الدولة بالقصيدة التي أولها :

ما أَدْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنَّ أَقْدَمَتِ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ (٢)

فلما وصل إلى قوله :

أَنْتَ الَّذِي تَفَقَّ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ

اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس ، فأعياها جالساً ، وأجازته بالفي دينار وقرية . وقيل إنه لما مدحه ابن حَيُّوس قال له وزيره أبو العز بن صدقة البغدادي : هذا رجل كبير السن ولم يبق من عمره إلا القليل فأرى أن تعظم له الجائزة فتحصل على الذكر الجميل . فأقطعاه الموصل جائزة له ، فمات في هذه السنة قبل أن يصل إليها ، وترك مالا جزيلا . فقيل اشرف الدولة : هذا لا وارث له إلا بيت المال . فقال : والله لا يدخل خزائني مال قد جمعه من صلات الملوك ، انظروا له قرابة . فسألوا عن ذلك فوجدوا له من ذوي الأرحام بنت أخ فأعطاها ماله جميعه ، وهي بنت أخيه أبي المكارم محمد بن سلطان بن حَيُّوس (٣) «

(١) زبدة الحلب (مخطوط) .

(٢) الديوان ص ٦٩ .

(٣) ومثل هذه الرواية مع اختلاف يسير بالألفاظ في خرّيدة القعر لامهاد الاصفهاني ج ٢ ورقة ١٧٢

(نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي) .

المقدمة

توفي ابن حَيَّوس في شعبان سنة (١٧٣) ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو في الثمانين من عمره ولم يعقب ولداً. قال جمال الدين القفطي في كتابه «المحمدون»^(١) من الشعراء «ترجمة ابن حَيَّوس: ...» قلت ودفن بمقبرة بني الموصول على جانب الخندق خارج باب قنسرين. وكانت بنت أخيه (٢) أبي المكارم مزوجة بحلب إلى أحد بني جرادة، وله منها ولد سمته باسم أبيها، ونشأ ورحل إلى بغداد وخالط أهل العلم وسمع كثيراً ثم عاد إلى حلب وأولدها، وبها مات رحمه الله تعالى «

وقبل أن أختم هذا الفصل أريد أن أشير إلى أن هناك شاعرين يتصحف اسمهما على الناس باسم ابن حَيَّوس، أحدهما مغربي من أهل فاس، والآخر أندلسي من أهل إشبيلية. أما الأول فقد نبه إلى وهم الناس فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٥/٢ فقال: «وفي شعراء المغاربة ابن حَبُّوس بالياء الموحدة المخففة، وإنما ذكرته لثلاثي تصحف على كثير من الناس بابن حَيَّوس ورأيت خلقاً كثيراً يتوهمون أن المغربي يقال له ابن حَيَّوس أيضاً، وهو غلط والصواب ما ذكرته والله أعلم» وابن حَبُّوس المغربي هذا هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حَبُّوس ولد بفاس سنة (٥٠٠) وتوفي سنة (٥٧٠) وله ترجمة في التكملة لابن الأبار ص ٣٧٠. وبعد كل ذلك فقد تصحف اسمه على صاحب تاج العروس فظنه ابن حَيَّوس وأورده في مادة (حاس).

وأما الثاني فقد ذكره عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٢٣٦/١ بعد ترجمة ابن حَيَّوس الدمشقي فقال «وابن حَيَّوس الاشبيلي ... له في أشتر العين لا تفارقه الدمعة:

شَرَّتْ فَقَلْنَا زَوْرَقٌ فِي لُجَّةٍ مَالَتْ بِإِحْدَى دَفْتِيهِ الرِّيحُ
فَكَأَنَّمَا إِنْسَانُهَا مَلَّاحُهُ قَدْ خَافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيحُ

فكتبت منذ أربع سنوات إلى الصديق الفاضل الأستاذ عبد العزيز محمد الأهواني وكان في مدريد يتخصص بالأدب الأندلسي أسأله عن ابن حَيَّوس الاشبيلي فأجابني بما يلي: «صاحب

(١) نسخة مصورة في خزانة الجمع العلمي العربي

(٢) هي قاطمة بنت أبي المكارم محمد بن سلطان بن حَيَّوس وزوجها أحمد والد أبي غانم محمد بن هبة الله ابن أبي جرادة.

من الكواكب المضيئة « ٣٥٦/١

ديوان ابن حَيُّوس

الآيات في أشتر العين هو أبو العباس احمد بن حَسُون (بنونين) ورد ذلك في كتاب المُعَرَّب في حُلِّي المَعَرَّب لعلي بن سعيد المغربي ، وهذا الكتاب مخطوط موجود في دار الكتب المصرية ونسخة الدار بخط المؤلف نفسه ومعني من هذا الأصل نسخة هنا في اسبانيا . ورد في الجزء الأول ورقة ٢٩٩ ما يأتي : - أبو العباس احمد بن حنون الإشبيلي من بيوت إشبيلية واغنيائها . . . وإذن فالصواب في نص صاحب معاهد التنصيص أن يسكون الاسم ابن حَسُون الإشبيلي لا ابن حَيُّوس كما ذكر .

* * *

علمه وأدبه

نشأ ابن حَيُّوس في بيت وجاهة وثناء ، وأهل أمه بيت علم وصلاح ، فجدده لأمه القاضي أبو العباس أحمد بن هُرون بن موسى المعروف بابن الجندي الغساني قاضي غرطة دمشق (١) ، وخاله القاضي أبو نصر محمد بن أحمد الجندي الغساني إمام جامع دمشق وخليفة القاضي بها (٢) . وأبوه سلطان (٣) كان مع وجاهته وثرائه على إثارة من العلم .

لا نعرف كيف ابتدأ ابن حَيُّوس يطلب العلم في حدائته وماهي الكتب التي درسها وعلى من درسها . وكل ما اطلعنا عليه في هذا الشأن أنه وأخاه أبا المكارم سمعا خالهما أبا نصر (٤) - أي أخذنا علم الحديث عنه - كما روي عن أبيها سلطان . وكان ميل أبي المكارم إلى علوم الدين فبرع في الفقه وكان أوحد زمانه في الفرائض . أما أبو الفتيان فقد كان أميل إلى الشعر والأدب والالامة ، على أن ثقافته في علوم الدين وغيرها ظاهر أثرها في شعره . ولما قدم أبو بكر الخطيب البغدادي دمشق سنة (٤٥١) وسكنها مدة صحب ابن حَيُّوس وروى عنه وعن أخيه أبي المكارم ، كما روى عنه أبو محمد بن السمرقندي (٥) . وسمع منه طائفة من شعره أبو المفضل يحيى بن علي القرشي قاضي دمشق وجد ابن عساكر لأمه وقريء عليه

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦)

(٢) توفي سنة ١١٧ ، وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٤ ورقة ٣٧٠ ب (مخطوط)

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٦)

(٤) ابن عساكر ج ١٥ ورقة ١٩٠ و ١٩١ (مخطوط)

(٥) تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ١١ ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

القدمة

بغداد سمعته من شعر ابن حَيُّوس، (١) وروى عنه أيضاً شيثاً من شعره أبو القاسم النسيب علي ابن ابراهيم بن العباس خطيب دمشق وذكر أنه ثقة .

وذكر ابن خلكان والصفدي أن ابن حَيُّوس كان شيخ ابن الحياض الشاعر الدمشقي المشهور، وأن ابن الحياض لما دخل حلب سنة (٤٧٢) وبها يومئذ ابن حَيُّوس كتب إليه ابن الحياض :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهِمٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنْظَرِي عَنْ مَخْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجَهٍ صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال لو قال « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن (٢) .

أما ثقافته في العربية وآدابها فواسعة تظهر في كل قصيدة من شعره ، فهناك إشارات كثيرة إلى عيون من طرائف الأدب والتاريخ في الجاهلية والإسلام حيث يحسن إيرادها ، مثل الإشارة إلى أخبار العرب وأيامهم وملوكهم وفرسانهم وأجوادهم وخطبائهم وشعرائهم وفحول خيلهم وإسلامهم ، والافتباس من أمثالهم والسائر من أشعارهم . ومثل الإشارة إلى عظام الحوادث وأعلام الرجال في الإسلام من الخلفاء والملوك والقواد والفاخرين والشعراء وأصحاب الشأن . ويراد الشواهد على ذلك يطول كثيراً فإنها ماثورة في مواطن كثيرة من شعره . ولكنكف بإيراد شيء مما يدل على ثقافته في الدين والمنطق والنجوم ، فقد كان بتفقه في بعض المواطن من شعره ، من ذلك قوله : ص ٣٥٥

وَالْفِقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لَا يُؤَدِّي الْفَرَضَ أَنْ يَتَنَفَّلَا
وقوله : ص ٥٣٢

مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَادِرْ فَرِيضَةَ وَلَا سِنَّةً فِي الْجُودِ جَادَتْ تَنْفَلَا
وقوله : ص ١٥٨

قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطُّهُورُ وَمَا بَقِيَ غَيْرُ التَّيْمَمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ١٠ ورقة ٨٠ بترجمة يحيى بن علي القرشي .

(٢) وفیات الأعيان ج ٢ ص ١٥ والوفاء بالوفيات للصفدي ج ٣ (مخطوط)

وقوله : ص ٢٠٣
بَدَدَتْ وَفَرَكَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسُنَّةٍ فَجَمَعَتْ السُّوَدَدَ الْبَدَا

وقوله : ص ٦٠١
تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَعْوَزَ الْمَاءَ طَاهِرًا فَيَمَعَنَ بِي بَحْرًا كَفَانِي التَّيَمُّمَا

وقوله وفيه مسألة في الفرائض : ص ٥٠٢
وَأَبُو الرَّسُولِ فَجَدُّكُمْ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ دُونَ إِخْوَتِهِ بِلَا إِشْكَالٍ
أَنِّي يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَالْحَالِ
لَسَبُّ بَنُو الْعَلَاتِ عَنْهُ بِمَعَزِلٍ وَبِذَلِكَ تَقْضِي سُورَةُ الْأَنْقَالِ

وقوله وفيه من مصطلح المنطق الجوهر والعرض : ص ٦٤
وَمِنَ الثَّنَا عَرَضٌ وَمِنْهُ جَوَاهِرُهُ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمُدَابٌ

وقوله وفيه من مصطلح الفلكيين النعائم وهي من منازل القمر : ص ٥٩٧
عَلَا قِمَمَ النِّعَائِمِ مُسْتَطِيلًا وَسَارَ وَمِنْ قَلَائِصِهِ النِّعَامِي

ومثله قوله وفيه من مصطلحهم القيران : ص ٦٤٣
لَأَنَّكَ مُنْدٌ صَرْتَ لَهَا قَرِينًا

بَدَا فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ (١)

وأشبه هذا مما يدل على ثقافته العامة .

صفته وأخلاقه

كل من ترجم لابن حَيُّوس لم يصف شيئاً من هيئته أو لبسه أو ما يشير إلى شيء من ذلك ، فلا نعلم أكان طويلاً أم قصيراً بدينياً أم نحيفاً أبيض أم أسمر ، وما إلى هذا من الصفات التي تعين على تمثله واستحضار صورته في الذهن . ولسكن سيرته مع الأمراء المرادسيين في حلب وهو في عشر الثمانين من عمره تدل على أنه كان قوي البنية شديداً مملوئاً صحة ونشاطاً ، فقد كان يصحبه ويجالسهم ويركب معهم ، وإلى ذلك يشير بقوله : ص ٢٧٤ .

(١) وورد في شعره ذكر النسرين ص ١٦١ والفرقدين ص ٦٤ ، وبهرام وكيوان وزحل والمشتري والحمل والجوزاء والثريا في غير موضع .

وَمَا أضعَفَتْ عَشْرُ الثَّمَانِينَ مُنْتَهِي كَمَا تُضْفِئُ الضَّرْغَامَ وَهُوَ غَضَنَفَرٌ

ركب يوماً مع محمود بن نصر صاحب حلب إلى ظاهر حلب ينظر المد في النهر وقال في ذلك أبيتاً نَجدها في الديوان ص ١٩٧ . وكان يوماً مع محمود أيضاً وقد زَلَّت قوائم فرس كان تحته فقال أبيتاً نَجدها في الديوان ص ٦٣٢ . وبقي ممتعاً بعقله وإدراكه وشاعريته وحواسه إلى آخر أيام حياته ، ولعله يشير إلى ذلك بقوله يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب : ص ٦١٠

عَلَّمْتَنَا الطَّلِبَاتِ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى وَرَزَقْتَ شَيْخَنَا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَا

ولم يظهر عليه من علامات الشيخوخة إلا انحناء ظهره قبل وفاته ، على أنه كانحناء السيف من غير عجز ، وإلى ذلك يشير في آخر قصيدة قالها قبيل وفاته ببضعة أشهر : ص ٥٧٧

وَلَيْتَ حَنْتَ ظَهْرِي السُّنُونَ بِمَرَّهَا فَالرُّمُحُ يَنْفَعُ وَهُوَ غَيْرُ مُقَمِّمٍ

وقبل ذلك قال وقد ملَّ من طول الحياة : ص ٣٩٢

صَحَبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَلْتَنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى آتَى لِي أَنْ أُخَفِّفَا

أما أخلاقه فقد كان يغلب عليه الجِد والتواضع . فليس في سيرته أو شعره لهو أو عبث أو مجون ، ولم يكن محتالاً غفوراً ، ولا سبباً طعناً ، ولا سبباً ديوانه يخلو من الغزل ووصف الحمر والفخر والهجاء لولا أبيات في هذه المعاني أحسن في بعضها وظهر عليه التعمل في بعضها . ولعل غلبة الجِد عليه جعلته خشناً في بعض أحاديثه . قال ابن عساکر (١) : « كان أبو الفتيان ابن حَيُّوس يوماً مع الشريف أحمد بن علي النصيبي قاضي دمشق في أيام المستنصر ، فقال الشريف : وددت لو كنتُ في الشجاعة مثل علي ، وفي السخاء مثل حاتم ، وذكر غيرهما . فقال له أبو الفتيان : وفي الصدق مثل أبي ذر الغفاري ، يعرض له بأنه كذاب ، لأن المترجم كان يرمى بالكذب . وكذلك قوله لأبي العلاء المعري لما أنشده شيئاً من شعر عبد المحسن السوري وقال هذا قصيرك . فقال له ابن حَيُّوس هو أشعر من طويك . يعني المتنبي ، فأراد أبو العلاء أن يحول مجرى الحديث . فمدَّ يده إليه وقبض على نوبه وقال : الأمراء لا يناظرون (٢) .

(١) تاريخ دمشق ١/٤١٠

(٢) انظر ص ٨

كان ابن حَيُّوس طموحاً إلى الثراء والجاه والاستزادة منها ، عزوفاً عن اللهو والتصابي .

وقد أشار إلى ذلك في عدة مواطن من شعره منها قوله : ص ١٥٨

أَمَا النَّسَاءُ فَمَا لَهِنَّ عُهُودٌ وَلَهِنَّ عَنْكَ وَمَا ظَلَمْنَ مَحِيدٌ
وَأَبِغِ النَّبَاهَةَ وَالْثَرَاءَ بِعِزْمَةٍ لَمْ يَنْهَبْنَهَا لَوْمْ وَلَا تَنْمِيدُ

وهو إلى ذلك شاعر منصرف إلى قرض الشعر لا يشتغل بسواه ، فلم يكن له بد إذن من التكسب به - وإن كان يدعي أنه لا يريد بمدحه المال لأنه غني موسر - فمدح ولكنه لم يمدح إلا أميراً أو وزيراً أو من في معناهما، وابتدأ بمدح والي دمشق أنوشتكين الدزبري سنة (٤٢٠) وهو مولى تركي واستمر بمدح ولاة دمشق واحداً بعد واحد إلى سنة (٤٥٤) حين اضطرت أحوال دمشق ولم تستقم حال الولاية بعدها ، ومدح ثلاثة من الوزراء ورحل إلى القاهرة لهذه الغاية ، وكأنه حين التزم ألا يمدح إلا رجال الدولة وأصحاب السلطان أصبح شاعراً من شعراء الدولة الفاطمية ومن دعائها السياسيين ، فكان مهاجم خصومهم ويشدد على الخارجين عليهم ، ولكنه قد شهد مصارع جميع أولئك الولاة والوزراء الذين مدحهم وانصل ببعضهم اتصالاً وثيقاً ولم يرث واحداً منهم .

كان في مدحه لرجال الدولة الفاطمية ينال من بني العباس ويعرض بضعف الخليفة في بغداد ،

وزين للفاطميين الاستيلاء على العراق ، من ذلك قوله : ص ١٨١

عَجِبْتُ لِمُدْعِي الْأَفَاقِ مُلْكًا وَغَايَتُهُ بِنَقْدَادِ الرَّكُودِ
وَمِنْ مُسْتَخْلَفٍ بِالْهُونِ رَاضٍ يُدَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَدُودُ

وقد كان على تسننه يمدح رجال الدولة الفاطمية بما يرتاحون إليه من النيل من بني أمية

وبني العباس ، ولكنه لم يتعرض للصحابة بسوء . قال : ص ٦٢٣

حَوَادِثُ وَرَثَتْ مَرَوَانَ ظَالِمَةً خِلَافَةً لَمْ يُخْلَفْهَا لَهُ الْحَكْمُ
وَعَاوَدَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً بَنِي أُمِيَّةٍ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَقْلَعْتَ عَنْ جَوْرِهَا عَقَدْتَ مِنْ ذِي الْإِمَامَةِ عَقْدًا لَيْسَ يَنْفَصِمُ

كان أول من مدح من ولاية دمشق أنوشتكين الدزبري (هو مولى تركي جاء على رأس جيش ضخم لمقاتلة عرب الشام الذين خرجوا على طاعة الفاطميين ، فكان ابن حيّوس في قصائده بالدزبري يمدح الأتراك ويعرض بالعرب من ذلك قوله ص ٦٢٨ :

وَعَزَمَةٌ مُدَّ أَلَمَّتْ بِالشَّامِ بَنَتْ دُونَ أُخْلَافَةِ سُورًا لَيْسَ يَنْهَدُمُ
وَطَالَمَا عَرَسَتْ فِي أَرْضِهِ قِتَنٌ تَشِيْبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخَلْقِ لَا أَلَمُّ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفَضَاءُ بِهِ رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بِحَرْفٍ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أَرَتْ أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَابِيأِ كَيْفَ تَلْتَطِمُ
ثَنَاهُ بِأَسْكَ فَانْصَاعَتْ كِتَابُهُ كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعَمُ
عَنْتَ حُمَاةَ يَبُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةٌ مُدُّ طُنْبُتٌ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْخِيمُ
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ الْحِمَامُ بِهِ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَصْمَ مَاخَصِمُوا
مَنْعَتَ آسَادَهُمْ قَسْرًا فَرَائِسَهَا فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
ذَرُهُمْ وَنُصْرَةٌ مَنْ لَأَذُوا بِعَقْوَتِهِ فَتَقَدَّ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ

وله أشياء كثيرة في هذا المعنى موجودة في قصائده بالدزبري .

فلما أفل نجم الفاطميين من الشام ، واضطر ابن حيّوس إلى مغادرة دمشق إلى حلب والالتجاء إلى بني مرداس الذين طالما نهش أعراضهم ؛ ورأى عندهم مالم ير عند غيرهم من حسن الوفادة تغيرت نعمته فقال معرضاً بالفاطميين :

فَكُلُّ نَوْءٍ بِمِصْرٍ جَادِي زَمَنًا فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرِّيِّ فِي حَلْبَا

وكان محمود بن نصر صاحب حلب قطع خطبة المستنصر الفاطمي وخطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي ، وأرسل الخليفة إليه الخلع مع نقيب النقباء ، فقال ابن حيّوس في ذلك قصيدة

عرض بها بالفاطميين وبما يرى عنهم من التأويل ويرمون به من التعطيل ، وذكر الخليفة
العباسي بالنعظيم والتبجيل يقول فيها : ص ٤٢٣

وَلَكِ الْأَدِلَّةُ أَوْضَحَتْ حَتَّى رَأَى
وَأَبَاتَ فَضْلِكَ مَنْ رَأَى أَلْتَعَطِيلَا
وَلِمُرْهَفَاتِكَ بِالْفُنَيْدِقِ (١) وَقَعَةٌ
مَلَّاتِ مَسَامِعَ مَنْ بِمِصْرَ صَلِيلَا
غُرُوا بِأَنْ شَرَّفْتَ عَنْهُمْ مَذْهَبًا
فِي الرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلَا
ومنها :

مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أُوْرِدَتْ أُمَامَهَا
بَرْدِي وَأَخْرِبِ بِأَنْ يَرِدَنَّ أَلْنِيَلَا
فَلْتَحْذَرِ أَلْهَمِّمُ الْمُدَالَّةُ فِي أَلْثَرَى
هَمَّمَا تَجْرُ عَلَى أَلْسَمَاءِ ذُيُولَا
مُنْذُ أُنْبِرَتْ دُونَ أَلْخَلِيفَةِ جُنَّةً
مَلَّاتِ غِرَارَ أَلنَّائِبَاتِ فُلُولَا
وَأَلْقَدْ دَعَاكَ إِلَى أَلَّتِي إِدْرَاكَهَا
عَسِرٌ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا
أَعَلَمْتَهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَأْرُهُ
مَا دُمْتَ لِأَلْحَقِّ أَلْمُبِينِ مُدِيلَا
وَأَتَاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصِفَاتِهِ
مَا جَاوَزَ أَلْإِكْرَامَ وَأَلْتَبْجِيلَا
هَذَا هُوَ أَلشَّرْفُ أَلَّذِي لَا يُرْتَقَى
أَدْنَاهُ وَأَلْعِزُّ أَلَّذِي مَا نِيلَا

وأراد أن يقطع صلته بالفاطميين ، فعالج طبعه واقترسه على نظم قصيدة (٢) هجا بها بدرأ
الجمالي وزير المستنصر ومدح محمود بن نصر ، وليس له في الهجاء من القصائد غيرها لأنه لم
يكن هجاء .

وكأن محمود بن نصر بعد أن أغدق على ابن حَيَّوس عطاياهم وغمره باحسانه أراد أن يقرعه
ضماً ، فاقترح عليه أن يرثي أباه نصر بن صالح الذي طالما مزق ابن حَيَّوس أديمه ، وعين له

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٢٣ ؛

(٢) انظر الديوان ص ١١٩

البحر والقافية^(١)، وفي ذلك من المضايق والحرج والتبكيث المعنوي ما فيه، لما فرط من أقوال ابن حَيُّوس في النيل من نصر.

كان ابن حَيُّوس على نبل أسرته وإساره وعلمه وأدبه وشاعريته زاهداً في الفخر والاعتداد بالعصية العربية، وهو من أقل الشعراء فخراً واعتداداً بالنسب، يشير إلى ذلك قوله: ص ٩٦

فَقَدْ تَرَكْتُ غَنِيًّا غَيْرَ مَقْلِبَةٍ لَمَّا بَجَدَّ لِي فِي عَامِرٍ نَسَبٌ

و (غني) قبيلته و (عامر) جد بني كلاب قبيلة الرداسيين^(٢).

ولم تستيقظ به العصية العربية إلا حين طغى سيل الأتراك السلجوقيين على العراق والشام قبيل سنة (٤٥٠) وعلى رأسهم طغرل بك السلجوقي، وفي ذلك يقول ابن حَيُّوس مستهزئاً همة الوزير اليازوري لصد طغرل بك الذي وصفه بالحية: ص ٤٠٥

وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ حِيَّةٌ

فَطَبَّقَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظَالِمًا وَظَامَةً

فَمِنْ دُونِ دِينَ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ

هُمْ سَلَبُوا كِسْرَى بِنَ سَاسَانَ مُلْكَهُ

وَذَاوُوا عَلَى الْيَرْمُوكِ ذَادَةَ قَيْصَرٍ

وَلَا شَكَّ أَنَّ التُّرْكَ يَنْسُونَ رَمِيحَهُمْ

ويقول أيضاً: ص ١٨١

لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطَغْلَبِكَ

كَأَشْدَقِ عَبْدٍ شَمْسٍ إِذْ تَبَعَى

وَجَاوَرَ أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ

وَأَرْسَلْتَ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ قُبَا

وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ

تُرَائِمًا لَمْ يُخْلَقْهُ سَعِيدُ

مَرِيدٌ لِأَجْتِيحِاحِهِمْ مَرِيدُ

يُعَارِضُ مُنْتَطَى مِنْهَا مَقُودُ

(١) انظر الديوان ص ٣٥٦

(٢) انظر أيضاً ص ٣٨٥

وَمِنْ أَدِدٍ وَعَدْنَانٍ عَلَيْهِمَا جُنُودٌ لَا تَلَاقِيهِمَا جُنُودٌ
مِنَ الْأَسْرِ الَّتِي أَلَوْتُ بِكِسْرِي وَذَلِكَ وَمَنْ سَلَّحَهُمُ الْجَبْرِيدُ

ويقول لمسلم بن قريش لما استولى على حلب سنة (٤٧٣) وهي آخر ما قال من

الشعر: ص ٥٧٠

يَا رَحْمَةً بُعِثَتْ فَأَحْيَتْ أُمَّةً
فِي يَوْمٍ قَارٍ رَايَةٌ لَكَ فَهَمَّتْ
لَمَّا تَقَاصَرَتِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيُّ
فِي عُصْبَةٍ كَعَمِيَّةٍ تَرَكَوْا الْقَنَا
يَلْقَوْنَ أَعْرَاءَ بِيكُلِّ كَرِيهَةٍ
قَلَّتُمْ عَدَدَ الْعِدَى بِقَوَاضِبِ
مِنْ مُرْهَقَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ
مَاعَايِنَتَهَا التَّرْكُ تَحْكُمُ فِي الطُّلَى
مِنْ نَابِذِ لِسِلَاحِهِ فَاتَ الرَّدَى
فَخَصَصَتْ بِالْإِذْلالِ كُلَّ مُقْلَنَسِ
وَعَدَا سَتُخْلِي الشَّامَ مِنْهُمْ مِثْلَمَا
يَوْمَ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ الْبِلَادِ كَمِزْهَا
قَدْ طَلَمَّا مُنِيَتْ بِيَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ
مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ
حَذَرَ الْبَوَارِ وَثَبَتْ وَثْبَةً صَنِعَمْ
مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَيْضَاصِ مِخْذَمْ
يَجْتَابُ فِيهَا اللَّيْثُ ثَوْبَ الْأَرْقَمْ
كَثُرْنَ أَزْوَادَ النُّسُورِ الْحُومِ
أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيَّوْمِ
حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ الْأُسْهَمْ
سَبَقًا وَمِنْ مُسْتَلَمِ مُسْتَلَمِ
وَعَمَمَتْ بِالْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمَمِ
أَخْلَتْ خَزَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدِ أَوْ مُتَمَمِ
بِالْقَادِسيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسَمِ

أَصْفَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ كَرْمُوحَ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمٍ

وفي هذه القصيدة يذكر نسبه الذي طالما تناساه فيقول :

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأُلَى عَمَرُوهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَيْمَمِ
هذه صورة استعنت على تصويرها بأخبار الشاعر وأقواله ، قد تكون غير تامة ولكن فيها مشابهة تحكيه في أخلاقه وأطواره . وقد يكون له عذر في بعض ما يؤخذ عليه في سيرته ، وقديماً قيل : يباح للشاعر ما لا يباح للغيره .

* * *

شعره

ابن حَيَّوْسُ شاعر محسن ، لم يدوّن شيء مما قاله من الشعر إلا بعد أن بلغ السادسة والعشرين من عمره ، فليس في ديوانه قصيدة قبلت قبل سنة (٤٢٠) . والشعراء عادة يسدّون بنظم الشعر قبل بلوغهم العشرين . ولعله لم يرتض ما قاله في سباه فأتلّفه ولم يدوّن منه شيئاً . وبواكير قصائده تريك أنه كان ينحو منحى أبي تمام الطائي ويرسم خطاه على أصعب السبل ، وأعني بذلك أنه يذهب مذهبه في الصنعة اللفظية وفي الغوص على المعاني ، من ذلك قوله من قصيده قالماسنة (٤٢٠)

أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَابَةٍ بَعْدَكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابٌ (١)
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرِيٌّ عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابٌ
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُودِ جَوْنٌ مُرْزِمٌ مَا لِلذَّهَابِ الْغَمْرُ عَنْهُ ذَهَابٌ

وهي كما ترى صنعة لفظية متكلفة . وفي القصيدة نفسها محاولة للغوص على المعاني على طريقة أبي تمام يقول فيها :

كَانُوا حَدِيداً فِي الْوَعْيِ لِكِنَّهِمْ لَمَّا أَصْطَلَوْا نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا

ويقول :

وَجَوَاهِرُ غَمْرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلِمِيهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابٌ

(١) الديوان ص ٨٠

ومنها :

وَمِنَ الثَّنَا عَرَضٌ وَمِنْهُ جَوَاهِرٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمُذَابٌ
رَوَيْتَ تَرَبُّبَ الْمَجْدِ تَرْبَ مَدَائِحِجٍ لِسُهُولِهَا وَوُعُورِهَا إِعْشَابٌ
وَالْأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخِصْبُ حِينَ تُصَابُ

هذا في أول أمره فلما احتكك وملك زمام القول أحسن التصرف في السير على نهج أبي تمام ،
وبقى معجباً به إلى آخر حياته ، يلذُّ له أن يحاكيه في أوزانه وما يسهل عليه من أغراضه ،
كقصيدته في فتح حلب التي أولها : ص ٧١

سَلِّ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبِ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبِ

وقد عارض بها قصيدة أبي تمام في فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّبِّ

وكأياته في وصف القلم : ص ٣٠٧

عَجِبًا لَهَا تَجْرِي بِأَسْوَدَ فَحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامُهُ أَنْوَارًا

وهي تنظر لأبيات أبي تمام في وصف القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشِبَابِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِيِّ وَالْمَفَاصِلِ

وهو معجب أيضاً بالبحري ، يشبهه في بعض قصائده من حيث استواء الشعر وعدم التفاوت ،
ولكن إعجابه بأبي تمام أشد . وبشعرهما تخرَّج وعلى غرارها يطبع ، وإلى ذلك يشير في وصف
قصيدة له : ص ١٦٤

لَوْ أَنَّ فَحْلِي طَيِّءَ حَضْرًا لَهَا أَمْضَى حَيْبُ حُكْمِهَا وَوَلِيدُ

ولم يكن من المعجبين بأبي الطيب المتنبي .

أظهر خصائص شعر ابن حسيوس الفصاحة ، والجزالة ، والاستواء ، وعدم التفاوت ، وطول النفس .

المقدمة

وقد عزا ابن فضل الله العمري^(١) فصاحة أسلوبه إلى أنه كان يخرج إلى البادية ويعاشر البدو قال : « . . . وكان يتردد إلى البادية أحياناً . ويتخذ مما حول الزمان أوطاناً ، فأنت على أشعاره فصاحة البدو ولطف الحضر ، وجاءت فيها مواضع كأنما خرجت من ألسنة العرب ، وكان حبه للجزالة والسمو أغراه بالإكثار من ذكر الجبال واليافع والتشبيه بها وذكر أسمائها كرضوى وحرء وشهلان ومُتالع وشمم وبللم ويذبل وأجأ وسلى ، ولأمر ما لم يذكر من ملوك الغسانيين إلا جَبَلَة بن الأيهم ، وجبله مشتق من الجبل والأيهم الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى . وهو أميل إلى الأوزان الجزلة الطويلة كالطويل والبسيط والسكامل والوافر ، ولما يختار الأوزان القصيرة . وهكذا فللمناتة في شعره أظهر من الرقة ، وربما أرادها فاستصمت . وقد كان هو نفسه يعلم ذلك من طبعه . قال ابن عساكر^(٢) » سمعت جدي القاضي يحيى بن علي القرشي يذكر عن أبي الفتيان ابن حَيَّوس أنه كان يقول : إني ليعرض لي الشيء من شعر أبي تمام والبحرتي وغيرهما من المتقدمين ، فأعمل في معناه فأبلغ مرادي منه ، ولا أقدر على أن أبلغ من موازنة شعر عبد المحسن الصوري ما أريد ، لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه وقصر أبياتيه . وذكر شيخنا أبو القاسم النسيب قال : قال لي أبو الفتيان بن حَيَّوس : يقال إن أغزل ما قيل قول جرير :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهٍ وَهَنَّ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقول عبد المحسن أغزل منه :

بِاللَّذِي أَلْهَمَ تَعْمِيزِي بِي ثَنَائِكَ الْعِدَابَا
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا لِكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا

وشعره على كثرته بين الاستواء غير متفاوت يشبه بعضه بعضاً ، وقد يعاود في بعض قصائده ولكنه قلما يسف أو يسخف . فله الحسن وله الأحسن ، والرديء نادر جداً . فهو من هذه الناحية يشبه البحرتي ، على أن البحرتي أطبع وأعذب .

(١) مسالك الابصار ج (١٠) ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر بترجمة عبد المحسن الصوري ج ١٠ ورقة ٢٢٥ (مخطوط)

ديوان ابن حسيوس

وهو من أطول الشعراء نفساً تتراوح أبيات قصائده بين السبعين والمائة وقد تزيد ، وليس له من المقطعات إلا مقدار يسير ، يشابه في طول نفسه ابن الرومي ومهيار الديلمي ، ويقتصر عن الأول في ابتكار المعاني وتعدد المناحي . والغريب في أمره أن أحسن شعره وأمتنه وأكثره اطراداً وتسلسلاً ما قاله بعد أن بلغ السبعين من عمره ، وهي السن التي يسكت فيها الشعراء عادة . والقصيدة (١) التي قالها قبل وفاته بأشهر وهو شيخ هرم قد بلغ الثمانين وأشدّها بحضرة مسلم بن قريش من الصفاة المختارة من شعره ، وفي ذلك دليل على قوة طبعه وتوقد شاعريته . وقد كان على فصاحة أسلوبه ونصاعة بيانه يعتمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام ، وقد أخذ عليه ابن فضل الله العمري شدة ولعه بالجناس فقال : « . . . وديوانه كبير الحجم ، كأنما طلع في آفاقه النجم ، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدر صفوه الزلال ، وستر عفوه حتى كاد يبطل به عمل السحر الخلال (٢) »

ومما يسترعي الانتباه أن لحاسة الشم محلاً في عدة مواطن من شعره من ذلك قوله : ص ٣٥١

مَجْدُ تَضَوَّعَتِ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ طَيْباً فَأَغْنَى سَائِقاً أَنْ يَسْمَعَا
مَا إِنْ أَتَى فِهِمَ الْقَرِيبَ عِبَارَةً حَتَّى أَتَى أَنْفَ الْبَعِيدِ تَضَوْعَا

وقوله يصف إحدى قصائده : ص ٣٥٠

إِذَا قَلَّ عَرَفُ الْمِسْكِ مِنْ طَوْلِ لُبِّهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ اللَّيَالِي تَضَوْعَا

ومثل ذلك غير قليل في شعره (٣) .

ويعجبنى من معانيه التي أحسن فيها قوله : ص ٣٢٧

مُنْصَالِمَةُ أَقْوَالِهِمْ وَفِعَالِهِمْ كَمَا خَالَفَ الصَّهْبَاءُ لَوْ نُ الْفَوَاقِعِ

وقوله : ص ٤٠٤

وَقَدْ تَلِدُ الْمَعْرُوفَ أَيْدٍ كَثِيرَةً وَلَسَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ الطَّاقَا

(١) انظر الديوان ص ٥٦٩

(٢) مسالك الأبصار ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط)

(٣) انظر على سبيل المثال أيضاً ص ٢٠٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٦ و ٢٨٥ و ٣١٦ و ٣٣٢

وقوله : ص ٤٤٢

تُضْحِي سَيُوفَكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا فَإِذَا فَتَحْتَ جَعَلْتَهَا أَقْفَالًا

وقوله : ص ٦٤

وَجَوَاهِرُ عَمْرِ النَّضَارِ شِعَابُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ

وقوله : ص ٢٦٦

فَبَكَى وَأَضْحَكَهُ الرَّجَاءُ فَمَارَاتُ عَيْنِ سِوَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَعْبِرًا

وقوله : ص ٢٧٨

وَلَمْ يَكْ مِثْلُ الصُّبْحِ يَقْدُمُهُ الدُّجَى وَلَسَكِنَّهَا شَمْسٌ تَقْدُمُهَا فَجْرٌ

وقوله : ص ٣٠٧

زَانَتْ فِضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا كَمْ مَعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارًا

وقوله : ص ١٠٧

أُنَاسٌ سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَتَّخُوا كَمَا سَقَى الْمَاءُ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا

وقوله : ص ١٥

تَذَكَّى مَصَابِيحُ الظَّلَامِ عِلَالَةً أَبَدًا وَمَا يَجْلُوهُ كَابُنْ ذُكَاةٍ

وقوله : ص ٧٢

كَذَلِكَ النَّارُ فِي تَفْجَعٍ وَفِي ضَرَرٍ مَيِّمٌ نُورُهَا مَرْهُوبَةٌ اللَّهَبِ

وقوله : ص ٩٩

شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُشُوعِ لِرَبِّهِ مَا أَحْسَنَ الْحِرَابِ فِي الْحِرَابِ

وقوله : ص ١٤١

وَإِذَا الذَّارُ نَامَ مَوْقِدَهَا عَنْهَا فَاجْدِرْ بِأَنْ تَحُولَ رَمَادًا

وقوله : ص ٣٩٩

وَوَلَّوْا عَنْ حَرِيمِهِمْ فِرَارًا فَكُنْتَ بِصَوْنٍ مَنْ تَرَكَوْا حَقِيقًا

وقوله : ص ٥٣٤

تَجَارِي بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا إِذَا صَارَتِ الْأَيْدِي مِنَ الرَّعْبِ أَرْجُلًا

وقوله : ص ١٤٦

يَدُلُّ وَلَمْ يَدُلَّلْ عَلَى نَهْجِ سُودِدٍ كَذَلِكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ مُهْدِي وَلَا تُهْدِي

وقوله : ص ١٧٤

وَلَا تُخْلِ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِنْ مَخَافَةٍ فَلَوْلَا حَيَاةُ الْخَوْفِ لَمْ يَمُتِ الْحَقْدُ

وقوله : ص ١٨٤

جَنَاحًا جَارِحَ غَرْتَانِ هَيْضًا فَاصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ

وقوله : ص ١٩٢

بِهِ صَمَمٌ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى عَلَى الْجُودِ لَاحٍ كَانَ أَسْمَعَ مِنْ خُلْدٍ

ومثل ذلك غير قليل تقدم بعضه في الأمثلة التي سبق إيرادها من شعره .

ويلاحظ على شعره أثر الثقافة في الأدب واللغة والتاريخ، إلى إلمام بالعلوم الدينية والعقلية، وقد سبق تفصيل ذلك في الكلام على علمه وأدبه . ولكن هناك أثر آخر هذا مسكان معالجته وهو أثر الباطنية في شعره .

كان ابن حَيَّوس سنيًّا ولم يكن باطنيًّا، ولكنه ولد ونشأ في حكم الدولة الفاطمية، وانصل بولائها ووزرائها زمنًا طويلًا . وقضى من عمره سبعين سنة في سلطانها، فترك كل ذلك أثرًا ظاهرًا في شعره .

وكان هواه السياسي — على تسننه — مع الفاطميين حتى عرف بمشايعته لهم، وكان يمدح رجالهم بما يرتاحون إليه، ويدعو إلى طاعة القوم ويحمل على خصومهم، ولم يكن له بد من

ذلك بعد أن أصبح وكأنه شاعر الدولة في الشام . وأبرز أثر للباطنية في شعره تقديس أئمتهم تقديساً يرفعهم إلى أفق أعلى من أفق البشر ، ويجعل الدنيا مخلوقة لأجلهم ، وفي ذلك يقول : ص ٢٨٥

... وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنُصْرَتِهِ
فَقَبَّلَ يُدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِراً نُصِراً

وُخْصَّ بِالشَّرْفِ الْمُحْضِ الَّذِي أُرْتَقَعَتْ
لَهُ النُّوَاطِرُ وَالنُّورُ الَّذِي بَهَرَ

نُورِ النَّبِيِّ الَّذِي مَا زَالَ مُنْتَقِلاً
فِيْمَنْ دَعَا ظَاهِراً مِنْهُمْ وَمُسْتَتِراً

أَهْلُ الصِّفَا كَرُمَتْ أَعْرَافُهُمْ وَزَكَّتْ
فَكُلُّ صَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدْرَا

وَمَا بَقِيَ خَلْفَ مِنْهُمْ فَمَا تَقَضَّتْ
مِنْ أُلْهِدِي وَالنَّدَى أَيْدِي الرَّدَى مِرَارَا

هُمْ الْأُلَى أَخَذَ اللَّهُ الْعُهُودَ لَهُمْ
وَالنَّاسُ ذُرٌّ عَلَى مَنْ بَرَّ أَوْ فَجْرَا

لِأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا
وَذَنْبُ آدَمَ لَوْلَا هُمْ لَمَا غُفِرَا

أَعَّةٌ لَمْ يَفِبْ عَنَّا لَهُمْ قَمَرٌ
إِلَّا وَأَعَقَبْنَا مِنْ سِنِّهِ قَمَرَا

لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ
إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهَا فَاسْأَلْ بِهَا السُّورَا

وهذا بعض ما يعتقده الإسماعيليون في أئمتهم . ولا بن هاني الأندلسي كبير شعراء الفاطميين وأقدمهم قصائد في العز الفاطمي تشمل على عقيدة الإسماعيليين في الإمام منها قوله (١) :

هُوَ عِلَّةُ الدُّنْيَا وَمَنْ خَلَقَتْ لَهُ
وَلِعِلَّةِ مَا كَانَتْ الْأَشْيَاءُ

مِنْ صَفْوِ مَاءِ الْوَحْيِ وَهُوَ مُجَابِجَةٌ
مِنْ حَوْضِهِ الْيَنْبُوعُ وَهُوَ شِفَاءُ

مِنْ أَيْكَةِ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ تَفَتَّتْ
ثَمَرَاتُهَا وَتَقِيَّ الْأَفْيَاءُ

(١) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني للدكتور زاهد علي ص ١٥ وانظر الفصل الرابع في شرح الاصطلاحات الإسماعيلية في الديوان للدكتور زاهد علي ص ٥٢ من المقدمة .

مِنْ شُعَلَةِ الْقَبَسِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى مُوسَى وَقَدْ حَارَتْ بِهِ الظَّمَاءُ
 مِنْ مَعْدِنِ التَّقْدِيسِ وَهُوَ سُلَالَةٌ مِنْ جَوْهَرِ الْمَلَكُوتِ وَهُوَ ضِيَاءُ
 مِنْ حَيْثُ يُتَبَسُّ النَّهَارُ لِمُبْصِرٍ وَتَشْقَى عَنْ مَسْكُونِهَا الْأَنْبَاءُ
 فَتَيَقِّظُوا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَنبَهُوا مَا بِالصَّبَاحِ عَنِ الْعِيُونِ حَفَاءُ
 لَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ مَا تَرَاؤُنَهَا لَكِنَّ أَرْضًا تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ
 أَمَا كَوَاكِبُهَا لَهُ فَخَوَاضِعُ تُخْفِي السُّجُودَ وَيُظْهِرُ الْإِيمَاءُ

وقوله :

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ فَأَحْكُمُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ^(١)

ولم يبلغ ابن حيّوس هذا المبلغ، لأنّ تسننه يحجز بينه وبين الغاية التي جرى إليها ابن هاني .
 وفي قسم من شعر ابن حيّوس ظاهرة غريبة وهي تهوين شأن العرب ، تجدها في كثير من
 القصائد التي مدح بها أنوشتكين اللدزيّ بري ، مثال ذلك قوله لللدزيّ بري : ص ٧٣

بَنَيْتَ لِلْعَجَمِ الْمَجْدَ الْمُبْلَغَ مَجْدًا بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
 لَأَذَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَأَعْتَلَقَتْ مِنْ جُودِ كَفِّكَ حَبْلًا غَيْرَ مُنْقَضِ
 أَصْفَيْتَهَا أَمَالَ شَرِبًا وَالْعُلَى كَلًّا مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيَتْ بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ
 نَاقَضْتَ حُكْمَهُمْ لَمَّا أَبْجَحْتَهُمْ مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
 أَعْدَمْتَهَا الْجَهْلَ وَالْإِعْدَامَ مَذُوجَدَتْ فِي ظِلِّكَ الرَّغْبَ الْمَخْلُوطَ بِالرَّهَبِ

(١) تبين العاني في شرح ديوان ابن هاني ص ٣٦٥

ومثل هذا تجده في ص (٢٣٠ و ٢٦٤ و ٣٤٢ و ٥٢٢ و ٥٤١ و ٥٤٤) من الديوان ،
ولست أدري أكان ذلك اقتفاء لأثر ابن هاني الذي يقول :

وَلَمْ أَقِسْكَ بِشَيْبَانٍ وَمَا جَمَعَتْ لَسَكِنَّمَا أَنْتَ عِنْدِي كُلُّ رَبْعِي^(١)
لَا بَلَّ رَيْبِعَةٌ وَأَلْحَافٌ مِنْ مُضَرٍّ بَلَّ أَنْتَ كُلُّ تِهَامِيٍّ وَنَجْدِيٍّ
بَلَّ شَسَعٌ نَمَلِكُ عَدْنَانَ وَمَا وَلَدَتْ بَلَّ أَنْتَ وَحَدَّكَ عِنْدِي كُلُّ إِنْمِيٍّ

على أن ابن حبشوس رجح عن تهوين شأن العرب وتنهت به العصبية العربية لما رأى سيل الأتراك
السلجوقيين يطغى على العراق والشام .

ومن آثار الباطنية في شعره نسبة المعجزات إلى غير الأنبياء ، فقد طامانسها إلى ممدوحيه من الولاة
والأسماء والوزراء ، وادعى أن سلطانهم من السماء ، وله في ذلك أقوال كثيرة ، منها قوله : ص ٨٥

لَتَحْدُثَ إِعْجَازَ الْأَنْامِ خَلِيقَةً فَعَرِيبٌ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَعْرَبُ
وقوله : ص ٢٩٠

هَنَّاكَ أَنْفِرْ أَدُّكَ بِالْمُعْجِزَاتِ وَيَوْمُكَ ذَا فَهْوٍ يَوْمٌ أَعْرَبُ
وقوله : ص ٣٦٥

قَضَى بِكُمْ الْكِتَابِ مُتَّبِعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجِزَاتِ مُبْتَدِعًا
وقوله : ص ٢٦٣

مَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ فِي قَدْرِ الْوَرَى فَلِذَاكَ نَحْنُ نَظْنُ يَقْضَتْنَا كَرَى
وقوله : ص ٢٦٥

وَهَلْ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ مَلَكًا بِسُلْطَانِ سَمَايَ أَعِينَا

(١) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني ص ٨١٠

ديوان ابن حَيُّوس

وأمثال ذلك كثيرة جداً. ومن آثار الباطنية في شعره أنه كان يصف بعض من يمدحهم بالتيمة، ويقرنها بصفات المدح كالحمية والحزم، من ذلك قوله: ص ١٣

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً ثَنَّا إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ ثَنَاءٍ

وقوله: ص ٢٧٧

حَمِيَّةٌ بِأْسٍ قَدْ تَلَّتْهَا تَقِيَّةٌ فَطَالُوا وَهُمْ بَدَوْا وَطَابُوا وَهُمْ حَضَرُ

وقوله: ص ٣٢١

ذُذَّتِ الْحَمِيَّةُ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُعْرَبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبَدِّعُ

وقوله: ص ٣٥٢

وَلَقَدْ أَضَفْتَ إِلَى التَّقِيَّةِ هَمِيَّةً جَبَرْتَ عَدُوَّكَ أَنْ يَدِلَّ وَيَخْضَعَا

وقوله: ص ٤٠٣

وَقَدْ زِدْتَهَا مِنْ التَّقِيَّةِ نَحْلَةً فَكُنْتَ الْأَعْفَ الْأَحْلَمَ الْأَكْرَمَ الْأَتَقِيَّةَ

وقوله: ص ٥٩١

فَاقَ الْمُلُوكَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً مَلِكٌ سَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَأَقَامَا

وقوله: ص ٦٢٣

حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ الْمُرَانَ تَنْصُرُهَا تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا الشُّكُّ وَالْوَهْمُ

ومنها استعماله القول المأثور الذي يتمثل القوم به كثيراً وهو (جَفَّ القَلَمُ) قال: ص ٥٤٨

جَرَى لَكَ فِي اللُّوْحِ الْأَعْزِيزِ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ الْقَلَمُ

ومنها إشارته إلى أحكام النجوم، فقد كان القوم يعنون بها وتأثيرها واختلاف مطالعها

وقرأها، قال: ص ١٦٤

وَأَرَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامَهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُنَّ سَعُودُ

وقال : ص ٥٣٠

فَلَا تَجْعَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوَانًا عَلَيْهِ الطَّالِعُ الْمُخْتَارُ دَلَا
وَأَبْعُدْ أَنْ تُدْبِرَهُ نُجُومٌ تَمْنَى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَلَا

وقال : ص ٥٥١

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَوَاقِبِ رَأْيِهِ أَيَقْنَتَ أَنْ ظُنُونَهُ تَتَنَجَّمُ

وقال : ص ٦٤٣

لَأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَأَ فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ

وهذا بحث طريف يحتاج استقصاؤه وشرحه إلى دراسة خاصة لا تتسع لها هذه المقدمة .
وأبواب شعره على كثرته قليلة طغى عليها باب المديح ، فليس له في الحكمة أو الفخر أو
الهجاء ما يستحق الدراسة ، وليس له في الرثاء قصيدة خالصة ، وإنما له أربع قصائد يصح
أن يكون عنوان ثلاث^(١) منها (مات الملك فليحيى الملك) وذلك أن ابن حَيُّوس كان يرثي السلف
من الأمراء ويمزي الخلف ويمدحه وهو القصود ، قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات^(٢) :
« ولابن حَيُّوس أبيات جمع في كل بيت منها بين الرثاء والمدح وهي :

فَلِلَّهِ مُلْكُ زَيْنِ الدُّسْتِ مَلِكُهُ وَجَادَ أَحْيَا مَلِكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرُ
وَكَنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تَظْلُمُ بَعْدَهُ فَقَمَّتْ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذَا فَلَ الْبَدْرُ
صَبْرًا نَاعَى حُكْمَ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ الصَّبْرُ
غَزَانَا بِيُوسَى لَا يُفَارِقُهَا الْأَسَى تُقَارِنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى فَنَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَانْصُرْ يَانْصُرْ^(٣)

(١) انظر الديوان ص ٢٤٢ و ٣٥٦ و ص ٤٧٩

(٢) الجزء الثالث بمكتبة المدرسة السامانية باستانبول (مخطوط)

(٣) انظر الديوان ص ٢٤٣

ديوان ابن حَيَّيُوس

فلم يبق له إلا قصيدة واحدة رثى بها محمود بن نصر وعزى بها والدته علوية ابنة وثاب النميري أولها : ص ١١٤

يَطْمَعُ النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي نُوْبُ تَسْلُبُ الْنُفُوسَ اغْتِصَابَا
وغزله قليل وقد يكون أقل الشعراء غزلاً ، وربما أشار في بعض قصائده إلى ذلك
قال : ص ٥١٤

فَضَائِلُ مَلَأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْبِيبُ وَالْغَزَلُ
وذلك الغزل القليل أحسن في بعضه كقوله : ص ٤٠٩

أَرَقَدْتَ عَنْ قَلْقِ الْفُؤَادِ مَشُوقِهِ فَأَمَرْتَ بِالسُّلُوفِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
وَمَمْنَطَقِ يُغْنِي النَّدِيمَ بوجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ
فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْنِهَا وَمَذَاقِهَا فِي مَقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرِيْقِهِ

وليس له في الغزل الخالص إلا قصيدتان (١) قَصُرَ فيها نفسه على خلاف ما عرف به من طول النفس ، وليس فيها ما يطرب . على أن له أبياتاً حسنة في الحنين إلى دمشق والتفجع على فراقها ، ذكر فيها مسارح صباه ومعاهد أنسه في متزهاته مثل التَّيْرِبِ وَسَطْرِي وَمَقْرِي ، وفي ما يحيط بدمشق مثل آبل ودير قانون وعلية وداعل (٢) .

وله في الوصف مقاطع حسنة ولكنها قليلة أتت ضمن قصائد المدح كوصف موكب (٣) الأمير حيدرة بن مفلح والي دمشق ، ووصف الدار (٤) التي بناها محمود بن نصر بن مرداس صاحب حلب .

أما المديح فهو الذي طغى على كل ما سواه ، يطول به نفسه ويتصرف به كما يشاء وتنفاد له القوافي وتطيعه المعاني ، فيعبر عما يحيك بصدرة ويجول بخاطره بأسلوب جزل مبین ، وكأما

(١) انظر لديوان ص ٧٨ و ص ٦٦٣

(٢) انظر الديوان ص ١٥٢ و ٤٧٢ و ٦٠٠

(٣) انظر الديوان ص ٤٤

(٤) انظر الديوان ص ٣٢٢

المقدمة

قصائده في المدح صور أو سير للمدحجين تصف خصائصهم وتنطق بأعمالهم وتشير إلى حوادثهم ، وليست من المدح المبتذل الذي يمكن أن يمدح به كل إنسان .

وتشتمل قصائد مدحه على فنون من القول يقتضيه المقام ، كوصف الوقائع والسلاح والحيل وغير ذلك . ولكنه لا يتغزل في مطالعها إلا في القليل النادر . وهي في جملتها أشبه بالشعر السياسي ، لأنها قيلت في المساوك والوزراء والأمراء ، وفي كل منها دعوة إلى سياسة المدوح وحملة على خصومه . حتى عرف بمشايخته لسياسة الفاطميين ثم لبني مرداس .

وهو على استواء شعره وعدم تفاوته له الحسن والأحسن . ويعجبني من شعره ثلاث قصائد تعد من عيون الشعر أحسن فيها كل الإحسان ، مطلع الأولى : ص ٢٤٢

كُنِيَ الدِّينَ عِزًّا مَا قَصَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجِبَ النَّذْرُ

والثانية : ص ٥٩٨

قَفُّوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ أَنْتَهَيْتُمْ تَذْمًا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

والثالثة : ص ٥٦٩

مَا أَدْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنْ أَقَدَمْتَ أَعْدَاؤَهُ لَمْ يُجْجِمِ

أما منزلته بين الشعراء فقد اتفق على أنه من الحسينيين المجيدين ، انتهت إليه زعامة الشعر في الشام بعد وفاة أبي العلاء المعري ، فلم يكن في الشعراء من يتقدم عليه . قال ابن كولا : « الأمير أبو الفتيان محمد بن حيثوس شاعر مجيد لم أدرك بالشام أشعر منه ^(١) » . على أن الدين سبقوه من شعراء الشام كأبي تمام الطائي والبحثري وأبي العلاء المعري كانت لهم زعامة الشعر العربي عامة ، أما ابن حيثوس فقد آلت إليه زعامة الشعر ولكن في الشام خاصة .

* * *

(١) الاكمال في رفع الازتياب عن المؤلفات والمختلف من الأسماء والسكنى والأنساب ج ١ ورقة ١٨٥ (مخطوط) . ودعاه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٧٩ : « بشاعر الشام » ، كما دعاه المزي في الكشف والبيان ج ٢٢ ورقة ١٢٢ « بأمر الشعراء » وكلاهما مخطوط .

ديوان ابن حَيُّوس

لغته

من خصائص ابن حَيُّوس فصاحة لغته وجزالة ألفاظه من غير إغراب . ومفرداته على كثرتها ليس فيها وحشي أو مستكبره ، وهو بصير في انتقائها وصوغها ووضعها حيث ينبغي أن تكون . وتراكيبه محكمة رصينة يقل فيها التقديم والتأخير ، وقوافيه على طول قصائده تدل على سعة ثروته اللغوية ليس فيها مجتلب أو مقنسر . وقد يستعمل في تراكيبه غير المؤلف ليدل على سعة اطلاعه في العربية وعلومها ، من ذلك قوله : ص ١٢٩ .

مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْضَيْتَهَا تَعَبًا عَلِمًا بِأَنَّ سَيَجِبَنِي الرَّاحَةَ التَّعَبُ
وهذا تركيب غير مألوف ولكن سبقه إليه أبو السمراء الغساني فقال :

كُلُّ الرِّجَالِ وَإِنْ تَعَمَّفَ جَهْدَهُ لَا بَدَّ أَنْ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ
ومن ذلك قوله : ص ٨٣

لَوْ كَانَ ذَبُكَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى لَمْ تَفْتَخِرْ بِحِمِي كَلِيبٍ تَغْلِبُ
وَالَّذِي لَغَةً فِي النَّدَى ، قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ التَّنِي:
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مَنَعَكَ هُوَ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ
وثنائه بحذف النون فقال : ص ٥١١

وَرَاءَهَا عَالِمَا النَّصْرِ الَّذَا كَفَلَا لِمَنْ أَظَلَّ بَعِزٌّ لَيْسَ يَنْتَحِلُ
وعند الفاعل في قوله : ص ٥٥٨

فَقَرَّ قَبَهُمْ بِحَرِّ الرَّدَى وَهُوَ سَاكِنٌ فَمَاذَا يَظُنُّونَ الشَّقِيُونَ إِنْ طَمَى
على أن الذي أريد أن أخصه بالذكر ، ألفاظ حظيت عنده فأكثر من ترديدها . منها (المساعي) ويريد بها الأعمال العظيمة الصالحة ، انظر الديوان (ص ٧ و ١٢ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٧ و ٨٧ و ٩١ و ١١٠ و ١٨٩ و ٢٠٢ و ٢٢٣ و ٢٣٨ و ٢٦٣ و ٢٧٣ و ٣٤١ و ٣٤٧ و ٣٧٥)

٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤٣١ ، ٥١٦ ، ٥٢٧ و ٥٣٦ و ٥٦٨ ، ٥٩٦ ، ٦٣١ ، ٦٦٤) ، ومادة
(سطا) وما يشتق منها كالسطوة ويجمعها على سَطَطَى انظر الديوان (ص ٤٨ و ٥٥ و ٦٣
و ٦٩ و ٨١ و ٩٠ و ٩٥ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٦٩ و ١٨٤ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و
٢٢٠ و ٢٢٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٣٧ و ٣٦٤) ، ويكثر من استعمال (تردي الخيل) أي
ترجم الأرض بخوافرها ، انظر الديوان (ص ١٠٣ و ١٦٧ و ١٩١ و ٢٠٢ و ٢٢٤) كما يكثر
من استعمال (ألوى به) أي ذهب به وأهلكه ، انظر الديوان (ص ١٩٨ و ١٩١ و ٣٥ و ٢١١ و ٢٤٧
و ٢٥٢ و ٥٦٦) وقد سبقت الإشارة إلى كثرة ما يلحق به من ذكر الهضاب واليفاع والجبال
وترديد أسمائها . ومما أغري به إضافة كلمة أم إلى المعنى الذي يريده كأم العزاء وأم الهم وأم
الغادرين وأم الخافة وأم المدامة وأم الحمد وأم الحمد .

قال : ص ٥٣٩

وَتَرَى بِهَا أُمَّ الْمُدَامَةِ عَاقِرًا أَبَدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حُبْلَى مُتَمًّا (١)

ويستعمل (ظافر) بمعنى ظاهر أو أيدي (٢) . ويكثر من استعمال (عاود) بدلاً من عاد (٣) .
وفي لغته كلمات وجمل لا يزال الدماشقة يستعملونها في أحاديثهم إلى اليوم مثل (العوافي ،
وحمل الثقلة ، والتثقيب ، والتخفيف ، وكفسي) . قال : ص ٣٨١

وَعَوَافٍ تَتَرَى وَلَا رُوِيَتْ مِنْكَ رُبُوعُ الْعَلْيَا وَهِنَّ عَوَافٍ

وهي جملة دعائية لا يزال أهل دمشق يستعملونها فيقولون (على العوافي)

وقال : ص ٣٧٦

فَلَا يُلْزِمَنِي شُكْرُهَا حَمْلَ ثِقَلَةٍ فَمَنْ لِي بِشِعْرِ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَا

لِعَمْرِي لَقَدْ خُوِلْتُ مَا دُونَهُ الْغِنَى وَفِي عُسْرِ مِعْشَارِ الَّذِي نَلْتُ مَا كَفَى

(١) انظر أيضاً الديوان ص ٣٤٦ و ٤٣٩ و ٤٨٢ و ٦٢٥

(٢) انظر الديوان ص ٢٥ و ٢٩ و ١٨١ و ٢٠١ و ٦٠٤ و ٦١٨ و ٦٦٨

(٣) انظر الديوان ص ٥١ و ٧٧ و ٨٨ و ١٧٣ و ١٩٨ و ٢٨٨ و ٣٤٩

وقال : ص ٣٩٢

صَحَبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَائِنِي وَتَقَلَّتْ حَتَّى أَن لِي أَن أَخْفَفًا

وهذه كلها تعابير يصح أن يطلق عليها دمشقية .
واستعمل كلمة (جممس) بقوله : ص ٣١١

وَجَمَمَسَنِي مُسْتَخْبِرًا فَصَفَعْتَهُ قَقَمْتُ بِلَا أَنْفٍ وَقَامَ بِلَا رَأْسٍ

ويظهر أنها من لغة العامة في دمشق بعصر الشاعر بمعنى هز رأسه أو رفعه ، وقد بقيت إلى عصر ابن عنين (أوائل القرن السابع) فاستعملها بمعنى التيه قال :

تَجَمَّمَسُ قَلَّ مَنْ يَنْظُرُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا تَعَفَّفُ الرَّحِي (١)

وقد وردت في شعره أسماء رومية لمجاورة الروم للشام وللكثرة الوقائع بين العرب وبين الروم في أيام الشاعر منها : (الدَّوَّقَس) وهي لانينية Dux أي الرئيس ، و(الدُّمَسْتِق) وهو لقب قائد جيش الروم ، و(البيطريق) وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل ، و(القَطْبَان) وهو عامل أنطاكية الرومي .

قال : ص ٦١٣

كَالدَّوَّقَسِ الْمَغْرُورِ ظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ الوِهَادَ تَطَوَّلُ الْآكَامَا

وقال : ص ٥٨٩

وَلِيَلْزَمَ الْحِصْنَ الدُّمَسْتِقُ مُحْجَمًا عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَجْمَدُ الْإِحْجَامَا

وقال : ص ٤١٢

وَإِنِّي مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مَانِعٌ عَنْ نَصْرِ دَوْقَسِهِ وَعَنْ بَطْرِيقِهِ

وقال : ص ٥٤٦

وَقَالُوا بَعَى الْقَطْبَانَ اللَّقَاءَ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمَ

* * *

(١) ديوان ابن عنين ص ١٧٩

ديوانه

رزق ابن حَيُّوس السعادة بشعره، فكان بنو مرداس يعطونه على القصيدة ألف دينار، وكان الأدباء والعلماء في حياته يتلقون شعره عنه، ويقرؤونه عليه، ويقرؤه الناس عليهم في الشام وغير الشام. فقد روى عنه شيئاً من شعره أبو القاسم علي بن ابراهيم النسيب خطيب دمشق، وسمع منه طائفة من شعره قاضي دمشق يحيى بن علي القرشي جد ابن عساكر لأمه وقريء عليه في بغداد سماعه من شعر ابن حَيُّوس.

وعني الأدباء بعد ابن حَيُّوس بجمع شعره وتدوينه فكان منه ذلك الديوان الضخم، وجمعه غير واحد، قال جمال الدين القفطي في كتابه «المحمدون من الشعراء»: (... جمع ديوانه جماعة، وأجود ما جمعه ابن أكبر بن المعري نزيل مصر، فإنه أكبرها وأكثرها).

والمعروف من نسخ ديوانه أربع (١)

الأولى: نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لاله لي باستانبول رقم ١٧٢٦

الثانية: نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في خزانة عاشر باستانبول رقم ٩٤٩

الثالثة: نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

وسنصف هذه النسخ الثلاث.

والرابعة: في غوطا بالمانيا رقم ٢٢٤١ بذلت الجهد في سبيل الحصول على صورة منها بمعونة المستشرق الكبير الأستاذ ف. كرنكو فعلت بعد مراسلات متعددة أنها فقدت مع مافند من كتب غوطا في الحرب العالمية الثانية.

وفي خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا نسخة رقمها (٣٠٣) منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية لم تر حاجة لتصويرها.

وفي خزانة مجلس النواب في طهران (مجلس شوراي ملى) ديوان مخطوط ذكر في الفهرس أنه ديوان ابن حَيُّوس. وبعد تصويره اتضح لنا أنه لشاعر من أهل كرمان متأخر عصره عن ابن حَيُّوس. وفي مكتبة برلين خمس صفحات فيها مختارات من شعر ابن حَيُّوس المظف فبعث لنا بصورة عنها الدكتور ج. كرامر في توبنغن، وهي بخط حديث وليس فيها شيء غير موجود في الديوان.

(١) تاريخ الأدب العربي للأستاذ بروكلمان ج ١ ص ٢٥٦ والتذييل ج ١ ص ٥٦؛

ديوان ابن حيّوس

هذا كل ما يعرف عن ديوان ابن حيّوس^(١) بذلنا الجهد في سبيل تصويره والإتيان به لتحقيقه ونشره في سلسلة مطبوعات المجمع العلمي العربي .

اجتمع لدينا ثلاث صور من نسخ الديوان، والعمدة فيها نسخة لالهلي ونسخة عاشر، أما النسخة المصرية فتبع لها . على أن النسخ الثلاث يتم بعضها بعضاً . وقد استعنت بها كلها في تحقيق الديوان، وعند اختلاف الرواية كنت أثبت في المتن ما أرجحه وأذكر في الحاشية الرواية المختلفة . وقد يكون النص في بعض الأحيان خطأ في النسخ الثلاث فأجهد في تصويبه إما في المتن وإما في الحاشية مع الإبقاء على الأصل . على أنه لا يزال في النفس أشياء من مواطن في الديوان لم أطمئن إليها ولم أهتد إلى تفويمها فتركها على حالها، وأرجو أن يهتدي غيري إلى تفويمها .

ولم أجد من شعر ابن حيّوس إلا أبياتاً يسيرة غير مذكورة في الديوان أثبتتها في الحواشي حيث ينبغي أن تكون^(٢) . وهالك وصف النسخ التي اعتمدنا عليها .

(١) نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لالهلي باستانبول تحت رقم ١٧٢٦ والرموز إليها بحرف (ل)

نسخة قديمة، خطها نفيس يشبه خطوط أوائل القرن السابع، وقلمها القلم المعروف بالنسخ . وهي من وقف السلطان سليم بن السلطان مصطفى طبع على هامش الورقة رقم (٤٥) خاتم وقفه، وهذا نقشه بأربعة أسطر: « هذا وقف سلطان الزمان - الغازي سلطان سليم خان - ابن السلطان مصطفى خان - عفى عنها الرحمان ١٢١٧ » وكذلك على الورقة رقم (٩٣) والورقة رقم (١٣٩) . عدد ما بقي من أوراقها (٢٢١) ورقة، في كل صفحة (١٥) سطراً، تغلب عليها الصحة في الرواية والنقط والشكل . سقط من أولها ورقة واحدة تشمل صفحاتها على تسعة عشر بيتاً . ونرجح أن تكون اقتطعت اقتطاعاً طمعاً بما يسكون عادة في صدر الصفحة الأولى من النقوش المذهبة النفيسة في المخطوطات القيمة . وسقط من آخرها عدد غير قليل من الأوراق ذهب معها سبع قصائد ومقطوعة من قافية النون ولم يبق من هذه القافية إلا بقايا قصيدتين . والنسخة مرتبة على حروف المعجم، يُراعى في كثير من الأحيان الترتيب الزمني في إيراد

(١) وذكر الأستاذ بروكمن مرجعين آخرين يتصلان بابن حيوس:

الأول: رسالة المستشرق مولر طبع في بون سنة ١٨٢٩ كتب لي الأستاذ كركو أنها رسالة بالغة اللاتينية تشمل على ترجمة نبذة من تاريخ حلب لابن العديم فيها أخبار آل مرداس وليس فيها شيء ذو بال عن ابن حيوس .

الثاني: فهرس مصادر الدراسات الشرقية جاء في ص ٨١٨ منه ذكر ابن حيوس .

(٢) انظر حاشية الديوان ص ١٩ و ١٣١ و ١٣٥ و ٦٣٢

المقدمة

القصائد في كل قافية ، قصائد الشاعر التي قالها في دمشق مقدمة على القصائد التي قالها في حلب في الغالب ، بخلاف بقية النسخ التي لا تراعي هذا الأمر ، وتكتفي بالقافية دون اعتبار الزمن فيها . ومن هنا تختلف مواضع القصائد في كل قافية بهذه النسخة عن بقية النسخ حتى نهاية قافية العين ، وتتفق مع بقية النسخ في الترتيب من قافية الفاء إلى آخر الديوان . ويذكر في آخر كل قافية عدد أبياتها ، مثال ذلك ما ورد في آخر قافية الألف من أن عدد أبياتها ١٥٧ بيتاً وهكذا بقية القوافي .

ومجموع ماورد فيها من القصائد أقل منه في بقية النسخ ، وتختلف في رواية بعض القصائد زيادة ونقصاً ، كما تختلف في رواية بعض الأبيات وفي تقديم بعضها أو تأخيرها . وقد أشير إلى كل ذلك في مواضعه . وهذه الفروق تدل على أن جامع هذه النسخة هو غير جامع نسخة عاشر الآتي وصفها ، تصديقاً لقول القفطي من أن ديوان ابن حَيُّوس جمعه غير واحد .
(٢) نسخة رئيس الكتاب المحفوظة بخزانة عاشر باستانبول تحت رقم ٤٤٩ والرموز اليها بحرف (ع)

نسخة قديمة ، كتب على ظاهرها بخط غير قديم: «ديوان شاعر الدهر نادرة العصر فصيح الزمان بليغ الأوان ابن حَيُّوس عفي عنه» . وتحت ذلك موجز ترجمة ابن حَيُّوس بثلاثة عشر سطراً من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . وفي أعلى الصفحة خطوط من ملك هذه النسخة ، وفي الزاوية اليمنى ما نصه : «من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وفي الزاوية اليسرى : «من كتب العبد علي عزت» وتحت خاتمه . وتحت ذلك ما نصه : «من العواري المعادة والهبات المستفادة لدى العبد الفقير محمد الحفاجي سامحه الله سبحانه بمنه آمين» .

وفي ظهر هذه الورقة في أعلى الزاوية اليسرى ما نصه : «الله حسبي من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وتحتة : «هذا لله المالك الأحد عند عبده مصطفى سامي» . وفي نصف الصفحة خاتم صنوبري الشكل في أعلاه أذينة نقش فيها : «الله حسبي» ، ونقش في الخاتم عشرة أسطر هذا نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم - وقف هذا الكتاب مصطفى - رئيس الكتاب السابق لوجه الله - الخالق وسله لمتولي وحكم بصحته - حاكم الشرع الشريف وشرط الاستفادة - منه لأولاده فتم فتم وبعدهم - يعمل به كافي الوقفية إلى قيام - الساعة وأخزي الله - من اشتراه عنا - سنة ١١٥٤ - » .

ديوان ابن حَيَّوس

تم تأني أوراق الديوان، وخطها من خطوط القرن السابع، وقلما قلم النسخ، ويبدو لنا أن الورقة الأولى اقتطعت طمأ بما عليها من النقوش المذهبة، وعوض عنها بورقة نسخت فيها أبيات الورقة الأولى بخط يختلف عن خط بقية الصفحات .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٥١ ورقة، في كل صفحة خمسة عشر سطرًا. وفي آخرها بضع عشرة صفحة بخط أحدث من خط الأصل، في كل صفحة منها تسعة عشر سطرًا. وخط البقية واضح منقوط ومشكول تغلب عليه الصحة وإن كان لا يخلو من الغلط .

والنسخة مرتبة على حروف المعجم ، ومن خصائص هذه النسخة أن يذكر في أول كل قصيدة بحرهما ، ويرمز إلى عدد أبياتها بحروف الجمل، مثال ذلك ماورد في الورقة التاسعة والشريين: (كامل وقال يمدح أمير الجيوش الذبيري عيج) فللمراد بكامل: بحر الكامل، وبمع: ثلاثة وسبعون بيتًا، لأن العين تدل على ٧٠ والجيم على ٣ وهكنا بقية القصائد ، إلا القصائد المنقولة بخط حديث في آخر النسخة وهي أربع قصائد فلم يرمز في أوائلها إلى عدد أبياتها، وتقع من الورقة ٢٤٣ إلى الورقة ٢٤٧ ومن الورقة ٢٤٩ إلى الورقة ٢٥١ .

وقد ورد في آخر النسخة مانصه : (وهذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان ابن حَيَّوس تغمده الله برحمته وفيه زيادة عن غيره والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده) وبترجيح عندنا أن جامع هذه النسخة هو ابن أكبر المعري لما فيها من الزيادات التي لم ترد في غيرها ، وقد ورد في كتاب « المحمدون من الشعراء » للقفطي أن ما جمعه ابن أكبر المعري من شعر ابن حَيَّوس يزيد على ما جمعه غيره .

أما الفروق التي بين هذه النسخة وبين نسخة لالهلي فقد ذكرت عند الكلام على نسخة لالهلي

(٣) نسخة دار المكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ . فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

والرموز بها بحرف (م) :

نسخة حديثة، عدد أوراقها ١٧٤ ورقة، في كل صفحة ٢١ سطرًا، مخطوطة بقلم النسخ، خالية من الشكل، وليس في آخرها اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها . دخلت بالشراء إلى دار المكتب سنة ١٨٨٣ م . وهي مرتبة على حروف المعجم، ويغلب على الظن أنها منقولة من نسخة عاشر فيها متفتتان في الترتيب والرواية ، والفوارق القليلة بينها قد تكون من سهو الناسخ . على أن في آخرها اختلافًا في الترتيب قد يكون من اجتهاد الناسخ، ويخلص بما يأتي :
القصيدة التي أولها : ص ٦٣٧

إِدْرَاكَ وَصَفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ مَا لِلْمَقَالِ بِذَا الْفَعَالِ يَدَانِ

ذات قسمين وردت في هذه النسخة متصلة بقسميها ، ووردت في نسخة عاشر منفصلة ، كل قسم على حدة ، وبين القسمين سبع قصائد ، وقد أشير إلى ذلك في مكانه من الديوان .
وورد في نسخة عاشر قصيدة أولها : ص ٦٤٢

بِحَيْدِ عُلَاكَ مَدْحِي كُلِّ أَنْ يَلُوحُ كَأَنَّهُ عَقْدُ الْجُمَانِ

لم ترد في هذه النسخة . كما أن في آخر قصائد قافية النون اختلافاً بينها في الترتيب . ويغلب على الظن أن بعض قصائد هذه النسخة عورضت بنسخة لالهلي .
وقد جاء في آخر النسخة مانصه : (هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان بن حَيُّوس وفيه زيادة عن غيره والحمد لله رب العالمين) .

* * *

هذا هو الشاعر الذي أنجبته دمشق قبل نحو من ألف سنة ، ورأى المجمع العلمي العربي أن ينشر ديوانه نشرأ علمياً بعد أن ضمن الدهر به زمناً طويلاً ، فعهد إليّ في تحقيقه ، فبذلت الجهد في سبيل إخراجه أقرب ما يكون إلى الصحة ، والله يتولى المجمع برعايته ويجزيه عن العربية وآدابها خير الجزاء .

خليل صروم بك

دمشق | ٤ المحرم سنة ١٣٧١
٤ تشرين الأول ١٩٥١



ديوان ابن حَيَّوس

(رموز النسخ المخطوطة من ديوانه ابن حَيَّوس)

- ل نسخة السلطان سليم المحفوظة في مكتبة لالهلي باستانبول .
- ع نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في مكتبة عاشر باستانبول .
- م نسخة دار الكتب المصرية .

وَلَدَاتُ رَجْوَانَ مَرُومَ مَدَائِحِي بِأَيْسَرِ مَا تَوَلَّى لِأَشْبَهتَ أَشْعَبَا
أَصْلًا وَمَاءَ الْمَدْحِ مَجْدِكَ مَشْرَبًا وَأَضْفَيْتَهُ مِنْ جُودِ الْعَرَمِ مَشْرَبَا
فَلَا عِذْرَ لِلشَّعْرِ الَّذِي شَاعَ فَضْلُهُ إِذْ أَلَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مَطْبَا
وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ مِغْفَاكَ عَسَى وَلَكِنَّهَا لَمْ تَمَلْ الْآلَةَ كَتَبَا
فَلَا بَرَحَ الْمَلِكُ الْمُعَدَّ مَا نَعَا مَكَامِكَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ وَأَجَبَا
وَلَا زِلْتَ تَجْلُووا الْحَادِثَاتِ وَتَجْتَلِي عِزَارِي الْقَوَائِدِ مَا أَجَلَا الصُّبْحَ غَمِيهَا

وَقَالَ أَيْضًا

عَلَى قَافِيَةِ النَّسَاءِ

يَبْرُئِي النَّفَاحِي الْأَجَلَّ أَمِينَ الدَّوَلَةِ

أَبَا طَالِبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارٍ

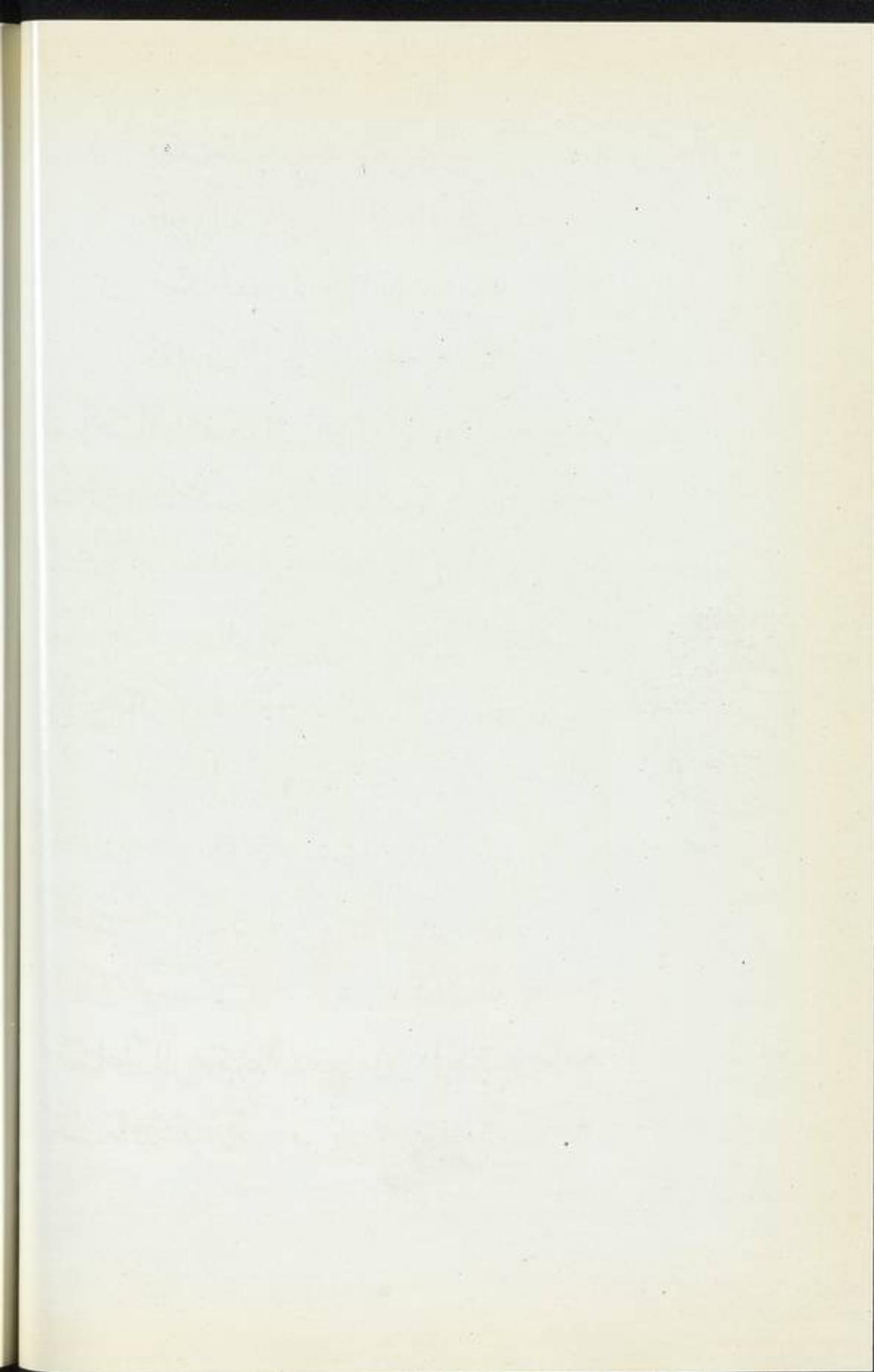
ابْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ قَبِيذِينَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي يُوسُفَ الطَّائِي

مَدَسَ اللَّهِ رُوحَهُ وَكَانَتْ

وَقَاتَهُ بِطَرِيقِ بَلْبِسِ الشَّامِ سِيرَ اللَّهِ

فَجَهِتَ إِلَيْهِ السَّبْتُ الْمَضْفُونِ



رَجَبِ سَنَةِ اَبَعِ وَسِتِّينَ وَارْبَعِيْنَ
 وَيَعْرِى الْفَاسِى الْاَعْرَاجَلِ
 سَيِّدِ الْحُكَمِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ وَعَمَادِهَا
 ذَا الْعَالِي صَفَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

وَدَبَا الْعَزَاءُ الْهَمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تَحْطِنَ اللَّهُ فِي مَضَاتِهِ
 لَكَ مِنْ سِدَادِكَ مَخْبِرٌ بِلِ مَذْكُورٍ اِنْ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
 اِنَّ كَلِمَةَ اَحْدَانِهِ وَخُطْبَةَ فَاصِبِهِ اِنْ نَالَ بَعْضَ تَرَاتِيهِ
 صَدَعَ الْقُلُوبَ بِمَا اَى مُسْتَقِيمًا اِنْ لَيْدِمَ وَانْتِ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 اِنْ النَّوْ عَمَّ الزَّمَانَ مَضَابُهُ وَتَشَعَّبَتْ شُعَبُ الْمَنَى بُوَفَاتِهِ
 اَيْلُوا شَتَاتِ الشَّجَلِ يُبِطُّهُمْ اَى وَقَدْ مَلَكَ جَمْعُ شَتَاتِهِ
 لَمَّا رَاى اِنْ الشَّيْبَةَ لِلْعَلَى وَرَزَّ وَبَانَ الضَّعْفُ فِي حَرَكَاتِهِ
 وَلَا كَ مِنْهَا مَا نَوَى بِهَمَّةٍ وَقَدْ حَيَا تَدْرَأِيَا حَيَاتِهِ
 فَلِذَلِكَ لَا فَا بَوْمَهُ سَتَبِيْرًا حَتَّى طُنْنَا الْمَوْتَ بَعْضَ عَفَاتِهِ
 وَقَضَا عِلْمًا اِنْ يَوْمَ مَقَامِهِ بَعْدَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَقِفْ بَوَصَاتِهِ
 مَلِيْتُ مَا وَرَثَهُ مِنْ عَمْرٍ وَوَقِيْتُ بِالْمَيْمُوعِ مِنْ دَعْوَاتِهِ



صفحة من نسخة السلطان سليم الرموز إليها بحرف (ل)

(ديوان ابن جيسوس)



موسى بن جعفر
الطوسي

ديوان ابن جيسون

من الحواري المعاصرين
الذين كثر في عصره
بمدينة

فصل في بيان سبب المصاحف

ابن جيسون

عاش

الوالد عثمان بن جيسون اختلف مصطلح الولاية ان عمر المشهور وكان له من الاميراء اربعة
من امراء العرب وهو امر السجدة عجمية بن ابن عبيد له ديوان كثر من الملوك والاكابر ووجه جميع
واحدة جوايزهم والقطع الى سر مردان سلب له فيهم قصايد انيقة وذكر حكاية مع صاحبها
نصر بن محمود بن واسم على باب الامير نصر جماعة شعر المذحج وخرجت سنة عنهم وروى
بذلك الى وار بلولع الضرافي وعقد مجلس الاس عنده فحيت الشعر الذين تخرجت جوارحهم الى
بولوع وفيهم ابو الحسين احمد بن محمد الوديع المعركي ثم تلتوا ورقة فيها ابيات الصواعق على
نظمها مثل نظمها ابن الهندي وسيرها اليه وحس

على يد المحروس منا عصابة مغاليس فانظروا في امور المغاليس

وقد قف مثل الجماعة كلها بعشر الذي اعطيت لابن جيسون

وما سنا هذه التفاوتة ولكن سعيه لا يقاس كحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق له عاينة وبنار وقال واية لوقان مثل اعطيت لابن جيسون
لاخطيبه منله وموله ابن جيسون سنة اربعماية اربعة وتسعين مئتين ومات سنة اربعماية
عاشه وسبب سلب ابيه

من مائة الزمان
لبط ابن الجوزي

(صفحة العنوان من نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في خزانة عشر باستانبول والرموز إليها بحرف (ع))

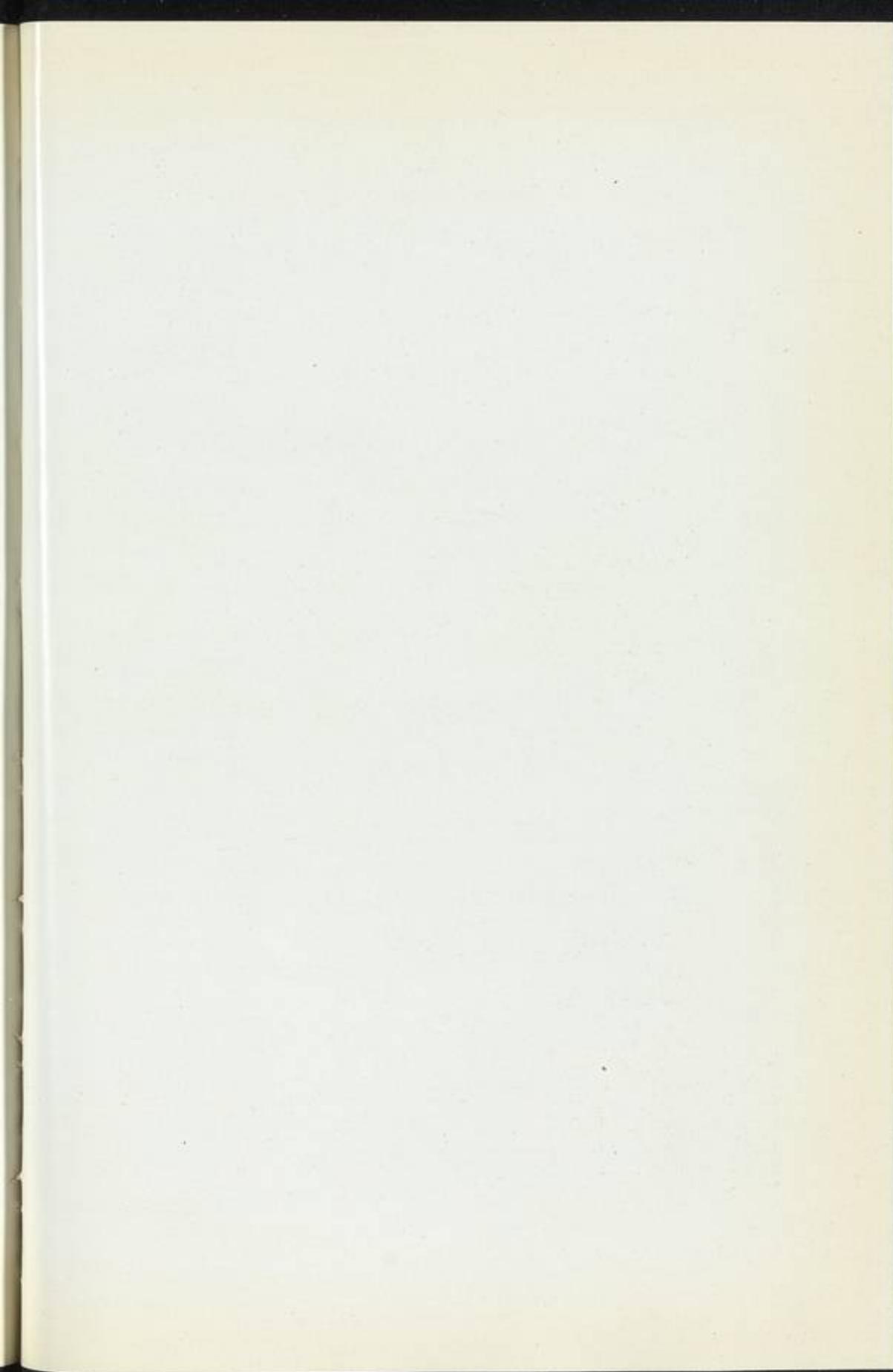
(ديوان ابن جيسون)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتِيانِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلْطَانَ بْنِ حَيْسُوسَ مَدْحُ الْأَمِيرِ
الْأَجَلِيِّ أَمِيرِ الْخَيْبَرِ الْمَطْفُورِ وَيُذَكَّرُ مَدْنَةَ لِلرُّومِ وَأَنْتَ هَاهُنَا
وَجُوعِهِ مِنْ تَرْمِذِهِ عَلَى عَيْنِ بَرْدٍ وَعِنْدَ وُصُولِ ابْنِ سَيْفٍ
وَالْأَسَارِيِّ مَعَهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَالْبُرْجِ الْمُتَقَدِّمِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ
فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَمْرٍ بِرَبْعِ مَائَةٍ
عَاذَ بِالْقَعْرِ مِنْ أَحَبِّ الْبَقَا . وَأَخْتَمِي جَاعِلُ الْخَضِرِ وَقَاءُ
فَلْتَمَرَاتِ السَّيْحِ طَوْيِلًا . كَفَّ مِنْ يَمِينِ الْعِدِيِّ الْإِعْقَابُ
بِلَكِّ يَطْلُبُ الْمَلُوكَ رِضَاهُ . مَثَلُ مَا يَطْلُبُ الْعَيْلُ الشِّفَاءُ
تَسَمَّتْ رَاحَتَاهُ جُودًا رَفِئًا . فِي الْأَنَامِ الشَّرَاءُ وَالْفَرَاءُ
مَا بَهَرَتْ السُّقُولُ يَا مَعْجَزَ الْآيَاتِ الْإِلْتِمَاعِ الْأَمَوِ
مَدْنَةُ بَعْبِ الْعَتُوسِ عَلَى الرُّومِ فَكَانُوا بَشَرًا أَمَلِيًا
وَأِنْ اسْتَجْمَعَ الْقَاتِلُ قَدِيمِي الْأَفْعَالِ تَدَا صَبَحَتْ بِرُفْعَاهُ
لَمْ يَفْعَلْ مِنْ أَيِّ مَنْ يُصَانِعُ بِالشَّيْءِ رَجَاءً أَنْ يَمْنَحَ الْأَشْيَاءُ
أَمِيرًا بِالْإِمْدَانِ مَا حَيْفٌ مِنْ هَذِي الْعَوَادِي حَتَّى تَطْلُقَ أَمْتِدَا
نَظَرُ نَبْتِ الْمَالِكِ فِيهِمْ رَبٌّ أَخَذَ نَحْلَهُ لِمَطَاةِ

فَاتَمَّتْ



فَبَعْدُوا هَذِي الْمَنَاحِ حُسْرًا إِنَّمَا الْحُسْرُ لَوْ عَرِمَتْ إِقْدَامُ
أَنْ يَرِيدَ الْبِرَّ أَمِنَكَ عَلَيْهَا مَا كَسَبْتُمْ حَسْبَهُ رِضَاكَ حِزْبًا
سَلِمْتُمْ مِنْهُ سَبَقًا عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ وَأَجْنَابِ نَشْرَةٍ حَصْدًا
بِأَيْدِي الْأَحْقَادِ عَظِيمِ طَبِيبٍ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَنْقُذُ الْأَعْضَاءَ
وَيُرَايَ رَدَّ الْعَدَاوَةِ فِي الدِّينِ وَدَادًا أَوْ اسْتَأْصَلَ الْبُهْمَاءَ
وَيَعْفُو أُنْبِيَاءَ فَاسْتَمَلَكَ الْأَحْرَارَ عَفْوًا أَوْ اسْتَفْقَدَ الْأَسْرَاءَ
حَرَفَ سِكِّمَ رَاجِحِينَ مِنْهُمْ وَمَا جَهَرَتْ جَيْشًا أَوْ لَا عَقْدَتْ
فَاقِعًا وَإِدْعَاءَ فَمَا نَلَتْ بِالْأَرَادِ تَفْسِي الْعِدِيِّ وَيَسْفِي الْعِدَاءَ
وَعَظَمَتُهُمُ الْإِطْلُقُ الْإِلَهِيُّ حَطَّتْ عَنْ رِجَالِ الْخِلَافَةِ الْأَعْيَاءُ
فَنَلَتْ مِنْ دَنَا مِنْ الْحَرْبِ جَهْلًا وَأَخَافَتْ أَجَارَهَا مِنْ تَسْنَاءِ
وَكَلَابِ إِذْ صَبَحْتُمْ يَوْمَ أَكْثَرَ الْقَتْلِ فِيهِمْ وَالسَّبِيَاءُ
وَالْكُمَاةُ تَمْسِي الْبِرَاحَ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا دَبَّتِ الْكُمَاةُ الضَّرَّاءُ
كَيْفَ يَهْوِي عَلَى مَحَارِبِ الطَّيَارِ مِنْ لِي بُوَاجِدِ الطُّدِ دَاءُ
سَكَانِ إِقْدَامِ عَامِرِ اللَّذَائِرِ أَوْ قَدْ أَحْسَنُوا هُنَاكَ الْبَلَاءُ
عَجَا لِي حَوِي مَخْرَجُ الْعَنْجِ وَمَا يُعْبَأُ عِدِ الْهَيْجَاءُ

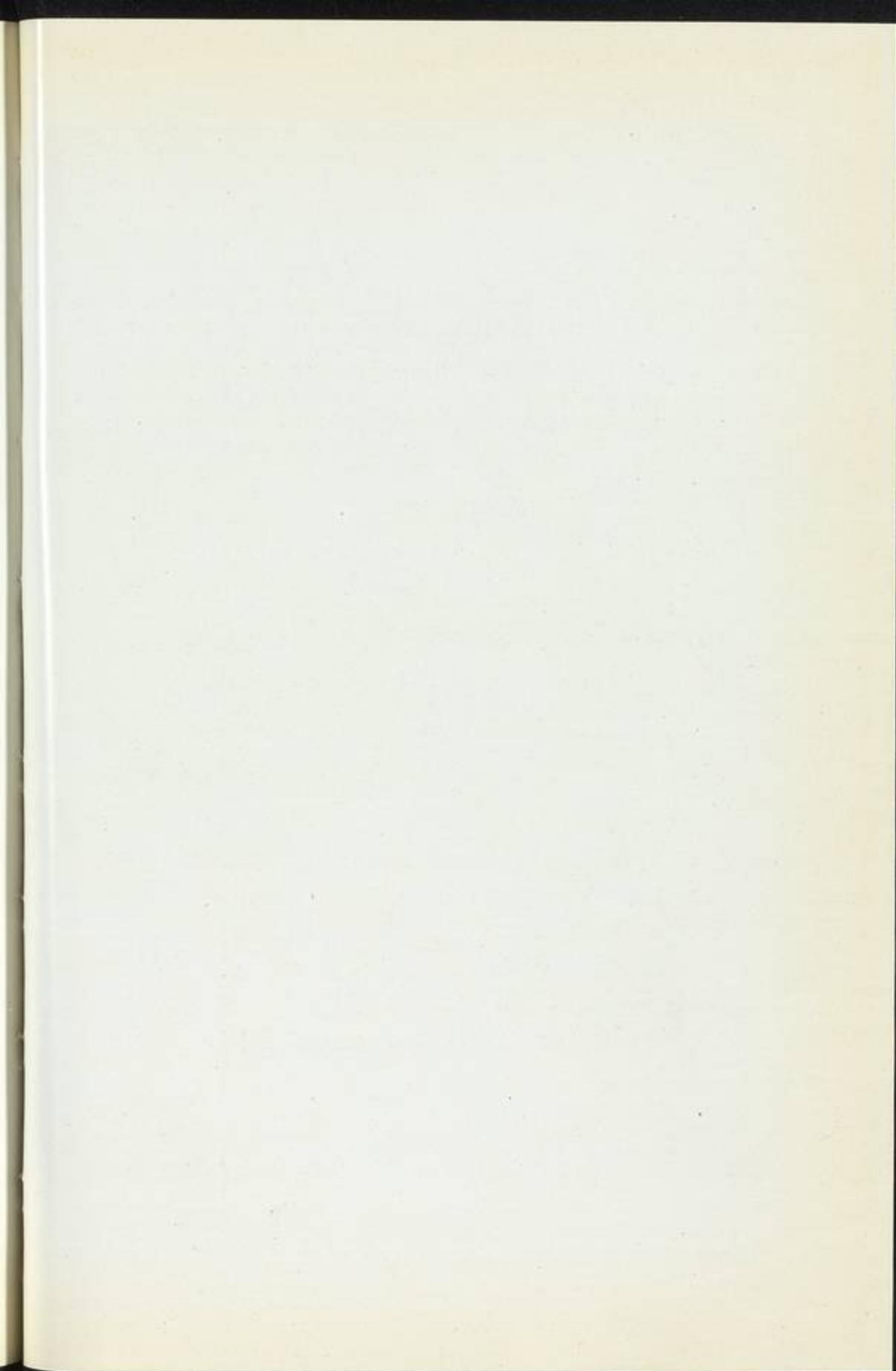
الصفحة الثانية من نسخة رئيس الكتاب للرموز إليها بحرف (ع)

(ديوان ابن حيثوس)



وقال: مدح أمير الجيوش

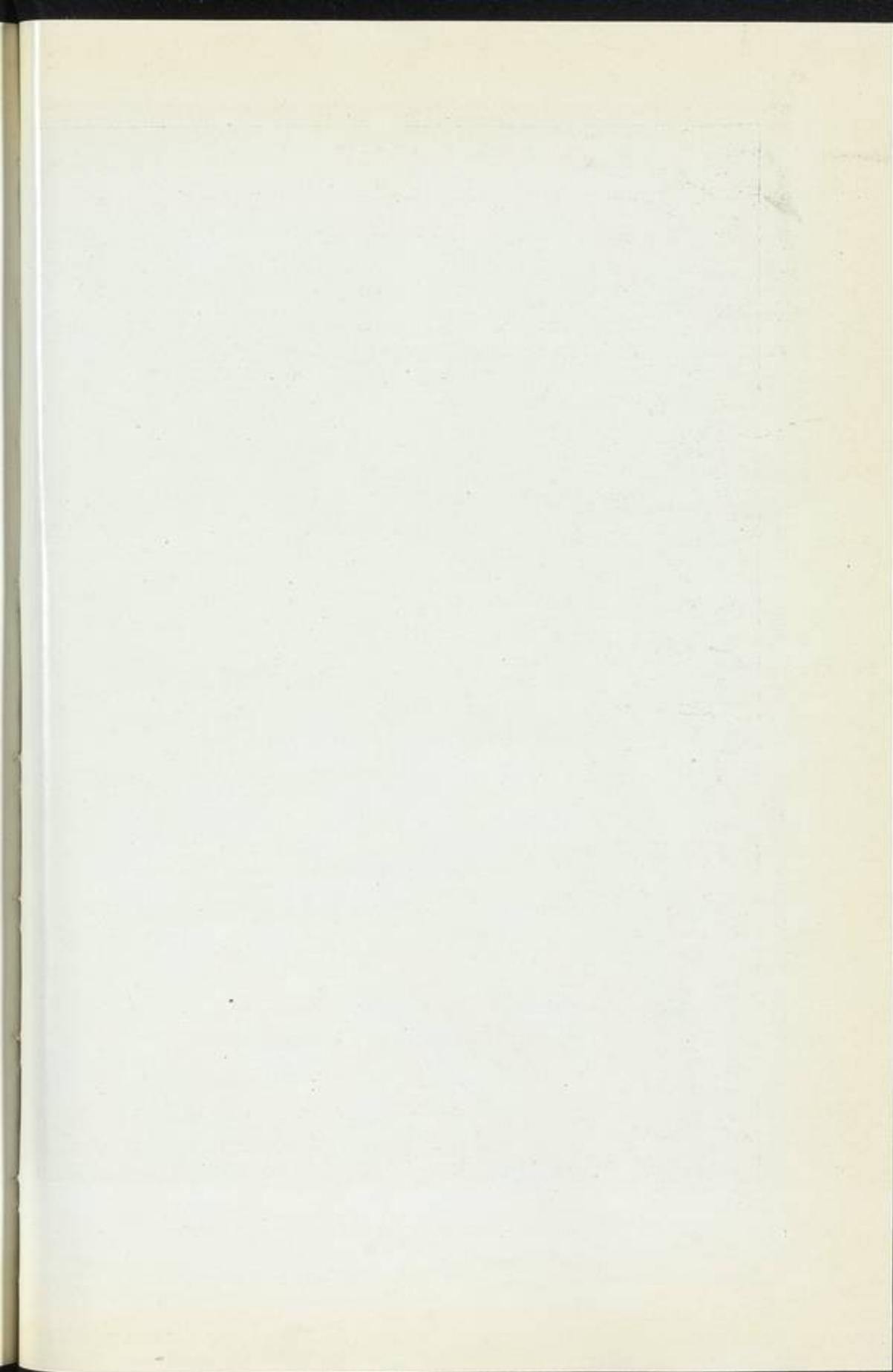
طاولك بهمنك الزمان وجيدا فآرى مداك على الأنام بعبدا
 ولقد بلغت ببعض سعيك زينة أعبت على من لم يدع مجهودا
 فليس الشرف الذي أوينته من لا يقوم ومقامك المحمودا
 فالعزة بابي إن قيل سيرة من لا يكون على الجلال جليدا
 ومحمل الأيام مالم تحتمل بغير الحياة مخبيا مكدودا
 اني ينال محكة الجوزاء من لا يستطيع من الصعبد ضعودا
 قد شاع مجدك فهو أشهر في الوري من أن نروم له عداك محمودا
 فلوا بلغت بما اقول شهادة لوجدت اها اكا فبين شهودا
 غاصت بنابيع الكلام لعاريل اوفى على جود العمائم جودا
 ترحي عواصفه سحاب المني بيضا وسحبا للمنايا سودا
 مشعجرك كفت للطفر افقه لم ينق ذاعديم ولا مسرودا
 فاعراض اهل السقام من خوف الردى امننا و عدم البسار جودا
 باعز ما أم المناقب تابعا فيها ولا احد العلى تقليدا
 لكن بوسيس ما نبي عن همة ابد اتعاف المنهل المورودا



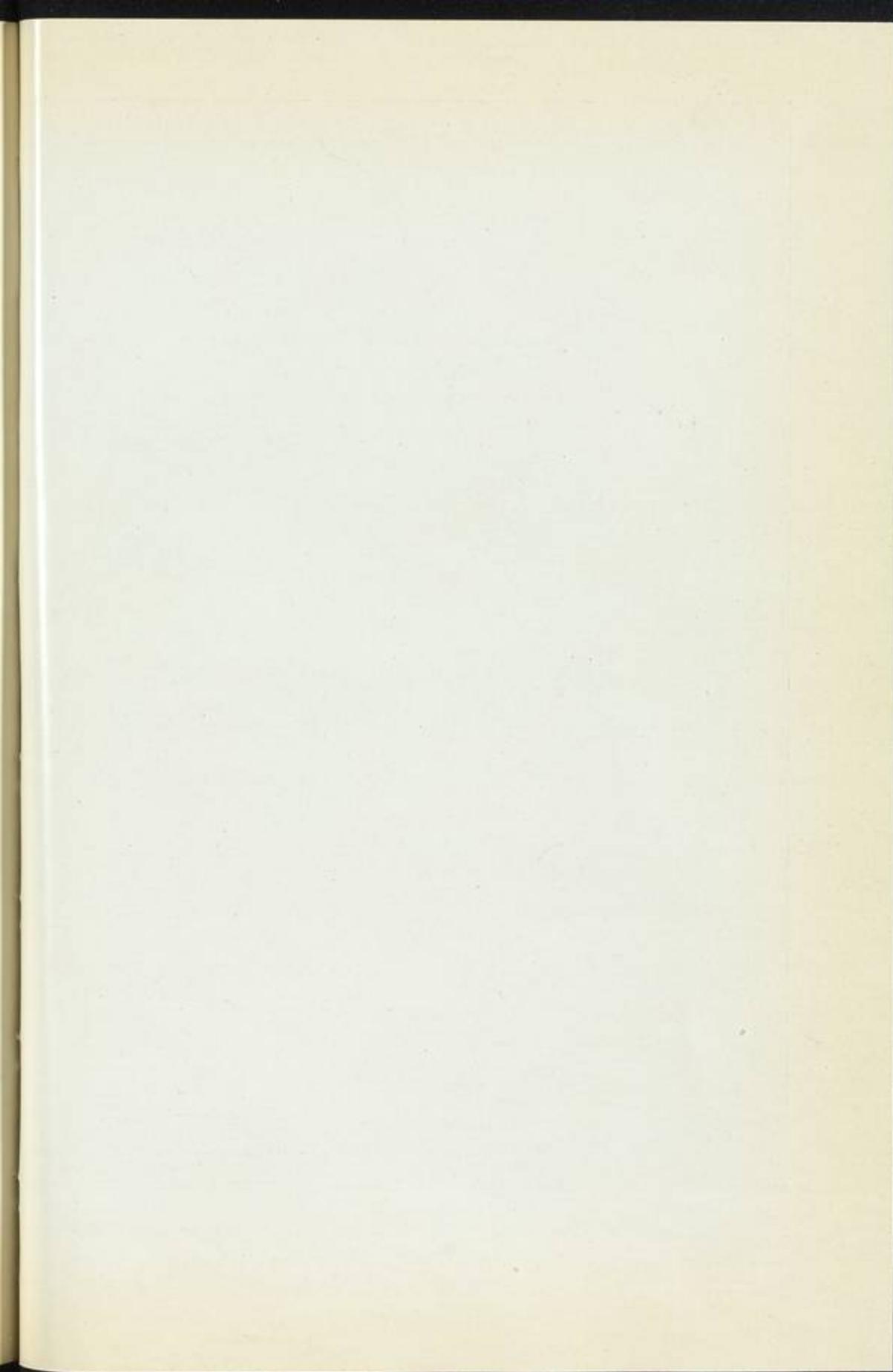
وَإِذَا انْتَهَى دَمْرُ نَهْمِ أَعْيَانِهِ وَإِذَا انْتَهَى خَيْرُ فَمِهِمْ أَعْوَانُهُ
 وَإِذَا انْتَهَى بَلْدُ جَدِيدِهَا أَخْضَبَتْ فِيهِ زُرْبَاهُ وَأَتَيْتَتْ عُدْوَانَهُ
 لَوْ لَمْ تَنْزِلْ بِهِمُ الْعَفَاءُ لِمَا دَرَى مُسْطَلِبُ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانَهُ
 لَنْ تَجِدَ الْأَعْدَاءَ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ كَيْفَ الْجُودُ وَسَابِقُ زُرْبَاهُ
 مَنْ حَصَّ بِالشَّرْفِ الَّذِي ظَنَّتْ بِهِ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ تَهَا جَيْرَانَهُ
 مَمْنُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَشْبُوعَةٌ أَقْوَالُهُ مُتَابِعٌ أَرْحَامَانَهُ
 مَا إِنْ بَفَادَى الْعِلْمِ دَأْوُ تَحْوِي الْعِنَاصِ يَفِيضُ بَيَانُهُ وَبَيَانُهُ
 لَا خَابَ أَمَلُهُ وَلَا حَبَّ الرَّدَى يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا حَبَّ بَيْرَانِهِ
 يَا عَمَلُ مَنْ عَدَّرَتْ بِهِ أَمَامَهُ وَمُعِينُ مَنْ تَبَوَّأَ بِهِ أَرْطَانَهُ
 أَعْنَيْتَ عَنْ مَرِّ السُّؤَالِ وَحُلُومِ بِنْدَى بَرِيدِ عَلَى الْحَيَاتِ تَهَانَهُ
 هُوَ كَالْعُقُودِ لَا تَمُنُّ إِذَا حَمَّتْ لَأَكْلِ الْعَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانَهُ
 لِمَ لَا أَبَالِغُ مَدْحَكَ مُطْمَئِنًّا وَالشَّعْرُ طَرِيقُ حَاطِرِي بَيَانَهُ
 أَنْتَ عَيْلِكَ عَمَّا أَنَا لِنَبِي يَدُ بَكْرِ الْعَفَى مِنْ سَيْبِهِ أَرْعَوَانَهُ
 فَلْيَعْدِرِ الْمَوْلَى الَّذِي خَالَفْتَهُ فَأَدْعَتْ جُودَ رَأْيِهِ كَيْفَانَهُ
وَهَذَا أَحْرُوقِيُونَ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْأَمِيرُ
أَبِي الْفَيْتَانَ بْنِ حَبِيبُوسَ
 تَعْنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَبِهِ زِيَادَةُ مَنْ عَيْرَهُ وَالْحَمْدُ لَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

الصفحة الأخيرة من نسخة رئيس الكتاب المرموز إليها بحرف (ع)

(ديوان ابن حَبِيبُوس)

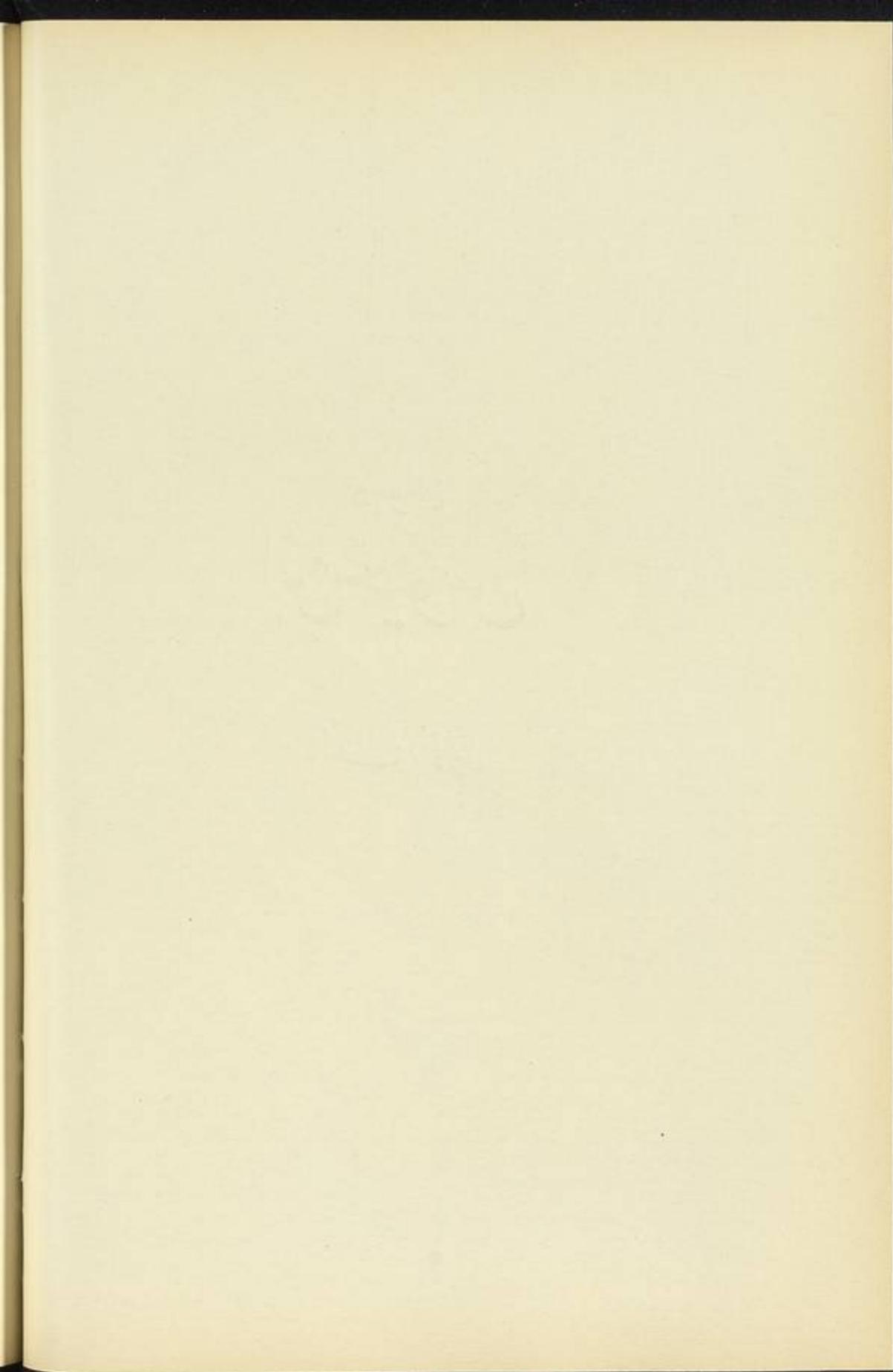


فلتم عدد العدى بقواضب ، كثرن ازواد النور المحوم
من مرفعات لم تزل ابما نكم ، انصارها في كل يوم ايوم
ما عاينها الترك تحكم في الطلى ، حتى تولت طائشات الاسهم
من ابذل سلاحه فان الردى ، سقاوم منتم مستسلم
الوى بهم صدق اعتراف مثلما ، تلوى الرياح العاصف اختصرم
فخصمت بالاذلال كل مقلنس ، وعمت بالاعزان كل معمر
وبصدرك القلب الذى يابرع ، وبكفك سيف الذى لم يكهم
ما شيم الابد قتل معظلم ، ، ما ضى الشاوشات ملك معظلم
وغدا ستجلى تمام منهم مثلما ، اخلت خراعة مكة من جرحهم
دون الذى ملوا طمى هندية ، قد حكنتك على العدى فتحكم
اذكرتهم يرفا ، ويكنا الدن ، طرقا البلاد واهلها بالصلم
فتفتها دون المراد عشيرة ، وقت الرزاقه منهم بمررم
ملعوا ذمارهم بكل مهند ، قد الدلا صر وعاد غير متلم
يوم لعرك لم تزل اخباره ، فسموعة من مجد اوتهم
عزت به عرب البلاد كعزها ، بالقارينه يوم مقتل رسم
امنت قبائل عامر صرف الردى ، والحذب في ظل المعز لمنعم
من عصيين بدرة لا ترقى ، مستسكين بعروة لم نصم
ان اجدوا لا ذوا بفت هال ، اذ روعوا عادوا بطود ابرهم
اصفيت للعرب المنار بعدن كانت كرمج لاهان بلهدم
لا رعت الايام من بفنا ، كثر الفقير وعصنة المستعصم
انت الذى تفق الشا ، بسوقه وجرى الذى عروقه قبل الدم
وتحقق



ديوان
ابن حَيُّوس

الجزء الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قافية الهَمزة

١

قال الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حَيُّوس يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر (١)، ويذكر هدنته للروم (٢)، وأنشدها بعد رجوعه من زهته

(١) هو أنوشكين الدزيري، مولده في البلد المعروف بِحُتْن من بلاد تركستان، سُمي منه وسُمل إلى كاشغر، فهرب إلى بخارى ومُلك بها، وسُمل إلى بغداد ثم إلى دمشق سنة ٤٠٠ وكان شتم الوجه بين التركية، فاشترى بدمشق القائد دزير الديلمي فنسب إليه، وأهداه إلى الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٠٣ وسيره الحاكم في عسكر إلى الشام سنة ٤٠٦ ودخل دمشق ثم عاد إلى مصر. ثم ولي بعلبك فقيسارية. وفي سنة ٤١٤ ولاء الظاهر بن الحاكم فلسطين، وفي سنة ٤١٩ ولاء دمشق. وسار سنة ٤٢٩ في أيام المستنصر بن الظاهر إلى حلب فملكها وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس، وعاد إلى دمشق وتقلبت به الأحوال وتوفي بحلب سنة ٤٣٣. وكان ذا شجاعة وشهامة وفطنة وسياسة حسنة وإنصاف ومعرفة بأمور الحرب، ضبط أمور الشام مدة ولايته، واختلّت بعده، ولم يل الشام من ولاية الفاطميين مثله. أما ألقابه فهي: الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالي أبو منصور منتجب الدولة. وكثيراً ما يذكر ابن حَيُّوس هذه الألقاب في مدحه له. وله ترجمة وافية في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١. وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٣ وسماه أنوجور الحنطي.

(٢) ذكر ابن الأثير خبر هدنة الروم في حوادث سنة ٤٢٩ فقال: « وفيها هادن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير ».

على عين بَرَدَا^(١) ، وعند وصول ابن سيف والأسارى معه من بلاد الروم والبُرد
المنفذ إليه ، وذلك في شوال من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

عَادَ بِالصَّفْحِ مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ وَأُحْتَمَى جَاعِلُ الْخُضُوعِ وَوَقَاءَ
فَلْتَمَّ أُمَّةُ الْمَسِيحِ طَوِيلاً كَفَبَّ مَنْ يَمْنَعُ الْعِدَى الْإِغْفَاءَ
مَلِكٌ يَطْبُبُ الْمُلُوكَ رِضَاهُ مِثْلَمَا يَطْبُبُ الْعَلِيلُ الشِّفَاءَ^(٢)
قَسَمَتْ رَاحَتَاهُ جُوداً وَقَتْكَأً فِي الْأَنْامِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
مَا بَهَرَتْ الْعُقُولَ يَا مُعْجِزَ الْآيَا تِ إِلَّا لِتَجْمَعَ الْأَهْوَاءُ
هُدْنَةٌ بَقَّتِ النُّفُوسَ عَلَى الرُّومِ فَمِ فَكَانُوا بِشُكْرِهَا أَمْلِيَاءَ
وَإِنْ أَسْتَعْجَمَ الْمَقَالُ فِذِي الْأَفْعَالِ قَدْ أَصْبَحَتْ بِهِ فُصْحَاءُ
لَمْ يُفِذْ رَأْيِي مَنْ يُصَانِعُ بِالشَّيْءِ رَجَاءً أَنْ يَمْنَعَ الْأَشْيَاءَ
أَمِنُوا بِالْإِهْدَاءِ مَا خِيفَ مِنْ هَذَا الْعَوَادِي حَتَّى لَظُنَّ اهْتِدَاءَ
نَظَرْتُ ثَبَّتَ الْمَمَالِكَ فِيهِمْ رَبُّ أَخَذَ تَخَالَهُ إِعْطَاءَ

(١) بَرَدَى : نهر دمشق المشهور وكثيراً ما يكتبه القدماء بالألف كما رسم في
الأصل ، ولكن المعروف اليوم أن يرسم بالألف المقصورة . ومنبع بَرَدَى قرب الزبداني
ويجري إلى عين الفيحة فتضم إليه .

(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل ١٧٣/٩ أن أنوشتكين كانت تعظمه الملوك

وتها به الروم .

لَا يَعُدُّوا هُدْيَ الْمَنَاحِ خُسْرًا إِنَّمَا الْخُسْرُ (١) لَوْ عَزَمْتَ لِقَاءَ
لَنْ يُرِيدَ أَجْزَاءَ مِنْكَ عَلَيْهَا مَلَكَهُمْ ، حَسْبُهُ رِضَاكَ جَزَاءَ
سَلَّ مِنْهُ سَيْفًا عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ وَأَجْتَابَ نَثْرَةً (٢) حَصْدَاءَ
يَا مُبِيدَ الْأَحْقَادِ أَعْظَمُ طَبِّ (٣) وَاحِدٌ عَمَّ نَفْعُهُ الْأَعْضَاءَ
وَبِرَائِي رَدَّ الْعِدَاوَةَ فِي الْأَدِينِ وَدَادًا وَأَسْتَأْصَلَ الشَّخْصَاءَ
وَبِعَفْوٍ أَنْيَلَ فَأَسْتَمَلَكَ الْأَخْرَارَ عَفْوًا وَأَسْتَنْقَذَ الْأُسْرَاءَ
حَزَّتْ حُكْمَ الْجَبِيُوشِ فِيهِمْ وَمَا جَهَزَتْ جَيْشًا وَلَا عَقَدَتْ لِيَاءَ
فَأَقِمْ وَادِعًا فَانِلْتُ (٤) بِالْأَيِّامِ رَاءَ تَفْنِي الْعِدَى وَتُبْقِي الْعِدَاءَ
وَعَظَمَتْهُمْ آيَاتُكَ اللَّائِي حَطَّتْ عَنْ رِجَالِ الْخِلَافَةِ الْأَعْبَاءَ
قَتَلْتُ (٥) مَنْ دَنَا مِنَ الْحَرْبِ جَهْلًا وَأَخَافَتْ أَخْبَارُهَا مَنْ تَنَاءَى
وَكِلَابٌ (٦) إِذْ صَبَحْتَهُمْ (٧) يَوْمَ أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالسَّبَّاءَ

(١) في الأصل (الحسن) وهو تصحيف .

(٢) اجتاب : لبس . والنثرة الحصداء : الدرع الضيقة الحلقى المحكمة .

(٣) الطَّبُّ : الماهر الحاذق بعمله والعالم بالطب .

(٤) لعله : فمازلت .

(٥) من هنا تبتدىء نسخة لاله لي المرموز إليها بحرف (ل) .

(٦) بنو كلاب من عرب الشام وهم بطن من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام وأول من ملك منهم صالح بن مرداس (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للفاشندي ص ٣٢٩)

(٧) أصبحتهم (ل) .

فِي كَمَاةٍ تَمْشِي الْبَرَّاحَ إِلَى الْمَوْ تِ إِذَا دَبَّتِ الْكَمَاةُ الضَّرَاءُ (١)
 كَيْفَ يَقْوَى عَلَى مُحَارَبَةِ الطَّاءِ رِدٍ مَن لَا يُوَاجِهُهُ (٢) الطُّرْدَاءُ
 كَانَ إِقْدَامُ عَامِرٍ (٣) لَكَ إِضْرًا (٤) ءِ وَقَدْ أَحْسَنُوا (٥) هُنَاكَ الْبَلَاءُ
 عَجَبًا لِلَّذِي حَوَى مَفْخَرَ الْفُتْحِجِ وَلَمَّا يُشَاهِدِ الْهَيْجَاءُ
 فَأَقَامَتْ وَلَوْ أَقَمْتَ عَلَى السُّخْطِ جَلَّاتِ فِي أَهْلِهَا شُفَعَاءُ (٦)
 حِينَ رَاوَا السُّيُوفَ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا أَنْعَمْدُوهَا وَجَرَّدُوا الْأَرَاءُ
 رَهَبُوا أَنْ يَكُونَ حَرْبُكَ لِلْمَلِكِ أَنْتِهَاءُ فَاسْتَعْظَفُوكَ أُبْتِدَاءُ
 وَأَنَاخُوا بِكَ الْمُنَى حِينَ أَلْفُوا فِي يَدَيْكَ الْأَرَاءُ وَالْإِجْرَاءُ
 فَسَقَيْتَ الْمُنَى مِنَ الْأَمْنِ رِيًّا وَرَكَزْتَ الْقَنَا اللَّدَانَ ظِمَاءُ
 هَبِكَ أَعْطَيْتَهُمْ أَمَانًا أَعْدَيْتَ إِلَى أَشْرَفِ الْخِلَالِ الْعَطَاءُ

(١) الكَمَاةُ : جمع كَمِيٍّ وهو الشجاع أو لابس السلاح . والبرَّاح : المسكان
 الذي لاسترة فيه . والضَّرَاءُ : الاستخفاء يقال : هو يمشي الضَّرَاءُ : إذا مشى
 مستخفياً في ما يواريه من الشجر . ويقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدبُّ له الضَّرَاءُ
 ويمشي له في الحَسَر .

(٢) من لم يواجه الطرداء (ل) .

(٣) انظر الحاشية رقم (٦) ص ٥

(٤) إطرَاء (ل)

(٥) حَسَّنُوا (م)

(٦) هذا البيت وأربعة عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

مِنَّةٌ عَلَّمَتْ ذَوِي الْبَخْلِ الْجُودَ دَ وَسَنَّتْ لِلْمَادِمِينَ ^(١) الْوَفَاءَ
 فَعَلُوا مَا حَبَّكَ مَجْدًا فَلَمْ أَذْ رِ اعْتِمَادًا أَتَوْهُ أَمْ إِخْطَاءً
 حِينَ فَكُّوا أَسْرِي فَأَحْرَزْتَ أَجْرًا وَأَنَالُوا وَفْرًا فَخُزْتَ ثَمَاءً
 فَلِهَذَا أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ إِسَارِ الْخَوْفِ بَعْضًا مِنَّا وَبَعْضًا فِدَاءً
 فَأَشْكِرِ الْآنَ لِلْمَسَاعِي اللَّوَاتِي جَعَلَتْ فِي إِسَارِكَ الْأَطْلُقَاءَ
 وَإِذَا رُمْتَ غَايَةَ بَعْدَتْ نَيْلًا أَخَذْتَ الطُّبِي بِهَا كَفَلَاءَ
 لَوْ تَيَسَّمَتْ أَرْضَ خَفَّانٍ ^(٢) يَوْمًا لَأَحَلَّتَ الزَّيْبِرَ فِيهَا عَوَاءَ
 عَطَفُوا دَهْرَهُمْ بِعَطْفِكَ عِلْمًا أَنَّهُ لَنْ يَشَاءَ حَتَّى تَشَاءَ
 عَرَفَ النَّاسُ مِنْهُمْ أَحْزَمَ قِدْمًا فَلِهَذَا سَمَّوْهُمْ حُكْمَاءَ
 لَمْ تَزَلْ ^(٣) تَقْهَرُ الْعِدَى فَلِهَذَا كَلَّمَا أَنْجَبُوا اسْتَزَدْتَ ^(٤) سَنَاءَ
 يُحْرِزُونَ الْمَدَى وَتَذَهَبُ بِالْحَمْدِ فَمَا يَرِبْجُونَ إِلَّا الْعِنَاءَ
 أَيُّ حَيْفٍ ^(٥) وَالْخِلَافَةِ ^(٦) سَيْفٌ تَسْتَمِدُّ السُّيُوفُ مِنْهُ الْمَضَاءَ

(١) كذا ولعله (للقادريين).

(٢) خَفَّانٍ : مأسدة قرب الكوفة .

(٣) لم يزل يقهر ... (ع) و (م) .

(٤) استزدت (ل) .

(٥) أي حشف (م) .

(٦) من ألقاب الممدوح : سيف الخلافة .

فَلتُفَاخِرُ^(١) بِجِدِّهِ بَعْدَ عِلْمِهِ أَنْ صَفَوَ الحَيَاةَ مِمَّا أَفَاءَ
 مَا تَخَلَّفَتْ عَنْ صَلَاحِ لِهَذَا الدِّينِ مُذْ ظَلَّتْ تَخْلُفُ الخُلَفَاءَ
 رُقَّتْهُمْ بِالْإِبَاءِ وَالتُّصْحِحِ فَأَلَا بَاءَ مِنْهُمْ تُوصِي بِكَ الأَبْنَاءَ
 وَأَبْنَتْ الغِنَى لَهُمْ عَنْ جَمِيعِ الدُّ خَلَقِ مُذْ صَادَفُوا لَدَيْكَ الغِنَاءَ
 تُوقِدُ النَّارُ فِي الظَّلَامِ وَالكِنِ لَيْسَ يَجْلُو الهَزِيعَ كَأَبْنِ ذُكَاءِ^(٢)
 مَا سَبَقَتْ الكِفَاةَ فِي الأَمَدِ الأَبْعَدِ إِلا لِيَتَعَدَمَ الأَكْفَاءَ
 خَابَ رَاجِي العُلُوِّ يَا عَضُدَ^(٣) الدَّوِّ لَهْ مُذْ أَحْرَزْتَ يَدَاكَ العَمَلَاءَ
 وَلِمَنْ يَبْتَغِي عُقُوقَكَ ظَنِّ عَوَدَتُهُ صَفَاتِكَ^(٤) الإِكْدَاءَ
 مَنْ بَغَى أَنْ يَعْزَّ سِلْمًا وَحَرْبًا فَلْيُقَارِعْ قِرَاعَكَ الأَعْدَاءَ
 يَا أَمِيرَ الجِيُوشِ^(٥) لَاعَدِمَتْ مِنْكَ أَمِيرًا يَسْتَعِيدُ الأَمْرَاءَ

(١) فلنفاخر (م).

(٢) الهزيع من الليل : الطائفة منه . وابن ذكاء : الصبح . وفي (ع)

و (ل) الهريع وهو تصحيف .

(٣) من ألقاب المدوح : عضد الدولة .

(٤) الصفاة : الحجر الصلد الضخم . والإكداء : الرد والإخفاق وأصله بلوغ

الكندية وهي الصفاة العظيمة الشديدة . يقال أكدى الحافر أي بلغ الكندية فلا
 يمكنه أن يحفر .

(٥) من ألقاب المدوح : أمير الجيوش .

فَإِذَا مَا الْأَصْحَابُ خَامَتْ^(١) عَنِ الْأَرْضِ بَابِ كَانُوا بِسَيْفِهِ عِتْقَاءَ
 أَنْتَ غَيْثٌ إِذَا أُعْتِرَى الْأَرْضَ مَحَلُّ وَدَوَاءٍ إِذَا أُشْتَكِيَ الدِّينُ دَاءً
 فَضَّتْ حَتَّى عَلَى التُّرَابِ نَوَالًا وَفَكَكَّتِ الْعُنَاةَ حَتَّى الْمَاءِ^(٢)
 أَفْعَيْنًا حَفَرَتْ^(٣) أَمْ هُوَ بَجْرٌ بَانَ لَمَّا كَشَفَتْ عَنْهُ الْعِطَاءَ
 لَمْ نَخَلْ قَطُّ أَنَّ فِي الْعَزْمِ سَيْلًا تَذَهَبُ الرَّاسِيَاتُ^(٤) فِيهِ جُفَاءً^(٥)
 فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: تَعَالَتْ هِمَّةٌ تَتْرِكُ الْجِبَالَ هَبَاءً
 وَمِنَ النَّاسِ فَائِلٌ: لَيْسَ يُسْتَنْكَرُ أَنْ تُجْرِيَ الْبِحَارُ الْنَهَاءَ^(٦)
 أَثَرٌ^(٧) سَوْفَ تَنْقُضِي حَقْبُ الدَّهْرِ وَلَمْ تَسْتَطِعْ لَهُ إِخْفَاءَ
 قَدْ رَأَتْ رَأْيِكَ الْمُلُوكُ وَمُعْجَزًا تَرَكَوْا^(٨) مَا أَتَيْتَ لَا الْإِنْعَاءَ

(١) خامت أي نكصت وجبت . وفي (ع) و (م) حامت وهو تصحيف .

(٢) يظهر من هذا البيت وما بعده أن المعدوح تعهد عين برده

بالإصلاح والكروي .

(٣) جَهَزَتْ (ل)

(٤) الراسيات (ل)

(٥) الجُفَاءُ : ما نفاه السيل إذا رمى به .

(٦) النهاء : أصغر محابس المطر والنهاء من الماء ارتفاعه .

(٧) كُشِرْفٌ سَوْفَ ... (ل)

(٨) تَرَكَوْا مَا أُيِّتَ لَا الْإِنْعَاءَ (ل)

لَأَفْضَتِ الْأَمْوَاهَ حَتَّىٰ خَلِيلٍ^(١) أَلَمَّ يَفُ مِمَّا سَقَتْ فَرَوَّتْ شِتَاءَ
كَمْ بِقَطْرِي دِمَشْقَ مِنْ قَفْرَةٍ حَصَّاءٍ^(٢) صَارَتْ خَمِيلَةً خَضْرَاءَ
جَادَهَا مِنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ نَوْءٌ قَدْ كَفَاهَا أَنْ تَرْقُبَ الْأَنْوَاءَ
فَجَنَىٰ أَهْلُهَا مِنْ الْمَاءِ مَالًا إِنَّ رِيَّ الثَّرَىٰ يُفِيدُ الثَّرَاءَ
فَلَيْشِمُ غَيْرُنَا السَّحَابَ فَقَدْ أَنْ شَاتَ فِي الْأَرْضِ دِيمَةً وَطَفَاءَ
نِعْمَةٌ عَمَّتِ الْبِلَادَ وَأُخْرَىٰ فِي ابْنِ سَيْفٍ قَدْ عَمَّتِ الْأَحْيَاءَ
فَأَنْكَفَا مُطْلَقًا وَلَوْ غَيْرُكَ الطَّا لِبُ إِطْلَاقَهُ لَطَالَ ثَوَاءَ
وَإِذَا^(٣) أَنْخَطَبُ طَالَ فِي دَفْعِهِ أَنْخَطُبُ وَأَعْيَا فَصَلَّتُهُ إِيمَاءَ
مِنَّةً فِي عَدِيٍّ^(٤) قَدْ جَلَّتِ الْعَمَاءُ عَنْهُمْ وَفَاقَتْ النَّعْمَاءُ
عَظُمَتْ مَوْعِمًا وَمَا زِلْتَ بِالْآءِ لَاءِ قَدِمًا تُطَرِّزُ الْآءِ لَاءَ
كُلَّ يَوْمٍ تُسْدي إِلَيْهِمْ يَدًا يَبِ ضَاءِ تُلْوِي^(٥) بِأَزْمَةٍ سَوْدَاءَ
فَتَعَمَّدَ سَمِيَّهُ مِنْكَ بِالرَّأُ فَةِ وَالْعَفْوِ مُحْسِنًا إِنْ أَسَاءَ

(١) مُتَحِيلٌ (ل)

(٢) الْحَصَّاءُ : الجذبة الجرداء .

(٣) فإذا ... (ع) و (م)

(٤) عدي : بطن من بني عامر بن صعصعة .

(٥) التلوي به : ذهب .

مُلْحِقًا بِالْإِحْسَانِ مَعْنًا بِكَأَبٍ (١) لِيَكُونَ الْحَيَّانِ (٢) فِيهِ (٣) سَوَاءٌ
 قَدَّاصِمٌ (٤) الْخُطُوبِ مِنْ حَيْثُ نَادَى مَلِكٌ بِالنَّدَى يُجِيبُ النَّدَاءَ
 فَتَدَارِكُ حُشَاشَةً لَمْ تَدْعُ مِنْهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ إِلَّا ذَمَاءٌ
 وَإِنْ (٥) اسْتَنْفَذَتْ (٦) جَرَائِمُهُ الرَّحْمَةَ فَأَصْفَحَ حَمِيَّةً وَإِبَاءً
 لَيْسَ ذَا الْمُلْكِ رَاضِيًا أَنْ (٧) تُرَى الرُّؤْيُ مُمْ لِعَرَبٍ مِنْ بَعْدِهَا خُفْرَاءُ
 خَلَفَتْكَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِثْلَمَا يَخْلُفُ الظَّلَامُ الضِّيَاءُ
 لَمْ تَزَلْ مُبْدِعًا فَلَمْ أَدْرِ إِلَهَا مَا عَرَفْتَ الْإِعْجَازَ أَمْ إِحْيَاءُ
 أَمْ أَصَارَ السُّمُوءَ قِسْمَكَ مَنْ عَدَّ لَمْ مِنْ قَبْلُ آدَمَ الْأَسْمَاءُ
 فَتَجَاوَزَ رُكُوبَ جُرْدِ الْمَذَاكِي أَنْفًا مِنْهُ وَأَمْتَطِ الْجُوزَاءُ (٨)
 مِيزَتَكَ الْأَفْعَالَ عَنْ عَالَمِ الْأَرْضِ ضِ فَلَ غَرَوُ أَنْ تَنَالَ السَّمَاءُ

(١) معن : بطن من ربيعة . وكلب : بطن من قضاة .

(٢) الحنان (م)

(٣) فيك (ل)

(٤) أضم (ع) و (م)

(٥) فإن (ع) و (م)

(٦) استنفذت (ع) استنفذت (م)

(٧) أن يرى ... (ل)

(٨) المذاكي : الخيل التي تم سنها وكتلت قوتها . والجوزاء : برج في السماء .

غَمَّرْتَنِي آلاءَ جُودِكَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ لِي فِي الْعَالَمِينَ رَجَاءً
 فَرَفَضْتُ الْوَرَى وَغَيْرُ مَلُومٍ تَارِكُ الرَّشِيحِ مَنْ أَصَابَ الرَّوَاءَ ^(١)
 دَامَ عَيْشِي فِي ذَا الْجَنَابِ هَنِيئًا فَلَيْدَمُ فِي ذَرَاهُ ^(٢) شِعْرِي هِنَاءً
 حَسُنْتَ فِي الْعِيُونِ مَرَأَى مَسَاعِيءِ كَ وَطَابَتْ بَيْنَ الْوَرَى أَنْبَاءُ
 خَلَقَ اللَّهُ فِيكَ مَا سِئْتَ فَضلاً فَايَقُلْ كُلُّ مَادِحٍ مَا شَاءَ
 قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ الْعَرِيضَةَ عَدلاً فَلَا أَهْلَهَا السَّمَاءُ دُعَاءُ
 فَوْقَنَا الْأَسْوَاءَ فِيكَ جَمِيعاً مَنْ وَقَانَا بِقُرْبِكَ الْأَسْوَاءُ

٢

وقال ^(٣) يمدح الأمير ناصر الدولة ^(٤) وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان
 رحمه الله تعالى ، وأنشده إياها في عيد الأنحى من سنة ست وثلاثين وأربع مئة .

مَحْضُ الْإِبَاءِ وَسُوْدُدُ الْآبَاءِ جَعَلَكَ مُنْقَرِداً عَنِ الْأَكْفَاءِ

(١) الرشح : تحلب الماء : والرّواء : الماء العذب الكثير المروي . وفي
 (ل) تارك النشح إذ أصاب الرواء .

(٢) الذّراه : فناء الدارونواحيها وكل ما استترت به ، يقال أنا في ظل فلان وفي
 ذراه أي في كنفه وستره .

(٣) وقال يمدح ناصر الدولة (ع) و (م)

(٤) هو الأمير ناصر الدولة وسيفها ذو المجددين أبو محمد الحسن بن الحسين بن
 ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي ، ولي دمشق بعد أنوشتكين
 الذريري سنة ٤٣٣ من قبل المستنصر العبيدي الفاطمي صاحب مصر ، فأقام والياً فيها
 إلى سنة ٤٤٠ إذ قبض عليه وسبّر إلى مصر .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٠/٤ »

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً^(١) ثَنَّا^(٢) إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ ثَنَاءٍ
 يَا مَنْ إِذَا أَجْرَى الْأَنَامُ حَدِيثَهُ وَصَلُّوا ثَنَاءً طَيِّبًا بِدُعَاءِ
 اللَّهْرِ فِي أَيَّامِ عَزِّكَ لَا انْقَضَتْ مُتَعَوِّضٌ مِنْ ظُلْمَةِ بِيضِيَاءِ
 وَتَحَكُّمِ الْأَيَّامِ مُنْذُ رَدَعْتَهَا عَنْ جَوْرِهَا كَتَحَكُّمِ الْأَسْرَاءِ
 حُطَّتِ الرَّعِيَّةُ بِالرَّعَايَةِ رَأْفَةً فَاصَتْ عَلَى الْقُرْبَاءِ وَالْبُعْدَاءِ
 وَشَمِلَتْهَا بِالْعَدْلِ إِحْسَانًا بِهَا فَجَزَاكَ عَنْهَا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ
 عَدْلٍ كُفَيْتَ بِهِ الْعِدَاءُ^(٣) يَضُمُّهُ عَزْمٌ أَقَامَ قِيَامَةَ الْأَعْدَاءِ
 عَزْمٌ إِذَا سَمِعَ الْعَدُوَّ بِذِكْرِهِ أَعْنَى غِنَاءِ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ
 إِنْ صُلَّتْ كُنْتَ مُجِبِّنَ الشُّجْعَانِ أَوْ ظَافَرْتَ كُنْتَ مُشَجِّعَ الْجُبْنَاءِ
 وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى مَكَانٍ مُجْدِبٍ نَابَتْ يَدَاكَ لَهُ عَنِ الْأَنْوَاءِ
 كَمْ أَرْزَمَ سَوْدَاءَ رَاعَتْ^(٤) إِذْ عَرَّتْ جَلِيَّتَهَا بِبَدَى يَدِ بِيضَاءِ
 وَكُتِبِيَّةَ شَهْبَاءَ مِنْ مَازِيهَا^(٥) لَا قِيَّتَهَا بِبِنِيَّةِ دَهْمَاءِ

(١) النقية : الوقاية والحذر .

(٢) ثنني إليك ... (ل)

(٣) العدى فضمنته عزماً ... (ل)

(٤) ذاعت (ل)

(٥) الكتيبة الشهباء : العظيمة الكثيرة السلاح . والمآذي : كل سلاح

تَلَقَى الْفَوَارِسُ مِنْكَ فِي رَهْجِ الْوَعَى
 وَالْعِزُّ لَا يَبْقَى لِغَيْرِ مُعَوِّدٍ
 إِنَّ الْأُمَّةَ فِي أَصْطِفَائِكَ أُيِّدُوا
 ذِي هِمَّةٍ عَدْوِيَّةٍ^(٢) مَارُوعَتٍ
 وَجَدُّوكَ فِي مَنَعِ التُّرَاثِ وَحِفْظِهِ
 مَا زِلْتَ^(٥) مُذْ أَعْلَوْا مَكَانَكَ مَا زَجِبًا
 وَلَقَدْ أَعَدُّوا لِلْخُطُوبِ صَوَارِمًا
 زَيْدَ الْفَوَارِسِ أَوْ أَبَا الصَّهْبَاءِ^(١)
 أَنْ يَكْشِفَ الْغَمَّ بِالْغَمِّ
 بِمُؤَيِّدِ الرِّيَّاتِ وَالْآرَاءِ
 بِعِدَى وَلَا^(٣) بَاتَتْ عَلَى عُدَوَاءِ
 أَقْوَى^(٤) الْحَمَامَةِ وَأَوْثَقَ الْأَمْنَاءِ
 صِدْقَ الْوَلَاءِ لَهُمْ بِحُسْنِ وِفَاءِ^(٦)
 لَيْسُوا وَأَنْتَ إِذَا عَدْتَ بِسَوَاءِ

(١) زيد الفوارس : هو زيد بن حسين بن ضرار من فرسان العرب

قال الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيد منهم وأبو قبيصة والرئيس الأول

« نقائض جرير والفرزدق ١٨٨/١ »

وأبو الصهباء : هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

« النقائض ١٩٢/١ »

(٢) عدوية : منسوبة إلى عدي أحد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود

نسبهم . والعدواء : المركب لا يطمئن من قعد عليه .

(٣) فلا باتت ... (ع) و (م)

(٤) أنوى : (م) ومعنى أنوى : أحفظ .

(٥) إذ (ل)

(٦) بحسن ثناء (ل)

تُدْ كِيْ مَصَابِيْحِ الظَّلَامِ (١) عُلَاةٌ اَبْدَاً وَمَا يَحْلُوهُ كَابْنِ ذُكَاةٍ (٢)
 لَوْ كُنْتَ قَدَمَا سَيْفِهِمْ لَمْ يَسْتَرِ (٣) اَبْنَا هِنْدٍ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ
 اَوْ كُنْتَ نَاصِرَ حَقِّهِمْ فَمَا مَضَى مَا حَازَهُ ظُلْمًا بَنُو الطُّلْقَاءِ (٤)
 مَا غَيْظُ مَنْ يَبْغِي مَحَلَّكَ ضِلَّةً اِلَّا كَغَيْظِ ضَرَّاءِ الْحُسْنَاءِ
 حَسَدُ كَحَرِّ النَّارِ مِنْذُ عَرَاهُمْ لَا زَالَ غَضَبُهُمْ (٥) يَبْرِدُ الْمَاءُ
 يَا بَنَ الْاَلِيِّ مَا رُشِّحَتْ اَيْمَانُهُمْ اِلَّا لِبَدَلٍ (٦) نَدَى وَعَقْدٍ لَوَاءِ
 نَزَلُوا عَلٰى حُكْمِ الْمُرُوَّةِ وَامْتَطَوْا بِالْبَاسِ ظَهَرَ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
 اَمْوَاتُهُمْ بِالذِّكْرِ كَالْاَحْيَاءِ وَحَيِّهِمْ فَضْلٌ عَلٰى الْاَحْيَاءِ

(١) السماء (ل)

(٢) ابن ذُكَاةٍ : الصبح .

(٣) لعله لم يَسْتَرِ : تقول اِسْتَارَ من زيد أي أدرك منه ثأره . وهند : بنت

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم معاوية بن أبي سفيان ، وأبناء هند بنو

أمية . وبنو الزهراء : أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت النبي عليهم السلام .

(٤) الطلقاء : هم الذين خلّس عنهم النبي يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم .

والطلاق من قريش ، والعتقاء من ثقيف . ميزت قريش بهذا الاسم ، كما في النهاية

لابن الأثير ، ويريد ببني الطلقاء هنا بني أمية .

(٥) لا زال بغضهم ... (ل)

(٦) يبذل (م)

وَلَاكَ حَمْدَانُ^(١) الْفَخَارَ بِأَسْرِهِ وَأَجَلُهُ لِبَنِي أَبِي الْهَيْجَاءِ
 الْفَائِضِينَ عَلَى الْعَفَاةِ مَوَاهِبًا وَالنَّاهِضِينَ بِيَاهِظِ^(٢) الْأَغْبَاءِ
 سَكَنَ الْقُصُورَ الْعِزُّ مِنْذُ حَضْرَتِهِمْ وَبِكُمْ قَدِيمًا حَلَّ فِي الْبَيْدَاءِ^(٣)
 وَعَلَوْتُمْ حَتَّى لَقَالَ عَدُوُّكُمْ أَمْلُوكَ أَرْضِ أُمَّ نَجُومِ سَمَاءِ
 فَلْتَفْتَحِرْ بِكُمْ رِبِيعَةٌ^(٤) بَلْ بَنُو عَدْنَانَ طُرًّا بَلْ بَنُو حَوَاءِ
 أَيْدِيكُمْ مَشْكُورَةٌ الْآلَاءِ وَوُجُوهُكُمْ مَشْهُورَةٌ الْآلَاءِ
 وَأَرَى مُشَبَّهَكُمْ^(٥) بِأَهْلِ زَمَانِكُمْ كَمُشَبَّهِ الْإِصْبَاحِ بِالْإِمْسَاءِ
 وَلَاأَنْتَ فِي الرُّؤَسَاءِ غَيْرُ مُطَاوِلٍ وَكَذَلِكَ أَبْنُكَ فِي بَنِي الرُّؤَسَاءِ

(١) هو أبو العباس حمدان بن حمدون بن الحرث التغلبي توفي في حدود سنة ٣٠٠ وإليه ينتسب بنو حمدان . وأبو الهيجاء هو عبد الله بن حمدان وهو أبو جد ناصر الدولة ، ولاء المكتفي بالله الموصل وأعمالها سنة ٢٩٣ وعزله المقتدر سنة ٣٠١ ثم ولاء بعض الأعمال وقتل سنة ٣١٧ . « الأعلام »

(٢) بياهض (ل) . بهضه الأمر : فدحه وثقل عليه كبهظه لكنه بالطاء أكثر .

(٣) بالبيداء (ل)

(٤) ربيعة من العرب العدنانية منها بنو تغلب الذين منهم بنو حمدان .

(٥) وأرى المشبهكم ... (ع) و (م)

أَخَذَ الْحُسَيْنُ^(١) مِنَ الْمُحَاسِنِ صَفْوَهَا
 عَفْواً وَمَا أَبْقَى سِوَى الْأَقْدَاءِ
 عَمْرِي لَقَدْ كُتِبَ الْحَسُودُ بِوَصْلَةٍ
 تَصِلُ الرِّفَاءَ بِصَالِحِ الْأَبْنَاءِ
 وَأَجْتَابَ^(٢) مِنْ خِلْعِ الْخِلَافَةِ كُلِّ مَا
 تُقْذِي^(٣) سَنَاهُ نَوَاطِرَ النُّظَرَاءِ
 فَلْيَعْلُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ كَمَا حَوَى^(٤)
 أَسْنَى الْجِبَاءِ وَعُدَّ فِي الْأَحْيَاءِ
 وَمَلَابِسُ الْخُلَفَاءِ لَا تَقَّةُ^٥ مِنْ
 أَضْحَى أَبْوَهُ نَاصِرَ الْخُلَفَاءِ
 إِنْ حَازَ أَقْطَارَ السَّعَادَةِ فَهُوَ مَنْ
 تَمَّتْ عَلَيْهِ خَيَالُ السُّعْدَاءِ
 وَتَحَدَّثَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ أَنَّهُ
 عَيْنُ الزَّمَانِ بِالسِّنِّ فَصَحَاءِ
 فَائِنِ الْمَلَامَةِ فِي فِرَاقِ بَالِغِ
 بِأَبِي عَلِيٍّ^(٥) أَشْرَفَ الْعَلِيَاءِ
 أَدْنَاهُ مِنْ أُنْدَى الْأَيْمَةِ رَاحَةَ
 لِمُؤَمَّلِيهِ أَكْرَمِ^(٦) الْوُزَرَاءِ

(١) يريد بالحسين: ابن المدوح وهو أبو علي الحسين بن الحسن بن الحسين، ولقبه أيضاً كلقب أبيه ناصر الدولة. قال ابن عساكر: «ولي إمارة دمشق سنة خمسين وأربعماية فمكث سنتين أميراً، ثم ندب لقتال بني كلاب، فجرت بينه وبينهم موقعة في حلب تعرف بموقعة الفُنيديق فكسر، وخرج إلى مصر منهزماً»

« ابن عساكر ج ٤، ص ٢٩٠ »

(٢) اجتاب : لبس .

(٣) تقذي (ع) و (م)

(٤) بأن علا (ل)

(٥) أبو علي : هو الحسين ابن المدوح .

(٦) وأكرم الوزراء (ل)

لَنْ تُحْسَبَ (١) الضَّرَاءُ ضَرَاءً إِذَا أَفْضَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى السَّرَاءِ
فَأَجْعَلُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ يَنْفَعُ وَقَعُهَا وَضِيَاؤُهَا وَمَكَانُهَا مُتَنَائِي
لِلْعِزِّ سَارَ مُحَمَّدٌ عَنْ أَهْلِهِ ثُمَّ اسْتَعَانَ بِنُصْرَةِ الْغُرَبَاءِ
إِنْ كَانَ عَنْ عَيْنَيْكَ غَابَ فَلَمْ تَعِبْ (٢) أَنْبَاءٌ مَنْ يَأْتِي مِنَ الْأَنْبَاءِ
لَا يَعْدَمُ النَّائِي حَيَاةَ الْحَاضِرِ الدَّانِي وَلَا الدَّانِي حَيَاةَ النَّائِي
إِنَّا لَنَدْعُو بِالْبَقَاءِ لِتَسَامَا أَبَدًا وَلَا نَدْعُو بِقُرْبِ لِقَاءِ
فَرَقًا لَعَمْرُكَ أَنْ يُفَارِقَ عَاصِمًا بِالْبَأْسِ مَعْصُومًا مِنَ الْفَحْشَاءِ
حُكْمٌ (٣) بَغَيْرِ تَحَامُلٍ وَحِرَاسَةٍ حَمَتِ الْهُدَى وَتَقَى بَغَيْرِ رِيَاءِ
لَمْ تُلَفْ فِي الْعِبَادِ وَالزُّهَادِ فِي (٤) هَذَا الْوَرَى فَضْلًا عَنِ الْأَمْرَاءِ
إِنَّا أَمِنَّا السُّوءَ مِنْذُ وَلَيْتَنَا فَوْقَكَ أَنْفُسَنَا مِنَ الْأَسْوَاءِ
وَهَنَّاكَ ذَا الْعِيدِ الَّذِي حَسَنَتْهُ وَبَقِيَتْ مَخْصُوصًا بِكُلِّ هَنَاءِ
مُسْتَعْلِيًا (٥) بِمَنَابِقِ مَسْمُوعَةٍ مِنَ السُّنَنِ الْخُطْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

(١) لا تحسب ... « شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣١٧ »

(٢) ... فلم يعب أنوار ما يأتي من الأنباء (ل)

(٣) حلم . (م)

(٤) من (ل)

(٥) متعليا (ل)

لَا يُحَدِّثُ نَسْكَهَا^(١) الْحُسُودُ تَجَاهِلًا فَالْصُّبْحُ لَا يَخْفَى عَلَى الْبُصْرَاءِ
 إِنَّ الْمُحَامِدَ فِي الْمُحَافِلِ رُبَّةٌ^(٢) مَا حَرَمْتَ إِلَّا عَلَى الْبُخْلَاءِ
 فَتَمَلَّ مِنْ وَشِي الْقَرِيضِ مَلِيسًا طَرَزْتَهَا بِجِلَالَةٍ وَعَلَاءِ
 لَوْ كَانَ لِلْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ مِثْلُهَا لَمْ^(٣) تَحْمَدِ الْمَصْنُوعَ فِي صَنْعَاءِ
 إِنِّي عَقَلْتُ رَكَائِي وَوَسَائِلِي فِي حَضْرَةِ مَسْكُونَةِ الْأَفْنَاءِ
 مَأْهُولَةٍ الْأَرْجَاءِ بِالنِّعَمِ الَّتِي مَا كَدَّرْتُ بِالْمَنْ وَالْإِرْجَاءِ
 شَفَعْتُ مَوَاهِبُهَا الْجِسَامَ بَعِزَّةً كَفَلَّتْ بِإِعْدَائِي عَلَى أَعْدَائِي
 أَبْقِيَةَ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ بِنَاوُهُ لَازِلَتْ تَرْبَ عَلَى حَلِيفَ بَقَاءِ
 مُسْتَمْتِعًا بِالْمَأْثُرَاتِ مُتَمَعًا أَذُنَ السَّمِيعِ بِهَا وَعَيْنَ الرَّأْيِ^(٤)

(١) لا يحسدنكها (ل)

(٢) زينة (ل)

(٣) لم يحمد المصنوع لي صنعائي؟ (م) و (ع) . وصنعاء أعظم مدن اليمن وقصبتها . والمراد بالمصنوع في صنعاء : الثياب الفاخرة المنسوجة فيها .

(تابع قافية الهمزة)

(٤) ورد في الكشكول ص ١٩١ للبهاء العاملي ما نصه : قال ابن حيوس :

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا فِيمَا رَأَتْ عَيْنِي مِنَ الْأَشْيَاءِ
 كَالشَّامَةِ الْخَضْرَاءِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ الْحَمْرَاءِ تَحْتَ الْمُقَلَّةِ السُّودَاءِ

قافية الباء

٣

وقال (١) يمدح الأمير أبا الحسن علي بن منقذ (٢) ويلقب بسديد الملك سعد الدولة ، ويهنيه بعافية ولده .

أَمَّا الْفِرَاقُ فَقَدْ عَاصَيْتَهُ فَأَبَى وَطَالَتِ الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَا (٣)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا ، وعنوانها هناك هكذا : « وقال أيضاً وكتب بها إلى الأمير الأجل سديد الملك أبي الحسن علي بن المقلد بن منقذ نصر الله وجهه عند وصوله إلى نجر حلب وهو مقيم بطرابلس » .
 (٢) هو الأمير أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب بسديد الملك ، كان شجاعاً كريماً وله شعر جيد . ذكر ابن عساكر أنه دخل دمشق غير مرة . وذكر ابن خلكان أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه قلعة شيزر ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، فجرى أمر خاف سديد الملك على نفسه منه ، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام ، وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمّار فأقام عنده . وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ أن خروجه من حلب كان سنة ٤٦٥ .

وعلي بن مقلد هذا أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلاً بجوار القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد الروم فنزلها وتسلمها بالأمان سنة ٤٧٤ وتوفي سنة ٤٧٩ وقيل سنة ٤٧٥ .

« وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٦٤/١ » « تاريخ دمشق لابن عساكر - مخطوط - »

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ و ١١٣ و ١١٤ »

(٣) ورد في إرشاد الأريب لياقوت (١٨٧/١) : « والأمير سديد الملك هو ممدوح نحول الشعراء والذي امتدحه ابن حيوس بقصيدته التي أولها - وكتبها إليه من طرابلس وهو بحلب - : « ولكن ما في القصيدة يدل على أنه كتبها من حلب »

أَرَانِي أَلْبَيْنُ لَمَّا حُمَّ عَنْ قَدَرٍ وَدَاعِنَا كُلَّ جِدِّ قَبْلَهُ لَعِبَا
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَقَدْ السَّيْفُ مُنْصَلِتًا وَاللَّيْثُ مُهْتَصِرًا ^(١) وَالغَيْثُ مُنْسَكِبَا
 وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنَّفْسُ الَّتِي بَعْدَتْ عَنِ الدَّنْيَاتِ وَالصَّدْرُ الَّذِي رَحُبَا
 وَمَنْ ^(٢) أَعَادَ حَيَاتِي غَضَّةً وَيَدِي مَلَأَى وَرَدَّ لِي الْعَيْشَ الَّذِي ذَهَبَا
 قَدْ كُنْتُ أَكْرَعُ كَلَسَاتِ الْكُرَى نُحْبَا وَبَعْدَ بَيْنِكَ لَمْ أَظْفَرْ بِهِ نُغْبَا ^(٣)
 وَقَدْ أَظْلَنِي السُّقْمُ الْمُبْرِحُ بِي فَإِنْ سَلِمْتُ فَمَا ^(٤) أَدَيْتُ مَا وَجَبَا
 مَا عَمَّضْتُ مِنْكَ ^(٥) وَلَوْ مَأَكْتُ مَا مَلَكَتُ عَيْنَ قَارُونَ أَوْ أَسَكَنْتُ عَرْشَ سَبَا ^(٦)
 أَقُولُ هَذَا وَقَدْ صَيَّرْتَ لِي نَشْبَا لَوْلَاكَ لَمْ أَرِ لِي فِي غَيْرِهِ ^(٧) نَسْبَا

أَمَّا الفراق فقد عاصيته فأبي وطالت الحرب إلا أنه غلبا»

وقد نقل طائفة من هذه القصيدة العامد الكاتب في خريدة القصر في ترجمة سديد الملك علي بن منقذ، قسم شعراء الشام ورقة ١١٣ « مصور في المجمع العلمي العربي »
 (١) هصر الأسد فريسته واهتصرها : كسرها والمهتصر الأسد لأنه يهصر فريسته
 وفي (ل) مهتصمًا .

(٢) ومد (ع) و (م)

(٣) النَّسْحَبُ : جمع مُنْحَبَةٌ وهي الشربة العظيمة . والنَّشَبُ : جمع نُغْبَةٌ وهي الجرعة يقال نغب الطائر : أي حسا من الماء .

(٤) وإن (ل)

(٥) عنك (ل)

(٦) قارون : رجل يضرب به المثل في العنى . وسبأ : مدينة بليقيس باليمن وفيها

عرشها العظيم .

(٧) لولاك لم أري في بعضه نسبا (ل)

يَابْنَ الْمُقَلِّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنَّنَا ما قاربَ الحَمْدُ أَدْنَاهَا وَلَا كَرَبَا
 سَأْمَلًا^(١) الْأَرْضَ مِنْ شُكْرِ يُقَارِنُ مَا (أَوْلَيْتَنِي)^(٢) رَضِيَ الشَّانِيكَ أَوْ غَضِبَا^(٣)
 فِيمَنْ^(٤) جَدُّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ^(٥) ما أَبْتَزَهُ الشُّعْرُ إِلَّا هَزَهُ طَرَبَا
 مَحْضِ الْقَبِيلَيْنِ يُنْفَى^(٦) صَالِحًا أَبَدًا فِي حَلَبَةَ الْفُخْرِ^(٧) وَثَابًا إِذَا نُسِبَا^(٨)
 وَلَا دَتَانَ لَهُ مِنْ عَامِرٍ^(٩) قَضَتَا أَنْ يَشْرَفَ النَّاسَ خَالًا فَاقْتَهُمْ وَأَبَا
 أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَدْنَى ثُمَّ أَرْغَبَ^(١٠) فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدْبَا

(١) محل هذا البيت في (ل) آخر بيت من القصيدة .

(٢) ما بين المهملين يياض في (م) وتقص في (ع) على أن في هامش (م)

بخط مغاير : لعله (عَمَّرْتَ جوداً)

(٣) رضي شانك ام غضبا (ع) و (م)

(٤) ويمن . (ل)

(٥) يريد بذلك أن المدوح هو الذي قدّمه إلى صاحب حلب محمود بن نصر بن

صالح بن مرداس، قال ابن العديم في زبدة الحلب : وفي سنة ٤٦٥ وقيل في شوال سنة ٤٦٤

وفد أبو الفتيان بن حيوس على محمود بن نصر بن صالح (صاحب حلب) وكان سديد الملك

ابن منقذ اجتمع به بطرابلس ، ورأى نفور بني عمّار منه لأجل ميله إلى الدولة المصرية ،

فأشار عليه أن يقصد محموداً بحلب ، فقصده محبة نصر بن سديد الملك بن منقذ .

(٦) يلقي (ل) كأنه يشير مورياً إلى صالح بن مرداس جد محمود وإلى وثّاب النيمري

جده لأمه .

(٧) المجد (ع)

(٨) إذا وثبا (ل)

(٩) يشير بذلك إلى أن محمود بن نصر يمتُّ إلى عامر بن صعصعة بنسبتين ، فأبوه

من بني كلاب وهم بطن من عامر بن صعصعة ، وأمه علوية بنت منيع بن وثّاب النعميري

وبنو نيمر بطن من عامر بن صعصعة .

(١٠) أغرب (ل)

زَيْدِي كُلَّمَا أَحْضَرْتُ مَجْلِسَهُ
 لَوْ تَدْعِي الشَّمْسُ يَوْمًا نُورَهُ كَسِفَتْ
 سَمَائِلُهُ بِصُنُوفِ الْفَضْلِ نَاطِقَةٌ
 تَدْنُو الْعُلَى أَبَدًا مِنْهُ وَإِنْ بَعُدَتْ
 فِي الْمُمَجَّلَاتِ غَمَامٌ لَا يُقَالُ وَنِي
 وَقَبْلَ قَلْعَتِهِ دَامَتْ مُنَمَّعَةٌ
 فَكُلُّهُ (٢) نَوْءٌ بِمِصْرٍ جَادِي زَمَنًا
 أَرَى الْمَطَامِعَ صَلَّتْ وَهِيَ رَائِدِي
 يَمُنُّ ذِكْرُكَ أَحْيَانًا فَيُخْبِرُنِي
 يُصْنَعِي لَهُ فِي حَدِيثٍ جَاءَ مُقْتَضِبًا (٣)
 أَثْنِي فَيَعْجِبُهُ قَوْلِي وَيُكْثِرُ مِنْ
 يَأْخُزِرَ الْمَجْدِ مَوْزُونًا وَمُبْتَدَعًا
 وَكُلُّ مَا نِلْتُ مِنْ عِزٍّ وَتَسْكِرِمَةٍ
 فَضِيلَةٌ لَمْ يَدَعْ (١) لِي غَيْرَهَا أَرْبَا
 وَلَوْ جَرَى النَّجْمُ يَبْغِي شَأْوَهُ لَكَبَا
 وَهَمَّةٌ قَارَنْتُ بَلْ طَالَتْ الشُّهْبَا
 عَلَى سِوَاهُ وَيَنْأَى كُلَّمَا قُرْبَا
 وَفِي الْحُرُوبِ حُسَامٌ لَا يُقَالُ نَبَا
 مَا إِنْ رَأَيْنَا سَمَاءً تُمَطِّرُ الذَّهْبَا
 فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرَّيِّ فِي حَلْبَا
 قَدَمًا وَقَدْ هُدَيْتُ فَأَخْتَارَتِ الشُّجْبَا
 فَرَطُ الْإِصَاخَةِ عَنْ قَلْبِ إِلَيْكَ صَبَا
 لَهُ وَيَبْغِيهِ (٤) إِنْ لَمْ يَأْتِ مُقْتَضِبَا
 سَلَامَتِي بَعْدَ أَنْ فَارَقْتُكَ الْعَجْبَا
 وَحَائِزِ الْفَضْلِ مَوْلُودًا وَمُكْتَسِبَا (٥)
 وَتُرُوءَةٍ فَإِلَى آلِكَ أَنْتَسِبَا

(١) لم تدع في غيرها أربا (ل)

(٢) وكل (ل)

(٣) مقتضبا (ل)

(٤) وتبغيه (ل) وينبغيه (ع) وينفيه (م) ولعل الصواب ما اثبتناه

(٥) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

لَمْ يَعُدْ مَنْ شَامَ نَصْرًا^(١) عِنْدَ نَائِبَةٍ
سَلَّتَهُ^(٢) وَضَرَبَتْ النَّاثِبَاتِ بِهِ
فَرًّا كَالسَّهْمِ إِسْرَاعًا لَوَجْهِتِهِ
بِهَمَّةٍ لَا تُجَارَى فِي أُكْتِسَابِ عَلِيٍّ
تَلْقَى أَعَادِيهِ مِنْهُ شَرٌّ مِنْ لَقِيْتِ
وَيُشْبِهُ^(٥) التُّرْكَ إِقْدَامًا وَمُحْمِيَةً
صَاحِبَتَهُ وَلَدًّا بَرًّا يُعِينُ عَلِيَّ
تَلَاكَ فِي فَاكْرِمِهَا مُصَاحِبَةً
يَابُنَ الدِّينِ إِذَا شَبَّتْ وَغَى مَلَوْا
وَخَوْفُوا النَّاسَ فَارْتَاعَتْ مُلُوكُهُمْ
خِيفَتْ بَوَائِقُهَا إِدْرَاكَ مَا طَلَبَا
مَآكِلُ مَنْ سَلَّ سَيْفًا صَارِمًا ضَرْبَا
إِنْ^(٣) هَيْجَ عَنْ وَإِنْ سَيْلَ الْجَزِيلِ حَبَا
وَعَزَمَةَ لَا تَشْكِي الأَيْنَ وَالْوَصْبَا^(٤)
وَيَصْحَبُ المَجْدُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ صَحْبَا
فَإِنْ دَعَاهُ وَفَاءَ عَاوَدَ العَرَبَا
قَطَعَ الطَّرِيقَ فَكَانَ أَوَالِدِ الحَدِيبَا^(٦)
تُعْطِي المُنَى وَتُرِيْلُ الهَمَّ وَالتَّعْبَا
دُرُوعُهُمْ نَجْدَةٌ وَأَسْتَفْرَعُوا العِيَابَا
تَرُوعَ السَّرْبِ لَمَّا عَارَضَ السَّرْبَا^(٧)

(١) هو الأمير أبو المرفف نصر بن علي بن مقلد تولى شيرز بعد وفاة أبيه سنة

٤٧٩ كان فارساً كريماً فصيحاً وله شعر جيد توفي سنة ٤٩١ .

« النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٢٤ و ص ١٦٣ »

(٢) سلكته (ع) و (م)

(٣) لوهيج عزة ولوسيل الجزيل أبا (ل)

(٤) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٥) يناسب الترك ... (ل) وعلى هامش (م) و (ع)

(٦) يشير بذلك إلى أن نصر بن سديد الملك صحبه من طرابلس إلى حلب

وقدمه إلى أميرها .

(٧) السرب : القطيع من الظباء وغيرها . والسرب : جمع سربة وهي

جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

مِنْ أُمَّ مَسْعَاكَ أَنْضَى^(١) فِكْرَهُ سَفَهًا
 وَقَدْ^(٢) حَلَّتْ بِشَعْرِ عَزَّ سَاكِنُهُ
 ظَافَرَتْ^(٣) مَالِكُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
 فَأَنْتُمْ فِيهِ سَيْفَا عِصْمَةٍ وَرَدَى^(٤)
 إِنْ طَاوَلَا عَلَوْا أَوْ فَاضَلَا فَضَلَا
 إِيَّيْ أَقُولُ وَلَيْسَ الْمَيْنُ مِنْ شِيْمِي
 لَمَّا أُشْتُكَلِي مُرْشِدُ^(٥) أَعْظَمْتُهُ نَبَأً
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ الْبُشْرَى بِصِحَّتِهِ
 فَلَا بَرِحَتْ وَإِنْ سَاءَ الْعِدَى أَبَدًا
 وَلَسْتَ تَلْقَاهُ إِلَّا خَائِفًا^(٦) وَصَبَا
 سَدَدَتُهُ بِسَدَادٍ صَحِيحٍ^(٧) اللَّقْبَا
 بِمَحْضٍ وَدٌّ أزال^(٨) الشُّكَّ وَالرَّيْبَا
 أَمْضَى مِنْ الْمُرْهَفَاتِ الْبَاتِرَاتِ شَبَا
 أَوْ حَارَبَا حَرَبَا أَوْ خَاطَبَا خَطْبَا
 إِيَّيْ شَرِيكَكَ فِيمَا عَنَّ أَوْ حَزَبَا
 ذَادَ الْكُرَى وَأَسْتَشَارَ أَلْهَمَّ وَالْوَصْبَا
 قَضَتْ بِتَسْكِينِ قَلْبٍ طَالَمَا وَجَبَا
 تَلْقَى الْخَطُوبَ بِجَدِّ يَجْرُقُ الْحُجْبَا

(١) أمضى (م)

(٢) إلا خائفاً نصبا (ل) و (خريدة القصر)

(٣) وكم حلت ... (خريدة القصر)

(٤) أنجح اللقبا (ل)

(٥) ضافرت (خريدة القصر)

(٦) أراك؟ (ع)

(٧) وذرى (ع) و (م)

(٨) هو الأمير أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد ، كان فارساً جواداً فصيحاً

حسن التدبير ، ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي بشير سنة ٥٣١ هـ وهو والد أسامة بن مرشد المشهور.

« إرشاد الأريب ١٨٩/٢ »

٤

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بَقِيَتْ (٢) وَلَا عَزَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِبُ فَإِنَّا بِمُخَيَّرٍ مَا عَدَّتْكَ النَّوَابِغُ
 لَقَدْ كَذَبَتْ مُذْ ذُذَّتْ عَنَّا (٣) ظُنُونُهَا فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
 وَلَا بَرِحَتْ تُثْنِي عَلَى الدَّهْرِ أُمَّةٌ نَفُوسُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا أَنْتَ وَاهِبُ
 وَهَبْتَ لَهَا الْأَرْوَاحَ فِيمَا وَهَبْتَهُ (٤) فَجَاوَزْتَ مَنْ أَثْنَتْ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ (٥)
 وَهَلْ ضَمِنْتَ تِلْكَ الْحَقَائِبُ آئِنًا الْوَفَاءَ بِهَا لَا تَسْتَقِلُّ الرِّكَائِبُ (٦)

(١) تاج الملوك هو : « محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي أحد الأمراء المراديين أصحاب حلب ، ولها سنة ٤٥٢ ووجه إليه المصريون عمه شمال بن صالح فانزعها منه سنة ٤٥٣ وتوفي شمال بعد عام ، فولها عطية بن صالح ، فأغار عليه محمود فامتلكها سنة ٤٥٤ وقوي أمره وصفا له جوها ، فاستمر إلى أن توفي سنة ٤٦٧ كان شجاعاً فيه حزم وعقل » « الأعلام »

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر ويهنته بعيد »

(٣) عنها (ع) و (م)

(٤) فيما أنلته (ل)

(٥) يشير إلى قول نصيب في سليمان بن عبد الملك :

فعاوجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايبُ

« الشعر والشعراء لابن تقيية ص ٩٣ »

(٦) الحقايب ؟ (ل)

حَبَوْتَ بِهَا مَنْ أَمَّ مُدَّكَ عَائِلًا^(١) وَعَاوَدَ^(٢) يُرْجَى جُودُهُ وَهُوَ آيِبٌ
 وَلَمْ تَزَلِ الْغُدْرَانُ تُرْوِي مِيَاهُهَا وَتَذَهَبُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ السَّحَابِ
 وَأَتَّبَعْتَهَا كَوْمَ الْقِلَاصِ جَمِيعُهَا عِرَابُ الْمَتَالِي وَالْفُحُولُ الْمَصَاعِبُ^(٣)
 أَعَدَّتْ ابْنَ سَلْمَانَ كَأَنَّ لَمْ تُنْخِ بِهِ خُطُوبٌ وَلَمْ يَغْصِبْهُ مَلْحَازَ غَاصِبِ
 عَطَايَا كَرِيمٍ لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهَا مَقَالٌ وَلَا يُحْصِي لَهَا الْعَدَّ حَاسِبِ
 وَأَرْوَعَ لِلْعَافِينَ فِي حُجْرَاتِهِ مَوَاهِبُ تَتَلَوُّهَا وَتَتَرَى^(٤) مَوَاهِبِ
 يَفِيضُ^(٥) وَأَفْوَاهُ الشَّعَابِ^(٦) إِلَى الْحَيَا ظِلَاءٍ وَأَمْوَاهُ الْعُيُونِ نَوَاصِبِ^(٧)
 صَفُوحٌ عَنِ الْأَجْرَامِ أَمَا أَنْتِقَامُهُ فَعَبٌّ وَأَمَّا عَفْوُهُ فَهُوَ دَائِبِ
 قَدِيرٌ عَلَى الْإِيجَازِ وَهُوَ مُخَاطِرٌ مُبِينٌ عَنِ الْإِعْجَازِ وَهُوَ مُخَاطِبِ^(٨)

(١) عال الرجل يعيل عيلة فهو عائل إذا افتقر . « مفردات الراغب »

(٢) وعاد يزجي جوده (ل)

(٣) الكوم جمع كوما : وهي الناقة المرتضة السنام . والقلاص جمع قلاص : وهي الناقة الطويلة القوائم . وعراب الإبل : كرامها . والمتالي من الإبل : الأمهات إذا تلاها أولادها الواحدة مُتَلٍ ومُتَلِيَةٍ . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الفحل من الإبل ترك ولم يُركب ولم يمسه جبل حتى صار صعباً .

(٤) فتتري (ل)

(٥) تفيض (ل)

(٦) الشعاب : جمع شعثب وهو مسيل الماء في بطن أرض .

(٧) نواصب ؟ (م)

(٨) محل هذا البيت في (ل) بعد النبي يليه .

مُعَادِيهِ فِي قَيْدٍ مِنَ الْعَجْزِ رَاسِفٌ
فَمَا تَرْتَقِي الْأَمْلاكَ فِي دَرَجَاتِهِ
ضَرَائِبٌ^(١) فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحُجْبَى
وَمَا ذُكِرَتْ إِلَّا وَمَاتَ بَدَانِهِ
تَفَرَّدَتْ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي وَحَوَازِمِهَا
وَمَا رَبَّهَامَنْ رَبَّهَا نَابِي الشُّبَا
ذَرِ الْهَمَّ لِلْمُرْتَادِ مَا لَا يَنَالُهُ
وَذَلَّلَ عَصِيَّ النَّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي
وَطِيبِ ثِنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَأُكْتَسَتْ
وَمَمْلَكَةِ نَصْرِيَّةٍ صَالِحِيَّةٍ
أَبَتْ حَوَازِمَهَا أَيْدِي الْأَبَاعِدِ هِمَّةٌ
وَكُنْتَ شَجِيًّا لِلْأَخْذِ بِهَا تَعْدِيًّا
أَضَفْتَ إِلَى التَّكْدِيرِ حَوْفًا وَقَدَّصَفْتَ

وَخَاشِيهِ فِي يَمٍّ مِنَ الْهَمِّ رَاسِبٌ
وَلَا تَلْتَقِي أَفْعَالُهُ وَالْمَعَايِبُ
أَحَادِيثُهَا فِي أَخْلَاقَيْنِ ضَوَارِبُ^(٢)
حَسُودٌ حَقُودٌ أَوْ كَنُودٌ مُوَارِبُ^(٣)
وَعَيْرٌ فَرِيدٌ مَنْ لَهُ الْعَزْمُ صَاحِبٌ
وَمَنْ خَطْوُهُ فِي طُرُقِهَا مُتَقَارِبٌ
وَمَنْ لَمْ تُنْكَبْهُ الْخَطُوبُ النُّوَكِبُ
أَرَحَتْ^(٤) بِهَا نَوْمَ الْوَرَى وَهُوَ عَازِبٌ
مَشَارِقُهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمَعَارِبُ
حَمَّتْهَا الْعَوَالِي وَالرُّهَافُ الْقَوَاضِبُ
حَفِظَتْ بِهَا مَا ضَيَعَتْهُ الْأَقَارِبُ
وَلَوْ لَا الشُّجَى مَا غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبٌ
مَشَارِبُ فِيهَا وَأَطْمَأَنَّتْ مَسَارِبُ

(١) الضرائب : جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية .

(٢) ضوارب أي سوار . وفي (ع) و (م) ضرائب .

(٣) يوارب (ع) و (م)

(٤) أرحت : رددت . وفي (ع) و (م) (أزحت) وهو تصحيف .

وَوَأَصَلَّتْهَا وَصَلَ التَّغْرِيمِ غَرِيمَهُ
 وَأَلْهَمَكَ الْبَأْسُ الْهُجُومَ عَلَى الرَّدِيِّ
 أَبَتْ لَكَ أَنْ تَرْضَى بِضَيْمٍ وَقَائِعٍ
 مَوَاقِفُكُمْ كَذَبْنَ مَا أَدَعَتْ الْعَدِي
 وَأَيَّيَّ وَقَدْ سَطَّرْتَ فِي كُلِّ مَأْزِقِ
 صَحَائِفٍ مَفْرُوضٍ عَلَى الدَّهْرِ حِفْظُهَا
 وَظَافِرَ ذَلِكَ الْعَزْمِ وَالْحَزْمِ فِكْرَةٌ
 وَأُظْهِرْتَ لِيَلْيَامٍ لَيْنًا وَقَسْوَةً (٣)
 تَمْرٌ وَتَحْمَلُولِي عَلَى أَنْ غَلَبْتَهَا
 وَأَوْضَحْتَ فِي تِلْكَ الْمَسَاعِي تَبَايِنًا
 وَطَاعَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى كَانَهُ
 أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى كَفَلْتَ لَهُمْ
 تَطَاعِنُ حَتَّى حُزَّتْهَا وَتُضَارِبُ
 فَلَمْ تَهَبِ الْهُوْلَ الَّذِي أَنْتَ رَاكِبُ
 تَعْلُ (١) الْقَنَا فِيهَا فَتَعْلُو الْمَرَاتِبُ
 وَمَنْ قَالَ قَدِمًا أَيْنَ (٢) بِالسَّيْفِ ضَارِبُ
 صَحَائِفَ تَتَلَّى وَالسُّطُورُ الْكُتَابُ
 لَهَا الْعَزْمُ مُمْلٍ وَالْمُهَنْدُ كَاتِبُ
 تُحَدِّثُ عَمَّا أَضْمَرْتَهُ الْعَوَاقِبُ
 تُسَالِمُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تُحَارِبُ
 بِرَأْيِكَ وَالْإِقْدَامِ وَهِيَ غَوَالِبُ
 بِهِ تَمَّ (٤) هَذَا السُّوْدُذُ الْمُتَنَاسِبُ
 بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ لِبَطْشِكَ هَائِبُ
 بِإِذْلَالٍ (٥) مَنْ عَادُوا عِتَاقُ سَلَاهِبٍ (٦)

(١) يُعَلُّ . (ع)

(٢) إِنْ بِالسَّيْفِ ؟ (ل)

(٣) وَقُوَّةَ (ع) وَ (م)

(٤) بِهِ تَمَّ ... ؟ (ع) وَ (م)

(٥) بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ عِتَاقُ سَلَاهِبٍ ؟ (ل) وَهُوَ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ .

(٦) الْعِتَاقُ مِنَ الْحَيْلِ : النِّجَائِبُ مَفْرَدَةٌ عِتِيقٌ . وَالسَّلَاهِبُ : جَمْعُ سَلَاهِبٍ

وَهُوَ مِنَ الْحَيْلِ مَا عَظُمَ وَطَالَتْ عِظَامُهُ .

إِذَا قَدَحَتْ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَدْجُ غَاسِقٌ وَإِنْ صَبَحَتْ^(١) فِي الصُّبْحِ لَمْ يَنْجُ هَارِبٌ
 وَهِنْدِيَّةٌ إِنْ جُرِّدَتْ لِكَرِيهَةٍ فَأَعْمَادُهَا فِيهَا الطُّلَى وَالْتَرَائِبُ^(٢)
 مَوَاضٍ إِذَا صَلَّتْ وَصَلَّتْ لَهَا الْعِدَى سُجُوداً فَأَثَارُ الْمَذَاكِ مَحَارِبُ^(٣)
 وَخَطِيئَةٌ يُلْفَى الرَّدَى تَبَعاً لَهَا إِذَا مَرَقَتْ فِي الْأَسَدِ مِنْهَا الثُّعَالِبُ^(٤)
 أَسَافِلُهَا فِي الْأَجْرِ مِنْ أَكْفِّكُمْ^(٥) طَمَتَ وَأَعَالِيهَا نُجُومٌ ثَوَاقِبُ
 تُضِيُّ مُثَارَ النَّقْعِ وَهِيَ طَوَالِعُ وَتَبَنِي مَنَارَ الْعِزِّ وَهِيَ غَوَارِبُ
 عَتَادُ مُلُوكٍ لَا يُبَالُونَ^(٦) فِي النَّدَى وَخَوْضِ^(٧) الرَّدَى الْمَسْكُورِ وَالدَّهْرِ جَالِبُ

(١) صَبَحَتْ الخيل : عدت عدواً دون التقريب . وفي (م) وإن صبحت .. وهو تمحيص .

(٢) الطُّلَى : الأعناق جمع طلاة . والترائب : عظام الصدر جمع تريبة .
 (٣) صَلَّتْ الأولى من صلَّ الشيء صليلاً أي صوتت يقال صلَّ البيض :
 سمع له طنين عند مقارعة السيوف . وصلَّت الثانية في قوله « وصلَّت لها العدى »
 من صلَّى الرجل صلاةً أي أقام الصلاة . والمذاكي : الخيل التي تم سنها وكرمت قوتها .
 ومحارب جمع محراب . ويريد بآثار المذاكي التي شهها بالمحارب آثار حوافرها
 على الأرض .

(٤) الخطيئة : الرماح المنسوبة إلى الخط وهو مرفأً بالبحرين . ومرقت :
 نفذت ، تقول مرق السهم من الرمية أي نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر . والثعالب
 جمع ثعلب وهو : طرف الرمح الداخل في السنان . وفي (ل) ثعالب .

(٥) أكفهم ؟ (ل)

(٦) لا تبالي لدى الندى (ل)

(٧) وحوض الردى المسكروه والدهر جالب (م)

تُحِبُّ مِنْ^(١) الْإِقْدَامِ مَا أَبْغَضَ الْوَرَى
 نَصِيَّةٌ شَدَادٍ وَفَخْرٌ رَيْبِيَّةٌ
 تَظَلُّ الْمَعَالِي فِي سِوَاكُمْ غَرَائِبًا
 إِذَا عُدَّدَتْ أَعْمَالُكُمْ عِنْدَ مَفْخَرٍ
 وَكُلُّ حَدِيثٍ سَارَ لَمْ يَكُ فِيكُمْ
 لَقَدْ بَلَغَتْ أَبْنَاءُ صَعْصَعَةٍ^(٥) بِكُمْ
 وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ تَلَوْ بِالْعَلَى
 وَإِنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ بَأْسًا^(٨) وَنَجْدَةً
 وَأَحْضَرُكُمْ فِي الْخُطْبِ إِنْ عَزَّ خَاطِرُ^(٩)
 وَتَسَلُّوْا عَنِ الْأَرْوَاحِ وَهِيَ حَبَائِبُ
 وَسَادَةٌ كَعَبٍ حِينَ تُحْضَى الْمُنَاقِبُ^(٣)
 ذَوَاتِ نِفَارٍ وَهِيَ فِيكُمْ رَبَائِبُ^(٣)
 غَنِيَّتُمْ بِهَا عَنْ أَنْ تُعَدَّ الْمُنَاسِبُ^(٤)
 هَبَاءٌ أَثَارَتُهُ صَبًّا وَجَنَائِبُ
 ذُرَى شَرَفٍ^(٦) لَا تَدْعِيهِ السَّكْوَاكِبُ
 لَوْيٌ وَلَمْ تَغْلِبْ عَلَى الْمَجْدِ غَالِبُ^(٧)
 إِذَا أَقْبَلْتِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَوَاكِبُ
 إِذَا شَاعِرٌ أَكْدَى^(١٠) وَأُغِمَّ خَاطِبُ

(١) تحب من الإقدام ما كره الورى (ع) و (م)

(٢) النصية من القوم الحيار . وشداد زريعة وكب من أجداد المدوح .

« انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٦/١ »

(٣) غرائب (ل)

(٤) المناقب (ل)

(٥) صعصعة بن معاوية من أجداد المدوح

(٦) ذرى رفعة (ل)

(٧) ألوى بالشيء : ذهب به واستأثر به . ولوي بن غالب من قريش وبنوه

بطون كثيرة ، وأبوه غالب بن فهر .

(٨) عزاً ونجدة (ل)

(٩) خاطراً (ع) و (م)

(١٠) أكدى : بلغ الكدية في الحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، كناية

عن العجز والانتقطاع .

أَرَى إِبِلِي أَلْفَتْ مُنَاخًا فَاصْبَحَتْ مُسَالِمَةً أَقْتَابُهَا وَالنَّوَارِبُ
وَأَسْعَفَهَا خَفْضُ الْمَقَامِ وَخِصْبُهُ بِأَضْعَافٍ مَا بَزَّ الشُّرَى وَالسَّبَابِ
وَلَوْ تَرَكَتْ تَاجَ الْمُلُوكِ وَرَاءَهَا تَعَدَّرَ مَطْلُوبٌ وَأَخْفَقَ طَالِبٌ
وَجَدْتُ^(١) الْغَنَى وَالْعِزَّ وَالْأَمْنَ وَالْعُلَى فَلَ غَرَوٌ أَنْ سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ
يُرِيدُ أَنَا سٌ بِذِلَّتِي وَضِرَاعَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلْتَهُ الْعِزَّ^(٢) سَالِبٌ
أَيَادِيكَ أَغْنَتْ عَنِّي مَدَائِحَ مَعْشَرٍ مَدَائِحُهُمْ لِلنَّاطِئِيهَا مَثَابٌ
إِذَا شَبَّتِ النَّيْرَانُ لِلْقُرَى وَالْقَرَى فَلَا نَارَ إِلَّا مَا يُرِيهِ الْحُبَابُ^(٣)
فَأَضْرَبْتُ عَمَّنْ لَوْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ تَنْمَرٌ بَوَابُ وَأَعْرَضَ حَاجِبٌ
وَمَنْ تَبَلَّغُ الْأَعْدَاءُ فِيهِ مُرَادَهَا وَإِنْ قَصَّرَتْ عَجْزًا وَرَاجِيهِ خَائِبٌ
فِيحْيَا^(٤) وَمَا حَقَّ الْمَوَالِيهِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَلَا قَلْبُ الْمُعَادِيهِ وَاجِبٌ^(٥)
فِيَا شَائِبَ الْمَعْرُوفِ بِالْبَشْرِ مُنْعَمًا أَعَدَّتْ الشَّبَابَ الْغَضَّ وَالرَّأْسُ شَائِبٌ

(١) وجدتُ العلى والعز والأمن والغنى (ل)

(٢) سربلته الصون (ل)

(٣) الحُبَاب: ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه ، وقيل اسم رجل بخيل

كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيقان ، فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحُبَاب لما تقدمه الخيل بخوافرها من حيث لا ينتفع به .

(٤) فَيَا ... (ل)

(٥) واجب الأولى من الوجوب ، والثانية من الوجيب وهو الخفوق .

وَلَوْ لَا زَمَانٌ فِي ذَرَاكَ قَطَعَتْهُ
 نَحْتِكَ الْقَوَافِي وَهِيَ عُونٌ عَوَانِسُ
 عَقَائِلُ تَأْبِي أَنْ تُزْنَ بِرِيْبَةٍ
 وَذَنْبِي أَنْ زُفْتُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا
 فَيَسِيحُ ضَلَالُ الْمَرْءِ بَعْدَ اهْتِدَائِهِ
 وَعِنْدَكَ لَاقَتْ يَا بَنَ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
 وَمِنْ رَهْبَةِ التَّقْصِيرِ عَاوَدْتُ قَائِلًا
 هَلِ الْعَيْدُ إِلَّا بَعْضُ أَيَّامِكَ الَّتِي
 فَلَا زِلْتَ تَكْسُوهُ الْمَحَاسِنُ حَاضِرًا
 مَنِيْعَ الْحُمَى تَضْفُو عَلَيْكَ مَلَابِسُ
 وَلَا سَلْبَتْنِيكَ أَلْيَالِي فَإِنِّي
 لَمَّا عَادَ مِنْ شَرْخِ الشَّيْبَةِ ذَاهِبُ
 وَهَا هِيَ أَبْكَارٌ لَدَيْكَ كَوَائِبُ
 وَعَهْدِي بِهَا وَهِيَ الْإِمَاءُ الْخَوَاطِبُ (١)
 أَلَا إِنِّي مِنْهُ إِلَى الْمَجْدِ تَائِبُ
 وَإِظَالُهُ مَا خَبَّرْتَهُ التُّجَارِبُ
 رَغَائِبَ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرَائِبُ
 وَلَمْ تَحْوِ شَرَوَاهَا الْعُصُورُ الذَّوَاهِبُ
 تُمَائِلُهُ فِي حُسْنِهِ وَتُنَاسِبُ
 وَتَخْلُقُهُ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ غَائِبُ
 لِأَذْيَالِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مَسَاحِبُ
 عَنِ الْعَيْشِ إِلَّا فِي جَنَابِكَ رَاغِبُ

(١) الإمام الخوافظ تمشي معيات، قال الأحنس بن شهاب من شعراء الحماسة:

تمشي بها محول النعام كأنها إمامة منجى بالعشي حواطب

« شرح الحماسة لتبريزي ص ٣٤٤ »

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

لَكُمْ^(٢) أَنْ تَجُورُوا مُعْرِضِينَ وَتَغْضَبُوا
 وَعَادَتُكُمْ أَنْ تَرْهَدُوا حِينَ نَرَعَبُ
 جَنَيْتُمْ عَلَيْنَا وَاعْتَدَرْنَا إِلَيْكُمْ
 وَلَوْلَا الْهُوَى لَمْ^(٣) يُسْأَلِ الصَّفْحُ مُذْنِبُ
 وَمَوَهَّتُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِأَذْمِعِ
 تُخْبِرُ^(٤) عَنْ صِدْقِ الْوِدَادِ فَتَكْذِبُ
 وَكَمْ غَرَّ ظَمَانًا سَرَابٌ بِقَفْرَةٍ
 وَخَبَرٌ^(٥) بَرَقَ بِالْحَيَا وَهُوَ خُلْبُ
 وَمَا بَلَغَتْ مِنِّي نَوَى بِسِهَامِهَا
 رَمَانِي التَّجَنِّي قَبْلَهَا وَالتَّجَنَّبُ
 وَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ إِلَّا بَقِيَّةُ
 تَجِيئُ كَمَا جَاءَ الْجَهَامُ وَتَذَهَبُ
 يُكَلِّفُ طَرْفِي رَعِيهَا وَهُوَ طَامِخُ
 وَبَابَةٌ^(٦) شَوْقٍ مِنْ بَقَايَا صَبَابَةٍ
 إِذَا ذَلَّ فِيهَا طَالِبٌ عَزَّ مَطْلَبُ
 وَمَا زَادَ ذَلِكَ الْوَصْلُ أَيَّامَ عَطْفِكُمْ
 عَلَى مَا أَنَالَ الطَّارِقُ الْمُتَأَوَّبُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عن مكانها هنا .

(٣) لم يسأل ... (م) و(ع)

(٤) تحدث (ل)

(٥) وحدث (ل)

(٦) صبابة شوق غادرتها صبابة إذا ذلَّ فيها مطلب عزَّ مطلب (ل)

مُوَاصَلَةٌ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ وَإِنْ لَمْ فِيهَا عَادِلٌ وَمُؤَنَّبٌ ^(١)
 دَنَا بَعْدَهَا مِنْ قُرْبِهَا فَكَأَنَّهَا ^(٢) مِنْ الصَّدِّ تُسْبِي أَوْ مِنَ الْهَجْرِ تُسَلَبُ
 وَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَلْقَى الصُّدُودَ بِمِثْلِهِ مُقَابَلَةٌ لِكِنِّي أَتَهَيَّبُ
 سَأَصْبِرُ صَبْرَ الضَّبِّ وَالْمَاءِ ذُو قَدَى وَأَمْشِي عَلَى السَّعْدَانِ ^(٣) وَالذُّكُورَ كَبُ
 وَأَقْفُو بِعِزِّي أُسْرَةَ تَغْلِيبِيَّةً ^(٤) إِلَى الْمَوْتِ مِمَّا يُكْسِبُ الْعَارَ تَهْرَبُ
 وَكُلَّ فِتْيٍ كَأَخِي زُرَّانَةَ دِقَّةً يُرَاعُ بِهِ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ أَغْلَبُ
 إِذَا رَكِبُوا أَلْوَا بِعِزِّ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ وَهَبُوا جَادُوا بَمَا لَيْسَ يُوهَبُ
 تَظَلُّ الْمَعَالِي مِنْ ثَوَابٍ ^(٥) عَفَاتِهِمْ وَدَاعِيهِمْ يَوْمَ الْوَعَى لَا يُثَوَّبُ ^(٦)
 وَلَسْتُ كَمَنْ أُنْحَى ^(٧) عَلَيْهِ زَمَانُهُ فَظَلَّ عَلَى أَحْسَدَاتِهِ يَتَعَبُّ
 تَلَدُّ لَهُ الشُّكُوى وَإِنْ لَمْ يَفِدْ بِهَا صَلاحًا كَمَا يَلْتَدُّ بِالْحِكِّ أَجْرَبُ
 وَلِكِنِّي أَحْمِي ذِمَارِي بِمِرْمَةٍ تَنُوبُ مَنْابِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مِقْضَبُ

(١) أو مؤنَّب (ل)

(٢) فكأنما (ل)

(٣) السَّعْدَانِ نبت له شوك، وشوك النخل.

(٤) ينتسب ناصر الدولة إلى قبيلة تغلب.

(٥) من مُرثاث عفاتهم (ل)

(٦) ثَوَّبَ الداعي : لَوَّحَ بثوبه لِيُرى ويشتهر طلباً للاغاثمة .

(٧) أخنى عليه « شرح نهج البلاغة ١/٣١٥ »

لَقَدْ كَذَبْتَ بِالْأَمْسِ مَنْ ظَنَّ أَنَّي
وَدَاوِيَّةَ بِكُرٍ جَعَلْتُ نِكَاحَهَا
تُضِلُّ فَلَوْ بَعْضُ النُّجُومِ سَرَى بِهَا
دَلِيلَايَ فِيهَا حُسْنُ ظَنِّي وَبَارِقُ
وَمُذْ أَرِيَانِي نَاصِرَ الدَّوْلَةِ انْجَلَى
رَغِبْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ مُصَاحِبًا
فَجَاوَزْتُ مَلَكًا تَسْتَهْلُ يَعِينُهُ
تَدُورُ كُؤُوسُ الْحَمْدِ حِينًا فَيَنْتَشِي
إِذَا مَا أَرْتَبَا^(٣) غِبَّ الْوَعْيُ خِلْتُ أَجْدَلًا
وَإِنْ أَعْمَلَ الْأَفْكَارَ عِنْدَ مُلَمَّةٍ
وَرُبَّ نُصُولٍ لَا تَنْصَلُ إِنْ جَنَّتْ
إِذَا الْبَيْضُ كَلَّتْ يَوْمَ حَرْبٍ فَإِنَّهَا
عَنِ الْحَزْمِ أَرْوَى أَوْ عَلَى الرَّأْيِ^(١) أَغْلَبُ
سُرَى صَمَّرَ فَارَقْتَهَا وَهِيَ ثَيْبُ
وَرَامَ نَجَاةَ مَادَرَى كَيْفَ يَذْهَبُ
يُبَشِّرُ بِالتَّهْطَالِ وَالْعَامُ مُجْدِبُ
بِرُؤْيَاهُ مَا أَخْشَى وَمَا أَتْرَقَبُ
أُنَاسًا^(٢) إِذَا قِيدُوا إِلَى الضِّيمِ أَصْحَبُوا
نَدَى حِينَ يَرْضَى أَوْ رَدَى حِينَ يَغْضَبُ
وَطَوْرًا تَصِلُ الْمُرْهَفَاتُ فَيَطْرَبُ
لَهُ أَبَدًا فَوْقَ الْمَجْرَةِ مَرْقَبُ
تَلِمُ أَرْتَهُ مَا يُسِرُّ الْمُغَيْبُ
وَتَنْصَلُ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ فَتَخْضَبُ
مَوَاضٍ قَوَاضٍ أَنْ تَغْلِبَ تَغْلِبُ^(٤)

(١) أو عن الرأي أغلب (ع) و (م)

(٢) رجالاً (ل)

(٣) ارتبأ الربأة : علاها وارتبأ على جبل أشرف . وفي مسالك الأبصار للعمري ج ١٠

مخطوط : (إذا ما احتبى غب الوعى ...)

(٤) تغلب : قبيلة الممدوح .

فَأَحْكَامُهُ ^(١) الْأَيَّامَ غَضَّ جِاحَهَا
 وَلَوْ حَدَّتْ عَنْهُ ضَلَّةً وَأَسْتَمَانِي
 لَأَغْنَى كَمَا أَغْنَى عَنِ الصُّبْحِ حِنْدِسُ
 فَذَاكَ مِنْ الْأَسْوَاءِ كُلِّ مُمْلَكٍ
 تَخَذَتْ أَقْتِضَابَ ^(٢) الْمَسْكْرُمَاتِ سَجِيَّةً
 أَصْنَحْتَ إِلَى دَاعِي الْوَعَى وَتَصَامَمُوا
 تَبَيَّتُ النَّيَاقُ عِنْدَهُمْ مُطْمَئِنَّةً
 إِذَا حَارَدَتْ أَخْلَافَهَا ^(٣) عَطَلَّ الْقِرَايُ
 مَسَاعٍ بِهَا وَصَى رَيْبَةً وَائِلًا
 وَأَحْكَامُهُ فِي الدَّهْرِ لَا تَتَعَقَّبُ
 كَرِيمٌ مُرَجَّى أَوْ مُهَامٌ مُحَجَّبُ
 دَجَالًا كَمَا أَغْنَى عَنِ الْبَدْرِ كَوْكَبُ ^(٤)
 عَلَى الْجُودِ يُحْدِي أَوْ إِلَى الرَّوْعِ يُجَذَّبُ
 فَخَالَفَتْ ^(٥) قَوْمًا بِالْمَوَاعِيدِ شَبَبُوا
 وَصَدَّقَتْ آمَالَ الْعَفَاةِ وَكَذَّبُوا
 وَمَلَأَ ^(٦) يَدْرُ قَعْبٍ وَلَمْ يُدْنِ حِلْبُ
 وَعِنْدَكَ مِنْ أَوْدَاجِهَا الدَّمُ يُحْلَبُ ^(٧)
 وَمَا يُحْلُ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٨)

(١) أحكم الفرس : جعل للجامة حكمة.

(٢) ورد في (ل) عند هذا البيت بهامش الصفحة ما نصه : الأولى أن يقال :

لأغنى كما أغنى عن البدر حندس وأجزى كما أجزى عن الصبح كوكب

(٣) اقتضاب المكرمات اصطناعها.

(٤) لعله نخالفت.

(٥) سببوا (ع) و(م)

(٦) وإن لم يدر ... (ع) و(م)

(٧) حاردت أخلافها : أي قلّ لبنها . وفي (ع) و(م) « أخلاقها » وهو تصحيف .

(٨) الدهر تحلب (ع) و(م)

(٩) ربيعة ووائل وتغلب وعدي أجداد المدوح الأولون .

وَمِنْهُ إِلَى حَمْدَانَ كُلُّ مُمَلِّكٍ لَهُ الْجُودُ وَكَدُّوَالْمَحَامِدُ مَكْسَبٌ (١)
 مَصَاعِبُ نَالُوا بَعْضَ مَا نِلْتَ مِنْ عَلِيٍّ مُرْمَلُهَا مَا عَاشَ يُكْدِي وَيَتَعَبُ
 سِوَاكَ بَعَاهَا وَالشَّبَابُ رِدَاؤُهُ فَعَزَّتْ وَزَادَتْ عِزَّةً وَهُوَ أَشَيْبُ
 فَأَحْرَزْتَهَا (٢) طِفْلاً فَمَهْدُكَ كَعَبَّةُ يَلُودُ بِهَا الرَّاجِي وَنَادِيكَ مَكْتَبُ
 خَلَائِقُ كَأَلْمَاءِ الزُّلَالِ وَتَحْتَهَا مِنْ الْعِزْمِ وَالْإِقْدَامِ نَارٌ تَلْهَبُ (٣)
 وَضَحْنٌ فَأَعْلَمَنَ الْمُعَلِّمُ أَنَّهُ يُؤَدَّبُ فِي أَثْنَائِهَا لَا يُؤَدَّبُ
 يُقِرُّ (٤) لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَأْسِ عَنُودٌ وَكُلُّ عَدُوٍّ مَدْحُهُ لَا يُكْذِبُ
 وَحَسْبُهُمْ يَوْمَ ثَبَّتَ لِشِرِّهِ وَقَدَّ عَرَدَ الْحَامُونَ (٥) عَنْكَ وَنَكَبُوا
 مَضُوءًا وَلِكُلِّ فِي النُّجَاةِ (٦) مَذَاهِبُ وَمَا لَكَ إِلَّا نُصْرَةَ الْحَقِّ مَذْهَبُ
 وَلَوْ شِئْتَهَا كَانَتْ لَدَيْكَ سَوَابِقُ (٧) لِلْحَقِّ (٨) الْعِدَى لَا لِلْفِرَارِ تَقَرُّبُ

(١) حمدان جد بني حمدان ، والوكد بفتح الواو المراد والهم والقصد وبضمها السعي

والجهد . وفي (ل) له الجود ترهب ...

(٢) وأحرزتها (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) تقر لك ... (ل)

(٥) الحادون (ل)

(٦) في الجهاد (ل)

(٧) سوابقاً (ع) سوائقاً (م)

(٨) لطرده العدى (ع) و (م)

تَطْيِئُحُ إِلَى أَنْ تَدَّعِي غَيْرَ أَصْلِهَا وَتُعْرِبُ عَنْ أَحْسَابِهَا حِينَ تُجَنَّبُ (١)
إِلَى الرِّيحِ تُعْزَى حِينَ تَجْرِي فَإِنْ مَشَتْ رُويْدًا فَجَدَّاهَا الْوَجِيهُ وَمُذْهَبُ (٢)
وَبَعْدَ سُلَيْمَانَ (٣) إِلَى أَنْ رَكِبَتْهَا (٤) وَذَلَّلَتْهَا مَا كَانَتْ الرِّيحُ تُرْكَبُ
تَخَالَفْنَ أَلْوَانًا وَخُضْنَ مَجَاجَعًا فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي أَلْوَانِ جَوْنٍ وَأَشْهَبُ
بَدَتْ ثَبَاتًا لَمْ يَكُنْ لِابْنِ مُسْلِمٍ وَأَوْتَيْتَ صَبْرًا لَمْ يَنْلَهُ الْمُهْلَبُ (٥)
هُوَ الْيَوْمَ لَوْ آلُ الزُّبَيْرِ مُنُوا بِهِ لَقَهَّرَ (٦) عَبْدُ اللَّهِ عَنْهُ وَمُضْعَبُ (٧)
يُخَبِّرُ عَنْهُ مَا تَلَا النُّسُقَ الضُّحَى (٨) وَيُرْوَى إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَيُكْتَبُ

(١) تطيئح : تضي كذهاب السهم بسرعة . وحين تجنّب أي حين تباد .
(٢) الوجيه ومذهب : فرسان نجيبان من خيول العرب كانوا لغني بن أعصم .
وفي (ل) الوجيه ومقرب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام .

(٤) إلى أن ربطتها (ل)

(٥) ابن مسلم : هو قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء الوليد بن عبد الملك خراسان
وغزاهما وراء النهر وفتح خوارزم وسجستان وسمرقند وغيرها وغزا أطراف الصين
وضرب عليها الجزية ، قتل بفرغانة سنة ٩٦ . والمهلب : هو ابن أبي صفرة ، ولي إمارة
البصرة لمصعب بن الزبير . قاتل الأزارقة تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال وأخيراً
تم له الظفر بهم ، ثم ولاءه عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩ ومات بها سنة ٨٣
« الأعلام »

(٦) قهقر (ل)

(٧) عبد الله بن الزبير : فارس قریش في زمنه بويح له بالخلافة سنة ٦٤ وقتل

بمكة سنة ٧٣ . وأخوه مصعب أحد أبطال العرب قتل في العراق سنة ٧١ « الأعلام »

(٨) الدجى (ع)

أَبَى لَكَ طِيبُ النَّجْرِ إِلَّا عَزِيمَةً عَلَى الْحَزْمِ فِي يَوْمِ الزَّالِ تَغْلَبُ
وَجَدْتَ بِنَفْسٍ لَا يَجُودُ^(١) بِمِثْلِهَا مَعَ الْعِلْمِ بِالْعُقْبَى نَبِيٌّ مُقَرَّبُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ لَمْ تَسْمَعْ^(٢) جِلْدَهُ الطُّبَا وَتُحْطَمُ^(٣) فِيهِ مِنْ قَنَا الْحَطَّاءِ كُتُبُ
وَكَمْ زُرْتَ أَحْيَاءَ فَلَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ طِعَانُ وَلَا نَجَاهُ مِنْكَ مَهْرَبُ
يُودُونَ مُذْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيعةً لِحَيْشِكَ أَنَّ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيْبُ
عُرِفْتَ فَصَارَ الْإِنْتِسَابُ زِيَادَةً وَغَيْرِكَ يُخْفِيهِ الْخُمُولُ فَيُنْسَبُ
وَفِي بَعْضِ ذَا الْمَجْدِ الَّذِي ظَفِرَتْ بِهِ يَدَاكَ غِنَى عَمَّا بَنَى الْجَدُّ وَالْأَبُ
قَضَى لَكَ أَنَّ يَزْدَادَ يَتُّكَ رِفْعَةً عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مُطَنَّبُ
أَلَمْ تَرَ قِرَوَاشًا^(٤) بَنَتْ مَكْرُمَاتُهُ لِأَسْرَتِهِ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ يَحْرَبُ
مَكَارِمُ لَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا^(٥) مُقَلِّدُ لَعَمْرِي وَلَا أَفْضَى إِلَيْهَا مُسَيَّبُ^(٦)
وَبَيْنَ اللَّهِ وَالْوَاهِبِيَا تَنَاسَبُ فَمِنْ أَجْلِ ذَا فِيهَا خَيْثُ وَطَيْبُ

(١) لا تجود (ع) و (م)

(٢) من لم يسم (ل)

(٣) وتحطم فيه (ل)

(٤) هو قرواش بن القلند بن المسيب العُقَيْبِيُّ من هوازن ، صاحب الموصل

والكوفة والمدائن وسقي الفرات ولها بعد مقتل أبيه سنة (٣٩١) ودامت إمارته

خمسین سنة وتوفي سنة (٤٤٤) « الأعلام »

(٥) لم يبلغ إليها (ل)

(٦) القلند والد قرواش والمسيب جده .

كَذَا الْبَأْسُ فِي أَهْلِ الْغَنَاءِ مُقَسَّمٌ
 وَقَبْلَكَ مَا خِلْتُ الْبُدُورَ لِنَائِلٍ
 فَإِنْ طَابَتْ الْأَوْطَانُ لِي وَذَكَرْتَهَا
 عَدَلْتُ إِلَيْكَ وَالْبِلَادُ رَحِيبةٌ
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قُرْبُهُ
 إِذَا صَاغَ مَدْحًا خِلْتَهُ مِنْ مَزِينَةٍ
 قَوَافٍ هِيَ الْخُمُرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا
 يُحِبُّ بِهَا الْحَنَانُ كُلُّ مَنْ شَدَا
 إِذَا أَنْشِدَتْ ظِلَّ الْحَسُودِ كَأَنَّهُ
 عَلَى ظَهْرِهِ وَقُرُوفِي عَيْنِهِ قَدَى
 وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا عَلِيٌّ وَمَرْحَبٌ^(١)
 تُرْجَى وَلَا زُهْرَ الْكَوَاكِبِ تُمْسَحُ
 فَإِنَّ مُقَامِي فِي جَنَابِكَ أَطِيبُ
 لِمُرْتَادِهَا^(٢) لَكِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ
 وَيُعْرَبُ^(٣) إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ
 وَتَحْسَبُهُ مِنْ عُدْرَةٍ حِينَ يَنْسَبُ^(٤)
 لِسَانِي وَلَكِنَّ بِالْمَسَامِيعِ تُشْرَبُ^(٥)
 وَتَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ وَتَمْدُبُ
 بِمَا ضَمَّنْتَ مِنْ بَارِعٍ^(٦) الْحَمْدِ يُثَلِّبُ
 وَفِي سَمْعِهِ وَقُرُوفِي فِيهِ إِثْلِبُ^(٧)

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومرحَب كمنير يهودي قتله علي يوم خيبر .

(٢) لمن رامها (ل)

(٣) وَيُعْرَبُ إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ (ل)

(٤) أي كان كزهير بن أبي سلمى المزني المشهور بحسن مدحه ، وكجميل بن

معمر العذري المشهور بحسن نسيبه .

(٥) يشرب (ع) و (م)

(٦) من بارع المدح (ل)

(٧) الأثْلِبُ والإِثْلِبُ : فئات الحجار والتراب يقال : وفيه الأثلب ، وفي

(ل) وفيه أتيب . وهو تصحيف .

أَخَفَتَ الزَّمَانَ وَهُوَ رَاضٍ مُسَلِّمٌ وَأَمَّنَهُ قَوْمٌ مَضَوْا وَهُوَ مُغْضَبٌ
وَأَنَّكَ أَهْدَى النَّاسِ فِي طُرُقِ الْعَمَلِ سَمَّا بِكَ دَسْتُ أَوْ عَلَا بِكَ مَوْكِبُ
وَأَقْرَبُ مِنْ إِدْرَاكِ مَا تَعْدُ الْمُنَى عِدَاكَ تَطْلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَقْرُبُ

٦

وقال يمدح (١) الأمير المؤيد معز الدولة ويهنيه بالتشريف الواصل إليه وتلقبه
مصطفى الملك (٢)

لَا زِلْتَ تَعْلَمُ وَإِنْ حُسَّادُكَ أَكْتَابُوا أَوْ (٣) يَبْلُغُ الْحِظَّ مَا يَقْضِي بِهِ الْحَسَبُ
وَإِنْ يَكُنْ مَا بَلَغْتَ الْيَوْمَ مَذْهَلَهُمْ فَإِنَّهُ دُونَ مَا تَرْجُو وَتَرْتَقِبُ
تُعَلِّي الْمَنَازِلَ قَوْمًا قَبْلَهَا خَمَلُوا وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَزَلْ تَعْلَمُ بِهِ الرُّتَبُ

(١) ورد عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير
المؤيد لما وصله التشريف من الحضرة الطاهرة وأضيف إلى ألقابه مصطفى الملك عدة
الإمام وذلك في شهور سنة أربع وأربعين وأربع مئة » .

(٢) هو الأمير المؤيد معز الدولة عدة الإمام ذو الرئاستين مصطفى الملك أبو
المكرم حيدرة بن الأمير غضب الدولة الحسين بن مفلح أمير دمشق من قبل
المستنصر الفاطمي ، قدمها والياً عليها سنة (٤٤١) فسكت إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها
ثم ولها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) وكان حسن السيرة .

« ابن عساكر ٢١/هـ ٢١ ابن القلانسي ٨٥ و ٩١ »

(٣) ويبلغ (ل)

إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِلنُّجُومِ النَّيِّرَاتِ أَخًا
 إِنَّ الْجَلَالََةَ مِنْ أَفْعَالِكَ أَنْتَقَلَّتْ (٢)
 فَلْيَدْرِ مَنْ ظَلَّ مَشْغُوفًا بِهَا عَلَقًا
 فَإِنَّ دُونَ الْمَعَالِي شُقَّةٌ بَعْدَتْ
 لَمَّا أُصْطَفَاكَ لَهُ (٤) الْمَلِكُ الْأَعَزُّ حِمِّي
 حِبَاءٌ مَنْ يَهَبُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا (٥)
 وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامَ الْعَصْرِ عُدَّتُهُ
 وَقَوْلُهُ عُدَّتِي دُونَ الْوَرَى صِفَةٌ
 وَهَلْ تَحَلَّتْ رِيَاضُ غَيْبٍ مَاطِرَةٌ
 أَعْظَمُ بِهَا كُتُبًا جَاءَتْكَ حَازِرَةٌ
 وَسَرَبَلَتْكَ ثَنَاءً جَلَّ مَوْقِفُهُ
 هُدْيِي تُعَاوِدُ أَسْمَالًا إِذَا أُبْتُدِلَتْ
 فَأَنْتَ غَيْرَ مُنَاوِي جَارَهَا الْجُنُبُ (١)
 فَإِنَّ خُصِصْتَ بِأَوْفَاهَا فَلَا عَجَبُ
 أَنَّ النَّبَاهَةَ عَلِقُ لَيْسَ يُغْتَسَبُ
 بِهَا الْمَشَقَّةُ دُونَ الْفُوزِ (٣) وَالشَّجَبُ
 حَبَاكَ مَا يُصْطَفِي مِنْهَا وَيَنْتَخِبُ
 وَلَا يُصَادَفُ مُعْتَدًا بِمَا يَهَبُ
 عَادَتْ سِرَاعًا عَلَى أَعْقَابِهَا الثُّوبُ
 وَإِنْ تَظَنِّي جَهُولٌ أَنَّهَا لَقَبُ
 بِمِثْلِ مَا حُلِيَتْ مِنْ وَصْفِكَ الْكُتُبُ
 مَنَاقِبًا كَثُرَتْ مَا حَازَتْ الْكُتُبُ (٦)
 عَمَّا كَسَتْكَ ثِيَابًا عَمَّهَا الذَّهَبُ
 حِينًا وَتِلْكَ عَلَى طُولِ الْمَدَى قُشْبُ

(١) غير مناوي: أي غير معارض. والجارُّ الجُنُبُ: جارك من غير قومك.

(٢) ايتلفت (ل)

(٣) الفوز؟ (م)

(٤) لنا (ع) و (م)

(٥) بما جمعت (ل)

(٦) الكُتُبُ: جمع كُتُوبَةٍ ويريد بها السيور التي تضم ثقوب أوعية الناع.

لَمَّا تَضَايَقَ بِالْجَيْشِ الْفَضَاءَ ضَحَى
 بَثَّتْ فِي الْجَوْ جَيْشًا مَالَهُ لَجَبٌ ^(١)
 وَمَا رَأَيْنَا سَمَاءَ قَبْلَ يَوْمِكَ ذَا
 فِي أَفْقِهَا الطَّيْرُ وَالْأَسَادُ تَصْطَحِبُ ^(٢)
 غَابُ تَلُوحُ بِأَعْلَاهُ ضَرَاغِمُهُ
 قَوَاعِرًا أَبَدًا لَمْ تَدْرِ مَا السَّعْبُ ^(٣)
 مُسْتَعْلِيَاتُ لَهَا مِنْ فِضَّةٍ قَصَبٌ
 يُقْلِبُهَا وَلَهَا مِنْ عَسْجِدٍ أَهْبُ ^(٤)
 وَقَدْ أَظْلَمْتَكَ لَمَّا سِرْتَ أَرْبَعَةٌ
 قَلْبُ النُّزَالَةِ إِعْظَامًا لَهَا يَجِبُ
 تَعْلُو بِأَقْرَبِهَا عَهْدًا بِمَنْ شَرُفَتْ
 بِذِكْرِهِ سُورُ الْقُرْآنِ وَأَخْطَبُ ^(٥)
 سَمَتْ إِلَىٰ أَحْيَيْ قَوْمِ الْمُرْزَنِ فَأَعْتَصَبَتْ ^(٦)
 وَتَسْتَقِلُّ ^(٧) بِمَاءِ مَالِهِ حَبَبٌ
 فَإِنْ بَدَتْ فِي سَوَادِ النَّقْعِ طَالِعَةٌ
 بِيَعْضِهِ وَلَهَا مِنْ بَعْضِهِ عَذْبٌ
 وَتَسْتَقِلُّ بِنَارِ مَا لَهَا لَهَبٌ
 وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ قَيْلَ السَّبْعَةِ الشُّهْبُ
 كَأَنَّهَا التُّبْرُ بِحُرِّ فَاضٍ فَأَغْتَرَفَتْ
 مِنْهُ الْكُسَى وَالْعِتَاقُ الْقُبُّ وَالْقُبُّ

(١) اللجَبُ : كثرة أصوات الأبطال وصهيل الخيل .

(٢) تصطحب (ع) و (م)

(٣) ما الشعب (ع) و (م)

(٤) القَصَبُ : كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوباً وكل عظم مستدٍ راجوف

وكل ما اتخذ من فضة وغيرها . والعسجد : الذهب . والأهْبُ : جمع إهاب وهو

الجلد . وفي (ل) ولها من عسجد ذهب ؟

(٥) لعله يريد بذلك تلقيه بمصطفى الملك .

(٦) فاعتصمت (ع) و (م)

(٧) فتستعمل (ع) و (م)

وَكُلُّ مَاضٍ تَدِينُ الْمُرْهَفَاتُ لَهُ إِذَا عَلَاهُ نَجِيعٌ فَوْقَ جَوْهَرِهِ
 قُلْدٌ تُمُوهُمَا عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكُمْ وَأَنَّكُمْ
 مُورِدُوهَا كُلَّ يَوْمٍ وَغَى وَإِنْ تَقَلَّدْتُمُوهُمَا وَهِيَ نَاصِلَةٌ
 وَقَدْ فَرَعْتَ (٢) بِهَذَا الدُّسْتِ مَنزِلَةٌ إِذَا الْمُلُوكُ إِلَى لَدَاتِهِمَا جَنَحَتْ
 فَلَنْ تَزَالَ (٣) بِحَسَمِ (٤) الظُّلْمِ فِي شُغْلِ لَيْتَ غَضِبْتَ لِسَوْمِ الْخُسْفِ حِينَ رَضُوا
 فِي دَوْلَةٍ بِكَ نَأَلَتْ فَوْقَ بُغْيَتِهَا فَأَنْتَ مُعْتَزُّهَا وَأَبْنَاكَ مُنْجِبُهَا
 تُجْنِي السَّلَامَةَ مِنْ حَدِيثِهِ وَالْعَطْبُ فِي مَأْزِقِ خَيْلٍ خَمْرًا فَوْقَهَا (١) حَبَبُ
 ذَوُو الْقُلُوبِ الَّتِي مَا حَلَبًا رُعْبُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخَطِيئَةُ السُّلْبُ
 فَإِنَّهَا مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ تَخْتَضِبُ نَصِيبُ شَانِيكَ مِنْهَا الْهَمُّ وَالتَّعَبُ
 وَشَارَكَ الْجِدُّ فِي أَفْعَالِهَا اللَّعِبُ عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ الظُّلْمُ وَالسَّنْبُ (٥)
 لَقَدْ رَضِيتَ بِحُكْمِ (٦) الْجُرْدِ إِذْ غَضِبُوا فِي مَنْ عَصَى فَعَصَا أَعْدَائِهَا شَعْبُ
 وَنَصَرُهَا وَلَكَ الْعَضْبُ الْهُمَامُ أَبُ

(١) تحنها الحبب (ل)

(٢) فزعت ؟ (ع) و (م)

(٣) فلن تراك ؟ (م)

(٤) لحسم (ل)

(٥) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . والشب : ماء ورقة وبرد وعذوبة

في الأسنان .

(٦) بحلم الجود (ع) و (م)

لَتِنَّ أَفَادَا عَلُوًّا فِي بَعَادِهِمَا فَأَلْمَسْتُ^(١) يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
لَا يَطْمَعَنَّ نَبِيَّهُ فِي مَكَانِهِمَا فَمَا الْمَجْرَةُ مِمَّنْ رَامَهَا كَثَبُ
الْجَائِدَانِ إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحْبُ وَالذَّائِدَانِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقُضْبُ^(٢)
بَنِي أَبِي صَالِحٍ مَا زَالَ عِنْدَكُمْ مُذْ كُنْتُمْ الرَّعْبَ الْمَعْرُوفَ وَالرَّهْبَ^(٣)
أَلَسْتُمْ مَعَشْرًا يَنْأَى إِذَا بَعْدُوا حُسْنُ الْفِعَالِ وَيَدُو كَلِمًا قَرَّبُوا
إِذَا وَجُوهُهُمْ بِالْعَشِيرِ^(٤) أَنْتَقَبَتْ بَدَا^(٥) الْمِضَاءُ الَّذِي مَا دُونَهُ نُقْبُ
طَبْتُمْ فَطَابَ حَدِيثُ تَوْصِفُونَ بِهِ مُكْرَرًا ذِكْرُهُ مَا كَرَّتِ الْحُقُبُ
وَالْمَادِحُونَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ حَزَقًا^(٦) لِقَوْلِ حُسَّادِكُمْ^(٧) لِمَادِحِ السَّلْبِ
تَسْمُوا الْإِمَارَةَ إِذْ تُعْزَى إِلَيْكَ كَمَا تَسْمُو تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ حِينَ تَنْسِبُ^(٨)
وَبَعْدَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا فَخَرْتِ^(٩) بِمِثْلِ بَيْتِكَ لَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ

(١) فالمسك يعاوم محلاً حين يغترب (ل)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل) وعلى هامش (ع)

(٣) مذكنتم الرعب والمعروف والرهب (ل)

(٤) العشير : التراب والعجاج .

(٥) بد المضاء (ل)

(٦) الحيزق : الجماعات .

(٧) لقول حاكمكم (ل)

(٨) بنو تميم بن مر : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية .

(٩) ما افتخرت (ل)

بَيْتٌ لَهُ الْعِزُّ أَرْضٌ وَالْإِبَاءُ سَمَاءٌ
 حَمَاهُ مِنْ دَارِمٍ (١) فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
 لَمَّا أَبَوْا دَرَّ أَخْلَافِ اللَّقَاحِ قِرَائِي
 وَإِنْ غَنَيْتَ بِمَا أَثَلْتِ (٢) مِنْ شَرَفٍ
 فَأَلْمَرِ (٣) إِنْ لَمْ تُتَقَدِّمَهُ مَاثِرُهُ
 أَمَا دِمَشْقُ فَتَمَدَّ أَسْلَفَتْ نُصْرَتَهَا
 غَابُوا (٤) بِأَسْرِ وَقَتْلٍ وَأُنْتِجَاعِ عِدِي
 حَامَيْتَ عَنْهَا مُحَامَاةَ الْمَلِكِ لَهَا
 فَكُنْتُ (٥) أَبْعَدَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ فَرَقٍ
 كَمْ خُضَّتْ مِنْ دُونِهَا نَاراً مُضْرَمَةً
 وَكَمْ نَطَقَتْ بِفِصْلِ الْقَوْلِ مُرْتَجِلاً
 فَمِنْ بَيَانِكَ مَاءُ الْفُضْلِ مِنْهُمْ

وَالْبَاتِرَاتُ عِمَادٌ وَالنَّدَى طُنْبٌ
 غُلِبَ عَلَى الْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءُ قَدْ غَلَبُوا
 بَاتَتْ لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَوْدَاجِ تُحْتَلَبُ
 عَنْ ذِكْرِ مَا أَثَلْتَ آبَاؤُكَ النُّجْبُ
 لَمْ يُعَلِّهِ نَسَبُ زَاكِ وَلَا نَسَبُ
 فِي سَالِفِ الدَّهْرِ إِذْ أَنْصَارُهَا غَيْبُ
 وَأَنْتَ وَحَدِّكَ فِيهَا جَحْفَلُ لَجِبُ
 فَهَلْ زَمَانُكَ هَذَا كُنْتَ تَرْتَقِبُ
 إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْقُرْبُ
 مَاخَاضَهَا مَنْ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَرْبُ
 وَالْبَيْضُ فِي قِمَمِ الْأَبْطَالِ تَصْطَحِبُ (٦)
 وَمِنْ بَنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَكِبُ

(١) بنو دارم : بطن من تميم بن مر .

(٢) أثلت (ل)

(٣) والمرء (ل)

(٤) غابوا بقتل وأسر ... (ل)

(٥) وكنت (ل)

(٦) تصطحب (م)

وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسِبًا فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبٌ
 سَطَوْتَ فَاسْتَصْفَرَ الْأَنْجَادُ^(١) مَا قَهَرُوا وَجَدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا
 مَكَارِمُ بَزَّتِ الرَّكْبَانَ رَأْفَتَهَا بِالْيَعْمَلَاتِ فَمَا تُشْتَى لَهَا رُكْبٌ
 وَصَيَّرْتَ قَصْرَكَ الْعَافُونَ مَوْطِنَهُمْ إِذَا^(٢) مَضَتْ عُصْبٌ مِنْهَا أَتَتْ عُصْبٌ
 إِذَا الْوَسَائِلُ عِيْفَتْ عِنْدَ مَنْ قَصَدُوا شَرِبْتَ مَا صَرَفُوا مِنْهَا وَمَا قَطَبُوا^(٣)
 وَإِنْ أَتَتْكَ كُوُوسُ الْحَمْدِ مُتْرَعَةً لَمْ تَأْتِهِمْ نُحْبٌ مِنْهَا وَلَا نُغْبٌ^(٤)
 شَرَفْتَ نَفْسًا فَأَحْسَنْتِ اخْتِيَارَ لَهَا فَأَلْمَالُ مُحْتَقَرٌ وَالْحَمْدُ مُحْتَقَبٌ
 وَلَسْتَ تَذَخُرُ مِمَّا أَنْتَ كَاسِبُهُ إِلَّا كَمَا ذَخَرْتَ مِنْ مَائِهَا السُّحْبُ
 لَقَدْ أَتَاكَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ^(٥) لَهُمْ مِنْكَ الشِّفَاءُ^(٦) الَّذِي مَا بَعْدَهُ وَصَبُ
 فَدَامَ سُلْطَانُ تَاجِ الْأَصْفِيَاءِ^(٧) وَلَا زَالَتْ عَنِ الْخَلْقِ مَاخَافُوا وَمَا رَغِبُوا

(١) الأجداد (ع) و (م)

(٢) وإن مضت ... (ل)

(٣) صرف الشراب و صرفه : لم يمزجه . و قَطَبُهُ : مزجه .

(٤) النُّحْبُ جمع نُحْبَةٍ : وهي الشربة العظيمة . والنُّغْبُ جمع نُغْبَةٍ :

وهي الجرعة .

(٥) غياث المسلمين : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)

(٦) في (م) الشتاء وهو تصحيف .

(٧) تاج الأصفياء : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال

الوزارة ص ٤٠)

يَدٌ لِمُعْتَزَلِهَا مِنْ مَنَعِهَا حَرَمٌ^(١) كَمَا لِمُعْتَزَلِهَا مِنْ بَدَلِهَا نَسَبٌ
نَوَاهُهَا كَهَيْتُونِ الْغَيْثِ مُنْتَجِعٌ وَمَا حَمَتْ كَعْرِينَ أَلَيْثٍ مُجْتَنِبٌ
فَلَا^(٢) غَدَتُ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ رَائِعَةٌ رَعِيَّةٌ كُشِفَتْ عَنْهَا بِكَ الْكُرْبُ
وَلَا أَلَمَ بِكَ الْمُسْكِرُوهُ فِي قَرٍ زَالَتْ بِمَطْلَمِهِ عَنْ قَلْبِكَ الرَّيْبُ
أَنِي وَأَوْبَتُهُ لِلصَّوْمِ مُوجِبَةٌ وَوَجْهُهُ كَهَلَالِ الْفِطْرِ مُرْتَقِبٌ
وَمَا تَحَايَدْتُ عَنْ ظِلِّ نَشَأْتُ بِهِ وَلَا انْقَطَعْتُ لِأَنِّي عَنْكَ مُنْجَذِبٌ
بَلْ شِئْتُ^(٣) إِعْلَامَ مَنْ تَنَدَى بِمَسْأَلَةٍ يَدَاهُ أَنْ نَدَاكَ الْعَمْرَ يَقْتَضِبُ^(٤)
جُودٌ هَرَبْتُ بِأَمَالِي فَأَذْرَكَهَا فَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ^(٥) إِذْ لَمْ يُنْجِنِي الْهَرَبُ
وَلَوْ أَفْضْتُ حَيَاتِي لِلثَّنَاءِ^(٦) بِهِ لَمَا نَهَضْتُ بِمِعْشَارِ الَّذِي يَجِبُ
فَكُلُّ رَبِّ جَمِيلٍ جَرَّهُ سَبَبٌ فِدَاءٌ بَادٍ بِنِعْمِي مَا لَهَا سَبَبٌ
لَيْتَنِي عَنِّي صُرُوفَ الدَّهْرِ رَائِعَةٌ أَبِي عَلِقْتُ بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ
وَقَدْ تَحَقَّقْتُ قَدَمًا^(٦) أَنْ مَأْرَبَتِي تُقْضَى وَمَا عَضَّ فِيهَا غَارِبًا قَتَبٌ

(١) يد لمعترها من منعها حرس كما لمعترهم من بدلها شنب؟ (ل) كالمعترها (م)

(٢) فلا عدت نائبات الدهر أربعة؟ (ل)

(٣) بل شئت . . . مقتضب (ل)

(٤) فأحمد الله . . . (ل)

(٥) في الثناء به (ل)

(٦) علماً (ل)

فَانظُرْ لِمَنْ مَالَهُ فِي الْحِرْصِ مُضْطَرَّبٌ نَزَاهَةً وَ لَهُ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَّبٌ
 لِمُصْعَبٍ يَطِيْبُهُ الْعِزُّ يُجْرِزُهُ وَالْخِصْمُ يُعْجِزُهُ لَا الْمَاءُ وَالْعُشْبُ
 إِنِّي إِذَا شِئْتُ أَنْ يَرْتَاحَ ذُو كَرَمٍ أَدْرَتْ رَاحًا أَبُوهَا الْفِكْرُ لَا الْعِنَبُ
 وَلَا أَعْتَدَادَ بِمَا أَهْدَيْتُ^(١) مِنْ مِدْحٍ وَإِنْ تَخَيَّرَهَا حُبِيكَ وَالْأَدَبُ
 إِنَّ الْفَعَالَ^(٢) الَّذِي مَا شَابَهُ كَدْرُهُ شَادَ الْمَقَالَ الَّذِي مَا شَابَهُ كَذِبُ

٧

وقال (٣) يمدح عز الملوك سابق بن محمود بن صالح (٤)

بِكَ أَقْتَضَى الدِّينَ^(٥) دِينًا كَانَ قَدْوَجِبًا وَأَعْجَزَ اللَّهُ وَعَدًّا كَانَ مُرْتَقِبًا

(١) بما أوليت (ل)

(٢) الفَعَال بالفتح : اسم للفعل الحسن والكرم .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) مختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي : (وقال

أيضاً يمدح الأمير عز الملوك سابق بن محمود وبهنيه بقتل تركان العُزِّي ورجوع ابن العادل
 عن حلب) والمراد بابن العادل تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان الملقب بالملك العادل الذي
 نازل حلب في ٣ ذي القعدة سنة ٤٧١ . وتركان العُزِّي من أمراء خراسان كان مع عسكره
 حليفاً لتاج الدولة تنش كما في زبدة الحلبي لابن العديم .

(٤) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلبي آخر الأمراء

المرداسيين في حلب . تولاهما سنة (٤٦٨) بعد ان قتل التركان اخاه نصرأ . وفي سنة

(٤٧٢) استولى مسلم بن قريش العُقيلي على حلب وحُصر سابق في قلعتها ثم استسلم

وانقرضت باستسلامه دولة آباءه . توفي في حدود سنة (٤٨٠) .

(٥) الدين دين (م)

فَعَاوَدَ الْجُدْبُ خِصْبًا وَالْمُبَاحُ حَمِيًّا
 أَنَارَ رَأْيِكَ وَالْأَيَّامُ دَاجِيَةٌ
 قَرَنْتَ نُورًا وَتَأْثِيرًا (١) بِمَنْزِلَةٍ
 دُدَّتْ الْأُلَى قَهَرُوا الْأَمْلَاقَ وَأَنْتَرَعُوا
 ضَرَاغِمٌ تَقْرِسُ (٢) الْأَبْطَالَ شَرَدَهَا
 لَقَدْ حَمَى مُلْبِدًا أَكْنَافَ غَابَتِهِ
 جَذَّ الرِّقَابَ وَمَا إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ
 وَأَمَّنَ النَّاسَ مَاخَفُوهُ مِنْ قِتْنٍ
 لَمْ تُغْنِ فِيهَا (٣) عَنِ الْمُتْرِينَ ثُرُوتُهُمْ
 فَكَيْفَ كَشَفَتْ مَحْجُوبًا حَنَادِسَهَا
 وَلَوْ يَكُونُونَ أَكْفَاءَ بَرَزَتْ لَهُمْ
 لَكِنْ قَعَدَتْ وَأَغْرَيْتِ الْخُطُوبَ بِهِمْ
 فِي أَيِّ يَوْمٍ نِزَالٍ حَارِبُوكَ فَمَا

وَالْأَمْنُ مُسْتَوِطِنًا وَأُخُوفٌ مُعْتَرِبًا
 فَأَشْرَقَتْ وَجَلًّا تَأْثِيرُكَ الْكُرْبَا
 لَا تُرْتَقَى فَتَمُنَّتَ (٤) السَّبْعَةَ الشُّبُهَا
 مَا أَسْتَحَقَّقْتَهُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَقْبَا
 عَمَّا أَرَادَتْ هِزْبُ يَفْرِسُ النُّوبَا
 فَمَا تَطُنُّ بِهِ الْأَعْدَاءُ لَوْ وَثَبَا
 وَأَسْتَنْزَلَ الْخُطْبَ مَقْهُورًا (٥) وَمَارَكِيَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَدْنَاهَا وَإِنْ (٦) رَحْبَا
 بَلْ ذُو الْحَلِيلَةِ مِنْهُمْ يَحْسُدُ الْعَزْبَا
 وَالْبَدْرُ لَا يَكْشِفُ الظُّلْمَاءَ مُحْتَجِبَا
 بُرُوزَ جَدِّكَ لَمَّا نَكَسَ الصُّلْبَا
 مُدَلَّلًا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا صَعْبَا
 دَارَتْ كُؤُوسُ الْمُنَايَا فِيهِمْ نُجْبَا

(١) بتأثير (ل)

(٢) فسمقت (ل)

(٣) يفرس (ع) و (م)

(٤) مقصوراً (ع) و (م)

(٥) ومارحبا (ل)

(٦) فيهم (ل)

حَتَّى مَضَى مَلِكُهُمْ يَشْكُو وَغَى بَلَعَتْ
 شَكْوَى الْجُرَيْجِ الَّذِي أَعَيْتَ سَلَامَتَهُ
 وَمَا نَجَا تَرْكُمَانُ إِذْ نَدَبْتَ لَهُ
 وَلَوْ تَمَهَّلَ مُرْدِيهِ أَتَوَكَ بِهِ
 وَافِي بِلَادِكَ مُغْتَرًّا بِمَالِكِهِ
 وَكَانَتْ التَّرْكُ بِالْأَعْرَابِ جَاهِلَةً
 لَأَقْوَمُ بِرِمَاحِ طَالَمَا انْحَطَمَتْ
 وَمَا ثَنَاهَا وَإِنْ أَعْمَادُهَا^(٥) خَلَقَتْ
 جَحَافِلُ قَيْضِ اللَّهِ الْبُورَارَ لَهَا
 وَلَمْ يَفْتِ مِنْهُمْ إِلَّا أُغَيْلِمَةٌ

فِيهِ رِضَاكَ وَلَمْ^(١) يَبْلُغْ بِهَا أَرَبًا
 لَا مِثْلَ مَا يَتَشَكَّى الْغَارِبُ الْقَتْبَا
 مِنْ عَامِرٍ عَضْبًا أَعَزُّ بِهَا عُضْبًا^(٢)
 إِتْيَانَ جِنِّ سُلَيْمَانَ بَعْرَشِ سَبَا^(٣)
 جَهْلًا وَحَيْنًا فَلَاقَ دُونَهَا الْعَطْبَا
 حَتَّى انْحَتَّ لَهَا أَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبَا
 وَأَسْتَخْلَفْتَ^(٤) فِي الْعِدَى الْهِنْدِيَّةِ الْقَضْبَا
 صَوَارِمٌ حُلَيْتِ أَعْمَادُهَا ذَهَبَا
 مِنْ نَكَبِ الْحُقِّ فِي أَحْكَامِهِ^(٦) نُكْبَا
 نَجَتْ بِهِمْ مُقْرَبَاتٌ تَحْمِلُ الْأَرَبَا^(٧)

(١) ولم تبلغ به أربا (ع) و (م)

(٢) تركان : انظر الحاشية (٣) ص (٥٠) وعامر بن صعصعة جد بني كلاب قبيلة الممدوح .

(٣) عرش بلقيس ملكة سبأ وقصتها مع سليمان عليه السلام مشهورة .

(٤) واستلحقت (ع) و (م)

(٥) أعمادها (م)

(٦) أحكامها (م)

(٧) الأرب : جمع أربة وهي قلادة الدابة في لغة طي ، وأخية الدابة وذلك كقول

حسان بن ثابت : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام »

وإذا قرئت (الأربا) بفتح الهمزة فمعناه الإياس كما في لسان العرب ، قال : أرب

الرجل أرباً : أيس . ولكنها وردت في تاج العروس : أنس لا أيس . وتصحفت الكلمة

في (ل) الى (الأدبا)

تَنعِي إِلَى الْقَوْمِ مَنْ ظَنُّوا بِمَقْدَمِهِ وَالْبَغِي مَصْرَعُهُ أَنْ يَمْلِكُوا حَلْبًا
 غُرَابٌ بَيْنَ صَمُوتٍ قَبْلَ مَقْتَلِهِ حَتَّى إِذَا مَا أَتَاهُ حِينُهُ^(١) نَعْبَا
 رَجَوْا بِهِ الْعَايَةَ الْقُصْوَاىَ فَلَاعَجَبٌ أَنْ اسْتَطَارَتْ عَصَاهُمْ بَعْدَهُ^(٢) شُعْبَا
 كَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ أَتْبَاعُ مُهَجَّبِهِ وَصِدْقَ إِقْدَامِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَا سَابَا
 وَالنَّارُ تَحْبُو إِذَا مَا غَابَ مَوْقِدُهَا وَالزَّنْدُ إِنْ لَمْ يُعْنَهُ الْقَادِحُونَ كَبَا
 فَلْيَتْرِكِ^(٣) الْبَأْسُ لِلْأَوْلَى بِبِنَسَبَتِهِ فَالْبَأْسُ لَأَشَكَّ كَعْبِي إِذَا انْتَسَبَا^(٤)
 إِنْ ضَيَعُوا الْحَزْمَ لَمَّا نَازَلُوا حَلْبًا فَقَدْ أَصَابُوهُ لَمَّا أَرْمَعُوا هَرَبَا
 غَدَاةَ وَلَوْ عَلَى جُرْدٍ تَشُدُّ بِهِمْ وَهُمْ يَظُنُّونَ خَوْفًا شَدَّهَا حَبِيَا
 عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَمْ تُؤْمَنْ بِوَائِقِهَا لَوْ أَنَّهَا فِي الزَّلَالِ الْعَذْبِ مَا شَرِبَا
 دُونَ الْغَنِيمَةِ أَهْوَالٍ تُكَدِّرُهَا وَفِي الْمَهْزِيمَةِ مَنْجَاةٌ لِمَنْ هَرَبَا^(٥)
 طَوْدٌ مِنَ الْعِزِّ مَا زَالَتْ تَهْبٌ بِهِ رِيَّاحُ عَزْمِكَ حَتَّى صَيَّرْتَهُ هَبَا
 سَمَّوْا إِلَى مُرْتَقَى صَعْبٍ فَعَاقَهُمْ جِدُّ رَأَوْا جِدَّهُمْ فِي جَنْبِهِ لَعِبَا

(١) حنفة (ل)

(٢) بعدها (ع) و (م)

(٣) فليتركوا البأس ... (ل)

(٤) كعبي : منسوب الى كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب من أجداد المدوح.

(٥) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا.

وَالنَّجْمُ^(١) لَيْسَ بِمُعَلِّجِ نَجْمِ صَاحِبِهِ
 جَمَاعَةٌ^(٢) عَدِمَتْ دُنْيَا وَآخِرَةَ
 وَحَيْثُ^(٣) حَلَّتْ فَمَا تَنْفَكُ تُطْرِقُهَا
 كَفَفَتْ عَنْهُمْ وَلَوْ شِئْتَ اجْنِيحِهِمْ
 فَهَلْ تَعَمَّدَتْ بُقْيَا أُمَّةٍ شَهِدَتْ
 إِنْ أَقْلَعْتَ غَيْرَ الْأَيَّامِ رَاغِمَةً
 لَمْ يَطْرُقُوا الشَّامَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَمَعُوا
 مَكَايِدَ أَوْهَمْتَهُمْ أَنْ تُكَادَ بِهَا
 وَنَارُ حَرْبٍ شَوْوَا فِيهَا الْوَرَى زَمَنًا
 بَأَيِّمَا سَبَبٍ تَخْشَى سَعَادَتَهُمْ
 أَبَالسُّيُوفِ الَّتِي فَلَّتْ قَاطِعَهَا
 مَا لَمْ^(٤) يُؤَيِّدْهُ جِدُّ يَحْرُقُ الْحُجْبَا
 مَا كُلُّ مَنْ سَاءَ حَمِيًّا سَاءَ مُنْقَلَبَا
 جَيْشًا مِنَ الرَّعْبِ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ جَبَا
 لَمْ تَتْرِكْ مِنْهُمْ رَأْسًا وَلَا ذَنْبَا
 ثَبَاتَ جَاشِكِ حَتَّى تُنْذِرَ^(٥) الْغَيَا
 فَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرَتْ^(٦) مِنْ صَبْرِكَ الْعَجْبَا
 مِنَ الْعَشِيرَةِ مُخْتَارًا وَمُتَّصِبَا
 كَانَتْ لِأَسَادِمٍ عِنْدَ النَّزَالِ زُبَا
 فَحِينَ قَارَعْتَهُمْ صَارُوا لَهَا حَطْبَا
 أَنَّى وَقَدْ^(٧) ذَهَبَتْ فِي ضَمْنِ مَادَهْبَا
 أَمْ بِالْقُلُوبِ الَّتِي أَسْكَنْتَهَا الرُّعْبَا

(١) والجد . . . (كما في هامش ع وم)

(٢) إن لم (ل)

(٣) جمائع (ع) و (ل)

(٤) وحيث حلت فما ينفك يطردهم جيش . . . (ل)

(٥) حتى ينذر ؟ (ع) و (م) . والغيب : جمع غائب .

(٦) كثرت (ل)

(٧) ولو ذهبت (ع) و (م)

لَوْلَا كِلَابٌ (١) لَمَا جَاسَتْ (٢) جِيُوشُهُمْ
 رَأَمُوا الْمَوَدَّاتِ مِنْ أَعْدَى عُدَاتِهِمْ (٤)
 فَقَارَعُوا (٥) عَارِضًا عَمَّتْ مَوَاطِرُهُ
 كَطَارِدٍ إِبْلَهُ وَالْأَرْضُ مُخَصَّبَةٌ
 حَتَّى إِذَا كَذَبَتْ فِيهِمْ ظُنُومُهُمْ
 فَرَدَّ قُرْبُكَ عِزًّا كَانَ مُنْتَزِحًا
 حَلُّوا بِهِ الذَّرْوَةَ الْعُلْيَا وَعَاصِيَهُمْ
 وَصَادَفُوا وَلَدًا بَرًّا بِكَهْلِهِمْ
 مَنْ يُجْزِلُ الْعُرْفَ إِذْ يَرْجُونَهُ رَغْبًا
 إِذَا وَحَى (٧) أَحْقَدُ وَالشَّحْنَاءُ مَا اجْتَرَمُوا
 وَإِنْ سَطَا فَلَمَنَّا يَا بَعْضُ أَسْمِهِ
 مَنْ رَدَّ مَيْتَ الْمُنَى حَيًّا وَذَاوِيهَا

هُذِي الْبِلَادَ وَلَا (٣) مَدُّوا بِهَا طُنْبًا
 وَذَلِكَ رَأْيِي إِلَى غَيْرِ الصَّوَابِ صَبَا
 وَيَمَّمُوا لَمَعَ بَرَقِ طَالَمَا كَذَبَا
 يَبْنِي سِبَاخًا يُرْجِي عِنْدَهَا الْعُشْبَا
 فَأَوْأَى إِلَيْكَ بِظَنِّ جَانِبِ الْكُذْبَا
 عَنْهُمْ وَأَطْلَعَ نَجْمًا كَانَ قَدْ غَرَبَا
 مِنَ النَّبِيِّ مَضَاءً وَالْوَهَادِ رَبَا
 وَلِلْمَرَاهِقِ مِنْهُمْ وَالِدًا حَدْبَا (٦)
 وَيَبْذُلُ الْعَفْوَ إِذْ يَخْشَوْنَهُ رَهْبًا
 مَحَا تَجَاوَزَهُ وَالصَّفْحُ مَا كَتَبَا
 وَإِنْ عَفَا خِلْتَهُ لَا يَعْرِفُ الْغَضْبَا
 غَضًّا وَلَاءَمَ شَعْبَ الْمَلِكِ فَأَنْشَعَبَا

(١) كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)

(٢) في جميع النسخ : لما جاشت . وهو تصحيف .

(٣) فلامدوا لها طنبا (ع) و (م)

(٤) من أعدى عدوهم (ع) و (م)

(٥) وقارعوا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ع) و (م)

(٧) وحى : كتبت .

رَبُّ الْعَزَائِمِ لَوْ كَانَتْ مُجَسَّمَةً
 تَزْدَادُ إِنْ قَصَرَ الْخَطِيئِيُّ عَنْ غَرَضِ
 حَلِّ السَّمَكَ وَمَا حُلَّتْ تَمَائِمُهُ
 إِنْ صَالَ كَفَّ اللَّيَالِي عَنْ إِرَادِمِهَا
 حَوَى مِنْ الْفَضْلِ مَوْوُودًا بِلا تَعَبِ
 صَعَا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ صَارَ (١) مَوْطِنَهُ
 وَأَظْهَرَتْ (٢) غَامِضَ الْمَعْنَى بِدَيْهَتِهِ
 وَرَاءَكَ أُلْحِقُ فِي فَضْلٍ وَفِي كَرَمِ
 وَقِفْ لِنَا الْأَمَدِ الْأَقْصَى فَإِنَّكَ مَنْ
 مَجْدٌ تَفَرَّدَتْ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ بِهِ
 إِنَّ الْإِلَآهَ حَبَاكَ الْمُلْكَ مَوْهَبَةً
 إِنْ عَنْ ذِكْرِكَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضْرٍ
 فَادْعَنَّ الدَّهْرُ حَتَّى مَا أَتَيْتَ أَتَى
 إِنِّي أَنْخْتُ رِكَابِي فِي ذَرَى مَلِكِ
 لَظَنَهَا كُلُّ طَرْفٍ نَاطِرٍ شُهْبَا
 طُولًا وَتَمْضِي إِذَا حَدُّ الْحُسَامِ نَبَا
 عَنْ جِيدِهِ وَحَبَا الْعَافِينَ مُنْذُ حَبَا
 قَهْرًا وَإِنْ قَالَ طَالَ الْأَلْسُنَ الذُّرْبَا
 أَضْعَافَ مَا أَعْجَزَ الطُّلَّابَ مُكْتَسِبَا
 فَلَوْ عَدَاهُ وَلَنْ يَعْدُوهُ مَا أَعْتَرَبَا
 فَفَاتَ مَنْ أَتَعَبَ الْأَفْكَارَ مُقْتَضِبَا
 فَقُلْ لِسَعِيكَ مَهْلًا تَرْبِحَ التَّعْبَا (٣)
 حَوَى مِنَ الْمَجْدِ أَضْعَافَ الَّذِي طَلَبَا
 لِلْحَمْدِ مُجْتَنِبًا لِلذَّمِّ مُجْتَنِبَا
 مِنْهُ وَلَنْ يَسْتَرِدَّ اللَّهُ مَا وَهَبَا (٤)
 فَدَأَّبَهُمْ غَضُّ أَبْصَارٍ وَقَفْضُ حُبَا
 وَمَا أَيْتَ وَإِنْ سَيَّئَتْ عِدَاكَ أَبَا
 لَمْ يَبْقَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُضْطَرَبَا

(١) طال ؟ (ل)

(٢) فأظهرت (ل)

(٣) النصبا (ل)

(٤) ورد هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

مَا شَابَ إِنْعَامَهُ مَنْ وَلَا عِدَّةٌ (١) تَجْرُ مَطْلًا فَلَوْلَا الْبِشْرُ مَا قَطَبَا
 طَلَقُ الْمُحْيَا إِذَا مَا زُرْتَ مَجْلِسَهُ حَزَّتَ الْعُلَى وَالْغِنَى وَالْجَاهَ وَالْأَدْبَا
 مَازَالَ يَسْمَعُ أَشْعَارِي وَيَمْدَحُهَا حَتَّى عَدَدْتُ عَطَايَاهُ الْجِسَامَ رَبَا
 لَا أَسْتَرِيدُكَ نَعْمَى بَعْدَ وَصْفِكَ لِي حَسْبِي أَنْتَهَائِي إِلَى هَذَا الْمَدَى حَسْبَا
 بَرَحْتُ (٢) فَضْلًا وَإِفْضَالًا فَلَا بَرَحْتُ تَزِينُ أَوْصَافَكَ الْأَشْعَارَ وَالْخُطْبَا
 فَخَرُّ الْمَدَائِحِ أَنْ تُهْدَى إِلَيْكَ كَمَا فَخَرُّ الْفَضَائِلِ أَنْ تُدْعَى لَهُنَّ أَبَا

٨

وقال (٣) يمدح أمير الجيوش الدزبري (٤)

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَّتْ أَعْقَابُ (٥)

(١) ولا كدر يجر مطلا... (ل)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله أبرحت يقال أبرحت كرمًا إذا جئت بأمر

مفرط . وفي مختارات البارودي (برعت) ٤٠٥/٢ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يأتي :

(وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة

أنوشتكين الدزبري رحمه الله ويذكر فتحه للأنوشكوة)

(٤) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ورد في النجوم الزاهرة ٢٥٢/٤ ما خلاصته : « في سنة ٤٢٠ خرج على

الظاهر بالبلاد الشامية صالح بن مرداس الكلابي وحسان بن المفرج الطائي وجمعا

الجموع واستوليا على الأعمال وانتهيا إلى غزة ، فجهز الظاهر ل حربهما أنوشتكين الدزبري ،

فقتل صالح وانهزم حسان . ومدح ابن حيوس بسبب هذه الواقعة الدزبري بأبيات

أولها : هل للخليط المستقل إيابُ ... »

سَرَتِ التَّوَابُ عَنْكَ رَوْتَقَ مَنْ سَرَى وَأَسْتَحَقَّبْتَ لَذَاتِكَ الْأَحْقَابُ
مَا بَالُ طَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ مُعْرِضًا وَلَقَدْ عَهَدْنَا طَيْفَهَا يَنْتَابُ
الرِّقْبَةَ الْوَاشِينَ أَوْجَسَ رِيبةً فَأَرْتَاعَ أَمْ بُوْدَادِنَا يِرْتَابُ
يَا مَيِّ هَلْ لِدُنُوِّ دَارِكِ رَجْعَةٌ أَمْ لِلْعِتَابِ لَدَيْكُمْ إِعْتَابُ
لَا أَرْتَجِي يَوْمًا سُلُوءًا عَنْكُمْ هِيَهَاتَ سُدَّتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ
أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَةِ بَعْدِكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابُ (١)
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُؤُنِ جَوْنٌ مُرْزَمٌ مَا لِلذَّهَابِ الْعَمْرُ عَنْهُ ذَهَابُ (٢)
فَلَقَدْ عَهَدْتُ بِهَا مَعَاهِدَ لِلصَّبَا مَأْهُولَةً تَحْتَلُّهَا الْأَحْبَابُ
وَأَمَّا وَمَا عَهِدُوا إِلَيْنَا إِنَّهُ عَهْدٌ يُحَقِّقُ حِقَقَهُ الْإِيْجَابُ (٣)
لَا خَامَرَ السُّلُوَانُ قَلْبَ مُتِمِّمٍ هَاجَتْ لَهُ فِي إِثْرِهِمْ أَطْرَابُ
كَاسٍ مِنَ الْأَسْقَامِ جُرِّعَ لِلنَّوَى كَأَسْأَلِهَا رِيْقُ الْحُبَابِ حَبَابُ (٤)

(١) لعل سحابة الأولى علم لامرأة أو مكان . الرباب الأولى : من أسمائهن .
والثانية السحاب الأبيض .

(٢) المراد بالجوون السحاب الأسود . والمرزم : الشديد الصوت : والذهاب :
الأمطار الغزار .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الحُباب : الحية . والحَبَاب نُفُخَات تَعْلُو الْمَاء .

وَتَعَاوَرَتْهُ نَوَائِبُ بِنُيُوبِهَا
 جَابَ الْفِيَّافِي الْمُؤِيدَاتِ وَاللَّهُ
 قَصَرَ الزَّمَانُ يَدِي وَطَالَتْ هِمَّتِي
 لَمْ أَكْثِرِ الْأَضْرَابَ عَنْ تَرْكِ الْعُلَى
 لَا أَيَّاسُ الْإِتْرَابِ مَذُ^(٢) نَطَقَتْ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الْجُودُ غَبَّ هُمُولُهُ
 سَهَلَتْ خَلَاتِقُهُ لِبَاغِي نَيْلِهِ
 تُخْضَى الْوَسَائِلُ فِي ذَرَاهُ لَطَالِبِ الْأُ
 بَشْرٌ يُبَشِّرُ مَنْ يَرُومُ نَوَالَهُ
 تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَيُضْحَى^(٣) خَوْفُهُ
 مُتَبَايِنُ الْأَوْصَافِ أَمَا عَرْضُهُ
 غَدَتِ الْأَمَانِي وَالْمُنُونُ بِكِفِّهِ
 إِنَّ كَلَّ نَابُ نَابَ عَنْهُ نَابُ
 آلَ تَمَكَّنَ^(١) فِيهِ قَلْبُ جَابُ
 فَالْعَزْمُ لِي دُونَ الرِّكَابِ رِكَابُ
 إِلَّا لِيَقْعُدَ دُونِي الْأَضْرَابُ
 عِنْدَ الْمُظْفَرِ أَنْعَمُ أَتْرَابُ
 فَلَدَيْهِ جُودٌ مَالُهُ إِنْغَابُ
 لَكِنَّنَ عَلَى الْعَدُوِّ صِعَابُ
 جَدْوَى وَتُقْضَى عِنْدَهُ الْآرَابُ
 وَالْبَشْرُ مِنْ قَبْلِ الثُّوَابِ ثَوَابُ
 وَلَهُ بِالْبَابِ الْوَرَى^(٤) الْبَابُ^(٥)
 حُمَى وَأَمَّا مَالُهُ فَفِهَابُ
 فَالْأَرَى^(٦) فِيهَا بِالْسَّمَامِ يُشَابُ

(١) تمكن (ل) . الفيافي المؤيدات أي ذوات الدواهي . وآله : أي شخصه . آل : أي ضمير . وقلب جاب : أي جاف غليظ .

(٢) قد نطقت به (ل)

(٣) ويخشى . هامش (ع) و (م)

(٤) العدى (ل)

(٥) ألب بالمكان إلباباً : أقام به .

(٦) والأري (ل)

يُفْنِي وَيُفْنِي وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ
وَإِذَا يُهَابُ أَخْطَبُ عِنْدَ حُلُولِهِ
سَالٍ عَنِ الْبَيْضِ الْحَسَانِ فَالَهُ
لَيْثٌ^(١) أَظْفِرُهُ الْأَسِنَّةُ وَالْقَنَا
إِنْ بَانَ بَانَ الْمَوْتُ فِي نَظْرَاتِهِ^(٢)
خَرِقٌ إِذَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ كَتِيبَةً
وَإِذَا حَمَى الْأَصْحَابُ نَفْسَ مُمْلَكٍ
بِفَتَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ
نَزَلَتْ كِلَابٌ بِالْجَنَابِ وَأَثَمَتٌ
وَلِمُصْطَفَى الْمَلِكِ اعْتِرَامٌ^(٣) الْمُصْطَفَى
هَذَا جَنَى عَذْبٌ وَذَاكَ عَذَابٌ
فَبِهِ لِدَفْعِ النَّائِبَاتِ يُهَابُ^(٤)
إِلَّا هَوَى الْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ^(٥) ذَابٌ
عَرِيْسُهُ وَلَهُ الطُّبَى أَنْيَابٌ
أَوْ غَابَ فَالَسْمُرُ الشَّوَاغِرُ غَابٌ
مَرَقَتْ فَلَيْسَ سِوَى السُّيُوفِ جَوَابٌ
فَبِسَيْفِهِ^(٦) يَسْتَعَصِمُ الْأَصْحَابُ
عَمِرَتْ بِلَادُ اللَّهِ وَهِيَ خَرَابٌ
طَيٌّ وَعَزَّتْ فِي ذَرَاهُ جَنَابٌ^(٧)
لَمَّا أَحَاطَ بِبَيْتِ رَبِّ^(٨) الْأَحْزَابُ

(١) يُهَابُ الْأُولَى : من الهيبة أي الخشية . ويُهَابُ الثَّانِيَةُ : من أهَابَ بِهِ إِهَابَةً أَيْ دَعَاهُ .

(٢) فِي هَامِشِ (ع) وَ (م) التَّوَاظُرُ . وَفِي (ل) التَّوَاظِعُ مَحْرَفَةٌ عَنِ التَّوَاظِعِ .

(٣) لَيْثٌ وَلَكِنَّ الْقَنَا يَوْمَ الْوَعْدِ ... (ل)

(٤) نَظْرَاتِهِ (ل)

(٥) فَبِيَّاسِهِ ... (ل)

(٦) كِلَابٌ وَطَيٌّ وَجَنَابٌ : قِبَائِلٌ عَرَبِيَّةٌ .

(٧) اعْتِرَامٌ (م)

(٨) يَثْرِبُ : الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ . وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ : هُوَ غَزْوَةُ الْحَنْدَقِ .

فَتَحَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ كِلَاهُمَا
 يَوْمَانِ لِلْإِسْلَامِ عَزَّ لَدَيْهِمَا
 ذَا لِلنَّبِيِّ وَذَا لِلْمُسْتَجَبِ ابْنِهِ
 وَصَلَتْ عِدَاتُكَ لِلْإِمَامِ بِصِدْقِهَا
 وَدَعَاكَ عُدَّتَهُ فَكُنْتَ ذَخِيرَةً
 أَهْلَيْتَ عَنْ يَوْمِ الْكِلَابِ^(٢) بَوَاقِعَهُ
 وَرُمُوا بِدَاهِيَةٍ لِبَكْرٍ عِنْدَهَا
 طَلَبُوا الْعِقَابَ لِيَسْمُوا بِنَفْسِهِمْ
 وَأَسْتَشْعَرُوا نَصْرًا فَكَانَ عَلَيْهِمْ
 كَأَنَّهُمْ حَدِيدًا فِي الْوَعْغَى لِكِنَّهِمْ
 نَارٌ تُنِيرُ لَطَارِقِيهِ عَلَى النَّدَى^(٥)
 لَمْ يَبْلُغِ الْآرَابَ فِيكَ مَعَاشِرُ
 لِلْكَفْرِ عَنْ حَرَمِ الْهُدَى إِذْ هَابُ
 دِينَ الْإِلَهِ وَذَلَّتِ الْأَعْرَابُ
 رَدًّا مَشِيبَ أَحَقِّ وَهُوَ شَبَابُ
 فَتَقَطَّعَتْ بِعِدَاتِكَ الْأَسْبَابُ
 يُنْفَى بِهَا صِيمٌ وَيُدْفَعُ^(١) عَابُ
 شَقِيَّتِ بِهَا عِنْدَ الْإِلْقَاءِ كِلَابُ
 بَكَرُ الْخَطُوبِ وَاللِّضْبَابِ ضِبَابُ^(٣)
 فَأَبْتَرَهُمْ دُونَ الْعِقَابِ عُقَابُ
 وَتَقَطَّعَتْ دُونَ الْمُرَادِ رِقَابُ
 لَمَّا أَصْطَلَوْا^(٤) نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا
 وَشَرَارُهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ حِرَابُ
 أَجْسَامُهُمْ غِبَّ الْوَعْغَى آرَابُ^(٦)

(١) في (ل) وَيُقَدِّعُ . محرفة عن وَيُقَدِّعُ أَي وَيُدْفَعُ .

(٢) يوم الكلاب من أيام العرب المشهورة كان بين ملوك كندة وبني تميم .

(٣) بكر والضباب : قبيلتان عربيتان . والضباب الثانية : الأحقاد .

(٤) لما رأوا ... (ل)

(٥) على السرى (ل)

(٦) آراب الأولى : جمع أرب أي الحاجة . والثانية : أعضاء أي صارت أجسامهم

فَلَحُومُهُمْ لِلْعَائِمَاتِ مَطَاعِمٌ وَدِمَاؤُهُمْ لِلْمَرْهَفَاتِ شَرَابٌ
 وَحَمَاتُهُمْ قَتْلَى وَجُلٌّ مَتَاعِهِمْ نَهْبٌ وَكُلٌّ سِلَاحِهِمْ أَسْلَابٌ
 فِي مَازِقٍ تُجْرِي الْقَنَا فِيهِ قِنِّي مُخْرَأٌ^(١) لَهَا مُهْجُ الْكِمَاةِ عَذَابٌ^(٢)
 كَاللَّيْلِ لَا بَرْقُ الْأَسِنَّةِ خَلْبٌ فِيهِ وَلَا لَمَعُ النُّصُولِ سَرَابٌ
 وَتَمَاطَرَتْ خَيْلُ اللِّقَاءِ كَأَنَّهَا غَيْثٌ تَصَوَّبَ وَالْقَتَامُ سَحَابٌ
 لَمْ يَبْدُ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا عَسْكَرُهُ أَوْ عَشِيرَةٌ عَنِ^(٣) عَسْكَرٍ مُنْجَابٌ
 أَرَدَتْ سَيُوفَكَ صَاحِحًا^(٤) فَأَقَامَ فِي دَارِ الْبَلْبِ وَحَدِيثُهُ جَوَابٌ^(٥)
 لَمْ تَحْمِهِ الْأَصْحَابُ حِينَ أَقْتَدَتْهُ^(٦) وَلَهُ إِلَى حَوْضِ^(٧) الرَّدَى إِصْحَابٌ
 غَادَرَتْ بِالزُّرْقِ الرَّهَافِ إِهَابَهُ وَعَلَيْهِ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ إِهَابٌ

(١) حمر (ع) و (م)

(٢) العذاب : جمع عذبة أي الطعلب . وفي (ل) عُباب . وفي مختارات البارودي

. (حباب) .

(٣) في عسكر (ل)

(٤) هو أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي أول ملوك بني مرداس بحلب ، تملكها سنة ٤١٤ هـ جهز إليه الظاهر الفاطمي سنة ١٩٤ هـ أنوشتكين الدزيري في عسكر كشيء ، فلما سمع الخبر خرج إليه وتقدم حتى تلاقيا على الأثوانة بالقرب من طبرية وانجلت الواقعة عن قتل صالح المذكور سنة عشرين وقيل تسع عشرة واربعماية (ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦) ،

(٥) خوَاب ؟ (ل)

(٦) أفدته (ع) و (م)

(٧) حوض (ل)

فَبَلَغْتَ أَمْرًا لَوْ سِوَاكَ يَرُومُهُ لَشَنَاءُ طَعْنٍ دُونَهُ وَضِرَابُ
وَأَبِي الْمُهَنْدِ أَنْ يُفَلَّلَ حَدَّهُ وَاللَّيْثُ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ ذِيَابُ
صَفَحَتْ صِفَاحَكَ عَنْ أَنْاسٍ أَيْقَنُوا أَنَّ الْمُهَزِيمَةَ مِنْ سَطَاكَ صَوَابُ
فَمَضَتْ لَطِيئَتِهَا قَبَائِلُ طِيٍّ (١) فَرَقًا وَحَشْوُ صُدُورِهِمْ إِرْهَابُ
وَأَسْتَنْفَقَ الرَّكْضُ أَجْيَادَ فَخَيْلِهِمْ مَهْرِيَّةٌ وَسُرُوجِهِمْ أَقْسَابُ
وَأَتَقَادَ بَعْضُ الْمَارِقِينَ إِلَى الْهُدَى بَعْدَ الضَّلَالِ (٢) فَطَبِئَتْ لَمَّا طَابُوا
حَقَّقَتْ ظَنَّهُمْ الْجَمِيلَ وَزِدْتَهُمْ أَضْعَافَ مَا أَمَلُوهُ حِينَ أَنَابُوا
هُدَى الْمَفَاخِرِ لَا مَفَاخِرُ تَدْعَى مِينًا (٣) وَيَحْجِزُ دُونَهَا أَسْبَابُ
مَنْ مَبْلُغُ الْأَتْرَاكِ أَنَّ أَمِيرَهُمْ بِفِعَالِهِ تَتَجَمَّلُ الْأَنْسَابُ
وَالْمَرْءُ مَنْ كَسَبَ الْعُلَى لَمْ تَرْفَعِ أَلْ أَنْسَابُ مَنْ لَمْ تَرْفَعِ الْأَحْسَابُ
يَأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي هَانَتْ بِهِ نُوبُ الزَّمَانِ وَعَزَّتِ الْأَعْدَابُ
أَدْعُوكَ لِلنَّخْبِ الْمُبْرَحِ حَالِمًا أَنَّ النَّدَاءَ إِلَى نَدَاكَ (٤) يُجَابُ

(١) كان حسان بن المفرج بن الجراح الطائي أمير طيء مخالفاً لصالح بن مرداس وكان هو وقيباته مع صالح في وقعة الأخوانة (ابن القلانسي ص ٧٣)

(٢) الظلال (ل)

(٣) في (ع) و (م) مبنا وهو تصحيف . وفي (ل) قولاً وتجزئ . . .

(٤) لدى نداءك مجاب (ل)

فِي حَيْثُ تَحْجُبُنِي عِلَاكَ مِنَ الرَّدَى ^(١) كَرَمًا وَمَا دُونَ الثَّرَاءِ حِجَابُ
 اِمْنَحْ مَقَالِي سَمْعَ مِثْلِكَ إِنَّهُ شَرَفِي فَأَنْتَ الْمَانِحُ الْوَهَابُ
 وَأَسْعَدُ بِتَشْرِيفِ الْإِمَامِ فَإِنَّ أَدُّ نَاهُ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَابُ
 خَلَعٌ لَبِسْتَ بِهَا الْمَفَاخِرَ وَأَكْتَسَتْ بِكَ فَوْقَ مَا أَلْبَسْنَاكَ الْأَثَابُ
 وَسَوَابِقُ مُحَلَّنَ مِنْكَ يَلْمَلَمًا ^(٢) عَجَبًا لِطَرْفٍ تَمْتَطِيهِ هِضَابُ
 وَجَوَاهِرُ غَمَرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ
 عَقَى عَلَى الْإِطْنَابِ وَصَفُ مَنَابِقِ خِيَامِهَا فَوْقَ السُّهَى أَطْنَابُ
 حَسَنْتُ أَحَادِيثُ الْأَمِيرِ فَحَسَنْتُ مَا أَلْفَ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابُ ^(٣)
 فَوْقَ الْمَنَابِرِ نَثْرُهَا وَبِنِظْمِهَا يَتَعَلَّلُ السَّارُونَ وَالشُّرَابُ
 وَمِنْ الشَّنَا عَرْضُ وَمِنْهُ جَوَاهِرُ وَمِنْ الْجَوَاهِرِ جَامِدُ وَمَذَابُ
 رَوَيْتُ تَرْبِ الْمَجْدِ تُرْبَ مَدَائِحِ ^(٤) لِسُهُولِهَا وَوُعُورِهَا إِعْشَابُ
 وَالْأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخِصْبُ حِينَ تُصَابُ ^(٥)

(١) عن الردى (ل)

(٢) يَلْمَلَمُ : جبل على مرحلتين من مكة .

(٣) وَالْحَطَّابُ (ل)

(٤) مَدَائِحِي فَسُهُولُهَا وَوُعُورُهَا أَتْرَابُ (ل)

(٥) تُصَابُ : تَمَطَّرُ . وَفِي (ل) حِينَ يُصَابُ .

وقال (١) بمدحه (٢)

حَمَى النَّوْمَ أَجْفَانَ صَبَّ وَصَبُ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرَبٍ
 وَأَغْرَى الْفُؤَادَ بِأَشْوَاقِهِ وَقَدْ كَانَ أُغْتَبَ لَمَّا عَتَبَ
 فَلَوْ (٣) كَانَ يَدْرِي غُرَابُ النَّوَى بِمَا جَرَّ تَتَعَابُهُ مَا نَعَبَ
 لَدَا كَرْنَا يَوْمَ زَمُوا الْجِمَالَ وَأَبْدَى لَنَا الْبَيْنُ سِرَّ الْحُجُبِ
 فَحَلْنَا شَمْسَ (٤) وَجَارَاتِهَا شُمُوسًا سَحَابِيهِنَّ التُّنُوبُ
 عَقَدْنَ لِيَاءَ غَدَاةِ اللَّوَى عَلَى سِرْبِ عَيْنٍ يَصِدْنَ الشَّرْبِ (٥)
 نَوَافِرُ تَأَلْفُهُنَّ الْقُلُوبُ فَيَتَرُكْنَهَا نَصَبَ عَيْنِ النَّصَبِ
 خَلِيٍّ (٦) عُوْجًا نُحْيِي الدِّيَارَ وَتَنْدُبُ أَوْقَاتَنَا بِاللَّبِّ (٧)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي : « وقال
 أيضاً بمدحه رحمه الله تعالى وأنشده إياها بطبرية في عيد النحر سنة عشرين واربعمائة »
 (٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٤ ما خلاصته : « أن ابن حيوس مدح
 أنوشتكين الدرّ بري بهذه القصيدة بعد أن هزم جموع العرب بالاحقوانة قرب طبرية وقتل
 صالح بن مرداس السكلابي وانهزم حسان بن المفرّج الطائي سنة ٤٢٠ » .

(٣) ولو كان (ل)

(٤) خُفْنَا شَمُوسًا (ل)

(٥) الشَّرْبُ : التقطيع من الظباء والنساء . والشَّرْبُ : جمع سُرْبَةٍ قياساً وهي
 هنا جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٦) هذا البيت والذي يليه ساقطان من (ل)

(٧) اللَّبُّ : ما استرقّ من الرمل .

وَتَسْأَلُ عَمَّنْ طَوَاهُ الرَّسِيمُ ^(١) رُسُومَ الدِّيَارِ وَإِنْ لَمْ تُجِبْ
 وَلَمْ أَنْسَ قَوْلَ ابْنَةِ الْمَالِكِيِّ لِسَلْمَى وَأَذْمُعُهَا تَتَسَكَّبُ
 أَيَا أُخْتِ مَا بَالُ ذَا الْأَعْصُرِيِّ ^(٢) سَلَا حِينَ بَلَغَتْهُ ^(٣) مَا طَلَبُ
 عَهْدِنَاهُ يَرْغَبُ فِي الزَّاهِدِينَ مَتَى صَارَ يَزْهَدُ فِيمَنْ رَغِبَ
 تَجَنَّبَنِي وَهُوَ يَشْكُو الْهَوَى عَذِيرِي مِنَ الْعَاشِقِ الْمُجْتَنَّبِ
 وَكَمْ لَيْلَةٍ نَامَ عَنِّي الرَّقِيبُ وَنَبَهَنِي الْقَمَرُ الْمُرْتَقِبُ
 جَمَعْتُ ^(٤) بِهَا بَيْنَ مَاءِ السَّحَابِ وَمَاءِ الرُّضَابِ وَمَاءِ الْعِنَبِ
 وَقَدْ ^(٥) جَلَلَتِ الْأَرْضُ غَيْمَ الْقِطَارِ وَجَادَ الثَّرَى عَارِضُ مُنْسَكِبِ
 كَجُودِ الْمُظْفَرِ سَيْفِ الْإِمَامِ وَعُدَّتِهِ الْمُصْطَفَى الْمُتَّجِبِ
 مَقَرُّ الْمَعَالِي وَعِزُّ الْهُدَى وَكَنْزُ الْأَمَانِي وَتَأْجُ الْحَسَبِ
 هُمَامٌ عَدَا عَرِضُهُ فِي حِمَى وَلَكِنَّ أَعْرَاضَهُ تَنْتَهَبُ ^(٦)

(١) الرسيم : سير فوق الدميل .

(٢) يريد بالأعصري نفسه لأن ابن حيوس غنوي ، وغني أبو القبيلة هو ابن أعصير

بن سعد . (الاشتقاق لابن دريد ص ١٦٤) .

(٣) بلغته (م)

(٤) جمعت بها بين ماء الرضاب وماء السحاب وماء العنب (ل)

(٥) وقد ظلل . . . (ل)

(٦) ينتهب (ل)

فَمِنْ جَامِلٍ ^(١) مَرَّ صَوْبَ الْجَمِيلِ وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْعَطَايَا ذَهَبٌ
 يُبْسِحُ التَّلَادَ فَعَالَ أَمْرِيءَ يَرَى الْحَمْدَ أَنْفَسَ مَا يَكْتَسِبُ
 وَيَأْبَى الْفِنَاءَ وَلَكِنَّهُ لَوْ قَع السُّيُوفِ كَثِيرُ الطَّرَبِ
 إِذَا مَا بَنَى حَرْبَ أَعْدَانِهِ فَأَيُّقِنَ لَهُمْ عَاجِلًا بِالْحَرْبِ
 وَقُلْ لِمَيْمٍ ^(٢) مَعْرُوفِهِ تَنَاوَلَتْ مَا تَبْتَغِي مِنْ كَسْبِ
 بِشِيمِكَ رَبِّ نَدَى لَمْ يُشِبْ ^(٣) بِمَنْ وَتَرَبَّ عَلَيَّ لَمْ تَشِبْ ^(٤)
 سَيِّكَفِيكَ بِالْبِشْرِ ذَلَّ السُّوَالِ وَيَسْأَلُكَ الْجَلْبَ فِيمَا جَابَ ^(٥)
 مَعَالٍ يُحْسِنُ ^(٦) نَظْمَ الْقَرِيضِ ثَنَاهَا وَيَرْفَعُ نَثْرَ الْخُطْبِ
 وَبَأْسُ كَبَا عَامِرُ دُونَهُ وَقَصَّرَ عَنْهُ ابْنُ مَعْدِي كَرِبَ ^(٧)
 أَرَى دَوْلَةَ الْحَقِّ أَضْحَتْ رَحَى تَدْوُرُ بِسَعْدٍ وَأَنْتَ الْقُطْبُ

(١) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . وفي (ع) و (م) فن حامل...

(٢) وقل للميمم معروفه (ل)

(٣) لم تشب (ع) و (م)

(٤) لم يشب (ل)

(٥) وهل يسأل الحب فيما جلب (ل)

(٦) تحسن (ل)

(٧) عامر : هو عامر بن الطفيل العامري فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية . وابن معدي كرب : هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة وأخبار شجاعته كثيرة . « الأعلام »

وَمَا قَارَنَ الْعِزَّ مَلِكٌ ثَنِي قَرُونَتَهُ^(١) عَنْ طَرِيقِ الْعَطْبِ
 لَقَدْ سَلَ مِنْكَ إِمَامُ الْهُدَى حُسَامًا يَقْدُ إِذَا مَا ضَرَبَ
 قَصَمَتْ^(٢) الْعِدَى بَعْدَمَا اسْتَحْوَذُوا عَلَى الشَّامِ^(٣) وَأَسْتَمَلَكُوهُ^(٤) حَقَبُ
 أَزْرَتْ شُعُوبَ شُعُوبًا طَعَتْ وَفَرَّقَتْ^(٥) شَمْلَهُمُ الْمُنْشَعِبُ
 وَمَا بَغَوْا غَالَهُمْ بَغِيهِمْ وَمَنْ غَالَبَ الْحَقَّ جَهْلًا غَلِبَ
 فَظَنُّوا قَلِيبَ الرَّدَى مِنْهَلًا قَرَا حَا وَجِدَّ الْمُنَايَا لَعِبُ
 فَحِينَ أَتَوْكَ يُجْرُونَهَا كِتَابٌ مِثْلَ سَطُورِ الْكُتُبِ
 بَرَزَتْ لَهَا فَمَضَتْ كَالنَّعَامِ ثَنَاهَا الْغُضَنْفَرُ لَمَّا وَثَبُ

(١) الْقَرُونَةُ : النفس . والبيت ساقط من (ل)

(٢) قَسَمَتْ (ع) و (م)

(٣) لما قُتِلَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ (٤١١) وولي ابنه الظاهر انتقض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حسان بن المرفَّج أمير بني طيء ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسان بن عليان أمير بني كلب وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، وتكون دمشق لسان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤) ، واستولى حسان على الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنان سنة (٤١٩) . وفي سنة (٤٢٠) جرت وقعة الأُفجوانة بين أنوشتكين الذبيري وبين حسان وصالح وانجلت عن مقتل صالح وانهزام حسان .

« ابن الأثير ٧٩/٩ »

(٤) واستحقبوه (ل)

(٥) ففرقت (ل)

وَقَدْ كَانَ (١) نَجْمُهُمْ طَالِعًا فَلَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ غَرْبٌ
 قَتَلَتْ حُمَاةَ الْوَعَى مِنْهُمْ وَعَصَتْ سَيْوْفَكَ عَمَّنْ هَرَبٌ
 تَرَكْتَهُمْ يَحْمَدُونَ الْفِرَارَ وَلَوْ طَلَبُوا لَمْ يَفْتِكَ الْطَلَبُ
 وَلَا مَهْرَبٌ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَأَنَّى مِنَ الْمَوْتِ يُنْجِي الْهَرَبُ
 وَلَوْ شِئْتَ مَا مُدَّ لِلْمَارِقِينَ وَأَشْيَاعِهِمْ دُونَ قَافٍ (٢) طُنْبٌ
 وَلَوْ رُمْتَهُمْ لَمْ يَعْرِزُوا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي مُتُونِ السُّحْبِ
 وَقَدْ سَكَنْتَ رِيحُهُمْ مِنْ سَطَاكَ وَإِنْ لَمْ تَهَبْ جَرْمَهُمْ لَمْ تَهَبْ (٣)
 فَصَمْتَ عُرَى الْأَفْكَ (٤) فِي وَقْعَةٍ أَزَالَتْ عَنِ الْمُسْتَرِيبِ الرَّيْبُ
 وَرَوَّتْ ظُبَى الْهِنْدِ بَعْدَ الظَّمَا وَأَشْبَعَتِ الْوَحْشَ بَعْدَ السَّغْبِ
 وَقَدْ بِيضَ النَّقْعُ حُمْرَ الْجِيَادِ وَقَدْ حَمَرَ الطَّعْنُ بِيضَ الْعَدَبِ
 جَعَلْتَ هُنَاكَ لِيِيضِ السُّيُوفِ إِلَى بَدَلِ كُلِّ مَنِيْعٍ سَبَبِ
 فَكَمْ هَامَةً لَمْ يَصْنُهَا التَّرِيكُ وَكَمْ جَسَدٍ مَا حَمَاهُ الْيَلْبُ (٥)

(١) وقد كان يجمعهم صالح ... (ل)

(٢) جبل قاف : جبل يزعمون أنه محيط بالأرض وأن الشمس تغرب فيه وتطلع منه وأن ما وراءه معدود من الآخرة . « معجم البلدان »

(٣) ... من يهَبُ (ل)

(٤) الشرك (ع) و (م)

(٥) التريكة : بيضة الحديد . واليَلْبُ : الدروع .

عَزَائِمُ تَظْلُمُ صُبْحِ الْعِدَى عَلَى أَنَّهُمَا فِي الدِّيَاجِي شُهْبُ
 تَظَلُّ قَدَى فِي عُيُونِ الْخُطُوبِ وَتُمْسِي سَجَا فِي حُلُوقِ الثُّوبِ^(١)
 قَوَاطِعُ تُورِدُ أَسَدَ الْعَرِينِ رَدَاهَا وَتُنْثِي^(٢) الْخَمِيسَ اللَّجِبُ
 لَهَا مَمْفَذٌ حَيْثُ تُنْثِي الرَّمَاخُ وَمُنْخَرَقٌ حَيْثُ تَنْبُو الْقُضْبُ
 لَقَدْ قُتِّ فِي صَرْفِ الْخُطُوبِ^(٣) قِيَامَ الْمَلِيِّ بِكَشْفِ الْكَرْبِ
 فَلَوْلَاكَ مَا صَارَتِ الْحَادِثَاتُ حَدِيثًا وَفَلَّتْ نُيُوبُ الثُّوبِ
 فَلَيْلَهُ ذَبُّكَ عَن دِينِهِ مُشِيحًا وَسَعِيكَ فِيمَا أَحَبُ
 ذَرَاكَ أَمِيرَ الْجَيْوشِ أَنْتَحَتِ مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْهُ يَوْمًا تَحِبُّ^(٤)
 وَغُرُّ قَوَافٍ قَوَافٍ لَهَاكَ^(٥) إِلَيْكَ وَقَائِلَهَا تَنْتَسِبُ
 أَجَبْتَ نِدَائِي بِبَدَلِ النَّدَى فَأَصْبَحَ لِي نَسَبٌ^(٦) فِي النَّشَبِ
 وَقَرَّبْتَ مِنِّي مَطْلَبِي مَا نَأَى وَأَنَاءِيَتَ مِنْ عَدَمِي مَا قَرُبُ
 وَجَادَ^(٧) نَوَالِكَ تَرُبُّ الشَّنَا وَحَيْثُ الْغَمَامُ يَكُونُ الْعُشْبُ

(١) العرب (ل)

(٢) وتردي (ل)

(٣) الردي (ل)

(٤) مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْكَ زَيْفًا تَحِبُّ (ل)

(٥) .. قَوَافٍ لَهَا .. (ل) .. قَوَافٍ إِلَيْكَ ... (م)

(٦) فأصبح بي (ل)

(٧) وحالك نوالك ثوب الشنا (ع) وحاز نوالك ثوب الشنا (ل)

أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُتَبَنِّي مَحَلًّا مِنَ الْمَجْدِ فَوْقَ السُّحْبِ (١)
 لِيَمِينِكَ عِيدٌ إِذَا مَا حَضَرْتَ زَمَانًا سِوَى وَقْتِهِ لَمْ يَغِبْ
 جَعَلْتَ لَهُ رُتَبَةً فِي الْفَخَارِ تَطُولُ الْفَخَارَ وَتَعْلُو الرُّتَبُ
 وَالْبَسْتَهُ حُلَلًا أَصْبَحَتْ عَلَى السُّحْبِ أَذْيَالُهَا تَنْسَحِبُ
 أَقْرَّ جَدَاكَ عُيُونَ الْمَنَى وَأَحْيَا أَرْتِيَا حُكَّ مَيْتِ الْأَدَبِ
 فَلَا أَيْتَمَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَلَى فَأَنْتَ لَهَا الْيَوْمَ أُمٌّ وَأَبٌ

١٠

وقال (٢) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وفتح حلب (٣)

سَلِّ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبْ فَمَا لَهَا غَيْرُ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبِ

(١) فوق الشهب (ل)

(٢) وردت هذه القصيدة في (ل) فاتحة قصائد حرف الباء وعنوانها هناك هكذا : « قال يمدح أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه متجيب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بعيد الفطر سنة إحدى وثلاثين واربعمائة . »
 (٣) ملك حلب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس بعد أن قتل والده صالح سنة (٤٢٠) وبقي مالكا لها الى سنة (٤٢٩) فأرسل إليه أنوشتكين الدزبري العساكر المصرية ، وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله ، فلقبهم عند حماة فقتل في شعبان وملك الدزبري حلب في رمضان سنة (٤٢٩) وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر ماله وأرسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد . (ابن الاثير ٧٩/٩)

وأتى برأس شبل الدولة الى دمشق في شعبان سنة ٤٢٩

وَأَطْلُبُ بِهَيْدِي الطُّبَى مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
 وَكَيْفَ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ ذَاهِمَ
 رِيْعُوا فَمَا دَفَعُوا ضِيَاءً وَلَا كَرَبُوا
 طَالُوا مَقَالًا وَفِي أَفْعَالِهِمْ قِصْرٌ
 وَحَاوَلُوا الْمَجْدَ مِنْ طُرُقِ مُشْعَبَةٍ
 لَا يَذْهَلُ النَّاسَ مَا خُولِتَ مِنْ شَرَفٍ
 بَأْسٌ تَحْوِطُ الْغَرِيبَ الْأَجْنَبِيَّ بِهِ
 وَنَائِلٌ ظَلَّ ذُو وَفِرٍ كَمُفْتَقِرٍ
 كَذَلِكَ النَّارُ فِي نَفْعٍ وَفِي ضَرَرٍ
 وَنُحْوَةٌ مَا يَزَالُ الدَّهْرَ يَمْنَعُهَا
 يُرَى (٣) سِوَاكَ إِذَا مَا جَاءَ مُفْتَخِرًا
 فَأَعْلُ الْوَرَى غَيْرُكَ الْمَسْئُولُ عَنِ نَسَبٍ
 وَأَنْتَ مَنْ تَرْفَعُ الْأَشْرَافَ خِدْمَتُهُ

فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَشِيكَ عَنْ طَلَبِ
 تَجَوُّزِ أَحْكَامِهِ (١) فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 أَنْ يَكْشِفُوا بَعْضَ مَا كَشَفْتَ مِنْ كُرْبِ
 وَلَنْ تُرَاعَ الْخُطُوبُ السُّودُ بِالْخُطْبِ
 وَجِئْتَهُ (٢) مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُنْشَعِبِ
 فَمَنْ سَعَى سَعِيكَ اسْتَوْلَى عَلَى الْقَصَبِ
 كَمَا تَدُودُ الْأَذَى عَنِ جَارِكِ الْجُنْبِ
 فِيهِ الْغَدَاةُ وَنَاءٌ مِثْلَ مُقْتَرِبِ
 مَيْمٍ نُورَهَا مَرْهُوبَةٌ اللَّهَبِ
 مُسْتَحْسِنُ الْجِدِّ عَنِ مُسْتَقْبِحِ اللَّعَبِ
 يَوْمًا أَحَالَ عَلَى آبَائِهِ النُّجْبِ
 قَاصٍ وَحَسْبُكَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ حَسَبِ
 وَالْإِتْمَاءِ (٤) إِلَيْهِ أَشْرَفُ النَّسَبِ

(١) أَحْكَامِهَا (ل)

(٢) جِئْتَهُ (ل)

(٣) نَرَى سِوَاكَ إِذَا مَا ظَلَّ مُفْتَخِرًا (ل)

(٤) وَالْإِعْتِرَاءَ إِلَيْهَا أَشْرَفُ النَّسَبِ (ل)

وَمَا خَفِيَتْ عَلَيَّ ذِي فِطْنَةٍ نَسَبًا
 بَنَيْتَ لِلْعَجَمِ الْمَجْدَ الْمُبْلَغَ مِنْهُمْ
 لَقَدْ حَمَى الْحَاكِمِ الْمَنْصُورِ^(١) دَوْلَتَهُ
 ثُمَّ أَنْتَضَاكَ أَبْنَهُ^(٢) سَيْفًا زَمَانَ طَعَتَ
 فِجِينَ أَرَيْتَ قَالَ ابْنُ^(٣) أَبْنِهِ أَعْتَضِدِي
 أَرَى نَصِيبَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
 لَأَذَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَأَعْتَلَقَتْ
 أَصْفِيئَهَا الْمَالَ شِرْبًا وَالْعُلَى كَلًّا
 نَاقَضَتْ حُكْمَهُمْ لَمَّا أَبْجَثَهُمْ
 فَقَدْ صَفَا لَكَ إِعْلَانًا وَمُعْتَقَدًا
 أَعْدَمْتَهَا الْجَهْلَ وَالْإِعْدَامَ مُذْ وَجَدْتَ
 إِذَا النَّدَى وَالْوَعَى قَالَا لَكَ أَنْتَسَبَ
 مَجْدًا بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
 بِقَوْلِهِ أَنْتَجِبَ^(٤) الْفُرْسَانَ وَأَنْتَخَبَ
 أَعْدَاؤُهُ فَرَمَاهَا مِنْكَ بِالْعَطَبِ
 يَا دَوْلَتِي بِفَتَى جَدِّي وَسَيْفِ أَبِي
 نَصِيبَ شَانِيكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبِ
 مِنْ جُودِ كَفِّكَ حَبْلًا غَيْرَ مُنْقَضِيبِ^(٥)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيَتْ بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ
 مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
 مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي طَرِيقِ الْخَبِّ ذَا خَبِّ
 فِي ظِلِّكَ الرَّغَبِ الْمَخْلُوطِ بِالرَّهَبِ

(١) الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر (٣٧٥ - ٤١١)

(٢) بقوله انتخب الفرسان وانتجب (ل)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله من خلفاء الفاطميين

(٤٢٧ - ٣٩٥)

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله من خلفاء الفاطميين

(٤٢٠ - ٤٨٧)

(٥) غير مقتضب (ل)

فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ إِنْ تَسَأَلُهُ مُنْفِسَهُ
 نَدَى مَتَى يَنْزِلِ الْعَافُونَ عَقْوَتَهُ
 يَبْتُ^(٢) فِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْعَدُوِّ نَأَتْ
 إِنَّ الْجَزِيرَةَ بَابٌ ظَلَّتْ^(٣) تُوسِعُهُ
 بَابُ الْعِرَاقِ فَإِنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهِ
 وَكَمْ سَمِعْتَ لِحِظًا^(٤) كُنْتَ تَلْحِظُهُ
 وَكَمْ فَتَحْتَ بِلَادًا غَيْرَ مُكْتَرَثٍ
 فَلَا يَغُرُّ نَمِيرًا^(٦) أَنَّهَا سَلِمَتْ
 نَحْوًا^(٧) فَخِينٍ أَحْسَوْا بِاللِّقَاءِ نَجْوًا
 يَهَبُ وَإِنْ بَأَشَرَ الْهَيْجَاءِ لَمْ يَهَبِ^(١)
 يَصُبُّ وَعَزَمُ مَتَى يَرِمُ الْعِدَى يُصِبِ
 ذِكْرًا يَقُومُ مَقَامَ الْجَحْفَلِ اللَّجِبِ
 هَذَا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْفَتْحِ فَارْتَقِبِ
 وَافِي الْمُبَشِّرِ مِنْ بَعْدَادَ بِالْعَقِبِ
 فَزَادَكَ الْجِدُّ حِظًا غَيْرَ مَرْتَقِبِ^(٥)
 وَالسُّمُرُ مَرَّ كَوْزَةً وَالْبِيضُ فِي الْقُرْبِ
 لَيْسَ السَّلَامَةُ مِنْ ذَا الْعَزْمِ بِالْهَرْبِ
 يَأْقُرِبُ هَذَا الرَّضَى مِنْ ذَلِكَ الْعَضْبِ^(٨)

(١) المُنْفِسُ بصيغة الفاعل : كل شيء له قدر وخطر .

(٢) بئث (ل)

(٣) طلت (ع) و (م)

(٤) يحظ (ل)

(٥) غير محتمب (ل)

(٦) بنو نمير : بطن من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية وكانت

منازلهم في الجزيرة الفراتية والشام (نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٤٨)

(٧) نجوا (ع) و (م)

(٨) وبعده في (ل)

« لَمَّا نَدَبْتَ لَهُمْ مِنْ عَامِرٍ عَصَبًا
 تُوفِّي وَفَاءً وَإِقْدَامًا عَلَى الْعَصَبِ »

والعصَب : خيار القوم .

هُمُوا فَمَذُ نَزَلُوا بِالشُّطِّ شَطَّ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ صِرِينَ ^(١) مُقْبِلَةً
 أَلَّا تُنَوِّهَا وَقَدْ ظَلَّتْ ^(٢) عَجَّاجَتَهَا
 خَيْلٌ أَثَارَتْ غَدَاةَ الْعَبْرِ أَرْجُلَهَا
 طَالَ الْقَنَا طَاحِمًا ^(٣) حَتَّى لَقَدْرُ كِرْتِ
 وَعَادَ بَعْدَ بُلُوغِ الْجَوْ مُنْمَكِسًا
 تَفَرَّقَ الْجَمْعُ لَمَّا أَقْبَلَتْ زُمْرًا
 كَالطَّيْرِ تَحْمِلُ آسَادًا تُظَلِّلُهَا
 هَذِي تَقْوَرُ إِذَا نَارُ اللَّقَاءِ خَبَتْ
 وَأُحْدَقُوا بِأَبِي كَعْبٍ ^(٤) لِيَنْصُرَهُمْ

عَنْ سُوْرَةِ الْحَرْبِ مَا خَفُوا مِنْ الْحَرْبِ
 جَاسَتْ بِحَارٍ رَدَى طَمَّتْ عَلَى الْقَلْبِ
 أَوْلَى بِسْتَرٍ عَدَارَاهُمْ مِنَ النَّقْبِ
 مَاءَ حَكِي تَقْعَاهُ فِي الْمَرْكَضِ ^(٥) التَّرْبِ
 مِنْ قَبْلِ طَعْنِ الْعِدَى مُبْتَلَةً الْعَدَبِ
 كَأَنَّمَا جَادَ تِلْكَ الْأَرْضُ مِنْ سُحْبِ
 تَفَرَّقَ السَّرْبِ لَمَّا رِيعَ بِالسَّرْبِ
 طَيْرٌ مَوَارِدُهَا قَانِي الدَّمِ السَّرْبِ ^(٥)
 وَتِلْكَ إِنْ تَحْسَبُ مِنْ قَبْلِ الرَّدَى تَحْسَبِ
 وَهَلْ تَرَاعُ لِيُوثُ الْغَابِ بِالسَّيْبِ ^(٦)

(١) صيرين (ع) و (م) : وتلفظ اليوم صرّين ، يعرف بهذا الاسم
 قريتان تابعتان لجرابلس تبعدان عنها ٣٥ كيلومتراً اسم الأولى صيرين الشمالية والثانية
 صيرين القبلية (مجموع بلاغات المالية لعام ١٩٣٣ م)

(٢) طلت (ع) و (م)

(٣) في المربض (ع) و (م)

(٤) طاحفا (ل)

(٥) دم سرب (ل)

(٦) كأنه يريد بأبي كعب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس .

(٧) السَّيْبُ : من الثيران والغنم المَسِينُ الذي انتهى إسنانه . وفي (ع)

و (م) (بالشيب) وهو تصحيف .

أَوْ يَحْتَمِي مُسْتَجِيرُ الرُّومِ مِنْ مَلِكِ
لَا يَصْطَلِ (١) الرُّومُ جَهْلًا مَا يَشْبُ لَهُمْ
وَلتَجْتَبِ بِطَشِ (٢) أَلْوَى حَدُّ سَطَوَتِهِ
نَجْمُ بِسَيْفِكَ مِنْ بَعْدِ الوُقُودِ خَبَا
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ حَمْدَانَ (٣) المُرُوعَهُمْ
مِنَ الأَلَى هَدَبْتَهُمْ ذِي الأَلَى فَحَوُوا
هُمْ المَوَالِي وَإِنْ حَوَلْتَهُمْ حَوَلًا
وَلِيَّتَهُمْ مَا تَوَلَّتهُ المُلُوكُ لَقَدْ
كَانَ مَجْدَكَ وَهُوَ الدَّهْرَ فِي صُعْدِ
مَلَكْتَنَا مُلْكَ مَوْلَى عَزَّ مَقْدَرَةٌ
لَا يَرْضَعُ عَزْمُكَ شَطْرَ الأَرْضِ مَمْلَكَةٌ
وَلَا تُسَالِمُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ

(١) لا تصطلي (ل)

(٢) جد (ع) و (م)

(٣) حمدان (م) وهو من سهو الناسخ . ويريد بابن حمدان سيف الدولة .

لما فتح النذيري حلب ولى عليها غلامه رضى الدولة بنجوتكين (زبدة الحلب من

تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٧/١)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

(٥) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

فَكُلُّ مَلِكٍ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ فَإِنَّهُ فِي عَدِّ يَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ
هُوَكَ أَذْهَلَنِي عَنْ ذِكْرِ كُلِّ هَوَى فَمَا أَجِيءُ بِشِعْرِ غَيْرِ مُقْتَضَبِ
أَمَّتَنِي بِالْعَطَاءِ الْغَمْرِ مِنْ عَدَمِ وَبِالْمَسَاعِي إِذَا أَثْنَيْتُ مِنْ كَذِبِ
وَقَدْ شَفَعْتَ الْغَنَى لِي بِالْعَلَى كَرَمًا فَصِرْتُ ذَا نَسَبٍ فِي الْمَجْدِ وَالنَّسَبِ (١)
فَدَلَّنِي أَيَّمَا الثَّقَلَيْنِ أَحْمَلُهُ ثِقْلِ اصْطِنَاعِكَ لِي أَمْ ثِقْلِ صُنْعِكَ بِي
فَدَّ شَدَّ أَرْزِي أَنْ الشُّعْرَ لِي سَبَبُ وَأَنَّ هَذَا الَّذِي يُغْنِي بِلَا سَبَبِ
إِنْ لَمْ تَغْنِ لِي أَفْكَارِي عَلَى مَدِحِ تُغْرِي (٢) الْبَعِيدِينَ الْأَطْرَابِ بِالطَّرَبِ
فَلَا بَلَغْتُ مَدَى حَيَايَ أَيْسَرَمَا أَرْجُو وَلَا نِلْتُ عَفْوًا يَوْمَ مُنْقَلَبِي
مَضَى الصِّيَامُ وَمَا أَجْرُهُ بِمُطَّرِحِ فِيمَا فَعَلْتَ وَلَا وَزْرٌ بِمُحْتَقَبِ
وَعَاوَدَ الْعَيْدُ فَاسْلَمْ مَا آتَى وَمَضَى مُعْظَمَ الْقَدْرِ مَحْرُوسًا مِنَ النَّوْبِ
أَمَّا الْحَجِيبُ فَقَدْ أَوْضَحْتَ نَهْجَهُمْ مَا بَيْنَ ذِي وَطَنِ دَانٍ وَمُعْتَرِبِ
وَلَا يُخَيِّبُ إِلَهُ الْخَلْقِ سَعِيَهُمْ وَقَدْ سَمِعْتَ دَعَاءَ الْقَوْمِ مِنْ كَثَبِ
سَيْفِ الْخِلَافَةِ دُمُ حِلْفِ الْمَضَاءِ كَذَا إِنَّ الْخَطُوبَ إِذَا لَمْ تَتَّبِ لَمْ تَتَّبِ
وَعِشْ لِدَوْلَةٍ حَقٌّ ظَلَّتْ تَعَضُّهَا فَإِنَّهَا مِنْكَ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ

(١) والنسب (م) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل يغري ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

١١

وقال في النسيب (١)

إِنَّ الْفَرِيقَ مُذِ اسْتَقَلَّ مُعْرَبًا لَمْ يَبْقَ لِي فِي طِيبِ عَيْشٍ مَرْعَبًا
 لَمَّا تَحَمَّلَ لِلرَّحِيلِ حَسْبَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ الطَّيِّبَاتِ فِيهِ رَبْرَبًا
 وَبِمُهْجَتِي تِلْكَ الْبُدُورُ عَشِيَّةً إِذْ نَكَبْتَ أَكْنَافَ غُرَبٍ (٢) غُرَبًا
 وَعَلَى الْمَطَايَا مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرٍ وَجْهَهُ يَرُوقُكَ سَافِرًا وَمُنْقَبًا
 ذُو صَفْحَةٍ لَوْ لَمْ يُصَافِحْ نَارَهَا مَاءُ الشَّبَابِ خَفْتُ أَنْ تَتَلَبَّيَا (٣)
 يَا غُرَّةَ الْحَيِّ اللَّقَّاحِ (٤) أَوَّاجِبُهُ أَنْ تَزْهَدِي زُهْدَ الْمَلُولِ (٥) وَأَرْغَبِي
 أَفْئِدِي بِأَنْفُسٍ مَا أَدْفَعُ عَنْهُ مَنْ قَطَعَ الْحَيَاةَ تَعْنُشًا وَتَتَبَّيَا
 مَا كُنْتُ قَدِمًا ذَا نَصِيبٍ فِي الْهُوَى فَجَعَلْتُ لِي مِنْهُ النَّصِيبَ (٦) الْمُنْصَبَا
 أَصْلَيْتَنِي بِالْهَجْرِ نَارًا مَا خَبْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ هَوَاكَ زَنْدٌ مَا كَبَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا .

(٢) مُعْرَبٌ : جبل دون الشام في ديار بني كلب (معجم البلدان)

(٣) يتلها (ع) و (م)

(٤) اللَّقَّاح : الحي الذي لا يدينون للملوك .

(٥) الملوك (م) وهو تصحيف .

(٦) النصب الاولي : الحظ ، والثانية : الحصة من الشيء . والنصب :

المتعب المعني .

وَأَمْرَتِي أَلَّا أَمْرٌ بِدَارِكُمْ فَعَتَى مَرَرْتُ بِهَا مَرَرْتُ مُجَنَّبًا
 خِضْتُ الرَّقِيبَ وَلَوْ وَصَلْتُ أَمْنْتَهُ وَنَهَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ أَنْ يَتَّصِبَا
 وَسَنَنْتِ لِي أَنْ لَا يَبُوحَ ^(١) مُحَدَّثًا أَمْنْتُ أَنْ يُمْلِي الصُّدُودُ فَيَكْتُبَا
 لَا تَمْزُجِي صَفْوَةَ الْوِدَادِ بِجَفْوَةٍ مَا الْمَاءُ مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ يَقْطَبَا ^(٢)
 مَا لِلخِيَالِ الطَّارِقِ مُسْتَرَسِلًا قَدْ صَارَ يَطْرُقُ خَائِفًا مُتْرَقِبًا
 هَلْ خَافَ مِنْ عَدْوَاكِ حِينَ أَمْرْتَهُ أَنْ لَا يُلِمَّ تَجَنَّبًا ^(٣) وَتَجَنَّبَا
 لَا تَرْدَعِيهِ عَنِ الْمَنَارِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَزُرْ شَوْقًا لَزَارَ تَطْرُبًا
 كَمْ أَشْتَكِي الْإِعْرَاضَ ظَنًّا أَنِّي أَشْكِي وَأَعْتَبُ أَمِلًا أَنْ أُعْتَبَا ^(٤)

١٢

وقال ^(٥) يمدح الرئيس أبا العلاء ^(٦)

كُنْ بَعِيدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ كُنْ قَرِيبًا فَأَيَادِيكَ عِنْدَنَا لَنْ تَغِيَا

(١) أَنْ لَا أَبُوحَ (ل)

(٢) يُقْطَبُ : يُمَزَّجُ .

(٣) تَجَنَّبًا (ل)

(٤) أَشْكَاهُ : أَعْتَبَهُ مِنْ شَكْوَاهِ أَيِ أَرْضَاهُ وَنَزَعَ عَنْهُ شِكَايَتَهُ . وَأَعْتَبَبَهُ : أزال عتبه .

(٥) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يودع الرئيس

أبا العلاء عند مسيره من حلب » .

(٦) لعله أبو العلاء صاعد بن عيسى بن سمان السكاتب ، كاتب محمود بن

نصر بن صالح ، ذكره ابن العديم في زبدة الحلب في تاريخ حلب ٢٨٣/١ وروى

له قصيدة قالها على لسان محمود أولها :

ألا أيها الساري تحب برحله قصيرة فضل النسمتين إذا تسري

خَلَفْتِكَ الْآلَاءَ مُذْ سِرْتِ^(١) فِينَا فَتَسَاوَيْتَ مَشْهَدًا وَمَعِيَا
 كَالنَّمَامِ الرُّكَامِ يَمْضِي وَيُبْقِي مَوْرِدًا فَائِضًا وَمَرَعَى خَصِيبَا
 فُرْقَةٌ يَا أَبَا الْعَلَاءِ أَصَارَتْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ عِنْدِي ذُنُوبَا
 كَمْ سَبَقَتْ الْجَارِينَ فِي حَلْبَةِ الْمَجْ سِدِّ وَكَلُّوا^(٢) وَمَا شَكَّوتُ لَعُوبَا
 لَا كَمَا يَسْبِقُ الْمُجَارِي الْمُجَارِي بَلْ كَمَا يَسْبِقُ الشَّبَابُ الْمَشِيبَا
 لَمْ يَزَلْ جَانِبِي مَنِيعًا مَهِيبًا مُذْ رَأَيْتَنِي بِكَ الْخُطُوبُ مَهِيبَا
 وَهَذَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَلَمِ الْفُرِّ قَهْ أَوْفَى مُفَارِقِكَ نَصِيبَا
 وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ نَفْسِي وَرَأَيْي لَوَصَلْتُ الْإِسَادَ وَالتَّأْوِيَا
 فَكَفَانِي مَوْوَنَةَ الشَّوْقِ عَزَمَ لَا يَمَلُّ التَّقْوِيضَ وَالتَّطْنِيبَا^(٣)
 غَيْرَ أَنِّي أُوَدِّعُ الْقَلْبَ عِلْمًا أَنَّهُ لَا يُؤُوبُ حَتَّى تَوُوبَا^(٤)

* *

(١) مذغبت (ل)

(٢) فكلوا (ل)

(٣) وكفاني ... لا يمل الإسآد والتأويا (ع) و (م) ومكانه فيها آخر بيت من القصيدة .

(٤) حتى يؤوبا ؟ (ل)

١٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدرزي بري (٢)

مَالِي مَقَالٌ عَنْ فَعَالِكَ يُعْرَبُ قَدْ صَلَّتِ الْأَفْكَارُ مِمَّا تُقْرَبُ
 بَدَلًا (٣) وَمَنْعًا فَالرَّجَاءُ مُخَيِّمٌ بِدْرَاكَ وَالنَّكَبَاتُ عَنْكَ تَنْكَبُ
 وَسُطًا وَصَفْحًا فَالْمَمَالِكُ قَدْ عَنَتُ مِنْ خَوْفِ بَأْسِكَ وَالْجِرَائِمُ تُوَهَبُ
 وَتَوَاضَعًا سَنَ التَّوَاضِعِ لِلوَرَى مَعَ رُتْبَةٍ يَنْحَطُّ عَنْهَا الْكُوكَبُ
 يَا جَامِعَ الْأَصْدَادِ فِي كَسْبِ الْعُلَا مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ كَقَلْبِكَ قَلْبُ
 لَوْ مَيَّزْتِكَ سَحِيَّةٌ عَنْ ضِدِّهَا لَعَلِمْتُ مَا آتِي وَمَا أَتَجَنَّبُ
 مَا سَارَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُهُ طَيِّبٌ عَمَّنْ مَضَى إِلَّا وَذِكْرُكَ أَطْيَبُ
 قَمَدُوا (٤) عَنِ الْغَيْرِ الَّتِي نَاهَضَتْهَا وَأُسْتَبَعِدُوا الْأَمَدَ (٥) الَّذِي تَسْتَقْرِبُ
 فَضَفَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الثَّنَاءِ مَلَابِسُ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْهَا عَلَى مَا تَسْحَبُ (٦)

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه وبهنيه بعيد الأضحى » .

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بدلا (ع) و (م)

(٤) تعدو على ؟ (م)

(٥) الأمل (م)

(٦) على ما يسحب (ل)

نَسَخَتْ فَضَائِلُكَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا إِنَّ الْكَثِيرَ عَلَى التَّقْلِيلِ يُغْلَبُ (١)
 فَلْيَعْتَرِفْ لَكَ بِالسِّيَادَةِ أَهْلِهَا لَزِمَتْ مَلَازِمَهَا وَصَرَ الْجُنْدَبُ (٢)
 لَا يَدَّعِ الْمَجْدَ الْمَوْثَلَّ مُدَّعٍ فَالْمَجْدُ مِنْ هَذَا أَخْلَالَ مَرْكَبُ
 فَظُبَاكَ مُذْ خَطَبْتَ (٣) عَلَى قِمَمِ الْعِدَى خَطَبْتَ لَكَ الرَّتَبَ الَّتِي لَا تُحْطَبُ
 فَفَرَعْتَ مِنْهَا كُلَّ مَالٍ يُرْتَقَى (٤) إِنَّ النُّجُومَ قَلَائِصُ مَا تُرْكَبُ (٥)
 فَلِذَا إِذَا نَسِيتَ عَلِيَّ فِي مَشْهَدٍ فَإِلَيْكَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي تُنْسَبُ
 بَعْدَ الْمَدَى إِلَّا عَلَيْكَ فَمَا لِمَنْ يَأْتِيهِ إِلَّا النَّصِيبُ الْمُنْصَبُ
 مَا أَتَقَادَتِ الْأَمْلاكَ طَوْعًا (٦) كُلَّهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَكَ الزَّمَانُ الْأَصْعَبُ
 لَوْ غَيْرَكَ الْمُبْتَرُّ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا كَانَتْ النُّخَوَاتُ مِمَّا تَسْلُبُ (٧)
 تَتَجَنَّبُ الْأَحْدَاثُ مَالًا تَشْتَهِي وَتُسَارِعُ الْأَقْدَارُ فِيمَا تَطْلُبُ

(١) مغلب (ل)

(٢) أصل المثل (علقت معالقتها وصر الجندب) أي قد وجب الأمر. والمثل

خبر تجده في مجمع الأمثال للسيداني ج ١ ص ٣١١ الطبعة الحيرية.

(٣) حظيت (م)

(٤) مالا يجمتطسى (ل)

(٥) لا تركب (ل)

(٦) طوعاً (ل)

(٧) مما يسلب (ل)

لَوْ كَانَ ذَبُكَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
 أَوْ كَانَ جُودُ يَدَيْكَ عَاصِرَ حَاقِمًا (٢)
 قَطُلِ الْوَرَى يَا مَنْ لِبَاذِيخِ فَخْرِهِ
 فَلَدَيْنَ عَلَوْتَ فَكُلُّ مَا أَدْرَكَتَهُ
 أَضَحَّتْ بِعِدَّتِهَا الْإِمَامَةُ هَضْبَةً (٤)
 بِأَعْرَى يَثْنِي الْحَادِثَاتِ فَتَثْنِي
 يَا بَالِغَ الْغَرَضِ الْبَعِيدِ وَدُونَهُ
 لَمْ تَنْفَتَحِرْ بِحِمِّي كَلَيْبِ تَغْلِبِ (١)
 لَرَأَيْتَهُ مِنْ فِعْلِهِ يَتَعَجَّبُ
 أَلَقْتَ مَفَاخِرَهَا نِزَارُ وَيَعْرَبُ (٣)
 وَهُوَ التَّنَاهِي بَعْضُ مَا تَسْتَوْجِبُ
 لَيْسَتْ تُرَامُ وَرَوْضَةٌ لَا تُجَدِبُ
 رَهَبًا وَيَقْتَادُ (٥) الْجِبَالَ فَتُصْحِبُ
 جَيْشٌ يَضِيقُ بِهِ الْفَضَاءُ السَّبَسَبُ

(١) اللَّئِنُ : لغة في الذي ، قال أبو الطيب المنيني :

لو لم تكن من ذا الوري اللذ منك هو
 و كليب بن ربيعة التغلي الوائلي من أبطال العرب في الجاهلية ، بلغ من هيئته أنه كان
 يحمي مواقع السحاب فيقول : ما أظلمت هذه السحابة في حماي ، فلا يرعى أحد
 ما تظله . وكان يقول : وحش أرض كذا في جواربي ، فلا يصاد . وكان لا يورد
 أحد مع إبله ، ولا توقد نار مع ناره ، ولا يمر أحد بين بيوته ، ولا يحتمي أحد في مجلسه .
 ومن أمثالهم : « هو في حمى كليب » لمن كان آمناً .

و تَغْلِبُ قبيلة عظيمة من ربيعة من العرب العدنانية ، كانت منازلها في الجزيرة القرائية
 بجهات سنجار ونصيبين ، وتعرف ديارهم هذه بديار ربيعة .

(٢) حاتم الطائي : يضرب المثل بحجوده .

(٣) أي قبائل نزار بن معد بن عدنان وهم العرب العدنانية ، وقبائل يعرب بن

قحطان وهم العرب القحطانية .

(٤) نصبة (ع) و (م) والنسبة : السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق .

(٥) وتقتاد (ل) و (م)

تَغْنِي اُخْلَافَةَ^(١) مَا عُدِدْتَ ظَهْرَهَا
وَأَجْنِشُ مَا لَأَقَاكَ حَرْبًا^(٢) رَبْرَبُ
قَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا بِمَدِّكَ مَعْقِلًا
هَلْ فِي الْوَرَى عَادَ^(٣) وَأَنْتَ الْمُرْهَبُ
أَنْتَى وَفِي هَذِي الْجُفُونِ بَوَارِقُ
مَا أَوْمَضْتَ إِلَّا تَجَلَّى غَيْهَبُ
وَعَلَى عَوَامِلٍ مَارَكَزْتَ كَوَاكِبُ
مِمَّا انْتَصَيْتَ لَهَا وَخَلْفَ قَعُضَبُ^(٤)
تَجَلُّو ظَلَامَ السَّقَعِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
وِظَلَامَ أَهْلِ الْبَغْيِ سَاعَةَ تَغْرَبُ
تَرَكَ الزَّيْبِرُ^(٥) اللَّيْثُ مُذْ أَشْرَعَتْهَا
فَرَقًا كَمَا تَرَكَ الْهَدِيرَ الْمُضْعَبُ
بِكَ عَادَ هَذَا الدِّينُ دُمْتَ نَصِيرَهُ
مِمَّا يَخَافُ وَنَالَ مَا يَتَرَقَّبُ
أَنْتَ الْمُظْفَرُ بِالْأَعَادِي وَالْمُتَّى
إِنْ خِيفَ خِيفُ^(٦) أَوْ تَعَذَّرَ مَطْلَبُ
فَرَّقْتَ شَمْلَ الْخُوفِ وَهُوَ مُجْمَعُ
وَجَمَعْتَ شَمْلَ الْأَمْنِ وَهُوَ مُشْعَبُ
مَازَلْتَ تَبَعْتُ كُلَّ يَوْمٍ نَكْبَةَ
حَتَّى اسْتَقَامَ لَكَ الْعُنُودُ الْأَنْكَبُ
فَلَيْسَتْحِ الْقَمَقَامِ^(٧) عِنْدَ سُكُونِهِ
مَنْ^(٨) نَدَّ عَنْهُ وَمَوْجُهُ مُغْلَوَابُ

(١) الزرافة (ل)

(٢) حرب (م)

(٣) هادي (ل)

(٤) عوامل الرماح : صدورها ، وانتصى : اختار ، وقعضب : كجعفر رجل

كان يعمل الأسنه .

(٥) تركت زئير الليث (ع) و (م)

(٦) حثف (ل)

(٧) القمقام : البحر .

(٨) من يدعيه ؟ (ع) و (م)

فَالْعِزُّ أَقْسُ وَالْمَجَازُ^(١) مُسَاهِمٌ وَالرَّوْضُ أَحْوَى وَالْحَيَا مُتَّصِبٌ
 وَبَغَيْرِ آمِلِكَ الظُّنُونُ تُحْيِبُ وَغَيْرِ الْكِرَامِ مَكَارِمًا مَبْتُولَةٌ
 وَغَيْرِ الَّذِي عَادَاكَ يَظْفَرُ بِالْمُنَى وَغَيْرِ الْعَفَاةِ مَقْوُضٌ وَمُطَنَّبٌ
 تُسَدِّي الْكِرَامِ مَكَارِمًا مَبْتُولَةٌ وَغَيْرِ الْعَفَاةِ مَقْوُضٌ وَمُطَنَّبٌ
 وَلَقَدْ أَجْرَتْ أَخَافِينَ وَمَالَهُمْ وَغَيْرِهِمْ صَفْحًا يُقَرَّبُ مِنْهُمْ^(٢)
 فِي الْأَرْضِ عَنْ حُجْرَاتِ مُلْكِكَ مَذْهَبٌ حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ مِمَّا عَمَّهُمْ
 مَنْ مَالَهُ عَمَلٌ إِلَيْكَ^(٣) يُقَرَّبُ^(٤) فَالْعَفْوُ فِيكَ^(٥) فَضِيلَةٌ مَكْنُونَةٌ
 مَا شَمَّ ذَنْبٌ لِلْعُقُوبَةِ مُوجِبٌ وَأَرَاكَ تَكَرَّرَهُ طَيِّبًا فَلِأَجْلِ ذَا
 حَتَّى يُبَيِّنَ فَضْلَهُ^(٦) مِنْ يَذَنْبٌ لَتَتَّخِذْتَ إِعْجَازَ الْأَنَامِ خَلِيقَةً
 كُلُّ إِلَيْكَ بِنَشْرِهَا يُتَقَرَّبُ وَعَمَّمْتَ كُلَّ الْعَالَمِينَ بِنَائِلِ
 فَعَرِيبٌ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَفَرَّبُ أَنْشَأَتْ مِنْهُ بِكُلِّ أَفْقٍ دِيمَةً
 مَا أَمْتَازَ فِيهِ عَنِ الْبَعِيدِ الْأَقْرَبُ لِسَحَابِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ هَيْدَبٌ

(١) والمجاز (ع) و (م)

(٢) فيهم (ل)

(٣) إليه (ع) و (م)

(٤) مقرب (ل)

(٥) منك (ع) و (م)

(٦) حتى يبين خبثها من يذنب (ل)

فَأَلْفَيْمُ إِلَّا مِنْ سَمَائِكَ زَبْرُجُ
 فَلْتَعْلُ أَرْضُ التُّرْكِ أَنْ تُرَابَهَا
 وَلَقَدْ أَبْنَتْ لَنَا بِضَرْبِكَ فِي الطُّلُ
 لِلْمَشْرِقِ الْأَقْصَى بَيْتِكَ مَفْخَرُ
 وَدِمَشْقُ فَهِيَ لَهُ ^(٢) الْغَدَاةُ قَسِيمَةٌ
 لَوْلَا أَنْتَقَالَ مُحَمَّدٌ عَنْ قَوْمِهِ
 وَبِفَضْلِ قَوْمِكَ مِنْ إِبَائِكَ شَاهِدُ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُشْهَرُوا بِفَضِيلَةٍ
 فَلَيْهِنَ بَيْتًا أَنْتَ مِنْهُ أَنَّهُ
 فَنَوَاطِرُ الْأَفْلَاكِ شَاهِدَةٌ لَهُ
 وَإِذَا السَّحَابُ رَأَيْتَهُ مُتْرَاكِمًا
 شَعَفَ ^(٤) الْوَرَى حُبًّا فَعَالِكَ كُلَّهُ
 تَتَطَلَّبُ الْأَهْوَاءُ أَفْئِدَةَ الْوَرَى
 فَلْيَطْلُبِ الصَّبَوَاتِ غَيْرُكَ صَاحِبًا
 وَالْبَرْقُ إِلَّا مِنْ سَحَابِكَ خَلْبُ ^(١)
 مَا حَازَ أَصْلًا فَرَعُهُ لَا يُنْجِبُ
 يَوْمَ الْوَعَى فِي أَيِّ عِرْقٍ تَضْرِبُ
 قَدْ ظَلَّ يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ الْمَغْرِبُ
 إِنَّ الْمَعَالِي مِنْ جِوَارِكَ تُكْسَبُ
 مَا شَارَكَتْ فِي الْفَخْرِ مَكَّةَ يَثْرِبُ
 إِنَّ الْإِبَاءَ عَنِ الْأَبْوَةِ يُعْرِبُ
 لِأَزْدَانَ ^(٣) بِالْفَرَعِ الزُّكِيِّ الْمُنْصَبُ
 أَبَدًا عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ مُطْنَبُ
 بِالْمَجْدِ وَهُوَ عَنِ الْعِيُونَ مُحْجَبُ
 فَأَحْكُمُ بِأَنَّ الْعَيْثَ فِيهِ صَيَّبُ
 إِنَّ الْجَمِيلَ إِلَى النُّفُوسِ مُحَبَّبُ
 وَعَنْ الْمُنَابِ مَاتَزَالُ تُنْقَبُ
 مَاذَا الْعُرُوفُ لِصَبْوَةٍ مُسْتَضْحَبُ

(١) الزُّبْرُجُ : السحاب الرقيق . والبرق الخُلْبُ : المُطْمِعُ المُخْلِيفُ .

(٢) لنا (ع) و (م)

(٣) لازداد (ع) و (م)

(٤) شعف (ل)

وَقَدْ سَغِلْتَ بِمَنْعِ تَغْرِ طَارِفٍ (١)
 قُلْ لِلْمَسَاعِي بَعْضٌ مَا تُحْمِلِينَهُ
 يَرْجُوكَ مِنَّا خَائِفٌ وَمُؤَمِّلٌ
 لَا أَدْعِي بِالْقَوْلِ فِيكَ فَضِيلَةً
 بِكَ عَادَ دَهْرِي ضَاحِكًا مِنْ بَعْدِمَا
 هَلْ غَالَنِي زَمَنٌ وَظَلَمْتَ عَاصِمِي
 فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَبْلَغَ طَاقَتِي
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ أَبْلُغُ شَأْوَهُ
 زِينَتَ بَهَذَا الْمُلْكِ أَعْيَادُ الْوَرَى
 لِلخَطْبِ تَنْفِيهِ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ
 عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ تَعَرُّ أَسْنَبُ
 قَدْ مَلَّتِ الْأَقْلَامُ مِمَّا تَكْتُبُ
 وَمِنْ الْمُلُوكِ مُتَوَجِّحٌ وَمُعَصَّبُ
 بَاغِي مَدِيحِكَ رَائِدٌ لَا يَتَمَبُّ
 أَلْوَى بِصَدْرِ الْعُمَرِ وَهُوَ مُقَطَّبُ
 أَوْفَاتِي طَلَبٌ وَأَنْتَ الْمَطْلَبُ
 أَنَا إِنْ رَجَوْتُ لَهُ جَزَاءً أَشْعَبُ (٢)
 مَعَ أَنِّي فِي وَصْفِ مَجْدِكَ مُطْنَبُ
 فَبَقِيَتْ مَا دَامَتْ تَجْمِي وَتَذَهَبُ
 وَالْأَمْرُ مُنْمَضِيهِ فَلَا يَتَعَبُّ

١٤

وقال (٣) يعزبه بزوجه ابنة صمصام الدولة (٤)

تُسَدُّ إِذَا حُمَّ الْحِمَامُ الْمَذَاهِبُ وَيُعْيِي الْبَرَايَا فَوْتُ مَا اللَّهُ طَالِبُ

- (١) المراد بالطارف هنا البعيد . وفي (ع) و (م) طارق وهو تصحيف .
 (٢) أشعب بن جبير : ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .
 (٣) وقال أيضاً يعزبه بزوجه شواقة ابنة صمصام الدولة (ل)
 (٤) في الأصل : (بزوجه ابنة صمصام الدولة) وهو تصحيف دقيق . إذ أن
 الدزبري لما مات كان ابنه طفلاً . وورد في اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء ص ١٤٤ أن
 (أنوشكين الدزبري تزوج شواقة ابنة صمصام الدولة)

وَأَنْتَ وَمَا فِي الْخَلْقِ مِنْكَ مُعَوِّضٌ لَهُمْ عَوْضٌ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ ذَاهِبٌ
 أَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَى فَلَا زِلْتَ مُحْرُوسًا وَلَا جَدًّا لَاعِبٌ
 هَوَى^(١) كَوَكَبِ زَهْرِ الْكَوَاكِبِ مُذْهَوَى فَفَارَقَ^(٢) مَثَوَاهَا عَلَيْهِ نَوَادِبُ
 وَلَوْ لَمْ يُرَاجِعِ الْأَفْقُ حَقَّ جَوَارِهِ لَمَا شَيَّعَتْهُ بِالْبُكَاءِ السَّحَابِ
 أَعْبُرُ بِالتَّذْكِيرِ عَمْدًا^(٣) وَإِنِّي وَمَا إِن تَعَدَّيْتُ الْكِنَايَةَ هَائِبُ
 وَلَيْسَ لِمَا أَخْفَى إِبَاؤُكَ مُظْهِرٌ وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلْتَهُ الصَّوْنَ سَالِبُ
 وَكَمْ^(٤) مُظْهِرٍ مِنْ فَضْلِهِ وَهُوَ مُضْمَرٌ وَكَمْ شَاهِدٍ مِنْ مَجْدِهِ وَهُوَ غَائِبُ
 إِذَا مَا سَمَاءِ الْمَجْدِ لَمْ يَهْوِ بَدْرُهَا فَأَهْوَنُ بَأَن تَنْقُضَ مِنْهَا^(٥) الْكَوَاكِبُ
 فَدَتِ سَائِرُ الْأَرْوَاحِ مَلَكًا فِدَاؤُهُ وَطَاعَتُهُ^(٦) فَرَضَ عَلَى النَّاسِ وَاجِبُ
 لَتَنَ ظَفِرَتِ أَيْدِي الْأَخْطُوبِ يَبْغِيَةً فَمَا زِلْتَ تَقْرِي وَأَخْطُوبُ الضَّرَائِبُ
 وَلَوْ أَنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ يُشْنِي بِقُوَّةِ لَعَاوَدَ عَن هَذَا الْحِمَى وَهُوَ خَائِبُ

(١) توى (ع) و (م) وفي هامشها : هوى .

(٢) تفارق (ل)

(٣) عنه (ل)

(٤) فك (ل)

(٥) منه ؟ (م)

(٦) وكما أجزه فرضاً على الخلق واجب (ل)

وَلَوْ كَانَ شَخْصًا صَدَّهُ عَنْ مُرَادِهِ
 وَلَوْ أَنَّهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ عَدِيدُهُ
 تَرَى نُزْهَةَ الْأَبْصَارِ وَهِيَ مَوَاكِبُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا عَزْمَةٌ مِنْكَ صَدَقَةٌ
 وَعَزْمُكَ قَدْ أَفْنَى حُمَاةَ مَمَالِكِ
 مَمَالِكُ قَدْ دَوَّخَتْهَا بَعْدَ مَا صَفَتْ
 فَحَزَّتْ مَدَى قَدْ حَاوَدَتْ دُونَ نَيْلِهِ
 لَئِنْ نَاسَبَتْكَ التُّرْكُ فَرَعًا وَعُنْصُرًا
 تَحْمَلِي زَمَانُ أَنْتَ فِيهِ مُحَاسِنًا
 وَأَنْتَ الَّذِي مَا إِنْ يَزَالُ مُظْفَرًا
 لَقَدْ كَذَبْتَ مُذْ دُدْتَ عَنَّا ظَنُونَهَا
 إِذَا الْفَتَكَاتِ اللَّائِي لَوْ لَمْ تَبِخْ بِهَا
 مُؤَلَّلَةٌ^(١) زُرُقٌ وَيِيضُ قَوَاصِبُ^(٢)
 لِقَارَعَةُ مِنْ كُلِّ أُوْبٍ كِتَابُ
 وَهَادِمَةٌ الْأَعْمَارِ وَهِيَ مَقَانِبُ
 وَلَا^(٣) الصَّبْرُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْهَمُّ غَالِبُ
 تَطَاعِنُ شَزْرًا دُونَهَا وَتَضَارِبُ
 مَشَارِبُ فِيهَا وَأَطْمَأْنَتُ مَسَارِبُ
 أَمَانِي أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ لَوَاعِبُ^(٤)
 فَمَا لَكَ فِي حَوْزِ الْعَلَاءِ مُنَاسِبُ
 عَوَاطِلُ مِنْهُمْ السُّنُونُ الذَّوَاهِبُ^(٥)
 إِذَا مَا التَّقَتْ آرَاؤُهُ وَالنَّوَابِ
 فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
 نَفُوسُ الْعِدَى مَا التَّدَّ بِالمَاءِ شَارِبُ

(١) مؤللة : محدة الأطراف .

(٢) قواصب (ع) و (م)

(٣) وما الصبر مغلوب ولا الحزن غالب (ل)

(٤) كواذب (ل) لواعب (م)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

تَعَزَّ بِدَا الْعِزِّ الْأَشْمِّ فَإِنَّهُ
وَطِيبِ ثَنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَأُكْتَسَتْ
بِعِزْمِكَ^(١) يَا سَيْفَ الْخِلَافَةِ يُقْتَدَى
أَنْلِنَا بِتَرْكِ الْهُمِّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ
وَذَلَّلْ عَصِيَّ النَّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي
وَهَبْنَا الْأَسَى فِيمَا وَهَبْتَ فَإِنَّا^(٢)
طَرِيقُ إِلَى حَسْمِ الْمَسَاءِ لِأَحِبُّ
مَشَارِقُهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمَغَارِبُ
فَلَا تُرِ خَطْبًا أَنَّهُ لَكَ غَاصِبُ
مُنَانَا فَكَمْ نِيلَتْ لَدَيْكَ الرَّغَائِبُ
أَرَحْتَ بِهَا نَوْمَ الْوَرَى^(٣) وَهُوَ عَازِبُ
تَهُونُ عَلَيْنَا مَا بَقِيَتْ الْمَصَائِبُ

(١) مجزمك (ل)

(٢) نوم الوغى (ل)

(٣) فإنه (ل)

١٥

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢)
 لَأَفَاتَ مُدَّكَ مَا أَعْيَابِهِ الطَّلَبُ
 وَقَدَّ حَلَلْتَ بِمَا تَأْتِي ذُرَى شَرَفٍ
 وَعَمَّ بَيْتِكَ مِنْ مَجْدٍ خُصِصْتَ بِهِ
 يُشَبِّبُ النَّاسُ إِنْ هُمَا بِمَكْرَمَةٍ
 نَأْفِيهِمْ بِمَسَاعٍ مَنْ أَعَيْنَ بِهَا
 كَمَا تَنَافَى الثَّرِيَّا وَالثَّرَى رُتَبًا
 وَلَا تَزَلْ أَبَدًا تَعْلُو بِكَ الرُّتَبُ
 لَوْ يُدْعَى لِأَدْعَتِهِ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ
 فَخَرُّ تَشَارِكٍ فِيهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
 عِيًّا وَأَنْتَ عَلَى الْحَالَاتِ تَقْتَضِبُ
 فَكُلُّ مَرْمَى بَعِيدٍ رَامَهُ كَشَبُ
 لَا مِثْلَمَا يَتَنَافَى الصُّفْرُ وَالذَّهَبُ

(١) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي أمير حلب ، ولها بعد وفاة أبيه سنة ٤٦٧ وقلته التركمان سنة ٤٦٨ . قال أبو الفدا في المختصر في أخبار البسائر البسائر ٢ من ١٩٣ « لم يذكر ابن الأثير تاريخ قتل نصر متى كان ، ثم إنني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال : وفي يوم عيد الفطر سنة ٤٦٨ عيّد نصر بن محمود وهو في أحسن زلي ، وكان الزمان ربيعاً واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأغزر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان خستاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

جلس نصر فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج على الأتراك ، وسكناهم في الحاضر ، وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله . وكان قتله يوم الأحد من شهر شوال سنة ٤٦٨ ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود .

فَصَحَّ حَقُّكَ لَمَّا أَعْتَلَّ بِاطِلِهِمْ
 يَا بَنَ الْأَلَى دَا نَتِ الدُّنْيَا لَهُمْ رَهَبًا
 بِالْعَزْمِ حِينَ يَخُونُ الْعَزْمُ طَالِبُهُ
 ذُووُ (٢) الْوَقَائِعِ حَلَى مَرَّهَا لَهُمْ
 أَلْوَارِدُونَ (٣) حِيَاضَ الْمَوْتِ مَحْمِيَةً
 لَهُمْ ظُبِي تَسْلُبُ الْأَعْدَاءَ أَنْفُسَهَا
 وَطَالَمَا أَضْرَمُوا فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ
 مَا عَاشَ مَنْ لَمْ تَكُنْ هُدْيَ الصِّفَاتِ لَهُ
 طَلَقَ الْمُحْيِيًّا بِحَيْثُ الْحَرْبِ عَابِسَةً
 فِي مَوْقِفٍ شَهِدَتْ شَوْسُ الْكِمَاةِ لَهُ
 إِذْ عَمَّ كُلَّ فَصِيحٍ مِدْرَهُ خَرَسُ

لَنْ يَنْفُقَ الصَّدَقُ حَتَّى يَكْسُدَ الْكَذِبُ
 وَأَذَرَ كُوا عَنَوَةً أضعافَ مَا طَلَبُوا
 وَالْغَزْوِ حِينَ يَمِيلُ السَّرْجُ وَالْقَتَبُ (١)
 ضَرَبَ الطَّلِي رُبَّ ضَرْبٍ دُونَهُ ضَرْبُ
 وَالْجَائِدُونَ (٣) إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحْبُ
 يَوْمَ الْوَعْيِ وَرِمَاحِ كُلِّهَا سَلْبُ
 نَارًا حَمَاءَ أَعَادِيهِمْ لَهَا حَصَبُ (٤)
 حَلَى وَلَا مَاتَ مَنْ نَصَرَ لَهُ عَقِبُ
 كَانَتْ جِدَّ الْوَعْيِ (٥) قُدَامَهُ أَعِبُ
 بِالْجُودِ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُسْتَابُ
 وَاللَّظْبِي وَالْعَوَالِي أَلْسُنُ ذُرْبُ (٦)

(١) بالغزو حتى يجوز العزم طالبيه والغزو حتى يميل السرج والقتب (ل)

(٢) ذروا الوقائع (ل)

(٣) الواردين ... والجائدين ... (ع) و(م)

(٤) حطب (ل)

(٥) الردى (ل)

(٦) ذرْبُ (ل)

وَرَأْيُهُ^(١) الْكَرُّ فِي أَعْقَابِ أَسْرَتِهِ
 حَتَّى انْجَلَّتْ وَلَهُ الذِّكْرُ الْمُبْلَغُ
 مَنْ لَيْسَ يَجْزِلُ نَعْمَى جَرَّهَا سَبَبٌ
 وَمُظْهِرُ الْعَدْلِ فِي نَأْيٍ وَمُقْتَرَبٍ
 فَالْجُودُ^(٢) وَالْعَدْلُ مَفْرُوضٌ وَمَتَّبَعٌ
 تَخْفَى الْكِرَامُ مَتَى عُدَّتْ مَكَارِمُهُ
 فَلَا يُحَاوِلُ مَدَاهُ كُلُّ ذِي نَسَبٍ
 لَنْ يَعدَمَ أَخَيْرٌ فِي بَيْتِ قَوَاعِدِهِ
 مَعَاشِرٌ لَا يَرُونَ الْجُودَ عَارِفَةً
 إِنَّ^(٣) الْخَلِيفَةَ لَمَّا رَفَعَتْهُ شَيْمًا
 حَنَا عَلَيْكَ فَمَا بَارَى مَبْرَتَهُ
 إِذْ رَأَى كُلَّ عَزِيزٍ جَارَهُ الْهَرَبُ
 هَذَا الْمَدَى^(٤) رَضِيَ الْحَسَادُ أَوْ غَضِبُوا
 إِلَّا تَلَاهَا بِأَخْرَى مَالَهَا سَبَبٌ
 حَتَّى لَقَدْ عَدَلَتْ عَنْ ظَاهِمِا النُّوبُ
 وَالْجُورُ^(٥) وَالْبُخْلُ مَرْفُوضٌ وَمُحْتَبَبٌ
 إِذَا الْآتَى^(٦) طَفَى لَمْ تَظْهَرَ الْقُلُوبُ
 فَالَهُ^(٧) فِي حَدِيثِ طَيْبٍ نَسَبٌ
 غَلَبَ عَلَى الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ قَدْ غَلَبُوا
 حَتَّى تَكُونَ الْعُلَى مِنْ بَعْضِ مَا وَهَبُوا
 عَدَلْتِ مِنْهُ بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقُضِبُ
 أَخُ شَقِيقٍ شَفِيقٍ أَوْ أَبٌ حَدِبُ

(١) وراية الكر في أعقاب عصبته ... (ل)

(٢) هذا الذي رضي الحساد أم غضبوا (ل)

(٣) والجود ... والبخل والجور ... (ل)

(٤) الأتي : السيل . والقُلُوبُ : جمع قلب وهو البئر . وورد عجز

البيت في (ل) هكذا : وما له في حديث طيب نَسَبٌ . وهو من سهو الناسخ .

(٥) وما له . (كما أشير إليه في الحاشية رقم (٤)) والبيت ساقط من (ل)

(٦) يأتي هذا البيت في (ل) قبل ثلاثة أبيات .

وَزَادَ مُلْكَكَ مِنْ أَسْنَى مَوَاهِبِهِ
 وَحَزَّتْ كُلَّ نَفِيسٍ مِنْ مَلَابِسِهِ (٢)
 مُنَمَّعٌ وَهُوَ بِالْأَبْصَارِ مُنْتَهَبٌ
 وَمُقَرَّبٌ بِرَحِّ السَّيْرِ الْحَيْثُ (٣) بِهِ
 نَحَا جَنَابَكَ وَالْأَشْوَاقُ تَجْدُبُهُ
 حَتَّى رَاكَ فَمَالَ الْإِخْتِيَالُ بِهِ
 وَقَلَّدَ الْعَضْبَ عَضْبًا طَالَمَا أَنْ كَشَفَتْ
 وَكُلُّ مَا أَنْتَ مُنْمَطَاهُ وَلَا بَسُهُ
 كَمْ أُوْدِعْتَ مِنْ صِفَاتٍ عَنْكَ مُخْبِرَةٌ
 كُلُّ الْمَلَابِسِ يَبْلَى عِنْدَ بَدَلَتِهِ
 إِنَّ النَّبَاهَةَ أَدْنَى مَا سَعَيْتَ لَهُ (٤)
 لَكَ الْهِنَاءُ الَّذِي لِلشَّائِنِيكَ بِهِ
 مِنْ كُلِّ مُظْهِرٍ وَدٍّ لَيْسَ يُضْمَرُهُ
 أَشْفَ (١) مَا يَصْنُطْفِي مِنْهُ وَيَنْتَخِبُ
 أَشْبَهَتْ لِأَلَاءِهِ وَالشَّبَهُ مُنْجَدِبٌ (٢)
 وَظَاهِرٌ وَهُوَ بِالْأَنْوَارِ مُخْتَجِبٌ
 حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ الْأَيْنُ وَالذَّابُ
 فِدَابُهُ الشَّدُّ وَالتَّقْرِيبُ وَالْحَبَبُ
 إِلَى الْجِمَاحِ إِلَى أَنْ كَفَهُ الْأَدَبُ
 بِهِ صُنُوفُ الْأَذَى وَأُنْجَابَتِ الْكُرْبُ
 دُونَ الَّذِي صُمِّمَتْ مِنْ مَدْحِكَ الْكُتُبُ
 وَإِنْ تَظَنَّى جَهُولُ أَمَّا لَقَبُ
 وَتِلْكَ بَاقِيَةٌ أَثْوَابُهَا قُسْبُ
 فَإِنْ خُصِصْتَ بِأَقْصَاهَا فَلَا عَجَبُ
 لَدَعُ الْهِنَاءِ (٥) وَإِنْ لَمْ يَذْهَبِ الْجَرْبُ
 وَصَاحِكَ لَكَ خَوْفًا وَهُوَ مُكْتَسَبُ

(١) شَفَّ الشيء شَفًّا : زاد ودام وثبت .

(٢) من مواهبه ... يجتذب (ل)

(٣) الحَيْثُ ؟ (ع) و (م)

(٤) لها (ل)

(٥) الهباء ؟ (ل)

وَمَنْ أَحَقُّ بِذَا التَّنْوِيهِ مِنْ مَلِكٍ
 تَرْضَى الْمُلُوكُ بِأَنْ يُدْعَى لَهَا ^(١) شَرْفًا
 أَنَالَهُ الْجُودُ وَالْإِقْدَامُ مَنْزِلَةً
 وَتَأْجُجُ مِلَّةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
 وَإِنْ مَعَالِيهِمْ طَالَتْ فَقَدْ بَلَغَتْ
 لَقَدْ ظَفِرَتْ مِنَ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ بِمَا
 مُنَافِيًا ^(٢) كَلَّ مَنْ تُخْفِيهِ هِمَّتُهُ
 بِكَ أَقْتَضَى الدِّينُ دَيْنًا حَانَ مَاطِلُهُ
 فَلَيْسَ يَعْصِيكَ إِلَّا مَنْ حُشِشْتُهُ
 وَصَلْتَنِي ^(٣) بِصِلَاتٍ لَا يَجُودُ بِهَا
 فَمِنْ بَيَانِكَ مَاءُ الْفَضْلِ مُنْهَمِرٌ
 وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا
 سَطَوَتْ فَاسْتَصَغَرَ الْأَنْجَادُ ^(٤) مَنْ غَلَبُوا
 مَا ضِي الْفَرَارِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقَضْبُ
 وَتَعْتَلِي بِأَسْمِهِ الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
 مَا نَالَهَا سَالِفًا آبَاؤُهُ التَّجْبُ
 جَدُّ وَتَأْجُجُ مُلُوكِ الْخُلَافَةِ أَبُ
 بِهِ الْمَأْمُرُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحَسْبُ
 نَصِيبُ طَلَابِهِ الْإِكْدَاءُ وَالنَّصَبُ ^(٥)
 فَلَيْسَ يُعْرَفُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِبُ
 فَيَسَّرَ اللَّهُ مَا تَرْجُو وَتَرْتَقِبُ
 يَسْتَأْقِبُ الْحَتْفُ أَوْ يَشْتَأْقِبُ الْعَطْبُ
 إِلَّا أَمْرُؤًا مَالَهُ فِي مَالِهِ أَرْبُ
 وَمِنْ بَنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَكِبُ ^(٦)
 فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبُ
 وَجَدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا

(١) لهم (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده يختلف ترتيبها في النسخ وقد اخترنا ترتيب (ل)

(٣) مناقضاً (ل)

(٤) واصلتني (ل)

(٥) هذا البيت وبيتان بعده ساقطة من (ل)

(٦) الأجماد (م)

كَذَّبَنَ مَنْ قَالَ إِنِّي جَارُكَ الْجُمُبُ
 يَعُدُّنِي مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى إِذَا نُسِبُوا
 لَمَّا تَجَدَّدَ لِي فِي عَامِرٍ ^(١) نَسَبُ
 مَا لَا تَحْيِفُهُ ^(٢) الْأَحْوَالُ وَالْحَقَبُ
 مَنْ لَيْسَ يَطْرَبُ وَالْأَوْتَارُ تَضْطَخِبُ
 كَمَا لِمِسْكَ يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
 إِلَّا أَقْوَمَ ^(٣) مِعْشَارِ الَّذِي يَجِبُ
 فَلَسْتَ تُحْرَزُ إِلَّا دُونَ مَا تَهَبُ
 كَمْ مِنْ لَهَى جَمَّةٍ أَتْبَعْتَهَا بُلْهَى
 وَزَادَ بِرُكِّ حَتَّى صَارَ نَاسِبِكُمْ
 فَقَدْ تَرَكَتُ غَنِيًّا ^(١) غَيْرَ مَقْلِيَّةٍ
 وَسَوْفَ أُبْقِي عَلَى ذَا الْمَلِكِ مِنْ كَلِمِي
 مِنْ كُلِّ مُطْرِبِيَةٍ لِلْفَضْلِ مُطْرِبِيَةٍ
 قَوْلٌ يُضَاعِفُ بَعْدَ الدَّارِ قِيمَتَهُ
 وَكَيْفَ أَمْدَحُهُ مِنْ بَعْدِ مَعْرِفَتِي
 لَنْ يَبْلُغَ الْمُدْحُ أَذْنَى مَا تَجُودُ بِهِ ^(٤)

١٦

وقال ^(٥) يمدح ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ^(٦)
 هَلْ فَوْقَ مَجْدِكَ غَايَةٌ لِطِلَابِ
 أَمْ عَنَ ذَرَاكَ مُعْرَجٌ لِرِكَابِ

(١) غَنِيٌّ : قبيلة الشاعر المنسوبة إلى غني بن أعصم بن سعد من قيس عيلان
 من العرب المدنانية والنسبة إليها غَنَوِي . وعامر بن صعصعة : جدُّ بني كلاب قبيلة المددوح .

(٢) ما لا تغيِّره (ل)

(٣) أن لا تقوم (ل)

(٤) لن يبلغ الحمد أدنى ما يجود به

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح ناصر الدولة بن حمدان »

(٦) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

ما المُنزَلُ الأَمالَ عِنْدَكَ مُخْفِقٌ كَلالاً وَلا المُرْتادُ بِالمُرْتابِ (١)
 فَطُلِ الوَرى وَتَمَلَّ رُتبتَكَ الَّتِي خَطبتَكَ وَهِيَ كَثيرَةٌ اُخْطابِ
 وَتَمَلِكِ العَلِياءِ بِالسَّعْيِ الَّذِي أَغناكَ عَن مُتَعالمِ الأَنسابِ
 بِسَوادِ تَقِيحِ وَاحْجارِ صَوارِمِ (٢) وَبِياضِ عَرَضِ وَأَخْضارِ جَنابِ
 وَأَفْخَرَ (٣) بِعَمِّ عَمِّ جُودِ يَمِينِهِ وَأَبِ لِأَفْمالِ الدَّنيَةِ آبِ
 بِوِراثةِ الأَفْعالِ أَدْرَكَتِ المَدى (٤) لَأَشَكَّ قَبْلَ وِراثةِ الأَلقابِ
 حَسَناتُ فِمْلِكَ (٥) جَهَّةٌ فِبايِها أَصَبَحْتَ مُنْفَرِداً مِنا الأَضرابِ
 بِمِضائِكَ المُجْتاجِ أَمْ بِقِضائِكَ المُشْتابِ أَمْ بِمُشاشِ أَمْ بِعِطائِكَ المُشْتابِ
 أَمْ بِبَدَلِ عَفْوَكَ وَالذُّنُوبِ كَثيرَةٍ (٦) أَمْ قَطِيعِ (٧) عَزَمِكَ وَالسُّيُوفِ نَوابِ
 فِي الأَرْضِ أَهْلُ مَمالِكَ سَاحاتِهِمْ وَصُدُورِهِمْ فِي المَحَلِّ غَيرِ رِحابِ
 لَمْ يُعْجِزُوا فِي المَكْرُماتِ (٨) وَأَعْجَبُوا وَلَدَيْكَ إِعْجَازُ بِلالِ إِعْجابِ

(١) كالمرتاب (ل)

(٢) واحمرار أسنة (ل)

(٣) وأنغم (م)

(٤) المني (ل)

(٥) جدك (م)

(٦) عظيمة (ل)

(٧) أم وقع عزمك ... (ل)

(٨) في المآثرات (ل)

وَحِلْمِكَ الْإِغْضَاءِ فِي الْإِغْضَابِ وَلِنَيْلِكَ الْإِجْدَاءِ فِي الْإِجْدَابِ
 وَلَأَنْتَ غُرَّةُ أُسْرَةٍ أَيْمَانُهَا مَلَأَى مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْإِعْطَابِ
 مِنْ رَازِقٍ فِي لَزْبَةٍ أَوْ سَابِقِ فِي حَلْبَةٍ أَوْ نَاطِقٍ بِصَوَابِ
 قَوْمٍ إِذَا طَلَعَ الْعَجَاجُ عَلَيْهِمْ قَتَلُوا الْعِدَى فَاُنْجَابَ عَنْ أَنْجَابِ
 وَإِذَا تَعَدَّرَتِ الْغِيُوثُ بِأَرْضِهِمْ نَابُوا عَنِ الْأَنْوَاءِ خَيْرَ مَنْابِ
 حَرَبُوا الزُّمَانَ فَنَالَ مِنْهُمْ ثَأْرَهُ بِشَبَا خُطُوبٍ لَا بِحَدِّ حِرَابِ
 وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِ قَوْمِكَ عَالِمًا فِي الرَّوْعِ فَضَلَ فَوَارِسِ الْأَعْقَابِ
 فَأَخَفْتُهُ حَتَّى انْبَرَتْ أَحْدَانُهُ مَفْلُوءَةَ الْأَظْفَارِ وَالْأَنْيَابِ
 مَا بَيْنَ خَطْبِ رُعْتِهِ بِعَزِيمَةٍ تُرْدِي وَخَطْبِ ذُدَّتِهِ بِخِطَابِ
 يَا أَحْضَرَ الْأَمْرَاءِ فِي حَسْمِ الْأَذَى قَوْلًا وَأَحْصَرَهُمْ غَدَاةَ سِبَابِ
 شَرَفَ النَّدِيِّ وَأَنْتَ فِيهِ الْمُحْتَبَى ^(١) شَرَفَ النَّدَى الْمُعْطَى وَأَنْتَ الْحَبَابِي
 لَوْ رَأَى مَا يَأْتِي أَوَائِلُ وَأَائِلِ ^(٢) بِمَحْضِ الْفَخْرِ مِنْكَ لُبَابِ ^(٣)
 لِلنَّاصِرِ بْنِ النَّاصِرِ الشَّرَفُ الَّذِي مَا شَمْسُهُ مَحْجُوبَةٌ بِضَبَابِ

(١) المحتبى (ع) و (م)

(٢) وائل بن قاسط من ربيعة من عدنان . كان له من الولد بكر وتغلب وهما

بطنان عظيمان .

(٣) كذا والبيت كله ساقط من (ل)

مَدَّكَ إِذَا اجْتَابَ الْمَفَاضَةَ ^(١) فِي وَغَى
 يُلْفِي ^(٢) طَنِينَ ذُبَابٍ كُلِّ مُهَيَّبٍ
 شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْحُشُوعِ ^(٣) لِرَبِّهِ
 وَغَدَا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِمَعَادِهِ
 إِنَّ الْقَوَافِي مُذْ أَتَيْتُكَ مَوَادِحًا
 فَلْتَفْخَرِ الْأَيَّامُ مِنْكَ بِيَسَلِّ
 يَقْظَانِ ^(٤) أَوْجَدَهُ التَّنَاهِي فِي النُّهْيِ
 قَدْ كُنْتُ عَنْ حَوْكِ ^(٥) الْقَرِيضِ مُنْكَبًا
 فَلَا كَسُونَ عُلَاكَ مِنْ حَبْرَاتِهِ
 وَلَا هَيْدِينَ الْمَدْحِ عَزَّ نَظِيرُهُ
 عَايَنْتَ لَيْثًا فِي قَمِيصِ حُبَابٍ
 فِي سَمْعِهِ عِزًّا طَنِينَ ذُبَابٍ
 مَا أَحْسَنَ الْمِحْرَابِ ^(٦) فِي الْمِحْرَابِ
 وَهَبَاتُهُ تَتْرَى بغيرِ حِسَابِ
 أَمِنْتَ مِنَ الْإِكْدَاءِ وَالْإِكْدَابِ ^(٧)
 تَعْمَرِ الثَّوَابِ مُطَهَّرِ الْأَثْوَابِ
 عَدَمَ اللَّعَابِ بِرَبْعِهِ وَالْعَابِ
 فَأَتِيحَ لِي عِرْفَانُ وَجْهِ صَوَابِي
 حُلَلِ الْمُلُوكِ وَحِلْيَةِ الْأَدَابِ
 لِأَعَزِّ قَرَعٍ فِي أَجَلِّ نِصَابِ

(١) المفاصة ؟ (ع) و (م)

(٢) يلقي (ل)

(٣) بالخشوع (مسالك الأبصار . ج (١٠) مخطوط) .

(٤) المحراب : الشديد الحرب الشجاع . والمحراب الثانية : مقام الإمام في المسجد .

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) وأغر . . . بهامش (ع) و (م)

(٧) عن قول القريض (ل)

وَلَأَبْقَيْنَ عَلَى عَدِيٍّ مِثْلَ مَا أَبْقَى حَبِيبٌ فِي بَنِي عَتَّابٍ^(١)

١٧

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش الدزبري (٣) وقد ضربت له خيام وخرج إليها معمولاً على الغزو .

إِنَّ الْعَلِيَّ السُّمْعِيَّ الْمَلُوكَ طَلَابِهَا لَكَ دُونَ هَذَا الْخُلُقِ يُفْتَحُ بِأَبِهَا
خَطَبَتِكَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ وَطَالَمَا^(٤) رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا خُطَابِهَا
وَلَقَدْ فَرَعْتَ بِمَا صَنَعْتَ مَحَلَّةً لَوْلَا النُّجُومُ تَعَدَّرْتَ أَتْرَابِهَا
وَبِكَ أَنْجَلِي عَنْ مُقَلَّةِ الْحَقِّ الْقُدَى وَأَنْجَابَ عَنْ لَيْلِ الْخُطُوبِ حِجَابِهَا^(٥)

(١) عدي : احد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود نسبهم . وحبیب : هو أبو تمام الطائي ، وما ابقاه في بني عتَّاب : إشارة إلى قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي :

لا جود في الأقوام يُعلم ما خلا جوداً حليفاً في بني عتَّاب

ولأبي تمام عدة قصائد في مالك وأخيه القاسم ابني طوق ، وعتَّاب من اجدادها .

(٢) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفي الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري وأنشده إياها يوم ضربه الخيام وخرجه معمولاً على الغزو في سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة . »

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) وربما (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

وَأَعَدَّتْ أَيَّامَ الْخِلَافَةِ غَضَةً فَمَضَى شَبَاهَا مِنْذُ عَادَ شَبَابُهَا
 مُسْتَرْجِعًا بِالْمُرْهَفَاتِ مَمَالِكًا لَوْلَاكَ مَا غَصَّتْ بِهَا عُصَابُهَا (١)
 فَافْخَرُ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أُسْرَةٍ دَلَّتْ عَلَى أَنْسَابِهَا أَحْسَابُهَا
 وَتَمَلَّهَا خِيَمًا حَبَاكَ النَّصْرَ مَنْ مَدَّتْ لِنُصْرَةٍ دِينَهُ إِطْنَابُهَا
 طَلَعَتْ بِأَعْلَاهَا نُجُومٌ دُجَى ضُحَى زَهَرَتْ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُهَا
 وَبِهَا الْحَيَا وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ فَهَلْ عَقِدَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ قِبَابُهَا
 قَصْرٌ إِذَا الشُّعْرَاءُ رَامَتْ (٢) وَصَفَهُ عَجَزَتْ وَقَصَرَ دُونَهُ إِطْنَابُهَا
 فِي كُلِّ فِتْرٍ مِنْهُ حَرْبٌ لَمْ تَرَعُ مَنْ قَاتَلْتَهُ (٣) سَيُوفُهَا وَحِرَابُهَا
 كَثُرَتْ مُهَاوَاةَ الرَّجَالِ مُشِيرَةٌ بِظُبِّي صَوَارِمَهَا وَقَلَّ (٤) ضِرَابُهَا
 تَحْمِي الرُّمَاءَ بِهَا حَقَائِقُهَا وَلَمْ يَسْتَطِيعُ فِرَاقَ قَسِيئِهَا نُشَابُهَا (٥)
 فَتَرَى (٦) الْأَسْوَدَ بِهِ فَوَارِسَ حَيْثُ لَا تَعْدُو وَلَا تَفْرِي الطُّلَى أَنْيَابُهَا

(١) عصابها (ل)

(٢) راموا (ع) و (م)

(٣) من قابلته (ل)

(٤) وفل (ل)

(٥) الحقائق : جمع حقيقة وهي ما يجب على الرجل أن يحميه ، يقال هو

حامي الحقيقة وهو من حماة الحقائق . ولم يستطع : أي لم يستطع ، يقال استطاع

يستطيع أي استطاع يستطيع فيحذفون التاء استئقلاً لها مع الطاء .

(٦) وترى (ل)

وَتَرَى الْفَوَارِسَ لَا تَمَلُّ جِيَادُهَا
 أَبَدًا تَسِيرُ وَلَا تَزُولُ فَبَلُّ تَرَى
 عَزْمٌ مَتَى تَصِلِ الْعِدَى أَخْبَارُهُ
 يَأْمُتُ الْعَبَّ النَّفْسِ النَّفِيسَةَ حَسْبُ مَنْ (٢)
 مَنْ هَمَّ بِالْعَلْيَاءِ هَامَ فُؤَادُهُ
 أَيْنَالُ مَنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ سُهُولُهَا (٣)
 تَقْدِيكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ خَلَائِقُ
 إِنَّ السَّمَاءَ رَأَتْ فَعَالِكَ فِي الْوَرَى
 وَالْأَرْضُ إِنْ خَافَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُ مَا
 لَا تَشْتَكِي ظُلْمًا وَعَدْلُكَ جَارُهَا
 حَبِئْتُ فَمَنْ طَهَّرْتَهَا بِدِمَاءٍ مَنْ
 لَوْلَا فِعَالُكَ بِالطَّوَاعِي لَمْ تَلْدُ

تُرْجِي الطَّعْمَانَ لَا تَكِلُ (١) رِكَابُهَا
 عَرَفَتْ غُبُوثَ الْجُودِ أَيْنَ مَصَابُهَا
 قَبْلَ الْعِيَانِ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا
 قَارَعَتْ عَنْهُ رَاحَةَ إِتْعَابُهَا
 وَجَدَّأَ بِهَا وَحَلَا بِفِيهِ صَابُهَا
 مَا نَالَ مَنْ سَهَلَتْ عَلَيْهِ صِعَابُهَا
 فِي رَاحَتِكَ ثَوَابُهَا وَعِقَابُهَا
 فَإِذَا دَعَا لَكَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا
 تَحْشَى وَإِنْ ظَمِئَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُهَا (٤)
 كَلَّا وَلَا ظُلْمًا وَأَنْتَ شِهَابُهَا
 حَبِئْتُ بِهِمْ (٥) طَهَّرْتَ وَطَابَ ثَرَابُهَا
 حَذَرَ الْبَوَارِ بِرُومِهَا أَعْرَابُهَا (٦)

(١) لا يكل (ل)

(٢) حَسْبُ مَا (ل)

(٣) سهوله ١ (ل)

(٤) الذَّهَابُ : الأمطار الغزار .

(٥) به (ل)

(٦) الطَّوَاعِي : جمع طاعوت وهو كل رأس ضلال . ويشير بذلك إلى

هزيمة حَسَّانِ بْنِ الْمَفْرَجِ الطَّائِي والتجائه إلى الروم .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٥١ »

هَيْهَاتَ لَا عِزُّ يُتَاحُ لَهَا وَقَدْ دَانَتْ أُمْلِكُكَ كَلْبُهَا وَكَلَابُهَا ^(١)
وَبِلَادُ أَرْمَانُوسَ سَوَفَ تَسِيمُهَا إِنْ حَانَ مَالِكُهَا وَحَانَ خَرَابُهَا ^(٢)
وَأُمْلِكُ لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا كَمَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْمُدَامِ حَبَابُهَا
وَالرُّومُ نَابِتَةٌ كَمَا زَعَمْتَ إِذَا ثَبَّتَتْ عَلَى وَقْعِ السُّيُوفِ رِقَابُهَا
وَلَهَا مِنْ أَلْبِيضِ الرِّقَاقِ رَهَافُهَا إِنْ لَمْ تُنَبِّ ^(٣) وَمِنْ أَلْعِتَاقِ صِلَابُهَا
خَيْلٌ إِذَا رَكَضَتْ تَسَاوَى عِنْدَهَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ وَهَدُهَا وَهَضَابُهَا
تَرْدِي بِأَسَادٍ خَوَادِرَ فِي الْقَنَا مِنْهَا أَظَافِرُهَا وَمِنْهَا غَابُهَا ^(٤)
وَأَمَامَهَا ظَفِرٌ يَدِكْ لَهُ الْعِدَى وَيُفَلُّ ظَفِرُ النَّائِبَاتِ وَنَابُهَا ^(٥)
إِذْ عَزَّ جِيُوشَهُمْ بِجِيْشِكَ إِنْهَا نَعَمَ وَأَطْرَافُ ^(٦) أَلْوَشِيْجِ ذِنَابُهَا
وَأَلْقَوْمٌ إِنْ شَطَّتْ بَعِزُّهُمُ النَّوَى فَابْنَ الْمُفَرِّجِ لَا تَشْكُ غُرَابُهَا ^(٧)

(١) يشير بذلك إلى دخول رافع بن أبي الليل الكلبي في طاعة الفاطميين ،
والى مقتل صالح بن مرداس الكلبي لما قاتله أنوشتكين .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٤٩ »

(٢) أرمانيوس : ملك الروم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٧٢ »

(٣) إِنْ لَمْ تُنَبِّ . . . (ل)

(٤) رَدَّتِ الْفَرَسُ : رجعت الأرض بحوافرها .

(٥) رَجُلٌ ظَفِيرٌ : لا يطلب أمراً إلا أصابه . والبيت كله ساقط من (ل)

(٦) . . . باطراف الوشيح ذبابها (ل)

(٧) ابن المفرج : هو حسّان بن المفرج الطائي الذي ملاً ملك الروم على غزو

حلب ، فقصده ملك الروم حلب سنة ٤٢١ وانهمز عنها أشنع هزيمة . « انظر خطط

الشام ٢٥٠/١ » والبيت كله ساقط من (ل)

إِنَّ زُرْتُ مَمْلَكَةَ النَّصَارَى زَوْرَةً
 ثَبَّتَتْ بِأَفْتِدَةِ الْعِدَى لَكَ هَيْبَةً
 هَمُّ يَهَيْبُ بِهَا الْوَلِيَّ لِدَفْعِ مَا
 عَزَّتْ وَجَادَتْ فَالْمَرْوَعُ طَرِيدُهَا
 يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرَ دَعْوَةٌ
 حَسَنَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَإِنْ هِيَ أُعْجِبَتْ
 إِنَّ الْفَوَافِي وَهِيَ غَيْرُ مَلُومَةٍ
 فَأَلْبَسَ مِنَ الْحَمْدِ الْمَوْثَلِ مُوقِنًا
 حُلَلًا عَلَيَّ وَمَا أَكْفَى نَسْجُهَا
 وَإِذَا الْخَيْمُولُ تَسَابَقَتْ فِي حَلْبَةٍ
 قَدْ صَحَّ لِي كَدْرُ الْمَلُوكِ وَغَدْرُهَا
 غَرَيْتِ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِي إِنْ غَرَّنِي
 أَحْلَيْتِ لِي الْعَيْشَ الْأَمْرَ بِأَنْعَمِ
 وَنَظَرْتَنِي كَرَمًا بِمُقَلَّةِ عَالِمِ
 أَعْيَا عَلَى أَصْحَابِهَا إِصْحَابُهَا
 سَتْرُوكُ مِنْ (١) إِلْبَابِهَا أَلْبَابُهَا
 يَخْشَى وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ يَهَابُهَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ وَالْمَرِيحُ جَنَابُهَا
 عَدُوَّاكَ إِنْ عَدَّتِ الْخَطُوبُ جَوَابُهَا (٢)
 تَيْهَا فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِعْجَابُهَا
 مُذْ (٣) أَصْبَحْتَ دَائِي فَدَحْكُ دَائِهَا
 أَنَّ الْمُحَامِدَ لَنْ تَرِثَ ثِيَابُهَا
 وَعَلَى مَنَاقِبِكَ الْعُلَى إِذْهَابُهَا
 بَانَتْ هُنَاكَ هِجَابُهَا وَعِرَابُهَا
 لَمَّا وَفَى لِي صَفْوُهَا وَأَلْبَابُهَا
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَطَلَتْ يَدَاكَ سَرَابُهَا
 صَدَقَتْ بَوَارِقُهَا وَسَحَّ سَحَابُهَا
 أَنَّ الرُّجَالَ حُلِيِّهَا آدَابُهَا

(١) عن (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده ساقطان من (ل)

(٣) قد أصبحت . . . (ل)

فَأَسْلَمَ وَإِنْ رُغِمَتْ^(١) عِدَاكَ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ طَالَ عَلَى الزَّمَانِ عِتَابُهَا

١٨

وقال^(٢) يمدح ناصر الدولة^(٣) وهنيه بعيد النحر ويذكر الإرجاف^(٤)

بَقِيَتْ لَذَا أَمْرٌ الَّذِي عَزَّ مَطْلَبًا وَلَا زَالَ ظَنُّ الْحَاسِدِيكَ مُخِيَّبًا
لَقَدْ جَلَّتِ^(٥) الْبُشْرَى بِتَكْذِيبِ مَا حَكَّوْا فَأَهْلًا بِمَا قَالَ الْبَشِيرُ وَمَرْحَبًا
وَلِلَّهِ قَوْلٌ كَانَ لِلشَّمْلِ جَامِعًا وَلِلْبَغْيِ مُجْتَاحًا وَلِلَّهِمْ مُذْهِبًا
وَيَا حَبْدًا الْقَوْلُ الَّذِي بَانَ مِينُهُ إِذَا كَانَ عَمَّا^(٦) فِي الضَّمَاثِ مُعْرِبًا
عَرَفْتَ بِهِ مَا فِي الْقُلُوبِ فَلَمْ تَجِدْ بِهَا عَنكَ^(٧) مُعْتَاضًا وَلَا عَنكَ مَرْغَبًا
جَنَيْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقْيِ هَوَى عَدِمَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ التَّقْلِبًا

(١) وإن زعمت . . . ؟ (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال يمدح ناصر الدولة وهنيه بعيد النحر »

(٣) انظر ترجمته في الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٤) لعله يريد بالإرجاف الأخبار التي سبقت القبض عليه وتسيره من دمشق

الى مصر سنة ٤٤٠ هـ .

(٥) لقد حلت . . . (ع) و (م)

(٦) إذا كان عزمًا . . . (ع) و (م)

(٧) منك . . . (بها مش م)

يَفُوقُ هَوَى مَنْ يَمَشِقُ الطَّرْفَ أَحْوَرًا
 وَلَا أَقْلَعَ النُّوْءَ الَّذِي أَنْتَ غَيْثُهُ
 فَلَا طَوَتْ الْأَقْدَارُ أَيَّامَكَ الَّتِي
 وَنَبْتُ الْوَهَادِ كَانَ قَبْلَكَ ذَاوِيَا
 وَصَبَوَةٌ مَنْ يَصْبُو إِلَى الثَّغْرِ أَشْبَهَا
 فَلَسْنَا نَرَى عَامًا بِظِلِّكَ مُجْدِبَا
 تَذَكَّرُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ أَشْيِبَا (١)
 فَلَمَّا أَتَيْتَ أَخْضَرَ مَا تَنْتَبُتُ الرُّبَا
 فَالْمَنْتَ مُرْتَاعًا وَأَرْهَبْتَ مُرْهَبَا
 طَلَعْتَ عَلَى ذِي الْأَرْضِ أَيْمَنَ طَالِيعِ
 فَإِنَّ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالِكَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
 فَمَا عُرِضْتَ لِلْخَاطِبِينَ فَخُطْبَا (٢)
 لَقَيْدَتَهَا بِالْمَأْتِرَاتِ مُحَوِّطَا (٣)
 وَنَشْرًا (٤) وَأَخْبَارًا وَعِرْقًا وَمَنْصِبَا
 قَضَيْنَ لَهُ أَنْ وَرَثَ الْعَمِّ وَالْأَبَا
 فَالْفَرْقَ (٥) فِيهَا أَنْ يُسْمَى وَيُنْسَبَا
 إِذَا نَزَلَ الْعَافُونَ مَغْنَاهُ جَادُهُمْ
 حَيًّا مُزْنَةً عَادَاتُهَا أَنْ تَصَوَّبَا

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) فلا تلمس إدراك ربتك العدى (ع) و (م)

(٣) لتخطبا (ل)

(٤) محيطة (ع) و (م)

(٥) وبشرا وأخبارا وفرعا ومنصبا (ل)

(٦) فلا فرق بين أن يسمى وينسبا (ل)

وَلَمْ يَجِدُوا غَيْمَ الْمَوَاعِيدِ زَبْرَجًا لَدَيْهِ وَلَا بَرَقَ الطَّلَاقَةَ خُلْبًا
 فَوَازِنَ بِهِ أَهْمَى الْغَيْوُثِ إِذَا حَبَابًا^(١) وَوَازِنَ بِهِ أَرْضَى الْجِبَالِ إِذَا أَحْتَبَا
 وَلَوْ لَمْ يُصَدِّقْ نَاصِرُ الدَّوَلَةِ الْمُنَى بِأَنْعَمِهِ^(٢) لَمْ تَلَقَ إِلَّا مُكَذَّبَا
 مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُغْضُوا لِبَاغِ عَلَى قَدَى فَوَاقًا^(٣) وَلَمْ يَرْضُوا سِوَى الْخُدْمِ مَكْسَبَا
 أَنَسُ^(٤) سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَجُوا كَمَا سَقِيَ الْمَاءَ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا
 أَطَاعَتَهُمُ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ مَا بَعُوا وَلَوْ غَالَبَتْهُمْ أَحْرَزُوهُ تَغْلِبَا
 لَيْتَنَ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ مَالِكَ أَهْلِهِ فَإِنَّكُمْ مُلَّاكُهُ شَاءَ أَوْ أَبَا
 وَأَنْتُمْ^(٥) مَقَرُّ الْمَلِكِ قَدَمًا وَإِنَّمَا يَرَى نَازِلًا فِي غَيْرِكُمْ إِن تَغَرَّبَا
 أَنِّي مُلْكُكُمْ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ مُشْبَهًا سَنَاهَا فَمَا طَبَقَ الْأَرْضَ غَرَّبَا
 وَكَانَ يَوْذُ الْغَرْبِ لَوْ كَانَ مَشْرِقًا فَصَارَ يَوْذُ الشَّرْقِ لَوْ كَانَ مَغْرِبَا
 إِذَا مَا شَهِدْتُمْ مَازِقًا شَهِدَ الْوَرَى بِأَنَّكُمْ أَجْرَى وَأَمْضَى مِنَ الطُّبَا
 مَلَأْتُمْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ مَهَابَةً وَحَقَّ لِأَسَدِ الْقَابِ أَنْ تُثَيِّبَا

(١) إِذَا حَمَى ؟ (ل)

(٢) بِأَنْعَامِهِ (ل)

(٣) الصَّوَّاق : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ جَعَلُوهُ ظَرْفًا عَلَى السَّعَةِ .

(٤) أَنَسًا سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَجُوا (ل)

(٥) فَاتَمَّ (ل)

فَكَمْ غَضَّتِ الْأَبْصَارُ عِنْدَ لِقَائِكُمْ خُضُوعًا وَفُضِّتْ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ الْجُبَا
وَكَمْ قَالَ رَأْيِي جُودِكُمْ وَوَفَائِكُمْ وَبِأَسِيكُم مَّا الْفَخْرُ إِلَّا لِتَعْلِبَا
فِيَا مَلِكًا مَازَالَ لِلَّهِ مُرْضِيًا وَلِلْإِفْكِ فِي نُصْحِ الْخِلَافَةِ ^(١) مُنْضِيَا
وَيَا مَنْ طَوَى عِزَّ الْأَعَادِي وَمَا أَنْتَضِيَا حُسَامًا وَلَا أَنْضِيَا مِنْ الرَّكْضِ مُقْرَبَا
لِي أَسْكَنَ الْبَيْضَ الْجُفُونَ مُجْرَدًا صَوَارِمَ عَزْمٍ لَا يَفْلُ لَهَا شَبَا
وَتَأَقِبَ آرَاءَ يُضِي لَهَا الدُّجَى وَصَادِقَ أَفْكَارٍ تُرِيهِ الْمُتَقِيَا
لَقَدْ طَالَ مَا اسْتَنْقَذْتَ بِالْأَمْنِ خَانِفًا وَوُجُوعَ الرَّدَى وَأَنْتَشْتَ بِالْعَفْوِ مُذْنِبَا
إِذَا عُدَّ أَعْجَادُ ^(٢) الدُّنَا كُنْتَ وَاحِدًا وَإِنْ سَعَّرْتَ نَارَ الْوَعَى كُنْتَ مِقْنَبَا ^(٣)
جَمَعْتَ فَحَزْتَ الْفَخْرَ نَفْسًا نَفِيسَةً وَقَلْبًا عَلَى صَرْفِ النَّوَابِ قَلْبَا
وَطَرْفًا إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ مَارِنَا وَسَمْعًا إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ مَا صَبَا
مَنَابِقُ قَدْ خَصَّتْ نِزَارَ يَزِينِهَا مَوَاهِبُ قَدْ عَمَّتْ نِزَارَ وَيَعْرُبَا ^(٤)
فَهَبَيْتَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُمْلِكًا ذُرَى شَرَفٍ مِنْ رَامَهُ زَلٌّ أَوْ كِبَا
وَبَلَّغْتَ أَقْصَى غَايَةِ السُّؤْلِ فِي أَبِي عَلِيٍّ ^(٥) فَمَا أَسْخَى وَأَنْخَى وَأَنْجَبَا

(١) الخلائف (ل)

(٢) كذا ولعله أَعْجَادُ . والمِقْنَبُ : جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

(٣) أي عمت بني نزار وهم العدنانيون ، وبني يعرب وهم القحطانيون .

(٤) يريد بأبي علي ابن الممدوح وهو الحسين بن الحسن بن الحسين ولقبه

أيضاً ناصر الدولة كلقب أبيه . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

جَرَى فِي مَدَى جَلَيْتَ فِيهِ مُصَلِّيًّا وَمَا كُلُّ فَرْعٍ طَيِّبِ الْأَصْلِ طَيِّبًا
لَقَدْ أَظْهَرَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ عَيْنُهُ بِهِ الْيَوْمَ عِجَابًا وَمِنْهُ تَعَجُّبًا
إِذَا زُرْتَهُ لَمْ أَدْرِ هَلْ جِئْتُ مَجْلِسًا حَوَى جَمَلَ الْعَلِيَاءِ أَمْ جِئْتُ^(١) مَكْتَبًا
بِحَيْثُ الْآقِي حَلَةَ الْفَضْلِ بِالْحَجِي مُطْرَزَةَ وَالْحِلْمَ يَسْتَفْرِقُ الصَّبَا
رَأَيْتُ أَخَاهُ^(٢) مِثْلَهُ وَرَأَيْتُهُ يُسَايِرُ مِنْ أَبْنَائِهِ^(٣) الْغُرَّ مَوْكِبًا
هُمَا كَوْكَبَا سَعْدِ أَنْافَا وَأَشْرَقَا فَلَا أَفْلَا مَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ كَوْكِبًا
سَمَاعَكَ قَوْلِي مِنْ أَجَلِّ جَوَازِي فَقُلْ لِلَّهِ مَهْلًا فَمَا حُلُّ الرِّبَا
سَأْتِنِي بِقَدْرِ الْجَهْدِ^(٤) لِلْعِيِّ غَالِبًا وَلَا أَبْتَعِي مَا تَسْتَحِقُّ فَأَغْلِبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَقُومَ مَدَائِحِي بَأَيْسَرٍ مَا تَأْتِي لِأَشْبَهْتُ أَشْعَبَا^(٥)
أَصَارَ لِمَاءِ الْمَدْحِ جُودُكَ مَسْرَبًا^(٦) وَأَصْفَيْتَهُ مِنْ جُودِكَ النَّمْرِ مَشْرَبًا
فَلَا عُذْرَ لِلشُّعْرِ الَّذِي فَاضَ بِحَرِّهِ^(٧) إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مُطْنَبًا

(١) أوجئت مكتباً (ع) و (م)

(٢) كان لأبي علي أخوان هما فخر العرب وتاج المعالي قتلا معه في مصر

سنة ٤٦٥ « ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٠ »

(٣) من آرائه (ع) و (م)

(٤) في (ع) و (م) بقدر الحمد . وفي (ل) بقدر الجهل . وكلاهما

تصحييف ولعل ما تراءى لنا هو الصواب .

(٥) أشعب بن جبير : ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .

(٦) مشرباً (ل)

(٧) الذي شاع فضله (ل)

وَهْدِي الْمَسَاعِي عَنْ صِفَاتِي ^(١) غَنِيَّةٌ
وَلَا بَرَحَ الْمُوَلِّي بِكَ الْعَدْلَ مَانِعاً
وَلَا زَلْتَ تَجْلُو الْحَادِثَاتِ وَتَجْتَلِي
عَدَارِي الْقَوَافِي مَا جَلَى الصُّبْحُ غَيْبَا
وَلَسَكِنَهَا لَمْ تُنْمَلِ إِلَّا لِأَكْتُبَا ^(٢)
مَكَانَكَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ أَوْ حَبَا ^(٣)
عَدَارِي الْقَوَافِي مَا جَلَى الصُّبْحُ غَيْبَا

١٩

وقال ^(٤) يمدح محمود بن نصر بن صالح ^(٥)

بِسَعْدِكَ دَارَتْ فِي السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ
وَلَوْ لَأَكَّ لَمْ يَقْحَمُ جَوَادٌ بِمَازِقِ
بِحَيْثُ التَّقْتِ سُمُرُ الْقَنَا وَصُدُورُهُمْ
عِنَاقُ يُزِيلُ الشُّوقَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
يَوْمِ أَحَمَّ الْجَوِّ حَامٍ وَطَيْسُهُ
صَبَغَتْ بِهِ مَا أَبْيَضَ مِنْ فَلَاقِ الضُّحَى
وَسَارَتْ لِتَشْيِيدِ الْعَلَاءِ الْمَوَاكِبُ
وَلَا فَتَسَكَّتْ فِي الْأُسْدِ تِلْكَ الثَّعَالِبُ ^(٦)
وَيِيضُ الْمَوَاضِي وَالطُّلَى وَالتَّرَائِبُ
يُرَى وَاصِلاً وَهُوَ الْقَطُوعُ الْمُجَانِبُ
كَأَنَّ حَصَاهُ مِنْ تَلْظِيهِ ذَائِبُ
بِكُلِّ بِيَاضٍ تَجْتَوِيهِ ^(٧) الْكَوَاعِبُ

(١) صفاتك ؟ (ل)

(٢) لنكتبا (ل)

(٣) فلا برح الملك العدل مانعاً مكانك من أعلى من الناس واجتبا (ل)

(٤) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٦) الثعالب : جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(٧) تجتويه ؟ (م) و (ع)

وَرَاجَعَتْ شَيْبَ الْهِنْدُوَانِي حُلْسَكَةً
 عَلَى أَنَّهُ صَبَغُ يُحَدِّثُ سَائِلًا
 وَنَابَ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عَزْمُكَ قَاطِعًا
 فَرَيْتَ بِهِ غَرْبَ الزَّمَانِ وَغَايَةَ الْ
 وَمَلُومَةٍ دَبَّتْ وَالسِّنَّةُ الْقَنَا
 يُعَاطِي بِهَا النَّدْمَانُ كَأَسَا مِنَ الرَّدَى
 وَعَاقَتْ فِيهَا مُبْغِضٌ لِبَغِيضِهِ
 سَمَاعُهُمْ فِيهَا الصَّلِيلُ وَخَرْمُهُمْ
 سَرَتْ بِكَ فِي لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ أَلِيلٍ
 فَاطْلَمْتَ فِيهِ بِالْأَسِنَّةِ أَجْمًا
 عَزَامٌ خَرَّاجٍ إِذَا مَا تَضَايَقَتْ
 وَطَفْنٌ لِسَمْرِ السَّمْهَرِيِّ مُحْطَمٌ
 وَضَرْبٌ لَبِيضِ الْمَشْرِفِيِّ مَهْدَمٌ
 وَأَرَعْنَ مَوَارِ الْحَوَاشِي لِأَرْضِهِ
 لَهُ مِنْ سَطَا فَخَرِ الْمُلُوكِ مُؤَيَّدٌ
 وَأَبْهَجُهُ مَا سُمِّتَهُ وَهُوَ شَائِبٌ
 بِمَا كَانَ مِنْ تَأْثِيرِهِ وَهُوَ غَائِبٌ
 وَمِنْ أَيْنَ كَفَوُ عَنْهُ يُوجَدُ نَائِبٌ
 صَوَارِمٍ أَنْ تَفْرَى بَيْنَ الْغَوَارِبِ
 لَهَا حِمَّةٌ وَالْمُقَرَّبَاتُ الْعَقَارِبُ
 بِهَا نَالَ رِيًّا فِي الْمَنِيَّةِ شَارِبُ
 كَمَا أُعْتَنَقَتْ يَوْمَ الْإِقَاءِ الْجَبَائِبُ
 دَمُ الْقَوْمِ لَأَمَّا اسْتَحْلَبَ الْكَرَمَ حَالِبُ
 تُعْمَى عَلَى مَنْ سَارَ فِيهِ الْمَذَاهِبُ
 لَهَا مِنْ نَوَاصِي الدَّارِعِينَ ذَوَائِبُ
 مَخَارِجُهُ لَا لَاعِبًا وَهُوَ لَاعِبُ
 عَلَى أَنَّهُ لِيَمَجِدِ بَانَ وَنَاصِبُ
 بِهِ وَلِأَعْدَادِ الْمَعَادِينَ حَاصِبُ
 بَعْثِيرِهِ مِنْ نَاطِرِ الْجَوْ^(١) حَاجِبُ
 يُطَاعِنُ عَنْ أَقْرَانِهِ وَيُضَارِبُ

(١) في (ع) و (م) الحو . وهو من سهو الناسخ .

فَمَيَّ هَدَبَتْ فِيهِ التَّجَارِبُ نَفْسَهُ فَكَيْفَ بِهَا إِذْ هَدَبَتْهَا التَّجَارِبُ
 يَسُدُّ مَسَدَ الْأَلْفِ بَأْسًا وَنَجْدَةً إِذَا رَدَّ ضَرْبَ الْأَلْفِ فِي الْأَلْفِ حَاسِبُ
 وَدَبَّرَ أَمْرَ الْمَلِكِ قَبْلَ بُلُوغِهِ وَمَا نَزَعَتْ عَنْهُ السُّخَابَ الرَّبَائِبُ
 وَتِلْكَ لِأَبْنَاءِ الْمُسَيَّبِ شِيْمَةٌ يَسُودُ وَوَلِيدٌ مِثْلَهُ سَادَ شَائِبُ
 أَنْاسُ أَسَاءَتْ حُكْمَهَا فِي لَهَا مُمْ أَكْفَهُمْ إِذْ أَحْسَنُوا وَالْمَوَاهِبُ
 وَسَدُّوا بِتَسْدِيدِ الطَّعَانِ مِنَ الْعُلَى تُغَوَّرًا تَوَلَّتْ كَشْفَهِنَّ النَّوَابِ
 فَمِنْ رَأْيِهِ الْوَارِي عَوَالِيهِ أُشْرِعَتْ وَمِنْ عَزَمِهِ الْمَاضِي تُسَلُّ الْقَوَاصِبُ
 هُوَ الْمَلِكُ الْفِيَاضُ بَأْسًا وَنَائِلًا فَحَيْثُ تَرَاهُ نَاقِمًا فَهُوَ وَاهِبُ
 يَصُولُ وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ كَتَابِبُ وَيُعْطِي وَكَفُّ الْجُدْبِ لِلْسُّتْرِ جَادِبُ
 وَكُنْتَ إِذَا مَا الشَّرُّ صَرَّحَ بِأَسْمِهِ وَلَاذَتْ بِأَعْنَاقِ الصَّيَاصِي الدَّوَابِبُ
 جَعَلْتَ غِرَارَ الْمَشْرِفِيِّ مُصَاحِبًا أَلَا إِنَّهُ نِعَمَ الرَّفِيقِ الْمُصَاحِبُ
 وَفِي إِذَا خَانَ الشَّقِيقُ وَدَافِعُ إِذَا حَاصَ عَنْ دَفْعِ الْمَلِمِ الْمُحَارِبُ
 وَلَمَّا أَبَى^(١) قَوْمٌ سِوَى الْبَغْيِيِّ مَرْكَبًا وَلِلذَّلِّ فِيهِ وَالْمَذَلَّةِ رَاكِبُ
 سَدَدَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ بَابٍ وَتُغْرَةٍ يَخَالُونَ مِنْهُ النُّجُوحَ وَالنُّجُوحَ عَازِبُ
 وَأَمَهَلْتَهُمْ حَتَّى لَظَنُّوكَ عَاجِزًا وَمَا يَسْتَوِي الْمَغْلُوبُ وَالْمُتَغَالِبُ

(١) في (ع) و (م) أنى . وهو تصحيف .

وَقَدْ تَنْفِذُ الْأَقْدَارُ حَتَّى يَرَى أَمْرُوهُ
 وَعَزْمُكَ مَاضٍ حِينَ تَنْبُو صَوَارِمُ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْ عَامِرٍ ^(١) فِي أَرْوَمَةٍ
 فَإِنْ يَهْفُ فَرَعٌ مِنْهُمْ فَأَعْتَفَارُ مَا
 بِنَوَالِعِمْ وَالْأَرْحَامُ فِي النَّاسِ شُجْنَةٌ ^(٢)
 فَكُنْ بِهِمْ لَا فِيهِمْ أَنْخَطَبَ ضَارِبًا
 وَلَمَّا هَجَرَتِ الشَّامَ حَاشَاكَ أَنْ تُرَى
 فَلَا حَلَّهُ مِنْ وَحْشَةٍ مَا اسْتَفَزَّهُ
 وَمَا كَانَ لِمَا أُعْتَلَّ مِنْ قَبْلِ شَافِيَا
 مَدَدَتْ عَلَيْهِ ظِلَّ عِزِّكَ فَأَخْتَمِي
 وَصِيْرَتُهُ لِلْأَمْنِ رِبْعًا وَقَبْلَهَا
 وَأَنْقَذْتَ قَوْمًا فِيهِ مِنْ كَفَّةٍ ^(٤) الرَّدَى
 مِنَ الصَّدَقِ ظَنًّا وَعَدَهَا وَهُوَ كَاذِبُ
 وَرَأَيْكَ لَمَّا أَظْلَمَ الْجَوْ ثَابِبُ
 لَهَا مِنْكَ عِزٌّ لَا يُرَامُ وَجَانِبُ
 جَنَاهُ عَلَى مَعْرُوفٍ فَضْلِكَ وَاجِبُ
 رِعَايَتِهَا فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَاجِبُ
 فَفِيهِمْ قُوَى تَعْيَا بَيْنَ الضَّرَائِبِ
 لَهُ هَاجِرًا أَوْ عَنْهُ رَأْيُكَ رَاغِبُ ^(٣)
 عَنِ الْأَمْنِ وَأُرْتَابَ النَّزِيلُ الْمُصَاقِبُ
 سِوَاكَ لَهُ يَأْمَنُ لَهُ الْفُضْلُ صَاحِبُ
 وَلَوْلَاكَ يَوْمًا مَا أُخْتَمِي فِيهِ جَانِبُ
 غَدَا لِدِيُولِ الْخُوفِ وَهُوَ مَسَاحِبُ
 وَقَدْ نَشِدَتْ أَظْفَارُهَا ^(٥) وَالْمَخَالِبُ

(١) عامر بن صعصعة : جد بني كلاب قبيلة المدوح .

(٢) الشجنة مثلثة الشين : الشعبة من كل شيء يقال « بينهما شجنة رحم » أي

شعبة رحم كأنها جبل من جبال صلته .

(٣) يشير بذلك إلى تخلي محمود عن حلب لعمه ثمال بن صالح سنة ٤٥٣ ثم عودته

إليها سنة ٤٥٤ . « انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ » .

(٤) كفة الصائد : حالته

(٥) كذا ولعلها (أظفاره)

بِعِزِّكَ لَأَدْوَا وَهُوَ أَمْنَعُ مَوْتِلِي وَغَيْثِكَ أَمْوَا وَهُوَ لِلْبِرِّ سَاكِبُ
 تَرَكْتَ لَهُمْ رَأْيَا كَسَاهُمْ مَذَلَّةً وَلَدْتَ بِرَائِي جَانِبَتَهُ الْمَعَابِبُ
 أَسَاؤُوا وَجَاؤُوا لِأَنْذِينَ بِشِيمَةٍ لِمَذْهَبِهَا فِي الْعَفْوِ تَعَفُّو الْمَذَاهِبُ
 فَمَالَ إِلَى جَنْبِ التَّجَاوِزِ عَنْهُمْ كَرِيمٌ قَدِيرٌ لِلرِّضَى مِنْهُ جَانِبُ
 يَمُنُّ وَطَوْلُ الْإِقْتِدَارِ مُسَاعِدُهُ وَيَحْلُمُ فِي وَقْتِ بِهِ الْحِلْمُ عَازِبُ
 تَجَاوَزَ صَفْحًا عَنْ عُقُوبَةِ جَاهِلٍ يُسِيءُ وَيَنْسَى مَا تَجَرُّ الْعَوَاقِبُ
 وَأَادَبَهُمْ بِالْعَفْوِ وَالْعَفْوُ سَوِطُهُ لِكُلِّ كَرِيمٍ فِيهِ تُلْقَى الْمَادِبُ

٢٠

وقال (١) يرثي محموداً (٢) ويمزي والدته علوية (٣) ابنة وثاب

يَطْمَعُ^(٤) النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي نُوبٌ تَسْلُبُ النَّفُوسَ أُغْتِصَابَا
 وَمَتَى تَرْعَوِي حَوَادِثُ دَهْرٍ دَائِبُهَا أَنْ تَفُرَّقَ الْأَحْبَابَا
 يَذْهَبُ اللَّوْمُ وَالْعِتَابُ هَبَاءً فِي خُطُوبٍ لَا تَعْرِفُ الْإِعْتَابَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا .

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) هي علوية بنت وثاب النخيري صاحب حران وتعرف بالسيدة كانت من أعقل

النساء وأفصحهن . « انظر زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٥/١ »

(٤) تطمع الناس ... (ل)

غَيْرُهُ لَوْ نَحَتْ غُرَابًا إِذَا شَابَ وَلَوْ صَافَحَتْ حَدِيدًا لَدَابَا
 وَإِذَا مَا سَطَّتْ فَمَنْ ذَا يُدَاجِيْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ أَمْ مَنْ يُجَابَا
 لَوْ يَهَابُ الرَّدَى لَنَكَّبَ^(١) مَحْمُو دَا وَلَكِنَّ صَرْفَهُ لَنْ يَهَابَا
 عَمَّ نَصْرًا وَصَالِحًا وَمَنْعِيًّا وَشَبِيهًا وَلَمْ يَهَبْ وَثَابَا^(٢)
 أَيْنَ^(٣) تَلَكِ الْأَمْلاَكُ زَادُوا عَلَى الْخَلْدِ قِي وَزَانُوا الْأَحْسَابَ وَالْأَنْسَابَا
 إِنْ دَعَاهُمْ إِلَى الْكَرْيَهَةِ دَاعٍ جَعَلُوا الطَّعْنَ وَالضَّرَابَ جَوَابَا
 وَلَقُوا الْحَرْبَ دَارِعِينَ مِنَ الصَّبِّ رِدْرُوعًا لَيْسَتْ تَحُلُّ الْعِيَابَا
 نَزَلُوا مُكْرَهِينَ عَنِ ذِرْوَةِ الْعِدِّ زُ وَكَانُوا قَدَمًا لَهُ أَرَبَابَا
 فَكَانَ لَمْ يُصَاقِبُوا أَرْضَ حَرَّانَ نَ وَلَا حَلَّ حَيْهَمُ جُلَابَا^(٤)
 قَصَدَتْهُمْ بَوَائِقُ الدَّهْرِ^(٥) حَتَّى أَسْكَنْتَهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ التُّرَابَا

(١) في مختارات البارودي : تنكَّب محموداً .

(٢) نصر بن صالح والد محمود ، وصالح بن مرداس جده ، ومنيع بن شبيب بن
 وثناب النخري صاحب حرَّان خاله . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٣) إن تلك ... (ع) و (م)

(٤) حرَّان : مدينة عظيمة مشهورة في الجزيرة وهي قسبة ديار مضر واقعة
 على طريق الموصل والشام والروم . و«جلاّب» : نهر في حرَّان سمي باسم قرية يقال لها
 جُلَاب . « معجم البلدان لياقوت »

(٥) بوائق الأرض ... (ع) و (م)

وَأُسْتَرَّادَتْ أَبَا سَلَامَةَ ^(١) لَمَّا
 حَادِثٌ عَمَّ عَامِرًا بِالرِّزَايَا
 إِنَّ رَبِّبَ الْمُنُونِ أَلْوَى بِمَمْلِكِ
 لَمْ يُغَالِبْ قَضَاءَ ذِي الْعَرْشِ إِذْ وَآ
 لَا تَخَافُ الْأَمْلَاقَ مُذْ ^(٢) فَارَقَ الْمَهْ
 مِنْ أَنْاسِ ^(٣) تَوَارِثُوا الْبَاسَ ^(٤) وَالنَّخْو
 تَرَكَوْا لِلْوَرَى الْوَهَادَ مِنْ الْعِزِّ
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمُسَافِرِ لَا يَرُ
 أَكْرَمُ الْعَمَلِينَ نَفْسًا وَأَخْلَا
 كَانَ فِي ذَا الْوَرَى غَرِيبًا وَوَافِي
 يَكْرَهُ الْوَعْدَ وَالْمِطَالَ فَتَنَّمَا
 جَازَ حَدَّ النَّدَى وَآمَنَ سِرِّي
 تَمَّ مُلْكًا وَقُدْرَةً وَشَبَابًا
 فَاسْتَكَانَتْ لَهُ وَخَصَّ كِلَابًا ^(٥)
 لَوْ رَمَاهُ غَيْرُ الرَّدَى مَا أَصَابَا
 فِي وَمَا زَالَ لِلْعِدَى غَلَابًا
 دَ وَهَلْ تَرَهَّبُ الْأَسْوَدُ الذَّنَابَا
 ةً وَأُسْتَحْقَبُوا الْعَلَى أَحْقَابَا
 وَحَلُّوا مِنْهُ الرُّبِّي وَالْهَضَابَا
 جُو لَهُ طَالِبُ النُّوَالِ إِيَابَا
 قَا وَأُمًّا وَوَالِدًا وَنِصَابَا
 قَدْرٌ ^(٦) لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا أُغْتَرَابَا
 لُ يَدَاهُ بِالْمَسْكُومَاتِ اقْتِضَابَا
 فَكُنْفِي أَنْ أُرْتَادَ أَوْ أُرْتَابَا

(١) أبو سلامة : كنية المرثي محمود بن نصر بن صالح «تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٧»

(٢) كلاب : قبيلة المرثي وهي بطن من عامر بن صعصعة .

(٣) إذ فارق ... (ل)

(٤) من أسود ... (م)

(٥) توارثوا المجد ... (ل)

(٦) قدرًا (ل)

عَقَلْتَنِي فِي ظِلِّهِ فَمَلَاتُ تَمْنَعُ الْإِنْتِجَاعَ وَالْإِضْطْرَابَا
بَيْنَ جُودِ يَسِيرِهِ يَطْرُدُ الْفَقْرَ رَ وَقُرْبِي تَعْلَمُ الْآدَابَا
وَعَطَايَا لَمَّا تَعَالَمَهَا الْعَا لَمْ لَمْ يُنْكَرُوا لِبَحْرِ عُبَابَا
وَكَسَانِي مَلَابِسًا أَلْبَسْتَنِي مُذْ تَوَارَى مِنَ الْأَسَى جِلْبَابَا
يَا ابْنَةَ الْأَكْرَمِينَ قَدْرُكَ فِي النَّأ سِ عَظِيمٍ وَإِنْ عَظُمْتَ مُصَابَا
فَأَسْتَرَدَّ الْوَهَابُ مَا كَانَ أَعْطَا كَ وَمَنْ ذَا يُنَازِعُ الْوَهَابَا
لَمْ تَسُودِي ذَا الْخَلْقِ إِلَّا بِفَضْلِ قُفَّتْ فِيهِ الْأَشْكَالَ وَالْأَضْرَابَا
فَدَعِي رَأْيِي أُمَّةٍ لَسْتُ مِنْهُمْ وَأَفْعَلِي فَعَلٍ مَنْ يَخَافُ الْحِسَابَا
وَتَأْسِي بِرَأْيِ دَاوُدَ فِي الْفِتْنِ نَةً إِذْ خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَا ^(١)
لَا تَعَاصِي مَوْلَاكَ فِيمَا قَضَاهُ وَذَرِي الْحُزْنَ إِنْ أَرَدْتَ الثَّوَابَا
قَدَّرَ اللَّهُ لَا يُدَافِعُ إِنْ حَمَّ فَصَبْرًا لِحُكْمِهِ وَأَحْتِسَابَا
أَيُّ عُدْرٍ وَقَدْ أَحَطْتَ بِصَرْفِ الدِّ هَرٍ عِلْمًا وَقَدْ دَرَسْتَ الْكِتَابَا
وَحَقِيقُ الصَّبْرِ مَنْ لَزِمَ الْمَصْرَ حَفَّ دِينًا وَوَاوَصَلَ الْمُحْرَابَا
وَلِعُدْرٍ تَأَخَّرَتْ هَذِهِ أَخِذُ مَةً لَا أَنِّي عَدِمْتُ الصَّوَابَا
نَابَتِ الْعَيْنُ بِالْبُسْكَاءِ وَأَفْجَمَتْ تُمْ فَمَا أَحْسَنَ اللِّسَانَ الْمُنَابَا

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة ص (. . . وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

فَأَسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) .

زَالَ لُبِّي فِي عِلَّةٍ جَمَعَتْ لِي فَقَدْ تَاجَ الْمُلُوكِ ^(١) وَالْأَوْصَابَا
 لَيْتَنِي ^(٢) لَمْ أَفِقْ فَقَدْ جَاءَ مِنْ فَقْدِ دِيهِ مَا سَهَّلَ الْحِمَامَ فَطَابَا
 لَا يُوَازِي ^(٣) مِعْشَارَ مَا كَانَ يُوَلِي قَطْعِي الْعُمَرَ حَسْرَةً وَأَكْتِئَابَا
 سَرَّنِي حَاضِرًا وَأَذْنِي وَأَعْنِي فَعَدِمْتُ الشُّرُورَ لَمَّا غَابَا
 وَبِرْعَمِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ تَأْيِيدَ نَاً وَأَدْعُو مَنْ لَوْ وَعَى لِأَجَابَا
 بِعَمَّةٍ لَا أَسْتَزِيدُ بِهِ زَا فِي وَلَا أَبْتَغِي عَلَيْهِ ثَوَابَا
 سَائِرٍ ^(٤) لَا يَزَالُ يَشْكُرُ نِعْمَا هُ كَمَا تَشْكُرُ الرِّيَاضُ السَّحَابَا

..

(١) تاج الملوك : لقب المرثي .

(٢) في هذا البيت نقص في (ل)

(٣) لا يساوي ... (ل)

(٤) سائرًا لن يزال ... (ل)

٢١

وقال (١) يمدح نصر بن صالح (٢) ويهجو بدرآ الجمالي (٣)

أَبَا زَنْةٍ (٤) لَا زَالَ جَدُّكَ هَابِطًا وَحَدَّكَ مَفْلُولًا وَسَعِيكَ خِيَابًا (٥)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كإبلي :

(وقال يهجو بدرآ ويمدح محمود بن صالح)

(٢) كذا والصواب محمود بن نصر بن صالح كما في (ل) انظر الحاشية رقم (١)

ص (٢٦)

(٣) هو أمير الجيوش أبو النجم بدر الجمالي الأرمني ، كان مملوكاً لجمال الدولة

ابن عمّار فعرف بالجمالي ، استعمله المستنصر على الشام سنة ٤٥٥ هجرى بينه وبين أهل دمشق والجند ما جعله يخاف على نفسه فخرج عنها هارباً سنة ٤٥٦ . ثم ولها ثانية سنة ٤٥٨ فثار عليه أهل دمشق مرة أخرى فهرب منهم سنة ٤٦٠ هجرى العامة والجند قصر الإمارة وأحرقوه ، وتقلد نيابة عكا . فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن استدعاه المستنصر وقلده الوزارة سنة ٤٦٥ هجرى وفوض إليه جميع أموره فاستبدأ بمور الدولة وضبطها أحسن ضبط . وكان شديد الهيبة مسرفاً في القتل وبقي متحكماً في مصر إلى أن توفي سنة ٤٨٧ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩١ و ٩٣ والكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٨١ »

وخطط مصر المقرئ ج ٢ ص ٢١١ »

(٤) أبو زَنْة : كنية القرد.

(٥) وسعيك قد خابا (ع) و (م)

وَأَلْحَقَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِمُصِيبَةٍ
فَكَمَّ لَكَ فِي بَسْطِ الرَّدَى مِنْ حَبَائِلِ
أَلَسْتَ الَّذِي أَعْرَى بِمَوْلَاهُ جُنْدَهُ
وَعَاوَدْتَ فِيمَنْ حَلَّ بِالشَّامِ نَاطِرًا
وَلَمَّا عَمَمْتَ الْخَلْقَ بِالْفَقْرِ وَالرَّدَى
عَمَدْتَ إِلَى مَنْ لَا يُعَدُّ فَضْلُهُ
جَهَدْتَ^(٥) لِكَيْ مَا تَسْلُبُ الدِّينَ عِزَّهُ
فَتَحَّتْ إِلَى ضَرْبِ الرَّقَابِ لَهُمْ بَابًا^(١)
تَكُونُ إِلَى مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ أَهْبَابًا
وَعَادَ وَمَا يَحْوِي مِنَ الْمُلْكِ^(٢) أَسْلَابًا
فَأَرْمَلْتَ نِسْوَانًا وَفَرَّقْتَ^(٣) أَحْبَابًا
فَبَادُوا وَأَوْسَعْتَ^(٤) الْمَنَازِلَ إِخْرَابًا
وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ حُسَابًا
وَكُنْتَ لِمَا لَمْ يُرْضِ^(٦) ذَا الْعَرْشِ طَلَابًا

(١) يشير بذلك إلى المسكيدة التي دبرها لقتل أمراء الدولة ، وذلك أنه لما دخل مصر سنة ٤٦٥ « استدعى أمراء الدولة إلى منزله في دعوة صنعها لهم ، وبيتت مع أصحابه أن القوم إذا أجنهم الليل فإنهم لا بد يحتاجون إلى الخلاء ، فمن قام منهم إلى الخلاء يقتل هناك ، ووكل بكل واحد واحد من أصحابه وأنهم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال وأقطاع وغيره ، فصار الأمراء إليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين ، فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع دور الأمراء وصارت رؤوسهم بين يديه » « خطط مصر الفخريري ج ٢ ص ٢١١ »

(٢) من المال (ع) و (م)

(٣) وأرحلت (ع) و (م)

(٤) واتبع (ع) و (م)

(٥) في هامش (ع) و (م) : وَكِدْتَ ... وفي (ل) لكي تسلب الدين

الحنيفي عزه ...

(٦) لما لم يرض ذوالعرش طلابًا (ل)

وَذَلِكَ كَيْدٌ عَادَ مِنْ قَبْلِ ضَرِّهِ
 وَمَكْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ حَاقَ بِأَهْلِهِ
 وَلَمْ تَرْجُ هَذَا الْمُلْكَ يَوْمًا وَإِنَّمَا
 وَمَنِّتَ أَمَانًا^(١) كَدَيْنِكَ دَيْنُهُ
 حَوَيْتَ صِفَاتِ الْكَلْبِ إِلَّا حِفَظَهُ
 كَأَقْمَالٍ مَنْ حَاوَلَتْ بِأَخْشَلِ نَفْسِهِ
 مُبِيحٌ حَمَى الْأَمْوَالِ إِنْ زَمَنْ نَبَا
 إِذَا اجْتَابَ ثَوْبًا مِنْ عُلَى وَمَهَابَةٍ
 وَإِنْ عَدَّ مِرْدَاسًا وَنَصْرًا وَصَالِحًا
 يَجْحَتَ بِهِنَّاسٍ وَطَلَّتْ بِتَرَوْسٍ
 هَبَاءٌ فَمَا أَخْلَى مِنَ الضَّيْفِ النَّبَا
 وَعَارِضٌ بَغِيٌّ قَبْلَ أَنْ يُمْطَرَ أَنْجَابًا
 خُبِثَتْ فَأَعْرَيْتَ الطُّغْمَةَ^(٢) مِنْ طَابَا
 وَلَوْ أَمَهَلْتَهُ الْبَيْضُ أَلْفَاكَ كَذَابًا
 فِي^(٣) الْأَمْنِ هَرَارًا وَفِي الْخَوْفِ هَرَابًا^(٤)
 فَلَا زِلْتَ مَغْلُوبًا وَلَا زَالَ غَلَابًا؟
 وَمَانِعٌ^(٥) سَرَحَ الْمُلْكَ إِنْ حَادَتْ نَابَا
 لَبِسْتَ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْخِزْيِ^(٦) أَثْوَابًا
 لَدَى الْفَخْرِ وَأَسْتَنْتِي شَبِيبًا وَوَثَابًا^(٧)
 وَزَالًا وَأَرْبَابٍ^(٨) تُضَامُ فَلَاتَابَا؟

(١) العواة (ع) و (م)

(٢) الأثمان : من لا يكتب كأنه أمي . ورواية (ل) هكذا :

ومنت أماناً لديك دينه ولو أمكنته البيض ألك كذابا

(٣) مع الأمن ... (ل)

(٤) ورد في هامش (ع) بجانب كلمة (هرابا) ما نصه : وأقبلت والجدران .

(٥) وبالغ شرح الملك ... (ع) و (م)

(٦) والغدر أثوابا (ع) و (م)

(٧) نصر بن صالح بن مرداس : والد المدوح . وشبيب بن وثاب الخيري

صاحب حران جده لأمه .

(٨) وأرذال تضام ... (ع) و (م) والأسماء الواردة في البيت أسماء أرمنية .

وَبِالسَّيْفِ يَسْطُو حِينَ تَسْطُو بِحِيلَةٍ وَيُنْفِقُ أَمْوَالًا وَتُنْفِقُ الْقَابَا
 تَنْزَهُ عَنْ عُجْبٍ مَعَ الْعِزِّ وَالْغِنَى وَزِدَتْ مَعَ الْإِذْلَالِ وَالْفَقْرِ إِعْجَابَا
 وَمَا دُونَهُ لِلطَّلَابِيِّ^(١) الْعُرْفِ حَاجِبُ إِذَا مَا أَتَوْا مِنْ دُونِ بَابِكَ حُجَّابَا
 وَمَا تَحْتَ ذَلِكَ الْبَابِ إِلَّا دَهَائِمُ^(٢) بِهَا عِشْتَ لَا طَالَتْ حَيَاتُكَ أَحْقَابَا
 لَيْتِنِ كُنْتَ مِنْ قَوْمٍ لِنَائِمٍ فَلَمْ تَزَلْ أَقْلَهُمْ خَيْرًا وَأَكْثَرُهُمْ عَابَا
 زَعَمْتَ لِحَاكَ اللَّهُ أَنَّكَ تَائِبٌ وَمَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ أَفْعَالُ مَنْ تَابَا
 نَظَارِ تَرَ الْمَمْلُوءَ بِأَسَا وَنُحْوَةً وَقَدْ مَلَأَ الْغَبْرَاءُ تُرْكَأَ وَأَعْرَابَا
 فَمَا مَلِكُ الْأَمْلاكِ وَالْعَصْرِ رَاضِيًا وَإِنْ غَابَ عَمَّا قَدْ جَنَيْتَ فَمَا غَابَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا عَزْمَةٌ عَامِرِيَّةٌ تُقَطِّعُ آرَابًا وَتَبْلُغُ آرَابَا^(٣)

٢٢

وقال (٤) يمدح أمير الجيوش (٥)

لَوْ لَمْ يَقْدُ نُحُوكَ الْعِدَى الرَّغْبُ أَنْزَلَهُمْ تَحْتَ حُكْمِكَ الرَّهْبُ

(١) للطالِبِ الغزو (ع) و (م)

(٢) الدَّهَائِمُ : الشديدمن الإبل والرجل المعطاء السهل الخلق والبحر. والدَّهَائِمَةُ :

الأرض السهلة والراة السهلة الخلق . وكل هذه المعاني لا تكاد تصلح في هذا الموضع .

(٣) تُقَطِّعُ آرَابًا : جمع أربة وهي العقدة . وتبلغ آرابًا جمع أرب : أي

الحاجة وفي (ل) وتوصل آرابًا :

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه »

(٥) هو أنوشكين الذبري والي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

فَكَيْفَ^(١) يُنْجِي الْفِرَارُ مِنْ مَلِكٍ تَطْلُبُ أَعْدَاءَ مُلْكِهِ التُّوبُ
 وَمَنْ تَوَلَّى الْإِلَهَ نُصْرَتَهُ فَلَيْسَ يَحْمِي طَرِيدَهُ الْهَرَبُ
 بَنِي شَيْبٍ^(٢) هُبُوا فَقَدْ رُفِعَتْ وَعَادَ سَيْفُ الْهُدَى^(٣) لِعَادَتِهِ
 عَلَامَ تَظْمُونٍ فِي مُجَاوِرَةِ اللَّهِ رَكَ وَغَيْتُ الْإِسْلَامِ مُنْسَكِبٌ^(٤)
 حَالَتِهِمْ عَنَوَةٌ وَلَوْلَاكَ مَا مَدَّ لَقَيْسٍ فِي أَرْضِهِمْ طُنْبُ
 فَحِينَ فَاقَ الْعِقَابَ مَا اقْتَرَفُوا^(٥) قَدِمًا وَجَازَ الْجُزَاءَ^(٦) مَا اكْتَسَبُوا
 عُدَّتْ إِلَى الْعَادَةِ الَّتِي أَلْفُوا فَمَاتَ فِي طِيٍّ صَفْحَكَ الْقَضَبُ
 حَاوَلُوا^(٧) نُصْرَةَ عَلَيْكَ وَكَمْ طَالِبِ أَمْرٍ قَدْ غَالَهُ الطَّلَبُ
 حَتَّى إِذَا أَخْفَقَتْ ظُنُونُهُمْ تَهَافَّتْ نَحْوَ قَصْرِكَ الْعُصْبُ
 تَنَحُّوْهُمَا فِي ظِلِّ خِدْمَتِهِ تُجْنِي الْمَعَالِي وَتُكْسِبُ الرُّتَبَ^(٨)

(١) وكيف (ل)

(٢) شبيب بن وثاب النخعي صاحب حران .

(٣) سيف العدى (ل)

(٤) ينسكب (ل)

(٥) ما افترقوا (ع) و (م)

(٦) الجوار (ل)

(٧) تحاولوا ... طالب أمرٍ عنَّاهُ الطَّلَبُ (ل)

(٨) هذا البيت ساقط من (ل)

فَمَا يَبْنُوا هَدْيَ حَضْرَةٍ يَنْفُقُ الْجِدُّ لَدَيْهَا وَيَكْسُدُ اللَّعِبُ
 وَمَنْ رَأَى بَعَثَهُ الْكُتَابِ لَا^(١) يَنْفَعُ حَامَتٌ عَنْ نَفْسِهِ الْكُتُبُ
 مَا ظَفَرُوا فِيكَ بِالَّذِي طَلَبُوا فَلِيُظْفَرُوا مِنْكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
 قَدْ بَدَلُوا الطَّاعَةَ الَّتِي مَنَعُوا فَاسْتَرْجِعُوا النِّعْمَةَ الَّتِي سَلَبُوا
 وَأَنْتَ مَنْ تَرَدَّعُ الْوَسَائِلُ مِنْ سَطَاهُ مَا لَيْسَ تَرَدَّعُ الْقُضْبُ^(٢)
 عَوَاطِفُ طَالَمَا كَسَوْتَ بِهَا مَنْ سَلَبَتْهُ رِمَاحُكَ السُّلْبُ
 قَدْ^(٣) هَدَبْتَهُمْ لَكَ الْخُطُوبُ وَلَوْ لَا النَّارُ مَا كَانَ يَخْلُصُ الذَّهَبُ
 فَكُشِفَ مِحْيَا الرِّضَى فَصَفَحَتْهُ تَبْدُو لَهُمْ تَارَةً وَتَحْتَجِبُ
 لَتَرْجِعَ الْعِزَّةَ الَّتِي ذَهَبَتْ فِيهِمْ^(٤) عَيْدَاكَ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا
 مُشَرَّدُو ذِي السُّيُوفِ إِنْ بَعَدُوا وَوَارِدُو ذِي الْحِيَاضِ إِنْ قَرَبُوا
 عِزٌّ مُقِيمٌ بِالشَّامِ تَكَلُّوهُ وَذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ مُعْتَرِبُ
 عِنْدَ مُلُوكِ الزَّمَانِ يَعْرِفُهُ مُتَوَجِّجٌ مِنْهُمْ وَمُتَّصِبُ
 فَلَيْسَ مَوْلَاكَ أَنْ دَوْلَتُهُ تَنْتَجِبُ الصَّفْوَةَ ثُمَّ تَنْتَجِبُ^(٥)

(١) لا يغنيه (ل)

(٢) القصب (م)

(٣) مذ هذبهم . . . (ع) و (م)

(٤) عَيْدَاكَ : أي عبيدك . وفي (ع) و (م) عَيْدَانُ . وهو تصحيف .

(٥) تنتخب الصفوة ثم تنتخب (ل)

أُولَى الْوَرَى أَنْ تَكُونَ طَاعَتُهُ
 مِنْ (١) ذَلَّلَ الدَّهْرَ بَعْدَ عِزَّتِهِ
 فَالْعَدْلُ فَاشٍ وَالْجَوْرُ مُكْتَسِمٌ
 إِنَّ أَجَلَ الْمُلُوكِ كُلِّهِمْ
 مَلِكٌ إِلَيْهِ تُعْزَى الْعُلَى أَبَدًا
 مِنَ الْأُلَى غَيْرَ مُضَمَّرٍ أُخِيلَ مَا
 الْمَطْرُ الْجُودُ إِنَّهُمْ سُئِلُوا
 أَبْلَجَ تَسْمُو بِمَدْحِهِ قَالَهُ الشَّ
 ذُو رَاحَةٍ فِي النَّدَى يُقَرُّ لَهَا
 عِدُّ مِنَ الْجُودِ لَا يَفِيضُ وَإِنْ
 لَتَتَرُكِ التُّرُكُ ذِكْرَ سَالِفِهَا
 كَمْ حَزَتْ سِرْبًا تَحْمِي جَاذِرَهُ أَوْ
 فَكُنْتُ (٢) سِتْرًا وَالرُّوْعُ قَدْ كَشَفَتْ

فَرَضًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَجِبُ
 حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْ أَهْلِ الْكُرْبِ
 وَالْخَوْفُ نَاءٌ وَالْأَمْنُ مُقْتَرِبُ
 رَضُوا بِهَذَا الْقَضَاءِ أَوْ غَضِبُوا
 وَيَنْتَمِي الْفَخْرُ حِينَ يَنْتَسِبُ
 قَادُوا وَغَيْرَ الْكِمَاءِ مَا ضَرَبُوا
 وَالْعَدْدُ الدَّرُّ إِنْ هُمْ رَكِبُوا
 مَرٍ وَزُهَى بِذِكْرِهِ أَخْطَبُ
 بِأَنَّهَا لَا تُسَاجَلُ السُّحْبُ
 دَامَ إِلَيْهِ الذَّمِيلُ وَالْخَبَبُ
 فَحَسَبُ مَنْ ذِي الْعُلَى لَهُ حَسَبُ
 بِيضُ هُنَاكَ (٣) الْجِيُوشُ لَا الشَّرْبُ
 عَمَّا تَجِينُ الْبُرُودُ وَالنُّقْبُ

(١) من ذلك الدهر (ل)

(٢) يقال الجيوش لا الشرب (ل) . والشرب جمع سُرْبَةٍ (قياساً) وهي جماعة

الحيل ما بين العشرين الى الثلاثين .

(٣) وكنت . . . (ل)

لِلَّهِ أَفْعَالُكَ الَّتِي نَشَرْتَ مَا لَيْسَ تَطْوِي بِعَرِّهَا (١) أَحْقَبُ
 مَلَأْتَ أَفْقَ الْعَلَاءِ مِنْ هِمِّ تَحْسُدُهَا فِي بُرُوجِهَا الشُّهْبُ
 فَمَا يُجَارِيكَ فِي الدُّنَا أَحَدٌ أَنَّى تَسَاوَى الْبِحَارُ وَالْقَلْبُ
 وَالرُّومُ قَتَلِي خَوْفٍ وَوَقَعَ ظُبِي إِنْ زَهَدُوا فِي الْإِقَاءِ أَوْ رَغَبُوا
 وَقَدْ دَرَوْا أَهْمَهُمْ وَمَا وَهَمُوا إِنْ نَسَكَبُوا عَنْ بِلَادِهِمْ نَكَبُوا
 مُظْفَرٌ مَنْ تَظَلَّهُ هَذِهِ أَلْ رَأْيَاتُ لَا مَنْ تَظَلَّهُ الصُّلْبُ (٢)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزُورُ أَرْضَهُمْ مِنْ ذِكْرِ ذَا الْعَزْمِ جَحْفَلُ لَجِبُ
 فَأَرَمَ بِهِ عُذُوةَ الْخَلِيجِ (٣) فَقَدْ طَارَتْ هَبَاءً فِي رِيحِهِ حَلْبُ
 أَوْ قَتَرَبَتْ (٤) فَقَدْ ظَفِرَتْ مَعَ أَلْ خَفَضَ بِأَقْصَى مَا يَبْلُغُ (٥) النَّصْبُ
 وَشِمِّ (٦) ظَبَاكَ الَّتِي إِذَا نَصَلَتْ فِعِنَ دِمَاءُ الْمُلُوكِ تَحْتَضِبُ
 فَظَالِمًا أَضْرَمْتَ بَوَارِقَهَا نَارًا أَسْوَدَ الْوَعْيَى لَهَا حَصَبُ (٧)

(١) بنشرها (ل)

(٢) السحب ؟ (ل)

(٣) يريد بالخليج : خليج القسطنطينية .

(٤) تربت : تمكث .

(٥) في الأصل : ما تبلغ .

(٦) شام سيفه : أغمده وأصلته ضد .

(٧) الحَصَبُ كل ما يُرمى به في النار من حطب وغيره . وفي (ل)

نار أسود الوعْيَى لها حطب .

وَكَيْفَ تَسْتَعِصِمُ الْبِلَادُ وَأَعْمَا رُحْمَاءِ الْبِلَادِ تُشْتَهَبُ
 وَصَالِحٌ^(١) مَنْ قَتَلْتَهُ وَهُوَ مَنْ قَدْ كَانَ يُجْنَى مِنْ بَأْسِهِ الْحَرْبُ
 أَثْبَتَهُمْ وَطَاءَةً إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ دَامَ خَوْفًا وَأَصْطَكْتَ الرُّكْبُ
 فَلَيْسَ نَصْرٌ^(٢) عَنِ الْعَوَاصِمِ قَالَ قَاتِلُ فِي حُكْمِهِمْ لَهُ السَّلْبُ
 مَا بِاللَّهِ يَمْنَعُ الْحَقُوقَ وَمَا مِثْلُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ يُغْتَصَبُ
 يَا مُصْطَفَى الْمُلْكِ كُلِّ عَارِفَةٍ إِلَيْكَ تُعْزَى وَمِنْكَ تُكْتَسَبُ
 عَمَّ بِجَدِّوَاكَ مَنْ أَتَاكَ لَهَا وَمَا لَهُ فِي الْبِلَادِ مُضْطَرَبُ
 وَأَخْصَصَ بِهَا مَنْ وَفَى فَلَيْسَ لَهُ^(٣) إِلَّا إِلَى ذَا الْجَنَابِ مُنْقَلَبُ
 فَكَيْفَ يَعْدُو أَبَا سَمَاوَةَ مَا يَرْجُو وَأَنْتَ السَّبِيلُ وَالسَّبَبُ
 وَقَدْ أُضِيفَتْ لَهُ إِلَى الْخِدْمَةِ أَلْ قُرْبَى فَصَحَّ الْوَلَاءُ وَالنَّسَبُ
 بَلَّغَهُ^(٤) يَا عِدَّةَ الْإِمَامِ مَدَى مَا بَلَغَتْهُ آبَاؤُهُ النُّجُبُ
 وَأَزْدُدْ إِلَيْهِ تَرَاثَ وَالِدِهِ تَنْنِ إِلَيْهِ الْأَعْنَةَ الْعَرَبُ

(١) هو صالح بن مرداس الكلبي أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

والعوام حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية .

« معجم البلدان »

(٣) لها (ع) و (م)

(٤) بلغت ؟ (ع) و (م)

فَمِنْ عَجِيبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ يُصْبِحَ أَوْ
 وَأَسْمَعُ لَهَا حَمَّةَ الْمُحَاسِنِ مِنْ
 مُلْكُ شَعَاعًا وَيُحْرَزُ اللَّقَبُ
 أَحْسَنُ (١) مَا يُصْطَفَى وَيُنْتَخَبُ
 غَرَاءَ لَوْ نُوجِيتِ بِمَا ضَمِنْتَ
 صُمُّ الْجِبَالِ اسْتَخَفَّهَا الطَّرَبُ

٢٣

وقال أيضاً (٢)

حَاشَاكَ أَنْ تَسْلُبَ الْأَيَّامُ مَا تَهَبُ
 قَدْ (٣) رَامَ نَفِيَّ كِلَابٍ عَنْ مَوَاطِنِهَا
 وَأَلْرُومُ تَسْعَى اغْتِيَالًا لَا مُصَالَتَةً
 فِي مَوْقِفٍ خَرَسَتْ أَيْدِي السُّكْمَةِ بِهِ
 غَزَوْا مِثِينَ أَلُوفٍ (٤) فِي مِثِينَ فَمَا
 وَأَنْ تُخَوِّفَ مَنْ أَمْنَتَهُ النُّوبُ
 بِالْخَيْلِ (٥) مَنْ مَالَهُ فِي أَرْضِهَا نَشَبُ
 إِلَّا تَنَوَّهَ وَكَاسَاتُ الرَّدَى نُحْبُ (٦)
 وَلِلصَّوَارِمِ فِيهِ أَلْسُنٌ دُرْبُ (٧)
 فَاتِ الْمُنِيَّةِ مَنْ لَمْ يَنْجِهِ الْهَرَبُ

(١) أنفس ... (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وله أيضاً من قصيدة أولها »

(٣) ومنها : قد رام نفي كلاب ... (ل)

(٤) بالخيال (ل)

(٥) تحب ؟ (م)

(٦) دُرْبُ (ل)

(٧) أُلُوفًا (ع)

فَصَدْرُ مَلِكِهِمْ مِمَّا جَرَى حَرَجٌ وَقَلْبُ مَلِكِهِمْ مِمَّا يَرَى يَجِبُ
 تَوْفَى الْحَزْمَ مَوْلُوداً فَصَحَّ لَهُ مَدْقَارِعَ التُّرْكِ أَنَّ الْحَزْمَ مُكْتَسَبُ
 وَلَيْسَ تَرْضَى الْعَوَالِي وَهِيَ مَا نَحَطَّت أَنْ يَطْرُدَ الْأَسَدَ عَنْ عَرِيْسِهَا الشَّبَبُ^(١)
 وَهِيَ الْمَمَالِكُ لَا تُحْمَى مَسَارِحُهَا إِذَا^(٢) أَضْرَّ بِذُوْبَانِ الْفَلَا السَّغْبُ
 إِنَّ الْعَوَاصِمَ^(٣) نَادَتْ مِنْكَ عَاصِمَهَا وَقَدْ تَوَالَى عَلَيْهَا الْخَوْفُ وَالرَّهَبُ
 إِذْ كُلُّ مَاطِرَةٍ ذَا الْكُفِّ مَنَشَأُهَا وَكُلُّ عِزٍّ بِهَذَا السَّيْفِ مُكْتَسَبُ
 لَا تَهْمِلِ الشَّرْكَ فِي اسْتِنْصَالِ شَافِتِهَا^(٤) فَإِنَّمَا الشَّامُ جِئِمُ رَأْسُهُ حَلْبُ
 وَأَهْضُ لِنُصْرَتِهَا فِي أَسَدِ مَلْحَمَةٍ كَأَنَّ جِدَّ الْمَنَايَا يَنْتَهَمُ لَعِبُ
 يُقْرَبَاتِ كَسَاهَا تَقَعُ أَرْجُلُهَا أَضْعَافَ مَا بَزَّهَا التَّقْرِيْبُ وَالْحَبِيبُ
 مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْصَبْتَهَا^(٥) تَعْبًا عِلْمًا بِأَنَّ^(٦) سَيَجْنِي الرِّاحَةَ التُّعَبُ

(١) الشَّبَبُ : المُسَنُّ من الثيران والغنم . وفي (ع) و (م)

(البسب) وهو تصحيف .

(٢) إذ لا يليق بذوْبَانِ . . . (ع) و (م)

(٣) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية

وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٤) كذا في نسخ الديوان الثلاث . وفي مختارات البارودي : شافته .

(٥) أَنْصَبْتَهَا (ع) و (م)

(٦) هذا مثل قول أبي السمراء العسائي : ←

فِي الْقَيْظِ وَالْقُرِّ^(١) لَا ظِلٌّ وَلَا كَنْفٌ لَهَا فَلَيْسَتْ بِغَيْرِ النَّقْعِ تَحْتَجِبُ
 فَعِرٌّ مَنْ دَانَ دَانَ مَا أُسْتَقَامَ بِهَا وَقَلْبٌ مَنْ لَمْ يُجِبْ مِنْ خَوْفِهَا يُجِبُ
 أَوْ قِعْ بِهَا نَارَ عَزِيمٍ مِنْكَ لَيْسَ لَهَا^(٢) إِلَّا الْكُمَاةُ إِذَا مَا أُسْعِرَتْ حَطْبُ
 نَارٍ^(٣) مَتَى وَقَعَتْ مِنْ دُونَ خَرَشْنَةِ فَكُلٌّ مَنْ خَلْفَ أَنْطَا كَيْتَةٍ حَصَبٍ^(٤)
 إِذَا أَكْتَسَتْ بَارِضٍ^(٥) الرَّبِيعِيَّ أَرْضَهُمْ فَلَيْرِ قُبُوهَا^(٦) فَإِنَّ الْمُسْتَقَى^(٧) كَشَبُ

— لا يأمّن على النساء أخاً

كل الرجال وإن تعفّف جهده لا بدّ أن بنظرة سيخون

« ربيع الأبرار للمختمري ج ٤ ، ورقة $\frac{108}{4}$ مخطوط في الظاهرية »

وورد البيتان في (محاضرات الأدباء للراغب ج ٢ ص ٦٥) منسوبين لندي الرمة باختلاف يسير. كما وردا في المستطرف ج ٢ ص ٢٨٨ منسوبين للسمعاني خطأ.

(١) في القيظ والظل . . . (ل) .

(٢) ليس بها (ل)

(٣) ناراً (ل)

(٤) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . وأنطاكية : قسبة العواصم من الثغور الشامية (معجم البلدان) . والحصّب : كل ما يرمى به في النار من حطب وغيره .

(٥) البارِض : أول ما تخرج الأرض من نبت . والرَّبِيعِي : ما نتج في أيام الربيع . والسكّثَبُ القرب .

(٦) فليرفعوها (ل)

(٧) المرتقى (ع) و (م)

وَلَوْ دَرَوْا أَنَّهَا وَالْعُشْبَ طَالِمَةٌ مَا سَرَّ مُجْدِبَهُمْ أَنْ يَطْلَعَ الْعُشْبُ
 قَدْ صَدَّ عَنْهُمْ غِرَارَ النَّوْمِ سَيْفٌ هُدَى غِرَارُهُ بِدَمِ الْأَعْدَاءِ مُخْتَضِبٌ ^(١)
 شَعْبُ الْخِلَافَةِ مَذْ سَلَّتْهُ مُلْتَمِسٌ لَكِنَّ ^(٢) عَصَامَنْ عَصَى مِنْ حَدِّهِ شَعْبُ
 فَأَلْمُسْتَجِيرُ بِذِي الرَّايَاتِ مُعْتَصِمٌ لَا الْمُسْتَجِيرُ بِمَنْ رَايَاتُهُ الصُّلْبُ ^(٣)



(١) غِرَارُ النَّوْمِ : القليل منه ، وَغِرَارُ السَّيْفِ : حَدُّهُ .

(٢) لَكِنَّ عَصَى مَنْ عَصَى مِنْ حَدِّهِ شَعْبُ (ع) وَ (م)

(تابع قافية الباء)

(٣) قَالَ ابْنُ حَيُّوسٍ فِي أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ النَّصِيِّ قَاضِي دِمَشْقَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٦٨ .

حَاشَا سَمِيكَ أَنْ تُدْعَى لَهُ وَوَلَدًا لَوْ كُنْتَ مِنْ نَسَلِهِ مَا كُنْتَ كَذَابًا

قافية التاء

٢٤

وقال يرثي القاضي أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عمّار بن الحسين بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي^(١) بشعر طرابلس سنة اربع وستين واربع مائة ويعزي القاضي الأجل جلال^(٢) الملك وعماده ذا المعالي صفي أمير المؤمنين .

ذُذُّ بِالْعَزَاءِ أَلْهَمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تُسَخِّطَنَّ اللَّهُ فِي مَرْضَاتِهِ
لَكَ مِنْ سَدَائِكَ مُخْبِرٌ بَلْ مُذَكِّرٌ أَنْ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
أَأَكَلَتْهُ أَحْدَاثُهُ وَخُطُوبُهُ فَأَصْبِرْ لَهُ إِنْ نَالَ بَعْضَ تِرَاتِهِ

(١) كان قاضي طرابلس واستقل بها سنة ٤٦٢ وتوفي في شهر رجب سنة ٤٦٤
(٢) هو جلال الملك أبو الحسن علي بن عمّار ، ابن أخي أبي طالب ، خَلَفَ عمه على طرابلس ، فضبطها أحسن ضبط ، وظل بنو عمّار مستقلين بها الى أن استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٢ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ و ٩٧ و ١٦٣ »

و « المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج ٢ ص ١٨٨ »

وعنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال ايضاً على قافية التاء يرثي القاضي الأجل أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عمّار بن الحسين بن قيدس بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي قدس الله روحه وكانت وفاته بطرابلس الشام يسر الله فتحها ليلة السبت النصف من رجب سنة أربع وستين وأربعماية ويعزي القاضي الأعز الأجل سيد الحكام جلال الدولة وعمادها ذا المعالي صفي أمير المؤمنين) .

صَدَعَ الْقُلُوبَ بِمَا أَتَى مُسْتَيْقِنًا
 إِنَّ الَّذِي عَمَّ الْأَنَامَ مُصَابُهُ
 أَمَلُوا شَتَاتَ الشَّمْلِ خَيْبَ ظَنِّهِمْ
 لَمَّا رَأَى أَنَّ الشَّيْبَةَ لِلْعُلَى
 وَلَاكَ مِنْهَا مَا تَوَلَّى بُرْهَةً
 فَلِذَاكَ لَاقَى يَوْمَهُ مُسْتَبْشِرًا
 وَقَضَى عَلِيمًا أَنَّ تَقْوَمَ مَقَامَهُ
 مُلِّتَ مَا وُورِثَهُ مِنْ عِزِّهِ
 فَلَقَدْ مَضَى تَرْجُو الْمَالِكُ رَدَّهُ
 فَبَكَاهُ ثَعْرُ كَانَ عِصْمَةَ أَهْلِهِ
 أَجْنَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ غَرَسَ فَعَالِهِ
 بِالرَّفْقِ أَذْرَكَ وَإِدْعَا مَا لَمْ يَنْلِ
 حَتَّى لَحَلْنَا هُ نَبِيًّا مُرْسَلًا
 فَأَمْلَكَ بِمَا مَلَكَ الْقُلُوبَ مُكَذِّبًا
 مَالِي ظَلَلْتُ مِنْبَهَا ذَا يَقْظَةَ
 أَنْ لَا يُذَمَّ وَأَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 وَتَشَعَّبَتْ شَعْبُ الْمُنَى بَوَقَاتِهِ
 أَنَّى وَقَدْ مُلِّكَتَ جَمَعَ شَتَاتِهِ
 وَزَرُّهُ^(١) وَبَانَ الضَّمْفُ فِي حَرَكَاتِهِ
 وَقَدَى حَيَاتِكَ رَاضِيًا بِحَيَاتِهِ
 حَتَّى ظَنْنَا الْمَوْتَ بَعْضَ عَفَاتِهِ
 بَعْدَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَفْهُ بِوَصَاتِهِ
 وَوُقِيَتْ بِالْمَسْمُوعِ مِنْ دَعْوَاتِهِ
 فَتَسْوَمُهُ وَتَخَافُ مِنْ سَطْوَاتِهِ
 وَمَعَاذَ قَاصِدِهِ وَعِزِّ وِلَاتِهِ
 وَقَضَى لَهُ بِالْخُلْدِ فِي جَنَاتِهِ
 أَنْخَى الْمُلُوكَ بِكُمْتِهِ وَكَمَاتِهِ
 وَمَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ مِنْ آيَاتِهِ
 مَنْ ظَنَّ أَنَّ مَمَاتَهَا بِعَمَاتِهِ
 يَأْتِي مِنَ الْإِحْسَانِ مَا لَمْ آتِهِ^(٢)

(١) الْوَزْرُ : الْمَلْجَأُ وَالْمَعْتَصِمُ .

(٢) مَا لَمْ يَأْتِهِ (ل) وَفَوْقَهَا عِلَامَةٌ تَوْفَفُ .

أَمْوَالُهُ مَرْفُوضَةٌ كَعُدَاتِهِ وَصِلَاتُهُ مَفْرُوضَةٌ كَصَلَاتِهِ
 وَإِذَا أَزَارَ الطُّرْسَ نَقَسَ دَوَاتِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ الْفَضْلَ مِنْ أَدَوَاتِهِ
 مَا زَالَ يَثْنِي الدَّهْرَ عَنْ عَزَمَاتِهِ فَيَقْلُبُهَا وَيَجُودُ فِي أَرْزَمَاتِهِ
 تُسَمِّي كِرَامَ الْعَصْرِ بَعْضَ ضِيُوفِهِ وَيَبِيْتُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْ صَبَوَاتِهِ
 وَأَسَدٌ (١) مِنْ أَسْدِي يَدَأُ مَأْثُورَةً مَنْ أَوْدَعَ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ ثِقَاتِهِ
 صَبْرًا جَلَالَ الْمُلْكِ تَحْمَدُ غِبَّ مَا خَوْلْتَهُ فَالْصَّبْرُ مِنْ آلَاتِهِ
 لَا تُشْعِرَنَّ الدَّهْرَ أَنَّكَ جَارِعٌ مِنْ فِعْلِهِ فَيَلِجُ فِي غَدْرَاتِهِ
 فَلَأَنْتَ مَجْدُ مُلُوكِ دَهْرِكَ فَلْيَعْمُدْ عَنْ قَوْلِهِ مَنْ قَالَ مَجْدُ قَضَاتِهِ
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ بَيْنَكُمْ الَّذِي لَا تَرْحَلُ الْعُلِيَاءُ عَنْ حُجْرَاتِهِ
 وَوَأَفَاكُ مِيَّتِي (٢) ذَا الْكَلَامِ مُعْزِيًا بَلْ رَاغِبًا فِي الصَّفْحِ عَنْ زَلَّاتِهِ
 قَوْلُ أُنَى عَنْ عِلَّةٍ وَفَجِيعَةٍ فَاقْبَلْهُ مَسْتُورًا عَلَى عِلَاتِهِ



(١) وَأَسْرٌ . . . (ل)

(٢) عني (ل)

وقال يهجو أبا الطاهر (١) ابن عم ناصر الدولة بن حمدان .

أَبَا طَاهِرٍ أَنْتَ عَيْبُ الزَّمَانِ وَعَيْبُ حِمْدَانَ فِي حُفْرَتِهِ (٢)
 لَيْنٌ مِثْلُ لِطْوَيْسٍ (٣) جَرَى فَإِنَّكَ أَشَامٌ مِنْ غُرَّتِهِ
 كَفَى اللَّهُ شَوْمَكَ سَيْفَ الْإِمَامِ وَبَاعَدَ شَخْصَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ (٤)



(١) لم نجد له ترجمة وإنما ورد في تاريخ ابن خلدون ٢٥٢/٦ « أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة »

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة من (ل)

(٣) مُطَوَّيسٌ : يضرب به المثل في الشؤم يقال « اشأم من مُطَوَّيسٍ »

(تابع قافية التاء)

(٤) قال ابن حيَّوس :

خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَأَتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ فَعَلَ الْأَرِيبِ فَلِلتَّأخِيرِ آفَاتُ
 فَلِلسَّعَادَةِ أَوْقَاتُ مَيْسِرَةٍ تُعْطِي السُّرُورَ وَلِلْأَحْزَانِ أَوْقَاتُ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث في استانبول رقم

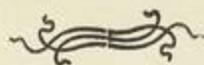
١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط).

قافية الحاء

٢٦

وقال بديهاً (١)

فثِيَّةٌ قَدْ قَطَعُوا	اللَّهْم	رَ اغْتَبَاقًا	وَأُصْطَبَاحَا
يَحْمِلُونَ	الرَّاحَ	بِالرَّاحِ	ح غُدُوًّا
وَأِذَا	مَا سُئِلُوا	الْجُؤُ	دَ غَدَا الْمَسَالُ
وَأِذَا (٣)	قِيلَ	أَرْكَبُوا	قَدْ غَلَبَ الْجِدُّ
جَعَلُوا	الْكَسَاتِ	بِيضًا	وَالرَّيَّاحِينَ
			رِمَاحَا



(١) وقال على قافية الحاء بديهاً (ع) وقال أيضاً على قافية الحاء (ل)

(٢) محل هذا البيت في (ع) و (م) آخر الأبيات .

(٣) فاذا . . . (ع) و (م)

قافية الدال

٢٧

وقال (١) يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق (٢) بن محمود في سنة تسع وستين (٣)

واربع مائة

عَوَّضُونَا (٤) مِنْ الشَّهَادِ الرَّقَادَا فَلَعَلَّ أَحْيَالَ أَنْ يِعْتَادَا
 صِحَّةُ الشُّوقِ أَحْدَثَتْ عِلَّةَ الصَّبِّ (٥) رِ وَبُعْدُ الْمَنَزَارِ أَذْنِي الشُّهَادَا
 كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمْ رَامَ إِصْلَا حِي فَكَانَ الْمَلَامُ لِي إِفْسَادَا
 كَلَّمَا زَادَ عَذْلُهُ زَادَ وَجْدِي وَكَلَانَا (٦) فِي شَأْنِهِ قَدْ تَمَادَا
 ثُمَّ رَاقَقْتُمُوهُ إِذْ جَاءَ يَلْحَا نِي فَالَاءَ رَاقَقْتُمُ الْعُوَادَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :
 « وقال أيضاً يمدح الأمير عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود ويذكر
 منزلته (منزلته) أنطاكية بعسكره وحصاره لها وأنشدها في عيد النحر سنة
 تسع وستين واربعائة » .

(٢) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلبي آخر الأمراء
 المرادسيين في حلب تولاه سنة (٤٦٨) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
 (٣) في الأصل : (سنة تسع وسبعين وأربع مائة) وهو من سهو الناسخ والصواب
 ما أثبتناه كما في (ل) وذلك لأن الشاعر توفي سنة ٤٧٣ .

(٤) عوضونا عن الشهاد رقادا (ل)

(٥) علة الوجد (ل)

(٦) فكلانا . . . (مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط)

كَيْفَ يُصْنِي إِلَى الْمَلَامَةِ فِيكُمْ مَنْ يَرَى النَّيِّ فِي هَوَاكُمْ رَشَادَا
 مَنْ لِقَلْبٍ أَصْلَيْتُمُوهُ لَظَى الْجَمْرِ رِ وَجَنْبٍ أَفْرَشْتُمُوهُ الْقَتَادَا
 بَعْدَ عَيْشٍ حَكِي السَّبَابَ بَلُونَا هُ حَمِيداً وَقَدْ مَضَى مَا عَادَا
 وَنَأَيْتُمْ مَعَ الدُّنُوِّ فَمَا أُنْزَكْرَتْ لِمَا نَأَى الْمَحَلُّ الْبِعَادَا
 وَوَرَاءَ الْحُمَى بَوَادٍ بَوَادٍ تَمْنَعُ السُّمْرُ سِرْبَهُ أَنْ يُصَادَا
 وَمَهَى مَالَهَا أَعْتِنَاهُ بِعَنْهَا مَ وَلَا لَفْتَةً إِلَى مَنْ قَادَا
 مَا عَرَفْنَا الْبُكَاءَ يَوْمًا وَكَمْ أَبْ كَيْنَ عَيْنًا وَكَمْ تَبْلَنُ فُوَادَا
 كَيْلُ حَسَنَاءَ لَا تَجُودُ بِإِحْسَا نِ وَرُودٍ لَا تُحْسِنُ الْإِرْوَادَا (١)
 وَأَرَى الْعِشْقَ وَالْثَمَانُونَ تَنْهَى عَنْهُ رَأْيًا فَارَقْتُ فِيهِ السَّدَادَا
 وَعَرَنْتَنِي نَوَائِبُ تُبْطِلُ الْحَدَّ قَّ وَتُعْطِي غَيْرَ الْمُحِقِّ الْمُرَادَا
 وَأَخِلَاءَ يُضْمِرُونَ لِي الشَّحَّ نَاءَ وَدَعْأَ (٢) وَيُظْهِرُونَ وَدَادَا
 قَدَحُوا فِي فَضَائِلِ حُرْمُوهَا بَزِنَادٍ لَا تَعْدَمُ الْإِصْلَادَا
 وَقَدِيمًا كَمْ أَبْتغَى تَقْضَ حَبْلِي جَاهِلٌ بِي (٣) فَزَادَهُ إِحْصَادَا
 لَا مَلَامَ لَهُمْ وَهَلْ لِيَمَتِ الرَّيْدِ حُ إِذَا لَمْ تُزْعِزِ الْأَطْوَادَا

(١) الإرواد : الرفق .

(٢) الودء : الغشيان بالاساءة .

(٣) جاهل لي فؤاده إحصادا ؟ (ع) و (م)

مَنْ يُدْذَ بِالْتَّمْوِيهِ عَنِ مَوْرِدِ الْعِزِّ فَيُنْفِي عَنِ وَرْدِهِ لَنْ أَذَادَا
 صُنْتُ نَفْسِي عَنِ الْحَقِّ بِقَوْمٍ بَلَغَ الْحِرْصُ فِيهِمْ مَا أَرَادَا
 وَزَوَّيْتَنِي عَنْهُ مَوَاهِبُ مَلِكٍ جَلَّ عَنْ أَنْ يَهْزَأَ أَوْ يُسْتَزَادَا
 يَفْعَلُ الدَّهْرُ جَاهِدًا كُلَّ مَا شَا وَوَلَمْ^(١) يُلْفَ هَادِمًا مَا شَادَا^(٢)
 وَاعِدٌ بِالْفَيْءِ فَلَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ دَ وَيَعْفُو فَيُخْلِفُ الْإِيْعَادَا
 وَبَعِيدُ^(٣) الْمَرَامِ، مَا قَالَتْ الْأَعْمَى دَاءُ حَازَ الْكَمَالَ إِلَّا وَزَادَا
 فَاتَ أَمْلَاكَ عَصْرِهِ فَبِحَقِّ حَلَّ أَعْلَى الرَّبِّي وَحَلُّوْا^(٤) الْوَاهِدَا
 خَنَعُوا وَأَنْتَخَى وَعَزَّ وَذَلُّوا وَهَوَوْا وَأَعْتَلَى وَضَنُّوا وَجَادَا
 فَعَلَاتُ عَمَّتْ رَيْبَعَةً بِالْفَضَى رِ وَكَعْبًا وَخَصَّتِ الشَّدَادَا^(٥)
 وَمَعَالٍ مَا قَصَّرَتْ دُونَهَا الْإِيْعَادَا مَالٌ إِلَّا لِتَعْدِرَ^(٦) الْحُسَادَا
 سَدَّ أَقْطَارَهَا عَلَى النَّاسِ مَنْ سَا دَ وَوَلَمْ تُكْسَ عَارِضَاهُ سَوَادَا

(١) ولا يلف (ع) و (م)

(٢) ما أشادا (ل)

(٣) وبعيد الغرام . . . (ل)

(٤) وحلَّ ؟ (م)

(٥) شداد وكعب وريبعة من أجداد بني مرداس . انظر عمود نسبهم من

صالح بن مرداس الى معد بن عدنان في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦ .

(٦) لتعدم (ل)

يَا بَنَ مَنْ ذَلُّوا^(١) النَّوَابِ بِأَلْقَاهِ
رِ وَأَعْطَاهُمْ الزَّمَانَ الْقِيَادَا
مِنْ مُلُوكٍ لَهَا الْعَوَاصِمُ دَارُ^(٢)
وَمُلُوكٍ تَقِيلُوا بَعْدَادَا
عُصَبٌ إِنْ جَرَوْا إِلَى الْجُودِ وَالْإِفْدِ
دَامَ بَدَوْا الْأَجْوَادَ وَالْأَنْجَادَا
وَأَبَوْا أَنْ يَفُوزَ سَاعٍ بِمَجْدِ
لَمْ يَسْكُنَ مِنْ خِلَالِهِمْ مُسْتَفَادَا
فُقَّتَ هَذَا الْوَرَى جُدُوداً وَآبَا
ءَ وَفُقَّتَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادَا
طَلَّتْ طَوْلًا وَهَمَّةً وَمَحَلًّا
وَمِحَالًا^(٣) وَنَجْدَةً وَنِجَادَا
وَأَبَتْ مَا أَيْتَ بِيضُ حِدَادُ
أَبْدَأَ تَلْبِيسُ النِّسَاءِ حِدَادَا
مُرْهَقَاتٍ إِنْ بَزَّهَا سُخْطُكَ الْأَغْدِ
مَادَ عِيضَتٌ مِنَ الطُّلَى أَعْمَادَا
لَوْ أَبَانَتْ عَنْ ذِكْرِ مَنْ^(٤) عَاصَرْتُهُ
ذَكَرَتْ تُبَعَّاوَلَمْ تَنْسَ عَادَا^(٥)
وَعِتَاقٌ مُقْوَرَّةٌ^(٦) تَسْبِقُ الْأَوْ
هَامَ إِذْ غَيْرُهَا يُيَارِي الْجِيَادَا
تَرِدُ الرُّوعَ وَهِيَ دُحْمٌ مِنَ النَّقْدِ
عَ وَيَصْدُرْنَ بِالنَّجِيعِ وَرَادَا^(٧)

(١) ذَلُّوا . . . (ل)

(٢) داراً ؟ (ل)

(٣) الحَال : التديير والكييد والقدرة والشدة .

(٤) ما عاصرتة (ع) و (م)

(٥) تُبَع : الملك الأكبر من ملوك الدولة الحميرية الثانية باليمن في الجاهلية .

وعاد : جد جاهلي قديم وبه سميت قبيلة عاد قوم هود وهم من العرب البائدة .

(٦) مُقْوَرَّة : ضامرة .

(٧) الوِرَادُ : جمع وَرَد وهو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

إِنَّ أَرْدَنَ الْبَعِيدَ كَانَ قَرِيبًا أَوْ وَرَدْنَ الْبِحَارَ صَارَتْ ثِمَادًا^(١)
 لَمْ تَزَلْ تُوَسِّعُ الْخِلَافَةَ بِالْثَنُصِ حِ اجْتِهَادًا وَالْمُشْرِكِينَ جِهَادًا
 نَهَضَاتٍ أَوْهَتْ قُوَى مَلِكِ الرُّومِ مِ فَحَلَّ الثَّرَى بِهَا أَوْ كَادَا^(٢)
 وَلَقَدْ نَازَلَتْ مَدِينَتَهُ الْعُظْمَى مِى مُهَامَةٌ لَا يَأْمُونُ الْجِلَادَا
 يَبْدُلُونَ الثُّفُوسَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ هِ اخْتِسَابًا وَيَذْكُرُونَ الْمَعَادَا
 مَنْ يَرِدُ مَطْلَبًا بِجِدِّكَ لَا يُكْرَهُ دِي وَمَنْ كُنْتَ رِدْءُهُ لَنْ يُسْكَدَا
 أَعْمَدَ الرُّومِ عَنْ حِمَايَتِهَا إِلَيَّ ضَ وَلَمْ يَشْرَعُوا الْقَنَا الْمُنَادَا
 وَإِذَا النَّارُ نَامَ مَوْقِدُهَا عَنِّي هَا فَاجْعِدِرْ بِأَنْ تَحُولَ رَمَادَا
 رَبِّ أَمْرٍ مُرِيدُهُ لَا يِنَاوِي جَرَّ أَمْرًا وَلِيدُهُ لَا يُنَادَا^(٣)
 قَصَدَتْهُمْ مِنْ سَابِقِ عَزَمَاتٍ لَا تَعْدَى سِهَامُهَا الْإِقْصَادَا
 صَادِقَاتٌ كَانَتْ بَيْنَ الْمَنَابِيَا يَوْمَ تُنْضَى^(٤) وَبَيْنَهَا مِيعَادَا
 وَدَوَاءُ الدَّاءِ الَّذِي فَتَّ فِي الْأَعْمَى ضَادٍ خَوْفًا وَفَتَّتَ الْأَكْبَادَا

(١) الثِمَادُ : الماء القليل لا مادة له .

(٢) أَوْ هَادَا (ل)

(٣) مِنْ أَمْثَلِهِمْ : (هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَادِي وَلِيدُهُ) يَضْرِبُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، أَيِ

اشْتَغَلُوا بِهِ حَتَّى لَوْ مَدَّ الْوَلِيدُ يَدَهُ إِلَى أَعَزِّ الْأَشْيَاءِ لَا يَنَادِي عَلَيْهِ زَجْرًا .

(٤) يَنْضَى ... (ل)

جَزِيَّةٌ إِنْ رَضِيَتْهَا تُؤْمِنُ الْأَنْفُ . سٌ مِنْ أَنْ تُفَارِقَ الْأَجْسَادَا
 أَوْ خُرُوجُ عَنْهَا فَقَدْ أَنْ لِمَسِّ رُوقٍ بَعْدَ الْمِطَالِ أَنْ يُسْتَعَادَا
 كَمْ بَغَى حَصْرَهَا عَزِيْزٌ فَأَلْفَا هُ عَزِيْزًا صَعَبَ الْمَرَامِ فَحَادَا
 وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ فَأَخْتِصَا صَا بِفَخْرِهِ وَأَنْفِرَادَا
 وَقَدَّتْ^(١) عِزَّهَا مُلُوكُ تَنَاءُوا عَنْ طَرِيْفِ^(٢) الْعُلَى فَعَدُّوا التَّلَادَا
 يَا بَنِي صَالِحٍ^(٣) بِكُمْ صَلَحَ الدَّهْ رُ وَقَدْ كَانَ^(٤) لَا يَرِيْمُ الْفَسَادَا
 وَزَمَانًا مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْكُمْ فَكَفْتَنِي رُؤْيَاكُمْ الْإِسْنَادَا
 وَشَهَدْتُ الْبُحُورَ قَدْ كَفَتِ الْوَرَّ أَدَ أَنْ يَبْعَثُوا لَهَا^(٥) رُؤَادَا
 وَرَغَبْتُمْ فِي الْمُسْكِرْمَاتِ فَجُدْتُمْ وَأَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ زُهَادَا
 وَلَقَدْ فَازَ بِالْخُلُودِ كِرَامٌ تَخَذُوا الْحَمْدَ عُدَّةً وَعَتَادَا
 بِعَطَايَا تَتْرَى مِثِينَ^(٦) وَآلَا فَأَا وَتَلْفَى فِيمَنْ تَرَى أَفْرَادَا

(١) كذا في النسخ الثلاث ولعله : فقدت .

(٢) طريق . . . (م)

(٣) صالح بن مرداس الكلبي أول من ملك حلب من بني مرداس .

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) وقد كاد . . . (ل)

(٥) لهم . . . (ل)

(٦) مئيناً . . . (م)

وَسِوَاكُمْ إِذَا تَكَلَّفَ مَعْرُو فَأَ وَإِنْ قَلَّ أَكْثَرَ الْإِعْتِدَادَا^(١)
 سَكَنَ أَخْلُقُ مِنْ^(٢) جِوَارِكِ ظِلًّا زَادَهُ اللَّهُ بَسْطَةً وَأَمْتِدَادَا
 وَتَوَالَتْ أَيَّامُ مُلْكِكَ أَعْيَا دَا فَكِدْنَا^(٣) لَا نَعْرِفُ الْأَعْيَادَا
 وَجَمَعْتَ الْأَهْوَاءَ مِنْ بَعْدِ تَشْتِيدِ تِ بِرَأْيِي يُؤَلِّفُ الْأَضْدَادَا
 وَمَحْضِ الْأَرَاءِ خَوْلَ عَمْرُو مِصْرَ وَأَسْتَلْحَقَ ابْنَ هِنْدِ زِيَادَا^(٤)
 قَدْ كَثُرَتْ الْمُلُوكَ^(٥) فَضْلًا وَإِفْضَا لَا وَعَدْلًا فَأَكْثَرُهُمْ أَوْلَادَا
 وَأَتَلُّ نَصْرًا^(٦) بِكُلِّ قَرْمٍ مُهَامِ آمِنِ أَنْ يُطَالَ أَوْ أَنْ يُسَادَا
 لِيَتْرَى مِنْهُمْ حِيَالَكَ آسَا دَا وَمِنْ وُلْدٍ وَوُلْدِهِمْ آسَادَا
 عِشْ لِعَافٍ أَنْسَيْتَهُ^(٧) الْفَقْرَ إِصْفَا دَا وَعَانَ فَكَلْتَ عَنْهُ الصَّفَادَا^(٨)
 وَلِيَزِدْ أَمْرُكَ الْمُطَاعُ نَفَاذًا وَلِيَزِدْ كَيْدُ شَانِيَتِكَ نَفَادَا

(١) الاعتقادا (ل)

(٢) في جوارك ... (ل)

(٣) فكدنا أن نسكر الأعيادا (ل)

(٤) عمرو : هو ابن العاص . وابن هند : معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم .

وزياد : هو ابن أبيه .

(٥) قد كثرت الأنام ... (ل)

(٦) هو أخو المدوح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٧) آيسته الفقر ... (ع) و (م)

(٨) الإصفا : الإعطاء . والصفا : ما يوثق به الأسير .

صُنِّتِي عَنْ إِرَاقَتِي مَاءَ وَجْهِي وَ أَفَدْتَ الْعِزَّ الَّذِي لَنْ يُفَادَا
 فَسَابِقِي عَلَيْكَ مَا أَمَكْنَ الْقَوُ لُ ثَنَاءً حَتَّى الْمَعَادِ مُعَادَا
 بِقَوَافٍ^(١) لَيْسَتْ تُفَارِقُ مَغْنَا كَ عَلَى أَنَّهَا تَجُوبُ الْبِلَادَا
 قَدْ سَمَّاهَا مَنْ أَجْزَلَ التُّقْدَ إِذْزَفَ تَ إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الْإِنتِقَادَا^(٢)
 عَنْ جَهُولٍ يَعُدُّهَا مِنْ عُدَاهُ وَ عَدُوٌّ مِنْ سَمْعِهَا يَتَفَادَا
 وَ قَبِيحٍ^(٣) أَنْ أَدْعِي الْفَضْلَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَنْطَقْتُ عَلَاكَ الْجَمَادَا

٢٨

وقال يمدحه (٤)

عَلِيَّ^(٥) لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَا وَإِنْ لَمْ^(٦) يُفِدْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالْبُعْدَا

(١) في قوافٍ ... (ل)

(٢) وأحسن الإنتقادا (م)

(٣) وقبيح من ادعى ... (ل)

(٤) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح سابق بن محمود بن نصر بن صالح »

(٥) ورد في زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - ما خلاصته : في يوم

عيد الفطر من سنة ٤٦٨ قُتِلَ نصر بن محمود صاحب حلب ، فاستدعى أخوه

سابق إلى القلعة ونودي بشعاره ، ودخل عليه ابن حَيَّوس فأشده قسيده أولها :

عَلِيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَا . . . فأطلق له سابق ألف دينار . وجعل

له في كل شهر ثلاثين ديناراً .

(٦) وإن لم تفد ... (ل)

وَكَمْ عَادِلٍ فِيهَا أَشَارَ بِهَجْرِهَا فَأَدَى إِلَى أَسْمَاعِنَا خَبْرًا إِذَا
 إِذَا مَا أَطَالَ اللَّوْمَ قُلْتُ لَهُ اتَّعِدْ فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَرَى غِيَّهَ رُشْدًا
 وَخِذْنِ الْهُوَى مِنْ عَدَّ إِسْخَاطَهُ رِضَى وَإِكْدَارَهُ صَفْوًا وَحَنْظَلَهُ شَهْدًا
 وَلَوْ لَمْ يَرْضِنِي الشَّوْقُ وَالْهَجْرُ بُرْهَةً لَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْوَعْدَ وَالنَّائِلِ الثَّمْدًا
 تَصَدَّتْ إِلَى أَنْ قُلْتُ مَا الْهَجْرُ ^(١) دِينَهَا وَصَدَّتْ إِلَى أَنْ صِرْتُ لِأَنْكِرِ الصَّدَا
 وَبَانَتِ فَبَاتِ الطَّيْفُ يَعْصِي بِحُكْمِهَا ^(٢) يُوَصِّلُنِي سَهْوًا وَيُهْجِرُنِي عَمْدًا
 عَشِيَّةً قَالَتْ لَا يَمْتُ بِأَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى دَعْوَاهُ مَنْ لَمْ يَمْتُ وَجَدًا
 وَقَفْنَا مَعًا أَسْتَنْصِرُ الدَّمْعَ وَالضَّنَى إِذَا مَا أَنْبَرْتَ تَسْتَنْصِرُ الطَّرْفَ وَالْقَدَا
 وَسَهْمَ لِحَاطِ يُوْلِمُ الْقَلْبَ جُرْحُهُ أَهَانَ جِرَاحًا تُوْلِمُ الْعَظْمَ وَالْجِلْدَا
 وَتَخْجَلُ مِنْ ظُلْمِي صِرَاحًا فَكَلَّمَا ^(٣) حَكَى الْوَرْدَ دَخْدَاهَا حَكَى دَمْعِي الْوَرْدَا
 وَمَا زِلْتُ ^(٤) مِنْ أُولَى زَمَانِي رَاغِبًا بِنَفْسِي أَنْ تَبْغِي مَسَارِبَهَا كَدَا

(١) ما البخل دينها (ل) و(مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط).

(٢) في النسخ الثلاث وبانت والتصحيح من مسالك الأبصار.

(٣) يقضي بحكمها يواصلنا سهواً ويهجرتنا عمدا (ل)

(٤) وكلا (ل)

وَأَنْ أَقْدَحَ النَّارَ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا إِلَى الْحِظِّ^(١) مَا كَانَ أَخْضُوعُهَا زَنْدًا
 فَيَا رَغْبَتِي فِي الْحُبِّ عُوْدِي زَهَادَةٌ مَا أَنْتِ أَوْلَى رَغْبَةٍ رَجَعْتَ زُهْدًا
 ذَرِي الْأَمَلِ الْمُعْتَلِّ تَلْقَى^(٢) صَحِيحَهُ لَدَى مَلِكٍ أَفْعَالُهُ تَخْلُقُ الْمَجْدَا
 إِذَا جَادَ لَمْ يَخْلُفْ مَوَاهِبُهُ الْحَيَا وَإِنْ قَالَ لَمْ يُخْلِفْ وَعِيدًا وَلَا وَعْدًا
 وَإِنْ جَادَتْ الْأَنْوَاءُ فِي الْخِصْبِ فَاتَهَا وَإِنْ بَحَلَّتْ فِي الْمَحَلِّ كَانَ لَهَا ضِدًّا
 وَإِنْ عَاقَبَ الْجَانِينَ صَالَ وَمَا أَعْتَدِي وَإِنْ سُمِّلَ الْإِنْعَامُ أَغْنَى وَمَا أَعْتَدَا^(٣)
 سَدِيدٌ إِذَا مَا الْقَوْلُ نَابَ عَنِ الظُّبِي شَدِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ إِذَا اشْتَدَا
 فَدَتْ سَابِقًا شُوسُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُ حَقِيقٌ بَأَنَّ يُشْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يُفْدَا
 وَعِزُّهُمْ فِي الْمَجْدِ أَبْعَدُهُمْ مَدَى عَلَى أَنَّهُ بِالْمَهْدِ أَقْرَبَهُمْ عَهْدَا
 وَأَصْفَاهُمْ ذَهْنًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا^(٤) وَأَصْفَاهُمْ ظِلًّا وَأَوْفَاهُمْ رِفْدَا^(٥)
 يَدُلُّ وَلَمْ يَدُلَّ عَلَى نَهْجِ سُودِدِ كَذَلِكَ النُّجُومُ الزُّهُرُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
 سَلِيلُ الْأَلَى حَلُّوا ذَرِي الْمَجْدِ بِالْقَنَا وَخَلُّوا لِمَنْ يَرْجُو لِحَاقَهُمُ الْوَهْدَا

(١) إلى لحظ ما كان ... (ع) إلى لحظ من كان ... (م)

(٢) يلقي (م) ذر الأمل المعتل تلق صحيجه (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) نَدَى (ل)

(٥) عهدا (ع) و (م) .

وَكَمْ^(١) لَهُمْ مِنْ حَاسِدٍ بَسَطَ الْمُنَى
 وَتُنطِقُ أَهْلَ الْعِيِّ أَوْصَافُ مَجْدِهِمْ
 بَنِي صَالِحٍ^(٤) أَقْصَدْتُمْ مِنْ رَمِيمٍ
 سَقَى اللَّهُ دَوْحًا يُشْمِرُ الْحَتْفَ وَالْغِنَى
 فَمَا وَخَدَتْ كَوْمُ الْمَطِيِّ بِرَاغِبٍ
 أَقْضْتُمْ عَلَى هَذَا الْوَرَى أَنْعَمًا أَبِي
 وَأَنْتِي يَهُمُّ الْأَوْلِيَاءُ بِطَيْبِهَا
 جَنَوْنَا فَعَفَوْتُمْ وَأَعْتَفَوْكُمْ فَجَدْتُمْ
 وَذَلَلْتُمْ صَعْبَ الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ
 وَمَالَ إِلَى الْإِنصَافِ مِنْ بَعْدِ جَوْرِهِ

وَلَكِنَّهُ أَوْدَى وَمَانَالٍ^(٢) مَا وَدَّ
 عَلَى^(٣) أَنَّهُمْ إِنْ فَاخَرُوا آخِرَسُوا اللُّدَا
 وَأَحْيَيْتُمْ مَنْ أَمَّ مَعْرُوفَكُمْ قَصْدًا
 وَلَا مَلَكَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ لَهُ عُضْدَا^(٥)
 وَلَا رَاهِبٍ إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تُحْدَا
 تَوَارَثُهَا^(٦) أَنْ يَسْتَطِيعُوا لَهَا جَحْدَا
 وَلَمْ^(٧) يَجِدِ الْأَعْدَاءُ مِنْ نَشْرِهَا بُدَا
 فَأَحْسَنْتُمْ الْبُقْيَا وَأَجْرَلْتُمْ الرُّفْدَا
 فَذَلَّ وَقَدْ كَانَ الْجِمَاحُ لَهُ وَكَدَا
 فَأَبْدَى الَّذِي أَخْفَى وَأَخْفَى الَّذِي أَبْدَا

(١) فكم ... (ل)

(٢) وما كان ما ودا (ل) و (ع)

(٣) ولكنهم إن فاخروا ... (ل)

(٤) هو صالح بن مرداس الكلابي أول من ملك حلب من بني مرداس

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٥) فلا ملكت ... (ع) و (م)

(٦) توارثها ... (م)

(٧) ولن يجد ... (ل)

وَصَيَّرْتُمْ الْبَدَلَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 مُضَافًا إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي يُوجِبُ الْخُلْدًا
 دُرُوعًا^(١) عَلَى الْأَعْرَاضِ لِأَقْوَمِ تَبَعِ
 قَضُوعِهَا وَلَا دَاوُدَ أَحْكَمَهَا سَرْدًا
 مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَوَسَّحَتْ
 بِأَذْيَالِهَا^(٢) لَا بَيْضَ مِنْهُنَّ مَا أَسْوَدَا
 وَمُلْكُ حَوَاهُ بَعْدَ مَا سَابَ صَالِحُ^(٣)
 فَأَشْرَعْتُمْ قَدَامَهُ وَوَرَاءَهُ
 وَخَيْلًا إِذَا نَادَى الصَّرِيحُ تَهَافَّتْ^(٤)
 عِرَابًا كَسَاهَا النَّقْعُ مِمَّا يَحْوِكُهُ^(٥)
 وَنَارِينَ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبَاسِ سُبَّتَا
 لَذِي فَاقَةٍ يُجْبَا^(٦) وَذِي إِحْنَةٍ يُرْدَا
 فَتَارُ قَرِيَّ دَاتٍ عَلَيْهِ وَطَلَمَا
 هَدَتْ عَائِلًا قَدْ ضَلَّ وَأَسْتَوْفَدَتْ وَفَدَا
 وَنَارًا وَغَى يَصْلَى بِهَا كُلُّ حَائِنٍ^(٧)
 إِذَا مَا بَغَى^(٨) إِطْفَاءَهَا زَادَهَا وَقَدَا

(١) دروع ... (ع) و (م)

(٢) بأذيالها لابيض منها الذي اسودا (ل)

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) ... الصريح بها فتت إليه سراع ... ؟ (م)

(٥) تحوكة (ع) و (م)

(٦) يُجْبَى (ع) و (م)

(٧) حائِن (ع) و (م)

(٨) إذا ما ابغى ... (ل)

وَمِنْ دُونِ هَذَا^(١) أَلِزَّ سَيْفُ خِلَافَةٍ
 وَيَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْمَفَارِقِ وَاللَّهِ^(٢)
 أَيَا مَنْ حَمَى شُكْرِي بِفَائِضِ نَائِلِ
 وَأَحْسَنَ بِي يَتَلَوُّ أَبَاهُ فَمَا أَعْتَدِي
 أَلَسْتُ أَبْنُ مَنْ أَنْسَتْ عَطَايَاهُ كُلَّ مَنْ
 وَكَانَ ثَوَابُ الْمَدْحِ فِيهِمْ نَسِيئَةً
 وَأَعْطَوْا قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَوْا فَيَمَمْتُ
 فَعَوَّضْتُ مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ عِزَّةً
 بِظِلِّ كَرِيمِ النَّجْرِ وَالْيَدِ لَمْ تَلِدْ
 وَفِي خَمْنِ تِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ كَرَامَةٌ

يَفُوقُ الطُّبَى صَفْحًا وَيَفْضُلُهَا حَدًّا
 إِذَا مَا عَرَا خَطْبُ وَمَا فَارَقَ الْعَمْدَا
 إِذَا رُمْتُ إِحْصَاءَ لَهُ كَثَرَ الْعَدَا
 وَأَسْرَفَ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ وَمَا^(٣) أَعْتَدَا
 هَمَّتْ يَدُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَمَنْ أَجْدَا
 تُنَاسَى إِلَى حِينٍ فَعَجَّلَهُ تَقْدَا
 رِكَابِي مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا^(٤) أَكْدَا
 وَمِنْ خِيفَةِ أَمْنًا وَمِنْ عَدَمِ وَجْدَا
 لَهُ مَامَةٌ مِثْلًا وَلَا تَجَلَّتْ سَعْدَا^(٥)
 ظَفَرْتُ بِهَا حُرًّا فَصِرْتُ لَهَا عَبْدَا

(١) هذا النعر ... (ل)

(٢) والطلى (ل)

(٣) فما اعتدا (ل)

(٤) ومن أ كدى؟ (م)

(٥) مامة : أم كعب بن مامة الإيادي المشهور بالكرم والإيثار . صحبه في سفر رجل من النمر بن قاسط وكان في الماء قلة فما زال يؤثره على نفسه بالماء حتى مات عطشاً . وذهب قوله (اسق أخاك النكري) مثلاً . انظر مجمع الأمثال للسيداني ج ١ ص ٢٢٤ . وسعدى : هي سعدى بنت عوف بن خارجة الطائي إحدى نساء العرب المنجيات ، من أبنائها : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد أجواد قريش .

فَهَا (١) أَنَا ثَاوٍ فِي جَنَابِكَ لَمْ أَمِلْ إِلَى أَمَلٍ يُنْحَى وَلَا مِنَّةً تُسَدَّ
يَعَافُ وَرُودَ الطَّرِيقِ (٢) مَنْ وَجَدَ الْحَيَا هَيْنًا لَكَ الْعِيدَانِ ثَانٍ وَأَوَّلُ
وَوَاهِبُهُ الْمَسْئُولُ فِي أَنْ يُرِيكَهُمَا سَعِيدَ الْجِدِّ وَأَبْنَ ابْنِهِ جَدًّا
وَلَا زَالَ مَنَعُوتًا بِنَعْتِ سَمِيهِ وَأَخْبَارُهُ تُرَوَى وَرَاحَتُهُ تَنْدَا
وَمَالِي لَا أَهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبًا بِكَ أَعْتَصَمْتَ عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَنْ تُشْهَدَا
مُضْمَنَةً مَدْحًا إِذَا ضَاعَ نَشْرُهُ فَمَا النَّدُّ أَهْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ (٤) نِدَا
وَطَائِيَّةَ التَّحْبِيرِ لَمْ تَعُدْ أَعْصُرًا (٥) وَيَأْتِ قَائِلُهَا نَجْدًا
وَكَمْ رَاقَ شِعْرُ مَا حَبِيبٌ (٦) أَتَى بِهِ وَقَدَّ الطُّلِيَّ سَيْفٌ وَمَا عَرَفَ الْهِنْدَا
وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَالَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَلَوْ بَلَغْتَ فِي وَصْفِ آلائِكَ الْجَهْدَا
فَأَنْزَرُ (٧) مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمُنَى وَأَيَسَّرُ مَا تُؤَلِيهِ (٨) يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَا

(١) وها أنا ... (ل)

(٢) الطَّرِيقُ: الماء الذي خوضته الإبل . والحَيَا: المطر . والرَّشْحُ: تحلب الماء . والعِدَّةُ: الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٣) بالنَّشْحِ مَنْ جَاوَزَ الْعِدَا (ل) والنَّشْحُ شَرْبٌ دُونَ الرِّيِّ .

(٤) لَهَا (ل)

(٥) التَّحْبِيرُ: التحسين والتزين . أَي أَنْ قَصَائِدَهُ كَقَصَائِدِ أَبِي تَمَامِ الطَّائِيِّ تَحْبِيرًا عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ طَائِيٍّ بَلْ غَنَوِيٌّ يَنْتَسِبُ إِلَى غَنِيِّ ابْنِ أَعْصُرٍ .

(٦) حَبِيبٌ: هُوَ أَبُو تَمَامِ الطَّائِيِّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . وَفِي (ل) مَا حَبِيبٌ . وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) وَأَنْزَرُ ... (ل)

(٨) مَا تَأْتِيهِ (ع) و (م)

وقال (١) يمدح الشريف نضر الدولة (٢) نقيب الطالبين

هَوَاكُمْ وَإِنْ لَمْ تُسْعِفُونَا وَلَمْ تُجِدُوا
 عَلَى مَا عَهَدْتُمْ وَالنَّوَى لَمْ تَحْنِ (٣) بَعْدُ
 وَقَيْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ مَقَالَةَ قَائِلٍ :
 إِذَا ظَلَمَ الْمَفْقُودُ لَمْ يُؤْلَمْ الْفَقْدُ
 وَحَكَمَكُمُ فِينَا الْغَرَامُ فَجُرْتُمْ
 وَكَمْ حَكَمَ الْمَوْلَى بِمَا كَرِهَ الْعَبْدُ
 غَرَامٌ كَمَا شَاءَ التُّغْرُبُ وَالنَّوَى
 وَسَقَمْتُ كَمَا تَهْوَى الْقَطِيمَةُ وَالصَّدُّ
 بَلَّغْتُمْ مِنَ الْإِعْرَاضِ وَالْمَهْجَرِ وَالْقَلَى
 مَدَى لَمْ يَزِدْ فِيهِ التَّفَرُّقُ (٤) وَالْبَعْدُ
 فَإِنْ نَشَدَ الْعُدْرِيَّ فِي الْحَيِّ عَنَسَهُ (٥)
 نَشَدْتُ كَرِي مَا لِلْجُفُونِ بِهِ عَهْدُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
 « وقال أيضاً يمدح الشريف نضر الدولة ومجدها نقيب نقيب الطالبين أبا الحسن أحمد
 رحمه الله » .

(٢) هو الشريف نضر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبي الجن
 ولد سنة ٣٦٩ . ولي النقابة بمصر ؛ وولي قضاء دمشق من قبل الظاهر بن الحاكم
 الفاطمي ، وجدّد بدمشق مساجد ومنابر وقنوات وأجرى الفوارة التي في جيرون (عند
 باب الجامع الأموي الشرقي ويسمى الدماشقة اليوم النوفرة كما يسمون باب الجامع الشرقي
 باب النوفرة ويطلقون على المحلة كلها محلة النوفرة) وكان كريماً كثير الصدقات وتوفي
 بدمشق سنة ٤٣٤ . وله ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ص ٤٤٢ .

(٣) لم تحن (ع) و (م)

(٤) ... التقرب والبعد (ل)

(٥) عيشه (ل)

وَبَا حَبْدَارِيحٍ عَلَى مَا تَحَمَّلَتْ (١) تَرُوحُ بِرِيَاكُمْ مِنْ الشَّامِ أَوْ تَعْدُو
 نُهَيْجٍ أَشْوَاقًا وَتَنْقَعُ غَلَّةً فَفِيهَا الضُّعْفَى وَالْبُرَّةُ وَالصَّابُ وَالشَّهْدُ
 وَرَبْعٌ مَقْرَى (٢) لَا الْعَقِيقُ وَلَا اللَّوَى وَوَرْدٌ (٣) بِسَطْرَى لَا الْعَرَارُ وَلَا الْمَرْدُ

(١) على ما تضمنت (ل)

(٢) مقرى : ورد في معجم البلدان لياقوت أنها قرية في نواحي دمشق .
 وعين ابن طولون الصالحى مكانها بقوله في رسالته ضرب الحوطة على القوطة : (مقرى
 كانت قرية فخرت شرقي الصالحية ، أدركت فيها السبع قاعات ، والآن باقى بها مسجد
 ومأذنة عند طاحونها على نهر ثورا) وابن طولون من أهل القرن العاشر . وورد في
 (غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي ص ٢٢٢) حقق دهان موقع مقرى فقال : « هي شرقي
 طاحون الأشنان ، بيت أبيات على ضفة نهر ثورا الشمالية ، وهناك طاحون ما فتئت تعرف
 بطاحون مقرى » . والعقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه ، وفي بلاد
 العرب أعقة كثيرة كعقيق اليمامة وعقيق المدينة وغيرها ، وقد أكثر الشعراء من ذكر
 العقيق . انظر معجم البلدان . واللوى : منقطع الرمل وموضع بعينه وهو واد من أودية
 بني سليم وقد أكثر الشعراء من ذكر اللوى . انظر معجم البلدان . وسطرا : ذكر ياقوت
 في المعجم أنها من قرى دمشق ؛ ومن منزهات القوطة أخذ من قول ابن منير الطرابلسي :
 فالقصر فالمرج فال ميدان فالشرف الـ أعلى فسطرا فجرمانسا فقلبين
 وكثيراً ما ذكر الشعراء سطرا ومقرى معاً كقول ابن حيوس الذي نحن بصده ،
 وكقول حسان بن نعيم المعروف بعرقلة الدمشقي :

سقى الله من سطرا ومقرا منازلها للندامى نضرة وسرور

ويؤخذ من ذلك أنها قرب مقرى وقد درست منذ زمن بعيد ولم يذكرها ابن طولون في
 ضرب الحوطة على القوطة . وورد في (غوطة دمشق ص ٢١٣) قال دهان : « إنها كانت
 في الطريق المقابل لباب جامع القصب ، ويعرف هذا الطريق بجادة عاصم ويخترقه شارع
 بغداد ، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب وكل ذلك من سطرا » . والعرار :
 النرجس البري . والمرد : ثمر الأراك .

(٣) وروض بسطرى لا العرار ولا الزند (ل)

وَحَالِيَةَ بِالْحُسْنِ خَالِبَةً بِهِ
 هِلَالِيَّةٌ ^(١) فِي أَصْلِهَا وَمَرَامِيهَا
 عَشِيَّةٌ لَمْ نَعُطَ الْعَزَاءَ بِمَوْقِفِ
 بَكِينِنَا فَأُضْحِكُنَا الْحُسُودَ وَزَادَنَا
 بُرْيُكُمُ بُكَاءَ السُّحُبِ وَالْبُرُقِ ضَاحِكٌ
 فَلَا تُظْهِرُوا ^(٢) سُخْطًا إِذَا لَمْ يَكُنْ رِضَى
 وَلَا تُنْكِرُوا فَالْدَهْرُ مُدْنٌ وَمُبْعَدٌ
 قَطَعَتْ مِنْ النَّيْلِ الزُّهَيْدِ عَلَاتِقِي
 وَيَمَّتْ فُخْرَ الدَّوْلَةِ الْوَاهِبِ الْغِنَى
 فَاسْرَفَ فِي إِنْعَامِهِ مُتَبَرِّعًا
 بِهِ يَحْسُنُ الْإِسْرَافَ لَا بِي وَبِالْمُنَى
 وَكَيْفَ وَقَدْ شَاعَتْ وَسَارَتْ غَرَائِبُ

تَعَرُّضُهَا هَزْلٌ وَإِعْرَاضُهَا جِدٌّ
 حَمَتَهَا ظَلَمِي هِنْدِيَّةٌ وَقَنَا مُلْدٌ
 لَكُمْ مَقْصَدٌ مِنْ بَعْدِهِ وَلَنَا قَصْدٌ ^(٣)
 بُكَاءُ هَدِيرِ النَّبْزِ وَالرَّكْبُ قَدْ جَدُّوا
 وَإِضْعَافُهَا ^(٤) التَّهْتَاطَالُ إِنْ قَبَّهَ الرَّعْدُ
 وَلَا تُكْثِرُوا ذَمًّا إِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْدٌ
 حَوَادِثٌ ^(٥) فِيهَا ضَاقَ بِاللِّصَّارِمِ الْغَمْدُ
 فَلِي أَبَدًا فِيهِ وَفِي أَهْلِهِ زُهْدٌ
 وَشَيْكَاً وَفِي أَثْنَانِهِ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ
 كَرِيمَ النَّجَارِ مَالَهُ فِي الْوَرَى نِدٌ
 وَيَقْبُحُ بِي مَعَ فِعْلِهِ لَا بِهِ الْجَحْدُ
 يُكْرَمُ ^(٦) مَنْ يَشْدُو بِهِنَّ وَمَنْ يَجْدُو

(١) هلال : حي من هوازن .

(٢) القصد : هنا القسر .

(٣) بإضغافها ... (ع) و (م)

(٤) فلا تضمروا ... (ل)

(٥) نوايب (ل)

(٦) يقرب ... (ل)

وَيَبْقَى عَلَى الْأَحْسَابِ (١) مِنْهَا مَيَاسِمٌ
 وَتَحْمِلُهُمْ هَوُجُ الرِّيَّاحِ مُغَدَّةٌ
 عَلَى أَنَّهَا دُونَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ
 أَحَاطَ بِهَا عِلْمًا وَأَثْنَى ثَوَابَهَا
 سَرِيعٌ إِلَى الْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَا لَهُ
 فَمَا يَسْبِقُ الْعَدُوَّ عَلَى ذِي جِنَايَةٍ
 وَأَرْوَعَ تَصْبِيهِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
 هَوَى لَمْ يَحُلْ دُونَ الْمُرُوءَةِ فِي الصَّبِي
 لَهَا عَادِلُوهُ فِي اللَّهِ عَنِ مَلَامِهِ
 فَهَلْ قَالَتْ الْأَمَالُ زَاجِرَةٌ لَهُمْ
 « أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا إِلَيْكُمْ
 إِذَا رَامَ ذُو حَدٍّ (٢) وَجَدَّ مَرَامَهُ
 وَتَنْفَعُ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْمَالُ وَالْوَلَدُ
 إِلَى كُلِّ أَرْضٍ قَصَّرَتْ دُونَهَا الْبُرْدُ
 وَإِنْ طَالَتِ الْأَقْوَالُ وَأَسْتَفْرَغَ الْجَهْدُ
 عَلِيمٌ كَرِيمٌ عِنْدَهُ النَّقْدُ وَالنَّقْدُ (٣)
 إِذَا عَرَضْنَا إِلَّا أَهْتَبَا لَهَا وَكُدُ (٤)
 وَعِيدُ وَلَا الْجُدُوى وَإِنْ لَمْ يُسَلِّ وَعْدُ
 إِذَا غَيْرُهُ أَصَبَتْهُ زَيْنَبُ أَوْ هِنْدُ
 وَلَا حُلَّ فِي عَصْرِ الْمَشِيبِ لَهُ عَقْدُ
 فَعَدَّ لَهُمْ جَزْرًا وَأَنْعَمَهُ (٥) مَدُّ
 وَسَاخِرَةٌ وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
 مِنَ الْأَوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَسْكَانَ الَّذِي سَدُّوا (٥)
 نَبَا صَارِمٌ فِي كَفِّهِ وَكَبَا زَنْدُ

(١) ويبقى على الأعراض منها مواسم (ل)

(٢) النقد : التميز . والنقد : الدرهم .

(٣) الوكد : المراد والمهم والقصد .

(٤) وإنعامه (ل)

(٥) البيت للحطية أخذه ابن حيّوس على سبيل التضمين .

(٦) .. ذو وجد وجد مرامه (ل)

نَدَى بَعْضُهُ أَغْنَى الْعَفَاةَ وَبَعْضُهُ
 وَفِكْرُهُ يُرِيهِ الْأَمْرَ أَبْلَجَ وَاضِحًا
 وَعَزَمَ لَهُ حَدُّ لَدَى الرَّوْعِ مَا نَبَا
 فَلَوْ سَبَقَا لَمْ تَفْتَخِرْ بِابْنِ مَامَةَ
 فَلَا يُضِيعُ الْبَاغِي مَدَاهُ عَنَاهُ
 أَلَسْتَ (٢) ابْنٌ مِنْ رَدِّ الْخُطُوبِ كَلِيلَةَ
 حَوَادِثِ مَادَ (٥) الشَّامِ فِيهَا بِكُلِّ مَنْ
 وَإِنْ شِدَّتْ لِلْيَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فَخْرُهُ
 أَمَامَكَ جَاؤَا فِي الزَّمَانِ وَإِنَّهُمْ
 تَفَرَّقَ فِيهِمْ سُودٌ فَجَمَعْتَهُ
 كَذَلِكَ أَنْوَارُ النُّجُومِ خَفِيَّةٌ
 إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَفِدْ أَهْلُهَا وَفَدُ
 وَمِنْ دُونِهِ لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ (١) مُسَوِّدٌ
 يُجَاوِرُهُ الْجُودُ الَّذِي مَالُهُ حَدُّ
 إِيَادٍ وَلَمْ تَذْكُرْ مُهَلِّبَهَا الْأَزْدَ (٣)
 فَأَخْرَاهُ إِكْدَاهُ وَأَوْلَهُ كَدُّ
 وَلَوْلَاهُ (٤) لَمْ تُقْلِعْ نَوَائِبُهَا الرُّبْدُ
 بِهِ وَدِمَشْقُ دُونَ بُلْدَانِهِ (٦) مَهْدٌ
 مَنَابِ يَسْتَعْلِي بِهَا الْأَبُّ وَالْجَدُّ
 وَرَأَيْكَ فِي الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ إِنْ عُدُوا
 وَزِدْتَ كَمَا أَرَبِي عَلَى الْخُبَبِ الشَّدُّ
 إِذَا مَا جَلَا أَنْوَارُهُ الْقَمَرُ الْفَرْدُ

(١) من العيب (ع)

(٢) ابن مامة : هو كعب ابن مامة الإيادي انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

والمهلب : هو ابن أبي صفرة الأزدي انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩)

(٣) أليس ابن من ... (ع)

(٤) ولولاك ... (ع) و (م)

(٥) ماذا الشام ؟ (ع) و (م)

(٦) بلدانها (ع) و (م)

وَإِنَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ لَا شَكَ وَاحِدٌ
 عَلَى أَنَّهُمْ طَالُوا الْكِرَامَ الْأَلَى حَوْزًا^(١)
 وَقَدْ فَخَرَتْ قَدَمًا^(٢) تَمِيمٍ بِدَارِمٍ
 غِيُوثٌ نَدَى تُعَدِي عَلَى الْمَحَلِّ كُلَّمَا
 وَكَمْ أَطْرُقُوا بَعْدَ الْمَوَاهِبِ حِشْمَةً
 فِيهِمْ^(٥) فَضَلُّوا مِنْ عَارِضُوا بِفَضَائِلِ
 إِذَا أَفْحَمُوا قَالُوا وَإِنْ خَنَعُوا^(٦) نَخَوْا
 وَتَلَقَّاهُمْ خُرْسًا لَدَى الْهَجْرِ وَالْحَنَا
 وَإِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ ذِكْرِ سَالِفِ
 وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا الشَّوَاهِقُ وَالْوَهْدُ
 مَنَاقِبَ لَا يُحْصَى لَهَا وَلَهُمْ عَدُوٌّ
 عَلَى أَنَّهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرَتْ سَعْدُ^(٣)
 عَدَا^(٤) وَلِيُوثٌ وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَعْدُو
 وَكَمْ طَرَقُوا بَابَ الثَّنَاءِ فَمَا رُدُّوا
 عِيُونَ الْوَرَى عَنْ طَرَفِهَا أَبَدًا رُمْدُ
 وَإِنْ بَحَلُّوا^(٧) جَادُوا وَإِنْ هَزَلُوا جَادُوا
 وَإِنْ^(٨) فَاضَلُّوا أَوْ نَاصَلُوا فِيهِمْ لُدُّ
 إِذَا فَاحَ عَرَفُ الْمِسْكِ لَمْ يَذْكَرِ الرَّنْدُ

(١) على أنهم طالوا الكرام بما حووا (ع) و (م)

(٢) يوماً (ع) و (م)

(٣) تميم : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية . وبنو دارم بن مالك بطن من

تميم وأشرفهم كثيرون . وبنو سعد بن زيد مناة من تميم أيضاً .

(٤) غدا ... تعدو (ل)

(٥) لهم ناقضوا من عاشرنا بفضائل (ل)

(٦) وإن نخعوا نخعوا (م)

(٧) وإن هزلوا جادوا ... (ل)

(٨) وإن فاخروا أو ناصلوا ... (ل)

غَنَيْتَ بِنَفْسٍ لَا تُنَافِسُ فِي عُلَى
 لَيْتَ ذُدْتَ عَنْهَا كُلَّ ذِي شَعْفٍ ^(٢) بِهَا
 وَإِنْ جَاوَزَ الْجَوَازَاءَ دَسَتْ عَدْوَتُهُ
 فَلَا ^(٣) زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَنْقُضِي
 سَقَانِي غَمَامٌ هَاطِلٌ مَا أَنْتَجَعْتُهُ
 وَأَحْسَنْتَ بِي عَنْ عَادَةٍ أَنْتَ وَالنُّدَى
 وَكَانَتْ قَوَافِي الشُّعْرِ قِدَمَاتٍ دِينُ لِي
 لَقَدْ خَذَلْتَنِي حِينَ حَاوَلْتُ نَصْرَهَا
 وَلَا عُدْرَ فِي التَّقْصِيرِ مِنْ بَعْدِ أَنْعَمِ
 أُعِينَتْ بِجِدٍّ لَا يُفَارِقُهُ ^(١) جِدُّ
 فَلَا غَرَوْ أَنْ تَحْمِي عَرَائِنَهَا الْأَسْدُ
 فَقَدْ طَالَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقَطِّمَ الْمَسْهَدُ
 وَجُودُكَ مُمْتَارٌ وَظِلُّكَ مُمْتَدُّ
 فَأَغْنِي كَمَا أَغْنَى عَنِ الشَّمَدِ الْعِدُّ
 وَقَصَّرْتُ لَأَعْنَ عَادَةٍ أَنَا وَالْحَمْدُ ^(٤)
 وَمَا خَلَّتْهَا إِذَا مَسَّكَ الْقَوْلُ تَرْتَدُّ
 وَمَا زِلْتُ غَلَابًا ^(٥) بِهَا وَهِيَ لِي جُنْدُ
 بِأَيْسَرِهَا يُسْتَنْطِقُ الْحَجْرُ الصَّلْدُ

(١) لا يقارنه جِدُّ (ل)

(٢) ... شَعْفٍ بِهَا (ل)

(٣) ولا زالت (ل)

(٤) أنا والجهد (ل)

(٥) غلاباً لها (ل)

٣٠

وقال (١) يمدح تاج الملوك (٢) بن صالح

أَمَّا الْحِسَانُ فَمَا لَهُنَّ عُهُودُ وَلَهِنَّ عَنكَ وَمَا ظَلَمْنَ مَحِيدُ
فَارْبَعٌ فَمَا لِلْبَيْضِ فِيكَ لُبَانَةٌ لِسِوَاكَ خُوطُ الْبَانَةِ الْأَمْلُودُ
وَأَبِغِ النَّبَاهَةَ وَالْثَرَاءَ بِعِزْمَةٍ لَمْ يَنْهِنَهَا لَوْمْ وَلَا تَفْنِيدُ
قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطَّهُورُ وَمَا بَقِيَ (٣) غَيْرَ التَّيْمَمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ
وَنَبَابِي الْوَطَنِ الْقَدِيمِ وَإِنِّي فِي (٤) الْبَعْدِ عَمَّنْ حَلَهُ لَسَعِيدُ
وَتَنُوفَةٍ عَقِمَتْ فَمَا تَلِدُ الْكِرَى لَكِنَّهَا لِلنَّائِبَاتِ وَلُودُ
فِيهَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَهُوَ مُسَدَّدٌ وَيَضِلُّ رَأْيُ الْمَرْءِ وَهُوَ سَدِيدُ
أَفْنِيَتِهَا بِقِلَاصٍ عَادَاتِهَا أَنْ تَنْقُصَ الْفَلَوَاتِ وَهِيَ تَزِيدُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يأتي :

() وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر بن صالح ويمنيه بالسنة الجديدة)

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي أمير حلب . انظر الحاشية

رقم (١) ص (٢٦)

(٣) وما بقيا (ع)

(٤) في البعد عن وطني إذا لسعيد (ع) و (م)

وَصَى بِهَا حَيْدَانَ مَهْرَةَ سَالِفًا وَنَمَى الْجَدِيدَ أُصُولَهَا وَالْعِيدُ (١)
 فَمَرَزَنَ يَحْبِطُنَ الدِّيَاجِي وَالْفَلَا وَأَظْهَنَ عَلِمَنَ أَيْنَ أُرِيدُ
 تَأْتَمُّ مَلَكًا بِالْعَوَاصِمِ (٢) بَحْرُهُ عَذْبُ الْمِيَاهِ (٣) وَظِلُّهُ مَمْدُودُ
 أَنْفَتُ مِنَ الْمُتَكَلِّفِي بَدَلِ اللَّهِ فَلَهَا صُدُوفٌ عَنْهُمْ وَصُدُودُ
 وَوَرَاءَهَا مَنْ لَا أَذْمَ مَهَابَةٌ (٤) وَأَمَامَهَا مَحْمُودُ الْمُحْمُودُ
 مَلِكٌ لِمَا تَبْنِي يَدَاهُ شَائِدُ وَلِمَا بَنَاهُ أَوْلُوهُ مُشِيدُ
 مَا زَالَ يَبْتَدِعُ الْعُلَاءَ مُنَاقِضًا مَنْ رَأَيْهُ فِي حَوْرِهِ (٥) التَّقْلِيدُ
 وَيَفُوتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالشِّيمِ الَّتِي يَمْتَارُ مِنْهَا سَيْدٌ وَمَسُودُ
 وَغَرَائِبٍ مِنْ نُطْقِهِ مَا مِثْلُهَا فِي (٦) الْفَضْلِ مُكْتَسَبٌ وَلَا مَوْلُودُ
 يُعْطِي وَلَوْ سِيمَ الْحَيَاةِ أَوْ الصَّبِي وَيَفِي وَلَوْ بِالْعَدْرِ نَيْلَ خُلُودُ
 وَإِذَا انْتَمَى يَوْمَ الْوَعْدِ ثُمَّ أَكْتَنِي فَالْنَّصْرُ فِيهِ مُبْدِيٌّ وَمَعِيدُ

(١) مهرة بن حيدان: حي من قضاة وإليه تنسب الإبل المهرية التي تسبق الخيل،
 وجديل: خل من الإبل كان للنعمان بن المنذر يضرب به المثل. والعيد: خل منجب
 تنسب إليه كرام النجائب.

(٢) العواصم: انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)

(٣) عذب المذاق ... (ل)

(٤) مهابة (م) إهانة (ل)

(٥) في جوره (ل) وكلاهما محل نظر. وعلل الصواب: في حوزته.

(٦) في الأرض ... (ل)

وَمَتَى تُخَوِّفُ ذِي الْبِلَادِ وَدُونَهَا مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ الْصَيْدُ
 وَلَيْتَ نَمِيرٌ نَصْرَهُ وَرَبِيعَةٌ (١) وَلَهُ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحْيِ جُنُودُ
 وَلَقَدْ حَبَّاهُ أَخُوَّةً وَحَبَّةً مَلِكٌ لَهُ أَهْلُ الزَّمَانِ عَيْدُ
 وَدَعَاهُ ذَا (٢) الْحُسَيْنِ عِلْمًا أَنَّهُ يُرْهِى بِهِ التَّعْظِيمُ وَالْتَمَجِيدُ
 يَأْبَنَ الَّذِينَ إِذَا تَضَوَّعَ نَشْرُهُمْ كَسَدَ الْعَيْرِ بِهِ وَهَانَ الْعُودُ
 أَسْرَهُلَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ أَسْرَةٌ وَلَطْفَلِهَا الْحَيَّي (٣) هُنَاكَ مَهُودُ
 قَوْمٌ أَقَامُوا سُوقَ كُلِّ فَضِيلَةٍ كَسَدَتْ وَقَامُوا وَالْآنَامُ (٤) مُعُودُ
 وَغَنُوا (٥) وَلَا فِي الْبَأْسِ يَدْخُلُ ذِكْرُهُمْ وَالْبَأْسُ أَوْفَى كَسْبِهِمْ وَالْجُودُ
 كُلُّ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ عَامِرٌ وَإِذَا أَتَى الْأَضْيَافُ فَهُوَ لَبِيدُ (٦)
 تَتَوَقَّعُ الْأَذْوَادُ مِنْهُ عَاقِرًا مَا زَالَ يَحْمِي سَرَحَهَا وَيَذُودُ

(١) مُنْمِيرٌ : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤) وربيعة : قبيلة من عامر

ابن صعصعة .

(٢) ذو الحسين (ل)

(٣) الجاني (م)

(٤) والكرام قعود (ل)

(٥) وعنوا ... (ل)

(٦) عامر بن صعصعة : ينتسب إليه بنو مرداس ، كما ينتسب إليه لبيد بن

ربيعة العامري الشاعر الفارس الجواد المشهور أحد أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام فأسلم وسكن الكوفة وعمّر طويلاً ، وكان كريماً نذراً لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم .

مِنْ كُلِّ مُحَدَّثَةِ الْفَصِيلِ وَمُقَرَّمِ
 تُصْبِيهِ مَرْهَقَةُ الظُّبَى مَحْضُوبَةٌ
 وَلَهُ نُهُودٌ فِي الْمُعَارِ عَلَيْهِمْ
 وَيَرُوقُهُ نَائِيٌّ وَعَوْدٌ يَقْطَعُ أَلْ
 طَالُوا الْأَنَامَ وَطَلَّتْهُمْ بِخَلَائِقِ
 وَلَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْمَعَالِي طَارِقًا
 كَرَّمَ تَمُدُّ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ الْمُنَى
 وَنَأَيْتَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِهِمَّةً
 لَا كَأَلْجَالِ تَبَايَنُوا^(٤) لَكِنَّ كَمَا
 فَلَذَا التَّنَاءِ عَلَيْكَ ضِدُّ ثَنَائِهِمْ
 مَا زَالَ يَسْقُمُ وَعَدُّهُمْ وَوَعِيدُهُمْ
 عَاشُوا وَمَا يَخْضَلُ فِي حُجْرَاتِهِمْ
 فَأَرْحَتَهُمْ^(٦) بِالْيَأْسِ مِنْ ذَا الْمُرْتَقَى

قَدْ صَدَّ عَنْهُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَوْدٌ^(١)
 بَدَمِ الْأَعَادِي لَا الطُّبَاءُ الْغَيْدُ
 تُنْسِي غُصُونًا حَمَلِينَ نُهُودٌ^(٢)
 فَلَوَاتٍ لَا نَائِيٌّ يَرُوقُ وَعَوْدٌ
 خُلِقَتْ عَلَى مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ
 تَعْنَى بِهِ عَنْ أَنْ يُعَدَّ تَلِيدُ
 وَسَطَى لِهَيْبَتِهَا الْجِبَالَ تَمِيدُ
 قَدْ جَازَتْ النَّسْرِينَ^(٣) وَهِيَ صَعُودُ
 يَتَّبِئِينَ الْمَوْجُودُ وَالْمُفْقُودُ
 ذَا مُنْشَدٌ أَبَدًا وَذَا مَنُشُودُ
 وَيَصِحُّ عِنْدَكَ مَوْعِدُ وَوَعِيدُ
 تُرْبٌ وَلَا يَخْضَرُ فِيهِمْ^(٥) عَوْدُ
 فَلَهُمْ نُكُوصٌ دُونَهُ وَنُدُودٌ^(٧)

(١) عَوْدُ (ع) و (م)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل)

(٣) النسران : كوكبان يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر .

(٤) تباينت ... (ع) و (م)

(٥) فيها (ع) و (م)

(٦) وأرحتهم (ع) و (م)

(٧) نداء البعير ندوداً : نقر وذهب على وجهه شاردأ .

وَإِذَا سَمَتْ آمَالُ حَاسِدٍ نِعْمَةً بَسَطَ الرَّجَاءُ فَعَبْدُكَ ^(١) الْمَحْسُودُ
 وَالْعَيْشُ غَضُّ مَاسَمَتَ لِأُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا إِلَّا عَلَيْكَ بَعِيدُ
 أَوْطَنْتَ فِيهَا الْأَمْنَ بَعْدَ نَزُوحِهِ وَنَفَيْتَ عَنْهَا الْخَوْفَ فَهُوَ طَرِيدُ
 فَلَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكَلِّمَ أَرْضَهُمْ أَثْنَتْ عَلَيْكَ تَهَانِمُ وَتُجُودُ
 ظَلَّتْ ^(٢) عَشِيرَتُكَ الَّتِي عَاشَرْتَهَا فَلَهَا مُرُوقٌ دَائِمٌ وَمُرُودُ
 فَجَعَلْتَ مَحْضَ الْخَوْفِ مِثْلَ صُدُورِهِمْ فَعَنَّا عَنِيدٌ وَأَسْتَقَامَ عُنُودُ ^(٣)
 مَا إِنْ يَحُلُّ الرُّعْبُ صَدْرًا وَاعْرَأَ فَتَقِيمَ فِيهِ سَخَائِمُ وَحُقُودُ
 لَوْ كُنْتَ يَا تَلِجَ الْمُلُوكِ مُوَأَزِرًا لِسَمِيٍّ جَدِّكَ مَا عَصَتْهُ تُمُودُ ^(٤)
 أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ هَاشِمٍ فِيهَا مَضَى مَا ضَلَّ مُرْتَادٌ وَخَابَ مُرِيدُ
 تَزَادَ مُجْدًا لَيْسَ يَعْرِفُ كَلِمًا قَالَتْ عُدَاتُكَ مَا عَسَاهُ يَزِيدُ
 فَشِمِ السُّيُوفَ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا حَتَّى لَقَلْنَا مَا لَهْنُ غُمُودُ
 هِنْدِيَّةٌ كَمْ مَزَقَتْ فِي ^(٥) مَأَزِقِ مَا كَانَ أَحْكَمَ سَرْدَهُ دَاوُدُ ^(٦)

(١) فغيرك المحسود (ل)

(٢) كذا في النسخ الثلاث والصواب: ضَلَّتْ .

(٣) العنود: الجائر عن القصد .

(٤) جد الممدوح: صالح بن مرداس . وسميه: صالح النبي عليه السلام .

(٥) قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح .

(٥) من ؟ (ل)

(٦) أي الدروع .

أُثْنِي عَلَيْكَ مُؤَالِفٌ وَمُخَالِفٌ طَوْعًا بِأَنَّكَ فِي الزَّمَانِ قَرِيدٌ
 فَعَجِبْتُ كَيْفَ أَقَرَّ أَنَّكَ وَاحِدٌ فِي النَّاسِ مَنْ مَا دِينُهُ التَّوْحِيدُ
 وَقَصَرْتَ وَعَدَكَ فَلَيْدُمُ مَقْصُورُهُ لِمُؤَمَّلِيكَ وَعُمْرُكَ الْمَمْدُودُ
 تُعْنِي الْعَفَاةَ وَتَصْطَفِي مُهَجَّ الْعِدَى قَامَتْ بِدَاكِ أَدَلَّةً وَشُهُودُ
 وَبِمَنْهَجِ الْأَطْمَاعِ تَخْتَفُ الْوَرَى هَذَا يُفِيدُ غَنَى وَذَاكَ يُبَيِّنُ (١)
 يَا كَعْبَةَ الْجُودِ الَّتِي طَفْنَا بِهَا فَلْنَا رُكُوعٌ حَوْلَهَا (٢) وَسُجُودُ
 بِجَنَابِكَ (٣) أَيْضَتْ لِيَالِي الَّتِي أَيَّامُهَا مِنْ قَبْلِ قُرْبِكَ سُودُ
 وَخَرَجْتُ مِنْ حَجْرِ الزَّمَانِ لِعَلِمِهِ أَنِّي بِإِفْضَائِي إِلَيْكَ رَشِيدُ
 مِنْ غَلَبَتْ بِهَا الْقَرِيضَ فَمَا لَهُ بِذِرَاكَ تَصْوِيبٌ وَلَا تَصْعِيدُ
 وَأَعَدَّنِي لِي شَرَحَ الشَّبَابِ وَلَمْ أَخْلُ مِنْ قَبْلِهَا أَنَّ الشَّبَابَ يَعُودُ
 وَهَلْ فِي سَوْقِ الثَّنَاءِ بَضَائِعُ تُرْجَى وَفِي سَوْقِ الْعَفَاةِ قِيُودُ
 أَذْهَلْتَنِي عَنْ أَنَّ أَقْوَمَ بِحَقِّهَا يَا وَاسِمِي بِالْعَجْزِ حِينَ يَجُودُ
 وَإِذَا (٤) اعْتَرَفْتُ بِهِ وَقَصَرَ خَاطِرِي عِيًا فَذَاكَ الْإِعْتِرَافُ جُحُودُ

(١) وذاك يفيد ؟ (ل)

(٢) حوله (ل)

(٣) بحياتك ... (ل)

(٤) وإن اعترفت ... (ل)

لَا تُلْزِمَنِي فَوْقَ جَهْدِي مُعْتَبًا (١)
 وَمَعَ اعْتِدَارِي فَاسْتَمِعْ لِعَرِيبَةٍ
 لَوْ أَنَّ فِخْلِي طَيِّءٌ حَضَرَ لَهَا
 مَبْدُولَةٌ فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَصُونَةٌ
 خَفَّتْ عَلَى الْأَفْوَاهِ حَتَّى لَا نَبْرَتْ
 وَتَكَرَّرَتْ فِينَا فِيمَا كُرِّرَتْ
 فَاضِلٌ (٢) بِهَا الْأَشْعَارُ تَعْرِفُ فَضْلَهَا (٣)
 أَوْصِيكَ بِي خَيْرًا فَإِنِّي فِي الْأَلَى
 وَوَصِيَّتِكَ جُنْدٌ بِعَفْوِكَ زَلَّةٌ
 أَيْنَا أَلَيْ شَيْءٌ أَطْذَرُهُ وَلِي
 لَا زِلْتَ تُبْلِي كُلَّ عَامٍ قَادِمٍ
 وَأَرَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامَهَا

بِصِفَاتِ مَجْدِ مَا لَهَا تَحْدِيدُ
 عَوْنَايَ فِيهَا الْفِكْرُ وَالْتَسَاهِيدُ
 أَمْضَى حَيْبٌ حُكْمَهَا وَوَلِيدٌ (٢)
 مَعْقُولَةٌ فِي الْحَيِّ وَهِيَ شَرُودُ
 تَحْدُو بِهَا مَعْنَا الْمَطَايَا الْقُودُ
 قَدْ صَارَ يَحْفَظُهَا الدُّجَى وَالْبِيدُ
 مَا كُلُّ مَنْ مَدَحَ الْمُجِيدَ مُجِيدُ
 أَصْبَحْتَ مَالِكَ رِقَبِهِمْ مَعْدُودُ
 مَا فَوْقَ مَا أَوْلَيْتَنِيهِ مَزِيدُ
 مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
 فِي الْعِزِّ مَا خَلْفَ اللَّيْسِ جَدِيدُ
 إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهِنَّ سَعُودُ

* *

(١) معتباً (ع) و (م)

(٢) حبيب : أبو تمام الطائي . والوليد : البحري وهو أيضاً طائي .

(٣) في جميع النسخ ناضل وهو تصحيف لما أثبتناه .

(٤) قدرها (ع) و (م)

٣١

وقال (١) بمدح أمير الجيوش (٢)

طاولُ بِهَمَّتِكَ الزَّمَانَ وَحِيدًا
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِيَعْضِ سَعِيكَ رُتَبَةً
فَلْيَسَّاسُ الشَّرَفِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
فَالْعِزُّ يَا بِي أَنْ يُنِيلَ يَسِيرُهُ (٣)
وَمَحْمَلُ الْأَيَّامِ (٤) مَا لَمْ تَحْتَمِلْ
أَنْ يَنَالَ (٥) مَحَلَّةَ الْجُوزَاءِ مَنْ
قَدْ شَاعَ مَجْدُكَ فَهِيَ وَأَشْهَرُ فِي الْوَرَى (٦)
فَلَوْ ابْتَغَيْتُ بِمَا أَقُولُ شَهَادَةً
فَأَرَى مَدَاكَ عَلَى الْأَنَامِ بَعِيدًا
أَعَيْتَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْعُ مَجْهُودًا
مَنْ لَا يَقُومُ مَقَامَكَ الْمَحْمُودَا
مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجِلَادِ جَلِيدًا
يُفْنِي (٥) الْحَيَاةَ مُخْبِيًا مَسْكَدُودًا
لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّعِيدِ صُعودًا
مَنْ أَنْ تَرُومَ لَهُ عِدَاكَ جُجُودًا
لَوَجَدْتُ أَهْلَ الْأَخْفَاقَيْنِ شُهُودًا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً بمدحه — أمير الجيوش — ويذكر ولده محموداً وتشريف الحضرة الطاهرة للولد بالتسمية والتكنية واللقب ويهنيه بعيد الفطر من سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة »

(٢) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بسيره (ع) و (م)

(٤) الآمال (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠ مخطوط).

(٥) يفني الزمان ... (ل)

(٦) يحل (مسالك الأبصار)

(٧) في الدنى من أن يروم ... (ل)

غَاظَتْ^(١) يَنَابِيعَ الْكِرَامِ^(٢) بِعَارِضِ
 تَرْجِي عَوَاصِفَهُ^(٣) سَحَابِ لِمْنِي
 مُشْعَجِرُهُ كَفُّ الْمُظْفَرِ أَفْقَهُ
 فَاعْتَاضَ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى
 بِأَعْرَمَ مَا أَمَّ الْمَنَاقِبَ تَابِعَا
 لَكِنْ يُوسِّسُ مَا بَنَى عَنْ^(٥) هِمَّةِ
 مَا زَالَ يَسْبِقُ جُودَهُ مِيعَادَهُ
 حَتَّى أَبَانَ عَنْ اعْتِرَافِ لَمْ يَزَلْ
 وَعَتَا الزَّمَانَ فَكَفَّ مِنْ غَلَوَانِهِ
 يَا سَيْفَ مَنْ عَصِيَانُهُ وَوَلَاؤُهُ
 خَلَّ الْعَدُوَّ^(٨) فَقَدْ غَدَا أَنْجَادُهُمْ
 أَوْفَى عَلَى جُودِ الْغَمَائِمِ جُودَا
 بِيضًا وَسُجْبًا لِمَنَايَا سُودَا
 لَمْ يُبْقِ ذَا عَدَمٍ وَلَا مَزُودَا^(٤)
 أَمْنَا وَمِنْ عَدَمِ الْيَسَارِ وَجُودَا
 فِيهَا وَلَا أَخَذَ الْعُلَى تَقْلِيدَا
 أَبَدًا تَعَاثُ الْمُنْهَلِ الْمَوْزُودَا
 كَرَمًا وَيَسْبِقُ سَيْفَهُ التَّهْدِيدَا
 لِلْمَالِ وَالْبَاغِي^(٦) الْعُنَيْدِ مُبِيدَا
 فَعْنَا وَصَارَ لِمَا يُرِيدُ مُرِيدَا
 جَعَلَا^(٧) شَقِيًّا فِي الْوَرَى وَسَعِيدَا
 لَمْ يُضْمِرُوا لِمُهَنْدٍ تَجْرِيدَا

(١) في جميع النسخ غاضت وهو تحريف لما أثبتناه .

(٢) ينابيع الكلام لعارض (ع) و (م)

(٣) عوارفه (ل)

(٤) المشعجر : السائل . والمزود : المدعور .

(٥) من هممة (ل)

(٦) والطاغي ... (ل)

(٧) تركا شقيًّا في الهوى وسعيدا (ل)

(٨) خل العداة فقد عدا أنجادهم أن يضمروا ... (ل)

انجاد : جمع نجد وهو الشجاع الماضي في ما يعجز غيره ، السريعة الإجابة في ما دعي إليه .

مَلَأَتْ وَقَاتَعَتْ الْقُلُوبَ مَخَافَةً ضَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجَنَّ حُقُودًا ^(١)
 وَرَفَعَتْ نَارًا كُلَّمَا أَوْقَدْتَهَا زَادَتْ بِهَا نَارُ الْعُدُوِّ حُمُودًا
 هِيَ نَارُ إِبْرَاهِيمَ لِلْبَاغِي النَّدَى لَكِنَّ عَلَى الْبَاغِي ^(٢) تُشَبُّ وَقُودًا
 وَلَوْ أَوْلَوْ أَوْغَلَتْ تَطَلَّبُ إِثْرَهُمْ ^(٣) لَمْ يَحْمِ مَلِكُ الرُّومِ مِنْكَ طَرِيدًا
 وَلَوْ اتَّبَعْتَ مُوَلِيًّا فِيمَا مَضَى لَتَبِعْتَهُمْ سَيْرًا يُبِيدُ الْبِيدَا
 بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتِ نَحْوِهِمْ لَا تَعْرِفُ الْإِيضَاعَ وَالْتَخْوِيدَا ^(٤)
 مُقَوَّرَةٌ ^(٥) تَرْدِي ^(٦) بِكُلِّ مَقَازَةٍ تُرْدِي السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا الْقُودَا
 زَعَتْ كُسَى مِنْ تَيْهَا وَتَسْرَبَلَتْ مِنْ تَقَعِهَا فَوْقَ الْجُلُودِ جُلُودَا
 فِي فَيْلَقٍ لَوْ لَمْ تَقْدُهُ إِلَى الْعِدَى لَكَفَاكَ بِأَسْكَ عُدَّةً وَعَدِيدَا ^(٧)
 حَمَلَتْ ضَرَاغِمَهُ الْحَدِيدَ مُذَلَّقَا وَتَدَرَّعَتْ حَزْمًا ^(٨) بِهِ مَسْرُودَا

(١) هذا العجز وصدر البيت الذي يليه ساقطان من (ل)

(٢) الطاغى (ل)

(٣) ولاتت ولو وغلّت تَطَلَّبُ إِثْرَهُمْ لم تحم ... (ل)

(٤) الْمُقَرَّبَاتِ : الحيل الكريمة . وَقَرَّبَ الفرس فهو مقرَّب : عدا تقريباً والتقريب ضرب من العدو . والإيضاع : سير الإبل سهلاً سريعاً . والتخويد السير السريع .
 (٥) مقوَّرة : ضامرة . تَرْدِي : ترجم الأرض بحوافرها . والمطايا القود : المتقادة .

(٦) ترمي (ع)

(٧) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٨) حلقاته (مختارات البارودي)

فَلْيَلْبَسُوا^(١) حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ دَارُهُمْ
 وَلِيَحْذَرُوا الْهَيْمَ الَّتِي مَنَعَتْهُمْ
 نَقَضَتْ^(٢) حِبَالَهُمْ حَبَائِلُ لَمْ تَزَلْ
 وَلَطَالَمَا صَبَّحَتْهُمْ فِي غَارَةٍ
 لَمْ تُبْقِ فِي بَكْرِ لِرَبِّ هُنَيْدَةٍ
 ظَنُّوا بِهَا نَقْعَ الْجِيَادِ وَوَقَعَهَا
 وَمَتَى مَدَدْتَ قَنَا فَمَا أوردتها
 وَمَتَى سَلَّمْتَ ظُبِي فَمَا كَانَتْ لَهَا
 أَمْ أَيْ يَوْمٍ وَغَى شَهِدْتَ فَلَمْ يَكُنْ
 عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا جَنَّاكَ بِنُصْحِهِمْ
 فَرَأَوْكَ أَصْدَقَ مِنْهُمْ عِنْدَ النَّدَى
 وَأَرَدْتَ مَا دَامَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا^(٣)
 مِنْ أَنْ يُقِيمُوا بِالشَّامِ عُمُودًا
 قَدَمَا تَصِيدُ بِهَا الْمُلُوكَ الصَّيْدَا
 أَلْفُوا بِهَا أُمَّ اللُّهَيْمِ^(٤) وَوَلُودًا
 بَكْرًا وَلَا لِبَنِي عَتُودَ عَتُودًا^(٥)
 عِنْدَ الْمُغَارِ سَحَابِيًا وَرُعُودًا
 مِنْ كُلِّ بَاغٍ ثُغْرَةَ وَوَرِيدًا
 هَامَاتُهُمْ عِنْدَ اللُّقَاءِ عُمُودًا
 يَوْمًا أَعْرَى مُجَبَّلًا مَشْهُودًا
 أَرِيًّا فَحِينَ جَنُوا جَنُوهُ هَبِيدًا
 وَعَدًّا وَأَنْكِي فِي الْعَدُوِّ^(٦) وَعِيدًا

(١) فليئسوا (ل)

(٢) مادام الحديد جديداً (ع) و (م)

(٣) نقضت حبالهم ... (ع) و (م)

(٤) أم اللهم : المنية والداية .

(٥) بنو بكر بن وائل : قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية . وهنيدة : اسم

للثامنة من الإبل وغيرها . وبكر : الفقي من الإبل . وبنو عتود : من طيء .

والعتود : الجدي .

(٦) في الهياج وعيدا (ل)

وَأَرَى جَنَابَ^(١) مُبِينَةً عَنْ رُشْدِهَا
 نَالَتْ^(٢) بِبُقْرُبِكَ عِزَّةً وَنَبَاهَةً
 قَلَدَتْهَا مِنَّنًا شَفَعْنَ صَنَائِعًا
 وَمَدَدَتْ بَاعَ أَبِي سَمَاوَةَ مُنْجِرًا
 وَنَأَى بِعَنْ كَفَرِ السَّنِيعةِ فِعْلُهُ
 وَلَطَالَمَا خَصَّتْ نُحُوسُ كَوَاكِبِ
 أَضْحَى يَرُودُ الْمَحَلَّ مَفْرُورٌ مَضَى
 وَوَرَى زِنَادٌ مَنِ اعْتَلَّتْ آرَاؤُهُ
 كَمْ آمَنْتُ سَطَوَاتُ عَزْمِكَ خَائِفًا
 وَتَخَرَّمْتُ مَلِكًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
 فَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ
 وَلِدَوْلَةٍ قَدْ صِرَتْ مُسْتَجِبًا^(٤) لَهَا
 إِذْ لَمْ تَرْمُ عَنْ ذَا الْجَنَابِ مَحِيدًا^(٣)
 وَحَمَتْ^(٣) بِسَيْفِكَ طَارِفًا وَتَلِيدًا
 يَجْعَلُنَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عِيْدًا
 لِأَيِّهِ فِي أُسْتِصْلَاحِهِ الْمَوْعُودَا
 فَعَدَا لِخَوْفِكَ فِي الْبِلَادِ شَرِيدَا
 قَوْمًا وَكُنَّ لِآخِرِينَ سَعُودَا
 عَنْ ذَا الْمَحَلِّ مُحَلًّا مَطْرُودَا
 حَتَّى تَتَقَيَّلَ ظِلَّكَ الْمَعْدُودَا
 وَجِلًّا وَرَاعَتْ أَرْوَعًا صِنْدِيدَا
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ مِثْلُهُ مَرْدُودَا
 تَلْقَى بِبُقْرُبِكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيْدَا
 زَادَتْ وَعَزَّتْ مَنَعَةٌ وَجُنُودَا

(١) بنو جناب بن هبيل : من كنانة عذرة .

(٢) هذا البيت وأحد عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

(٣) نالوا ... وحسوا ... « ممالك الأبصار ج ١٠ مخطوط »

(٤) في الأصل : « منتجباً » وهو تصحيف لما أثبتناه لأن منتجب الدولة من

وَأَسْعَدُ بِمَوْلُودِ سَمَاءٍ لِمِحْلَةٍ (١)
 إِذْ خَصَّهُ خَيْرُ الْأَنَامِ (٢) بِنِعْمَةٍ
 وَأَنَالَهُ أَسْمَاءُ مِنْ صِفَاتِكَ مُؤَذِّنًا
 سَعِدَ الَّذِي يَرْجُو إِمَامُ الْعَصْرِ أَنْ
 نِعْمَ يَهْنِيكَ الْإِلَآهَ (٣) جَدِيدَهَا
 وَيُرِيكَ مَحْمُودًا مُبْلَغَ غَايَةِ
 تُرَوِّى مَنَاقِبُهُ وَيُرَوِّى حَوْضُهُ
 وَتَرَى بِحَضْرَتِهِ لِي أَبْنَاءَ شَاعِرًا
 يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ النَّدَى
 أَنَهَجْتِي مِنْ (٧) نَهْجِ فَضْلِكَ مَسْلَكًا
 فَلَتِنٌ حَصْرَتْ (٨) فَإِنْ عُدْرِي وَاضِحٌ
 أَمْسَى لَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ حَسُودًا
 لَمْ يَحْبِبْهَا كَهْلًا وَلَا مَوْلُودًا
 مِنْهُ بِأَمْرِ لَا يَزَالُ حَمِيدًا
 سَيَكُونُ فِي حَالَاتِهِ مَسْعُودًا
 فَلَقَدْ لَبِسْتَ بِهَا (٤) الْفَخَارَ جَدِيدًا
 فِي الْمَلِكِ أَعْجَزَ نَيْلُهَا مَحْمُودًا (٥)
 عِنْدَ الْمَعَاطِشِ (٦) مَنْ أَرَادَ وُرُودًا
 مِثْلِي مُجِيدًا فِي الثَّنَاءِ حَمِيدًا
 هَمًّا فَعَاوَدَ فِي ذَرَاهُ وِلِيدًا
 تَشْنِي مَسَافَتَهُ الْبَلِيغَ بَلِيدًا
 أَنْ لَسْتُ أَبْلُغُ لِلسَّمَاءِ حَمِيدًا

(١) بمحلة (ل)

(٢) إذ خصه المولى الإمام بنعمة لم يعطها ... (ل)

(٣) الإمامُ جديدها (ل)

(٤) به (ل)

(٥) محمود (الأول) ابن أنوشتكين الدزبري ومحمود (الثاني) ابن نصر بن صالح

ابن مرداس أمير حلب وخضم أنوشتكين .

(٦) المعاطش : جمع معطش وهو ميقات الظم .

(٧) من بشر فضلك ... (ل)

(٨) حضرت ؟ (ل)

وَلَيْتَ^(١) نَطَقْتُ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا أَرَى
 أَلْفَيْمُهُنَّ جَوَاهِرًا مَنثورَةً
 فَلَكَ الْفَرِيدُ وَقَدْ وَجَدْتَ نِظَامَهُ
 حَمْدَ الْوَرَى لِي ذَا الشَّنَاءِ وَمَذْهَبِي
 جُوزَيْتُ عَنْ شُكْرِي بِشُكْرِ مِثْلِهِ
 مِنْ مَأْثَرَاتِكَ يُنطِقُ الْجُمُودَا
 وَعَلَى الْقَوَافِي أَنْ يَصِرْنَ^(٢) عُقُودَا
 وَلِي الشَّنَاءُ وَقَدْ وَجَدْتُ فَرِيدَا
 فِيهِ فَكُنْتُ الْحَامِدَ الْمَحْمُودَا
 فَعَدَدْتُ مَا تُسَدِّي إِلَيَّ مَزِيدَا

٣٢

وقال أيضاً يمدحه (٣)

لَكَ السَّمْعِيُّ مَا يَنْفِكُ يَخْدِمُهُ السَّعْدُ
 بِهَيْمَتِكَ الطُّولَى بَلَغْتَ إِلَى الْمُنَى
 لَقَدْ أَظْهَرْتَ مَذْغِبْتَ عَنْهَا كَابَةً
 مَضَيْتَ كَمَا تَمْضِي الصَّوَارِمُ فِي الطُّلَى
 وَذَا الْعِزُّ مَا أَمطَا كَه^(٤) الْجِدُو الْجَدُّ
 وَذُو الْهَيْمَةِ الْقُصْرَى^(٥) يَرُوحُ كَمَا يَنْدُو
 دِمَشْقُ كَأَنَّ لَمْ يَخْلُ مِنْ صَارِمِ غَمْدُ
 وَعَدْتُ كَمَا عَادَتْ إِلَى الْأَجْمِ الْأَسْدُ

(١) ولئن شعرتُ ... (ل)

(٢) .. إن بصرن عقوداً (ع) و (م)

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها في محرم سنة ثلاثين وأربع مئة عند عودته من

حلب وقد فتحها »

(٤) ما أنطاكه (ع) و (م)

(٥) القصوى .. (ع) و (م)

وَشَحَطُ النَّوَى أَبْدَى سَرَائِرِ أَهْلِهَا
 لَيْتِنِ مُنِعُوا بِاللَّهِمِّ فِي بَعْدِكَ^(١) الْكِرَى
 وَمَا إِنْ رَأَوْا شَمْسًا لَهَا الشَّامُ مَطْلَعُ
 سَحَابِ حَيَاهُ^(٢) الْجُودُ وَالْبِشْرُ بَرْقُهُ
 أَحَاطُوا بِهَا رَجُلِي لِأَنَّ غُبَارَهَا
 وَلَسْتَ مُوقِيَّ بَعْضَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
 حَضَرْتَ فَوَجَّهُ الدَّهْرِ أَبْلَجُ نَاضِرُ
 فَلَا تَتَحَدَّوهُ^(٣) بِذِمِّ فَإِنْ تَكُنْ
 وَإِنَّ أَلَدَّ الْقُرْبِ مَا قَبْلَهُ نَوَى
 ظَعَنْتَ فَلَمْ تَظْعَنْ رِعَايَتِكَ الَّتِي
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ رُوِيَكَ شَيْئًا مُجِيبًا
 وَقَدْ يُعْرَفُ الشَّيْءُ أَخْفِيَّ بِمَا يَبْدُو
 لَقَدْ مَنَعَ الْأَيَّامَ قُرْبِكَ أَنْ تَعْدُو
 سِوَاكَ وَلَا غَيْثًا تُخْبِئُ بِهِ الْجُرْدُ
 وَوَقِعُ الْعِتَاقِ الْمُقْرَبَاتِ لَهُ رَعْدُ
 تَدَاوَى بِهِ^(٤) مِنْ دَائِبِهَا^(٥) الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 إِذَا لَمْ يَنْبُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ^(٥) مَشَتْ خَدُّ
 وَإِنْ غَبَّتْ حِينًا فَهِيَ أَكْلَفُ مُرْبَدُّ
 إِسَاءَتِهِ سَهْوًا فَإِحْسَانُهُ عَمْدُ
 وَأَحْلَى الْوِصَالِ مَا تَقَدَّمَ صَدُّ
 حَمَتِهِمْ فَمَارِعُوا وَأَجِدْتَ فَلَمْ يَكْدُوا^(٦)
 إِلَى كُلِّ عَيْنٍ لَأَسْتَوِيَ الْقُرْبُ وَالْبَعْدُ

(١) ... من بعدك .. (ل)

(٢) حباه ؟ (ل)

(٣) بها (ع) و (م)

(٤) من دائه (ل)

(٥) عن كل رجل ... (ع) و (م)

(٦) فلا تتحدوا منه بدم ... ؟ (ع) و (م)

(٧) هذا البيت والذي بعده وردا متأخرين قليلاً في (ع) و (م) ورواية

الأول فيها كما يلي : « ظعنت ولم تظعن حمايتك التي حمتهم فمارعوا وأجدت فما يكدوا »

وَهَلْ حَلَبَ إِلَّا السَّهْيُ مُنْذُ أَصْبَحَتْ لِأَرْوَعَ أَيَّامِ الزَّمَانِ لَهُ جُنْدُ
 لَدِي الْبَيْضِ (١) لَمْ تَجْفُ الطَّلَى شَفَرَاتُهَا وَجُرْدِ (٢) الْمَذَاكِ مَا يَجْفُ لَهَا لَبْدُ
 إِذَا قَصَدَتْ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَسَيَّرَهَا لَعَمْرُكَ تَقْرِيْبُ وَتَقْرِيْبُهَا (٣) شَدُّ
 وَلَمَّا دَعَتْ مِنْكَ الْعَوَاصِمُ غَوْثَهَا أَجَبْتَ بِلَادًا قَدْ تَمَادَى بِهَا الْجُهْدُ
 فَاسْهَرْتَ أَجْفَانًا تَطَاوَلَ تَوْمُهَا لِيَتَرَقَّدَ أُخْرَى مَا لَهَا بِالْكَرَى عَهْدُ
 نَهَضَتْ (٤) وَقَدِمَادَتْ حِذَارًا بِأَهْلِهَا وَعَاوَدَتْ عَنْهَا وَهِيَ مِنْ أَمْنِهَا (٥) مَهْدُ
 فَلَا طَرْفُ ذِي فَتْكِ إِلَى الْفَتْكِ يَعْتَلِي وَلَا يَدُ ذِي جَوْرِ إِلَى الْجَوْرِ تَمْتَدُ
 وَلَمَّا طَغَى لُصْرُ (٦) أُنْحَتَ لَهُ الرَّدَى فَلَمْ (٧) يَجْمَعْ الصَّرِيحُ وَلَا الْحَشْدُ
 أَبَتْ أَنْ يَحِيدَ (٨) الْحَقُّ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ خُصُومٌ مِنَ الْمُلْدِ الَّتِي أُشْرِعَتْ لُدُّ

(١) لدى البيض لم تجف الطلاشفراتها (ل)

(٢) وجرْد مذالك ... (ل) و (ع)

(٣) وتقريبها بُعد (ل)

(٤) مضيت ... (ع) و (م)

(٥) وهي من أهلها مهد (ل)

(٦) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب حاربه أنوشتكين الذبيري فثبت

له وأنجحت المعركة عن مقتل نصر سنة ٤٢٩ . وورد في زبدة الحلب لابن العديم ٢٥٨ / ١

ما ملخصه : بعد أن فتح أنوشتكين الذبيري حلب سنة ٤٢٩ سار إلى دمشق ومدحه

ابن حيوس بقصيدة يذكر فيها قتل نصر يقول فيها :

ولما طغى نصر أنحت له الردى ولم ينجه الجمع الكثير ولا الحشد

(٧) فلم ينفع الجمع ... (ل)

(٨) أبت أن يحاد ... (ل)

فَخَلَوْا لِأَطْرَافِ الْقَنَا عَنْ مَمَالِكِ
 أَبَاحَكَ مُلْكُ^(١) الْعَرَبِ مَاضِي سِلَاحِهَا
 فَكَمْ^(٢) خُضَّتْ أَهْوَالًا تَبِجَّتْهَا عَلَيَّ
 تَفَرَّدَ بِمُلْكِ^(٣) الْأَرْضِ وَأَسْلَمَ لِأَهْلِهَا
 وَلَا تُحَلِّ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِنْ مَخَافَةٍ
 فَلَوْ^(٤) لَمْ يَكُنْ بَأْسُ الْمُهَلَّبِ^(٥) كَاسِبًا
 تَكْفَلَ هَذَا الْعَزْمُ أَنَّكَ ظَافِرٌ
 أَمَانِي قَدْ أَخَلَّتْ لَهَا طُرُقَ^(٦) الظُّبِي
 لِسَائِرِ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ غَايَةً
 إِذَا سَلَبَ الْأَعْدَاءُ شَيْئًا رَدَدَتْهُ
 قَوَاطِعُ مُدَّ أَذْكَتَ بِمُدِّ كَيْنِ نَارِهَا
 بِهَا أَخَذُوهَا عَنُوتًا وَبِهَا رَدُّوا
 سَيُصْفِيكَ^(٧) مُلْكُ الْهِنْدِ مَا طَبَعَ الْهِنْدُ
 وَلَا قَيْتَ أَوْ صَابًا جَنَى صَابِهَا شَهْدُ
 فَإِنَّكَ فِيهِمْ^(٨) وَالْأَلَى قَبْلَهُمْ فَرْدُ
 فَلَوْلَا حَيَاةُ الْخُوفِ لَمْ يَمِتَّ الْحَقْدُ
 لَهُ الْعِزَّ مَا أَعْطَتْهُ طَاعَتِهَا الْأَزْدُ
 بِمَا لَمْ تُحَدِّثْكَ الظُّنُونُ بِهِ بَعْدُ
 وَلَا صَدَرَ يُحْمَى عَلَيْهِ وَلَا وَرْدُ
 وَمَا لِمَعَالِيكَ أَنْتِهَابُ وَلَا حَدُّ
 وَإِنْ سَلَبْتَهُمْ ذِي السُّيُوفِ فَلَا رَدُّ
 فَبَيْنَ ضُلُوعِ الرُّومِ نَارٌ لَهَا وَقْدُ

(١) ماضي العرب (م)

(٢) وأصفاك ... (ع) و (م)

(٣) وكم (ل)

(٤) ملك ... منهم ... (ل)

(٥) ولو لم ... (ع) و (م)

(٦) المهلب : انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩) والأزد : قبيلته .

(٧) ... طرف الظبي فلا صدر ... (ل)

وَمُنْذُ دَنْتَ دَارَ الْمُبِيرِ مُبِيرِهِمْ
 يَقُولُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَلِيكِهِمْ
 لَعْمَرِي لَقَدْ غُرُّوا^(٢) بِإِبْعَادِ عُصْبَةٍ
 وَلَيْسَتْ لِهَذَا الْمَلِكِ أُولَى طَرِيدَةٍ
 فَلَا تَحْسَبُوا مَاءَ الْفُرَاتِ كَعَهْدِهِمْ
 لَقَدْ ضَاقَ ذُو الْقُرْنَيْنِ ذَرْعًا بِسَدِّهِ
 وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ عِزِّهِ
 بِإِقْدَامِكَ الْإِسْلَامُ بِالْعِزِّ مُرْتَدٍ
 وَوَقَيْتَ^(٥) بِرِغْمِ الْحَاسِدِينَ فَمَا زَكَ
 فَلَا كَهْمُ^(٦) السَّيْفِ الَّذِي أَحَقَّ ضَارِبُ
 فِهِمْ بَيْنَ مَيْتِ ظَلٍّ يَلْفِظُهُ الثَّرَى
 وَإِنَّ رِجَالًا فِيكَ شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ
 فَأَمَنَّهُمْ جَزْرٌ وَخَوْفُهُمْ مَدُّ
 كَذَا فَاحْمَدُوا^(١) رَأْيِي لِمَا أَكَدَّ الْعَقْدُ
 نَحْتًا غَيْبًا مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الرُّشْدُ
 غَدًا حَظَّهَا^(٣) مِمَّنْ بَغَتْ نَصْرَهَا الطَّرْدُ
 فَقَدَحَالَ دُونَ الْوَرْدِ ذَا الْأَسَدِ الْوَرْدُ
 فَقَالَ أَعِينُونِي فَقَدْ نَفَدَ الْجُهْدُ
 وَكَمْ دُونَ^(٤) مَا قَدَّ بَتَّ تَكَلُّوهُ سُدُّ
 وَجَاحِدُ مَا أَوْلَيْتَهُ عَنْهُ مُرْتَدُ
 لِقَائِهِمْ قَوْلٌ وَلَا كَانَ مَا وَدُّوا
 بِهِ مِنْ طَغَى بَغِيًّا وَلَا خَوْرٍ^(٧) الْعَضْدُ
 وَحِيٌّ لَهُ مِنْ بَيْتِهِ أَبَدًا لِحْدُ^(٧)
 أَوْلِيكَ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِ^(٨) الْهُدَى صَدُّوا

(١) كذا فاشكروا رأيي لكم أكد العقد (ل)

(٢) عزُّوا (ل)

(٣) حفظها (ل)

(٤) وكم دون ما أصبحت تملكه شد (ع) و (م)

(٥) وفيت ... (ل)

(٦) ولا كهْم ... فلا خور ... (ل)

(٧) فحي كميّ ظل يلفظه الثرى وحي له من بيته ما بقي لحد (ل)

(٨) عن طريق الهدى (ل)

وَلَسْتُ عَنِ النَّصِيحِ الصَّرِيحِ مُدَافِعًا إِذَا وَضَحَ^(١) الْإِحْسَانُ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَحْدُ
 كَفَيْتَ بَذَا السَّيْفِ^(٢) الْأَئِمَّةَ مَاعِرًا فَمِنْ^(٣) كُلِّ شَيْءٍ مَا عَدَاكَ لَهُمْ بُدُ
 فَلَا غَرَوْ أَنْ شَدُّوا عَلَيْكَ أَكْفَهُمْ بِذَلِكَ وَصَى^(٤) ابْنًا أَبًا وَأَبَا جَدُّ
 وَمُذْ^(٥) شَاعَ فِي مِصْرٍ وَصُولُكَ سَالِمًا فَفِيهَا لِمَنْ يَحْتَلُّهَا عَيْشَةٌ^(٦) رَغْدُ
 وَقَدَلَبَسْتَ أَبْهَى الْكُسَى وَتَعَطَّرْتَ^(٧) بِمَا حَمَلْتَ مِنْ طِيبِ أَخْبَارِكَ الْبُرْدُ
 بِكَ أَنْذَعَرْتَ رُبْدُ الْحَوَادِثِ رَهْبَةً كَمَا أَنْذَعَرْتَ^(٨) مِنْ خَيْفَةِ الْقَانِصِ الرُّبْدُ
 وَحَيْثُ ثَوَى هَذَا الْهَيْأَمُ فَقَصْرُهُ بِأَرْجَائِهِ مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ وَفَدُ
 تَرُومُ^(٩) لَدَيْهِ الْجُودِ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا وَتَجْدِيدَ عَهْدِ السَّلْمِ إِنْ أَخْلَقَ الْعَهْدُ
 وَعَدْتَ الْهُدَى عِزًّا بِإِبْعَادِكَ الْعِدَى فَلَمَّا زَكَ فِيهَا الْوَعِيدُ زَكَ الْوَعْدُ^(١٠)

(١) إذا اتصل الإحسان لم يكن الجحد (ل)

(٢) كفيت بهذا العزم ... (ل)

(٣) ومن ... (م)

(٤) وصى ابن أباً ... ؟ (ل)

(٥) وقد شاع ... (ل)

(٦) عيشه (ل) و (م)

(٧) وقد لبست أبهى الكسى وتزينت بما لبست ... (ل)

(٨) عن خيفة ... (ع) و (م)

(٩) يروم ... (ل)

(١٠) فلما نكا فيها الوعيد نكا الوعد (ل)

وَجَعَّتْ بِالْإِحْسَانِ شَتَى قِبَائِلٍ فَنَابَ عَنِ الْقُرْبَى التَّوَارِزُ^(١) وَالْوُدَّ
 وَلَوْلَمْ تَزَلْ^(٢) بِالْمَنْعِ غَلَّ صُدُورِهِمْ
 صَنَائِعُ^(٣) قَدْ عَمَّتْ نِزَارًا وَيَعْرَبًا
 سَأَمْنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَيَّ
 رُمِيتُ بِسَهْمِ الْعِيِّ إِنْ ظَلَمْتُ^(٤) كَاتِمًا
 سَقَتْنِي بِكَاسَاتِ الْمُنَى^(٥) كُلُّ شُجْبَةٍ^(٦)
 عَزِيْزُ الْقَوَائِفِ لِي ذَلِيلٌ وَصَعْبُهَا^(٧)
 أَمِيرَ الْجَيْوشِ أَسْمَعُ لَهَا فِيمِثْلِهَا
 وَمَا أُنْشِدَتْ إِلَّا أَنْبَرِي كُلُّ عَالِمٍ
 تَزِيدُ^(٨) الْعُلَى طَوْلًا وَيَفْتَخِرُ الْمَجْدُ
 يَقُولُ لِهَذَا الْجَيْدِ يَصْلُحُ ذَا الْعِقْدُ

(١) التوارز ؟ (ع) النوارز ؟ (م)

(٢) ولولم يزل ... (ع) و (م)

(٣) مكارم ... (ل)

(٤) وإن جاز ... (ل)

(٥) العيدُ : السكرة في الشيء ومنه المثل (هذا برؤس من عِد)

(٦) إن كنت كاتمًا (ل)

(٧) بكاسات العنى (ل)

(٨) الشُّجْبَةُ : الشربة العظيمة .

(٩) وصحبها ؟ (ع) و (م)

(١٠) يزيد العلى ... (ع) و (م)

تَجِلُّ إِذَا مَا جَلَّةُ الْقَوْمِ أَنْصَتُوا وَتَلْعَى إِذَا أَنْضَى لِي النَّقْدُ وَالنَّقْدُ^(١)
 أَذَا الْعُرْفِ مَا شَرَوَاهُ مِنْهُمْ أَحْيَا وَذَا الْعُرْفِ مَا النَّدُّ الذِّكِيُّ لَهُ نِدُّ
 شُهْرَتَ بَارِغَامِ الْخُطُوبِ وَكَبْتِهَا فَمَا لَكَ إِلَّا حِفْظُ مَا صَيَّعَتْ^(٢) وَكَدُّ
 وَمِنْهُ^(٣) النَّدَى يَعْتَادُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَغَيْرُكَ بِالْأَذْنِ مِنْ الْجُودِ يَعْتَدُ
 فَضَائِلُ يُطْوَى الدَّهْرُ مِنْ قَبْلِ طَيْبِهَا وَتَنْعَدُ^(٤) أَنْفَاسُ الْوَرَى قَبْلَ تَنْعَدُ
 كَبَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي^(٥) مَدَاكَ فَلَا كَبَا^(٦) لَدَا الْمَلِكِ فِي أَمْرِ تُحَاوِلُهُ^(٧) زَنْدُ
 لِيَحْتَمَزَ^(٨) آفَاقَ الدُّنَى دُونَ أَهْلِهَا كَمَا لَكَ فِيهَا دُونَهُمْ وَحَدَّكَ الْحَمْدُ

*
**

-
- (١) ... إذا أنضى إلى النقد النقد (ل)
 (٢) ما صنعت؟ (ل)
 (٣) وستر الندى يعتاد في كل ساعة ... (ل)
 (٤) فتنعد ... (ل)
 (٥) نذاك؟ (م)
 (٦) ولا كبا (ل)
 (٧) يحاوله (م)
 (٨) لِيَحْتَمَزَ آفَاقَ الدُّنَى ... (ل)

وقال (١) يمدح الوزير الناصر للدين أبو محمد اليازوري (٢)

لِيَمِينِكَ مَا أَنَا لَتِكَ الْجُدُودُ وَأَنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ مَا تُرِيدُ (٣)
مَرَامٌ شَطَّ مَرْمَى الْعَزْمِ فِيهِ فَدُونَ مَدَاهُ يَيْدٌ لَا تَبِيدُ
وَأَمْرٌ قُمْتَ فِيهِ بِبِلَا ظَهِيرٍ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ فَشَلٍ قُعُودُ
وَمِثْلِكَ لَا يَضِلُّ الْحَزْمُ عَنْهُ فَهَلْ أَنْبَاكَ بِالصَّدْرِ الْوُرُودُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحى المسكين غياث المسلمين أبو محمد
اليازوري ويذكر ظفريه بطغريك وأصحابه ووقعة سنجار »

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، ولد في يازور (من قرى
الرملة بفلسطين) وإليها نسبه، وسكن الرملة وولي الحكم فيها، واتصل بالمستنصر الفاطمي
صاحب مصر فاستوزره سنة ٤٤٢هـ وجعله قاضي القضاة ولقب بسيد الوزراء . وهو الذي دبّر
فتنة البساسيري وأثاره على العباسيين . واستمر في الوزارة إلى أن قبض عليه المستنصر بوشاية
وقتل سنة ٤٥٠هـ « الأعلام »

(٣) بنى ابن حَيُّوس مديح هذه القصيدة على تديير اليازوري لفتنة البساسيري
وإمدادها ، وتناول وصف حوانتها منذ شوبها سنة ٤٤٧هـ إلى أن استولى البساسيري على
الموصل سنة ٤٤٨هـ وكانت لم تنته بعد . وهاك حديث تلك الفتنة مجملاً : البساسيري هو
أبو الحرث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدّم الأتراك ببغداد ، خرج على الخليفة
العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٧هـ فاستنجد الخليفة بطغرل بك السلجوقي ، فدخل بغداد
ومعه جيش عظيم سنة ٤٤٧هـ وكان البساسيري قد فارقه متمرداً ، وانضم إليه ديبس بن
مزيد الأسدي صاحب الحملة ، وكانت بينهما وبين قريش بن بدران العُقَيْلي صاحب الموصل ←

أَيَّتَ فَلَمْ تَنَمْ نَوْمَ ابْنِ هِنْدٍ^(١) عَلَى حَنْقٍ فَنَبِهَهُ وَوَلِيدُ
 وَأَعْفَيْتَ الْمَسَامِعَ مِنْ حَدِيثِ^(٢) يَ عِنُّ فَتَقَشَّعَتْ لَهُ الْجُلُودُ
 نَبَأًا^(٣) ضَاقَتْ بِنِسْوَانٍ خُدُورُ لَهُ وَنَبَتَ بِأَطْفَالٍ مُهُودُ
 فَكَذَّبَ ظَنَّ مَنْ عَادَاكَ صِدْقُ تَسَاوَى فِيهِ وَعَدُّكَ وَالْوَعِيدُ
 وَعِيدُ غَادَرَ الْمُرَاقَ صَرَعِي وَعِيدُ مَا أَتَى مَا تَأَهُ عِيدُ
 فَلَوْلَا كَوْنُهُ مَعَ يَوْمِ بَدْرِ^(٤) لَقُلْنَا إِنَّهُ الْيَوْمُ الْوَحِيدُ

→ ونصيبين ومعه قطلمش ابن عم طغرل بك وقعة عند سنجار سنة ٤٤٨ انتصر فيها
 البساسيري ، فأخاز إليه قريش بن بدران وساروا جميعاً إلى الموصل وخطبوا خليفة مصر
 المستنصر الفاطمي . فسار طغرل بك من بغداد في أواخر سنة ٤٤٨ بعد أن مكث بها
 ثلاثة عشر شهراً ، واستولى على عدة مدن واسترد الموصل وأعمالها وسلمها إلى أخيه
 إبراهيم ينال وعاد إلى بغداد سنة ٤٤٩ . وحدث في سنة ٤٥٠ أن فارق إبراهيم ينال
 الموصل إلى همدان بتحريض البساسيري وإغرائه ، فاعتبر طغرل بك ذلك عصياناً وسار
 خلفه ، فاغتم البساسيري هذه الفرصة وعاد إلى الموصل ودخل بغداد سنة ٤٥٠
 واضطر الخليفة إلى الخروج من بغداد إلى حديثة عانة ، حيث بقي هناك مدة سنة كاملة .
 وخطب في بغداد ومدن العراق لصاحب مصر المستنصر الفاطمي . وانتهى أمر الفتنة
 بعودة طغرل بك إلى بغداد ومقتل البساسيري سنة ٤٥١ .

(١) فلم تنم نحو ابن هند (ل) .

(٢) وأغيت المسامع عن حديث (ل)

(٣) ذلك الحديث الذي تقشعره الجلود وذلك النبأ الذي ريعت له النساء والأطفال
 هو ما أعلنه طغرل بك السلجوقي من أنه عازم على المسير إلى الشام ومصر لإزالة الفاطميين
 منها وإعادةتهما إلى بني العباس . انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢١١ .

(٤) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة وعنده كانت الواقعة المشهورة التي
 سميت به وأظهر الله بها الإسلام في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة « معجم البلدان »

مَقَامَ آزَرْتَ أَسَدًا نُمَيْرٌ لَدَيْهِ وَظَافَرْتَ كَلْبًا عَتُودٌ^(١)
 وَأَيُّ^(٢) حَمِيَّ أَبَا حُوا يَوْمَ بَاحُوا بِمَا كَتَمْتَهُ فِي السُّلْمِ النُّمُودُ
 لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطُغْلُبِكَ^(٣) وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ
 كَأَشْدَقِ عَبْدٍ شَمْسٍ إِذْ تَبَعِي تَرَانًا لَمْ يُخَلِّفْهُ سَعِيدٌ^(٤)
 وَجَاوَرَ^(٥) أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَرِيدٌ لِاجْتِيَا حِمِّ مَرِيدٌ
 عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْأَفَاقِ مُلْكَاً وَغَايَتُهُ بِبَغْدَادِ الرُّكُودُ^(٦)
 يَصُولُ عَلَى رَعَايَاهَا أَعْتَدَاءُ وَيُحْجِمُ كَلِمًا صَلَّى الْحَدِيدُ^(٧)

(١) أسد ونمير وكلب وعتود قبائل عربية ظهرت البساسيري في فتنته .

(٢) فأى حمى ... (ل)

(٣) بطغلبك (ع) و (م) والمراد بطغلبك : طغرل بك السلجوقي وهو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق أول ملوك السلجوقية . استدعاه الخليفة العباسي القائم بأمر الله للقضاء على فتنه البساسيري انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٧٩)

(٤) الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، دعا إلى نفسه في دمشق لما خرج عبد الملك بن مروان إلى الرحبة لقتال زفر بن الحرث السكلاي ، فبايعه أهلها بالخلافة ؛ فعاد عبد الملك إلى دمشق وتلطف في القبض عليه حتى تمكن منه فقتله سنة ٧٠ و لقب بالأشدق لفصاحته .

(٥) وجاوز؟ (ع) و (م)

(٦) عجبت لمُدَّعِي ... يشير إلى طول مكوث طغرل بك في بغداد فقد دخلها سنة ٤٤٧ على سبيل المرور لقتال الخارجين والمسير إلى الشام ومصر فظل بها ثلاثة عشر شهراً ولم يرحها حتى استولى البساسيري على الموصل .

(٧) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٧ أن أهل بغداد ضجوا بالشكوى من سوء سيرة العسكر الذين أتوا مع طغرل بك وكانت تقع بين الفريقين وقائع دامية .

وَمِنْ مُسْتَحْلَفِ بِالْهُونِ رَاضٍ يُبْذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ^(١)
 لَهُ حَرَمٌ هُنَالِكَ لَمْ يُحْرَمْ بِهِ إِلَّا السَّلَامَةَ وَالْهُجُودُ^(٢)
 تَلَاهُ^(٣) خَوْفُهُ بِأَشَدِّ مِنْهُ وَلَوْلَا الْجُدْبُ مَا أَكَلَ الْهَيْبُ^(٤)
 وَدَبْرَهُ ابْنُ مُسَلَمَةَ^(٥) سَمَنَاهَا بِرَأْيِ^(٥) مَا أَشَارَ بِهِ رَشِيدُ

(١) يندد بالخليفة العباسي القائم بأمر الله ويعيب عليه ضعفه وأن ليس في يديه من السلطان شيء مع طغرل بك .

(٢) ذكر ابن الأثير أن دار الخلافة وترب الخلفاء انتهكت حرمتها بسبب الوقائع التي جرت بين أهل بغداد وعسكر طغرل بك ، حتى أن رسول تكين ابن عم طغرل بك وكان منافذاً له احتفى بدار الخلافة ، فأمر طغرل بك بتقييده ، فخرج توقيع الخليفة « لم تجر العساة بتقييد أحد في الدار العزيزة » قال ابن الأثير : « كانت دار الخلافة أيام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففي الأيام السلجوقية سلك غير ذلك وكان أول شيء فعلوه هذا » .

الكامل ٢٢١/٩

(٣) ملاءةٌ خوفه ... (ل) والهيب الحنظل .

(٤) ابن مسلمة : هو رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن المسلمة وزير القائم بأمر الله ، ولد سنة ٣٩٧ وكان عالماً بفنون كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل . قتله البساسيري ومثّل به أقبیح تمثيل لما استولى على بغداد سنة ٤٥٠ .

« تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ٣٩١ »

(٥) بأمر ... (ل)

وَصَاعَفَ ضَعْفَهُ فَرَطُ التَّوَقِّيِ وَأَيْدَ أَيْدِكَ الْبَطْشُ الشَّدِيدُ
 وَمَا الْبَطْشُ الشَّدِيدُ مُفِيدٌ عَزٌّ إِذَا لَمْ يُعْضِهِ الرَّأْيُ الشَّدِيدُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهُمَا سَيْفٌ بِمِصْرٍ تُقَامُ^(١) بِهِ بِسِنْجَارِ الْخُدُودِ
 عَلَى مَنْ وَارَتْ الدَّيْرَانُ^(٢) مِنْهُمْ جُسُومٌ لَيْسَ يَقْبَلُهَا الصَّعِيدُ
 أَزِيلُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ بِضَرْبِ تَزُولُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالْحَقُودُ
 فَكَمْ غُلِّلَ شَفَاهَا^(٣) حَرٌّ ضَرْبِ وَقَدْ أَعْيَا بِهَا الْمَاءُ الْبُرُودُ
 لَقَدْ لَاقُوا بِبِضْرَتِهِمْ قُرَيْشًا^(٤) كَمَا لَاقَتْ بِأَشْقَاهَا ثَمُودُ

(١) تقام له . . . (ل) وسنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة . ويشير في البيت الى الوقعة التي انتصر بها البساسيري عند سنجار سنة ٤٤٨ . ورد في كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٤ (بعث طغرل بك الفين وخمسمائة فارس إلى سنجار فكانت الوقعة المشهورة التي ظفر بها البساسيري ولم يفلت من هذه العدة الا مائتا فارس أو دونها وعمل الشعراء في ذلك فمن ملبح ما قيل قول ابن حيوس :

عجبت لمُدَّعي الآفاق ملكاً وغايته ببغداد الركودُ
 ومن مستخلفٍ بالمون رضى يُنَادِ عن الحياض ولا يذود
 وأعجب منهما سيفٌ بمِصْرٍ تقام له بسنجار الحدود

(٢) الديران : جمع دار . وفي (ل) :

على من وارت الذوبان منهم جسوماً ليس يقتلها الصعيد
 (٣) سقاها (ع) و (م) .

(٤) قريش بن بدران العَمَقِيُّ صاحب الموصل ونصيبين تردد في فتنه البساسيري حاربه في أول الأمر ثم انحاز إليه توفي سنة ٥٣٣ . وثمرود قبيلة من العرب الأول ويقال لهم من بقية عاد وهم قوم صالح عليه السلام .

وَقَدْ سَمِعَ الظُّبَى فِيهِمْ تَغْنِي ^(١) وَلَمْ تَغْنِ الْمَوَائِقُ وَالْعَهْدُ
 وَلَا الْعِزُّ الطَّرِيفُ حَمَاهُ مِمَّا أَرَدَتْ بِهِ وَلَا الْعِزُّ التَّلِيدُ
 فَوَلَّى يَحْمَدُ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي وَلَيْسَ لِسَيْفِهِ أَثْرٌ حَمِيدُ
 وَعَرَّ النَّرَّ أَنْ الدِّينَ وَاهٍ هُنَاكَ وَأَنْ نَاصِرَهُ بَعِيدُ
 فَفَقَاتَهُمْ بِعِزِّكَ مَا أَرَادُوا وَالْإِلَى مَالَمُ يُرِيدُوا
 وَلَمْ تَزَلِ الْأَمَانِي وَهِيَ بِيضٌ تُكَذِّبُهَا الْمَنَائِي وَهِيَ سُودُ
 فَمِنْ جَيْشٍ يَمُدُّ الْعُودَ فَتَحًا وَمِنْ جَيْشٍ يَعُرُّ فَلَا يَعُودُ
 وَمَا إِقْدَامُ قَطْرُمُشٍ ^(٢) مَعَادُ وَلَا عُمَرُ ^(٣) لَهُ عُمَرُ جَدِيدُ
 جَنَاحًا جَارِحَ غَرْنَانَ هَيْضًا فَاصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ
 وَطُودُ ^(٤) أَذَى وَهَتْ بِسُطَاكٍ مِنْهُ قَوَاعِدُ جَمَّةٍ وَوَهَتْ رِيودُ ^(٥)
 سَطَى سَمِعَ الْمُلُوكُ بِهَا فَظَلَّتْ أَسْرِيَهُمْ بِهَا خَوْفًا تَمِيدُ
 وَشَاعَ حَدِيثُهَا فَأَرْتَاعَ مِنْهَا عَمِيدُ وَأَسْتَقَامَ بِهَا عَنِيدُ

(١) فلم .. (ل).

(٢) قرطمش (ع) و (م) والمراد بقطرمش : قطلمش وهو ابن عم طغرل بك حارب البساسيري ومعه قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ فهزمها البساسيري فأحاز إليه قريش وعاد قطلمش يحرص ابن عمه طغرل بك على الأخذ بالثأر.

(٣) ولا عَمُرُو ... (ع) و (م).

(٤) فطود ... (ل)

(٥) الرُّيُودُ : جمع رَيْد وهو الحرف النائي في عرض الجبل . وفي

(ع) و (م) ربود . وفي (ل) زنود . وكلاهما تصحيف .

رَمَيْتَهُمْ بِكُلِّ سَلِيلٍ غَابِ يَعِيشُ بِفَرَسِهِ صَبْعٌ وَسَيْدٌ
 يَرُوقُ فُوَادَهُ نَائِيٌّ وَعَوْدٌ يَغْدُ السَّيْرَ لَا نَائِيٌّ وَعَوْدٌ
 وَيَعْجِبُهُ النُّهُودُ إِلَى الْأَعَادِيهِ مُشِيحًا لَا الْقُدُودُ وَلَا النُّهُودُ
 وَيُطْرِبُهُ صَلِيلُ الْبَيْضِ فَوْقَ الْقَوَانِسِ لَا الْبَسِيطُ وَلَا النَّشِيدُ
 وَلَوْ أَنَّ النِّعَامَ بِكَ اسْتَجَارَتْ خَافَتْ (١) مِنْ عَوَادِيهَا الْأَسْوَدُ
 فَكَيْفَ وَمُسْتَجِيرُكَ أَحْوَذِيٌّ تَحَدَاهُ الْحُتُوفُ فَلَا (٢) يَحِيدُ
 تَقَرَّدَ وَهُوَ مُجْتَنِبٌ مَخُوفٌ كَمَا (٣) يُتَجَنَّبُ الْحَيُّ الْحَرِيدُ
 وَفَاضَ عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ حَتَّى تَخَلَّصَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْوُجُودِ
 كَرِيمٌ مِنْ عَطَايَاهُ الْمَعَالِي عَظِيمٌ مِنْ تَحَايَاهُ السُّجُودِ
 مُؤَمَّلُهُ يُفِيدُ غَنَى وَعِزًّا وَشَانِيهِ بِفُصَّتِهِ يَفِيدُ (٤)
 نَمَامٌ فِيهِ مِنْ بَشْرِ بُرُوقٍ وَلَمْ يَصْحَبَهُ مِنْ مَنْ رَعُودُ
 مُلْتٌ مَا يُيَالِي حَيْثُ يَهْمِي أُتِيحَ لَهُ شَكُورٌ أَمْ كَنُودُ (٥)

(١) خافت في غواذيتها الأسود (ل)

(٢) ولا يحيد (ع) ولا تحيد (م)

(٣) به يتجنب ... (ل) . والحي الحر يد : المنفرد .

(٤) يُفِيدُ : يأخذ ويستفيد . وَيَفِيدُ : يموت .

(٥) أَوْ كَنُودُ (ع) وَ (م)

وَأَعْطَى مَا وَهَبَتْ بِلَا أَكْتِرَاتٍ عَلَيْهِ أَنْ مُبْدِنَهُ مُعِيدٌ ^(١)
 وَكُلُّ نَدَى إِلَى جَدْوَاكَ يُعْزَى كَمَا تُعْزَى ^(٢) إِلَى الْغَيْثِ الْمُدُودُ
 عَمَمْتَ الْقَوْمَ مِنْ عَجْمٍ وَعُربٍ ^(٣) مَوَاهِبَ مَا خَلَا مِنْهُنَّ جِيدُ
 لَهَى كَادَتْ عُدُوهُمْ وَكَادَتْ تَضِيقُ بِهَا التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
 تَخَالَفَتْ الرِّفَاقُ بِهَا إِلَيْهِمْ كَمَا اخْتَلَفَتْ عَلَى التَّجْرِ النُّقُودُ
 وَرَبِّ مَغَانِمٍ أَدَّتْ إِلَيْهَا مَغَارِمُ حَمَلُ أَدْنَاهَا يُوَدُّ
 وَأَرْسَلْتَ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ قَبَاً يُعَارِضُ مُمْتَطَى مِنْهَا مَقُودُ
 وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدْنَانَ ^(٤) عَلَيْهَا جُنُودٌ لَا تُلَاقِيهَا جُنُودُ
 مِنَ الْأَسْرِ ^(٥) الَّتِي أَلَوْتُ بِكِسْرَى ^(٦) وَذَاكَ وَمَنْ سِلَاحِهِمُ الْجُرِيدُ
 مَرَّتْ خِلْفَ التَّلَافِ ^(٧) بِكُلِّ مَرَّةٍ تَتُوبُ عَنِ السُّرُوجِ بِهِ الْقِتُودُ ^(٨)

(١) يعيد (ل)

(٢) كما عَزَيْتَ (ل)

(٣) من عَجَمٍ وَعُجْمٍ (ل)

(٤) أَدَدٌ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ أَدَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأِ

ابن حمير . وَعَدْنَانَ أَبُو الْعَرَبِ الْعَدْنَانِيَّةُ .

(٥) مِنَ الْأَسْرِ ... (ل)

(٦) أَلَوَى بِهِ : أَهْلَكَهُ ، وَكِسْرَى اسْمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنَ الْفَرَسِ .

(٧) التَّلَافُ : جَمْعُ تَلَفَةٍ وَهِيَ الْمَضْبَةُ النَّعِيَّةُ . وَفِي (ل) مَرَّتْ خِلْفَ الْبِلَادِ ...

(٨) السُّرُوجُ لِلخَيْلِ ، وَالْقِتُودُ وَهِيَ الرَّحَالُ لِلْأَبْلِ . وَفِي (ع) وَ (م)

بِهَا الْقِتُودُ .

وَنَكَبَتِ الْجِبَالَ بِهِمْ جِبَالَ
 إِذَا قَدَحَتْ فَمَا يَدْجُو ظِلَامٌ
 أَبَتْ وَطءُ الثَّرَى تَيْبًا فَصَارَتْ
 وَحَلَّ الْمَوْصِلِ الْمَنْصُورُ^(١) يُنْثَى
 وَقَدْ شَهَدَتْ مَنَابِرُهَا بِحَقِّ
 وَسَوْفَ تُضَافُ بَعْدَازُ إِلَيْهَا
 فَمَدَّ ضَعْفَتْ زُنُودٌ عَنْ قِيسٍ^(٢)
 وَاللنَّارِ الَّتِي شَبَّتْ نَخِيفَتْ
 لَكَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ بِكُلِّ وَجْهِ
 لَقَدْ سُدَّتْ الْمُلُوكَ بِمَأْتِرَاتِ
 صَوَامِرُ لَا تَجْفُ لَهَا لُبُودُ
 وَإِنْ ضَبَّحَتْ فَمَا يَنْجُو طَرِيدُ
 مَوَاطِنَهَا النُّوَاطِرُ وَأُخْدُودُ
 بِسَطْوَتِهِ وَنَحْوَتِهِ الْوُفُودُ
 مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ شُهُودُ
 كَمَا أَنْضَافَتْ إِلَى عَدَنٍ زَيْدُ^(٣)
 رَمَتْ عَنْهَا الْعِدَى وَكَبَتْ زُنُودُ
 خَمُودٌ سَوْفَ يَتَّبِعُهُ هُمُودُ
 قَصَدَتْ وَلِلْعِدَى الْحَتْفُ^(٤) الْمُبِيدُ
 بِهَا الْوُزْرَاءُ أَيْسَرُ مَنْ تَسُودُ^(٥)

(١) هو منصور بن ديبس الأسدي كان هو وأبوه صاحب الحلة وأخواه بدران وحماد مناصرين للباسيري في فتنته . « ابن الأثير ج ٩ ص ٢٢٨ »

(٢) عَدَن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من اليمن ، وزيد مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون . ورد في البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٦٧ أنه في سنة ٤٤٧ « استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي الهمداني على أكثر أعمال اليمن وخطب للفاطميين وقطع خطبة العباسيين » والى ذلك يشير ابن حبان في هذا البيت .

(٣) من قسي (ع) و (م)

(٤) وللعدي الفتح المبيد (ل)

(٥) أيسر من يسود (ل)

سَدَدَتْ^(١) مِنَ الْهُدَى مَا لَمْ يَسُدُّوا وَشَدَّتْ مِنَ الْعُلَى مَا لَمْ يَشِيدُوا
بِنَاوِكَ كُلُّهُ أَجْرٌ وَشُكْرٌ وَمَا يَبْنُونَ أَجْرٌ وَشِيدٌ
جَمِيلٌ تُسْتَرْقُ بِهِ الْأَمَانِي وَعَدْلٌ يُسْتَحَقُّ بِهِ الْخُلُودُ
حَلَلَتْ^(٢) مِنَ الْخِلَافَةِ فِي مَكَانٍ بِهِ عُدَمَ الْمُبَاشِرِ وَالْحُسُودُ
وَلَمْ يَحْلُمْ^(٣) بِشِرْوَاكَ التَّمَنِي وَلَا جَادَ^(٤) الزَّمَانُ وَلَا يَجُودُ
بَقِيَتْ وَمُشْبِهَاكَ تَقَى وَحِلْمٌ وَظَلِكُمْ عَلَى الدُّنْيَا مَدِيدٌ
وَلَا زَالَتْ بِأَفْقِ الْمُلْكِ مِنْكُمْ نُجُومٌ لَا تَعْدَاهَا^(٥) السُّعُودُ
وَلَا بَرِحَتْ كَذَا الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَجَدُّكَ قَاهِرٌ فِيهَا سَعِيدٌ
وَمَا أَبْقَى فَعَالِكَ لِي مَقَالًا وَلَكِنَّ أَرْيَاحَكَ يَسْتَعِيدُ
مَدَائِحُ طَالَمَا أَبْدَعَتْ فِيهَا وَأَيْنَ وَقُوعَهَا مِمَّا أُرِيدُ
إِذَا تُلَيْتَ عَلَى الْحُسَادِ قَالُوا كَذَا فَلْيُنْظَمْ الدُّرُّ الْفَرِيدُ
وَلَا إِحْسَانَ إِلَّا فِي جَبِيدٍ عَلَا هَمَمًا وَمَادِحُهُ مُجِيدُ

(١) شددت من الهدى ما لم يشدوا ... (ل)

(٢) حللت ... (ع) و (م)

(٣) ولم يحلم ... (ع) و (م)

(٤) ولا جاد الزمان ولا يجود (م)

(٥) لا تعدّها (ع) لا تعدّها بها (م)

وَلَنْ نَخْشَى عَلَى فخرِ شُروداً إِذَا عَقَلْتَهُ (١) قَافِيَةً شُرودُ
 فَسَيَرُّ بِي حَدِيثَ الْمَجْدِ إِنِّي لِمَا أَتَلْتِ مِنْ شَرَفٍ مُشِيدُ
 فَدُمْ عَلَمًا لَهُ مَا خُضِلَ تُرْبُ تَوَالِي سَقِيهِ وَأَخْضَرَ عودُ

٣٤

وقال أيضاً يمدحه (٢)

مَسَاعِيكَ لَا تُحْصَى فَتُدْرِكَ بِالْعَدِّ
 وَمَا قَصَّرَتْ فِيكَ الصِّفَاتُ تَعَمُّدًا
 وَإِنَّكَ إِنْ دَانَ الْمَقَالُ وَإِنْ عَصَى
 بِأَجْنِحَةِ الْفُتُخِ أَرْقَيْتَ مُحَلِّقًا
 وَأَحْسِبُهُمْ طَارُوا بِأَجْنِحَةِ الرُّبْدِ (٥)
 كَمَنْ تَرَكَ الْجِدَّ اتَّسَكَلَ عَلَى الْجِدِّ
 أَضَفْتَ إِلَى الْجِدِّ اجْتِهَادًا وَلَمْ تَكُنْ

(١) إذا علقته ... (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح الناصر المدين غياث المسلمين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن
 اليازوري وبهنيه بعيد » .

(٣) جارت (ع) و (م)

(٤) تهدي (ع) و (م)

(٥) الفُتُخُ : جمع فُتُخَاءَ وهي العقاب اللينة الجناح . والرُّبْدُ هنا

النعام كما في هامش (ع)

وَكُلُّهُ إِلَى الْعُلَيَاءِ ظَامٍ وَإِنَّمَا
 وَأَنْتَ أَخْفَتَ الدَّهْرَ حَتَّى بَرَزْتَهُ
 تَعَزُّ بِأَسْبَابِ حَمَتِ سُبُلِ الْوَرْدِ
 عَزَائِمُهُ (١) أَيَّامَ يَعْدُو وَلَا مُعَدِّ
 فَصَارَ يَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ رَشَادَهُ
 وَكَمْ مَرَّ عَامٌ وَهُوَ عَامٍ عَنِ الرُّشْدِ
 وَفِي اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ مُذْ سُلِّ بِالْوَعْدِ
 فَلَا فَلَّتْ أَحْدَانُهُ غَرْبَ صَارِمٍ
 إِلَى الْأَزْدِ تَعَزَّى فَأُصْطَفِيَ أَشْرَفَ الْأَزْدِ (٢)
 وَاللَّفَى (٣) إِمَامُ الْعَصْرِ نُصْرَةَ جَدِّهِ
 وَمَا اجْتَابَ عِقْدًا مِنْ جَوَاهِرِ فِعْلِهِ
 وَإِنْ جَلَّ إِلَّا كُنْتَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
 أَمَا مِنْكُمْ أَنْصَارُ ذَا الدِّينِ سَالِفًا
 بِيضِ الْمَوَاضِي وَالرُّدَيْنِيَّةِ الْمُلْدِ
 وَمِنْهُمْ رِجَالٌ قَارِعُوا عَنْ نَسَبِهِمْ
 بِيَدْرِ وَمِنْهُمْ ذُو الْعِصَابَةِ فِي أَحَدِ (٤)
 مَضَى آخِذًا سَيْفَ الرَّسُولِ بِحَقِّهِ
 فَبَاءَ (٥) بِهِ مُحْدُوْدِبًا دَائِمِي أَحَدٌ

(١) مُعْرَامَتَهُ (ل)

(٢) وَأَلْفَى ؟ (ل)

(٣) الْأَزْدُ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَزِيرَ

الْيَزُورِيَّ أَزْدِي .

(٤) بَدْرٌ : غَزْوَةٌ مَشْهُورَةٌ تَقْدِمُ شَرْحَهَا فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ (٤) ص (١٨٠)

وَأَحَدٌ : جَبَلٌ فِي شَمَالِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ عِنْدَهُ غَزْوَةٌ أَحَدُ سَنَةِ ثَلَاثٍ لِلْهَجْرَةِ . وَذُو الْعِصَابَةِ : هُوَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ .

(٥) فَبَاءَ بِهِ (ل) . وَقَدْ وَرَدَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٣ ص ١١ فِي حَدِيثِ غَزْوَةِ أَحَدٍ

أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ، فَتَقْدِمُ إِلَيْهِ رِجَالٌ فَأَمْسَكَ عَنْهُمْ ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ حَتَّى يَنْجِي ، قَالَ أَنَا آخِذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ←

وَحَسْبُ الْعَتِيقِ بِالْمَهَلِّبِ وَأَبْنِهِ
 وَيَوْمَ الْقُرَيْظِيِّنَ أَيَّامَ شَعْبَتِ
 وَأَشْيَاخِكَ الْمَاضُونَ فِي سَنَنِ الْعُلَى
 أَسْوَدٌ وَغَى تَرْدِي عِدَاهَا مَخَافَةٌ
 وَإِنْ عَرَّدَ الْحَمَامُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 وَإِنْ شَحَّتِ الْأَنْوَاءُ سَحَّتْ أَكْفُهُمْ
 يَزِيدَ مُعَزِّي دَوْلَةَ بَاذِلِي رِفْدٍ^(١)
 شَعُوبُ عَصَاهُمْ لَمْ يُحَكِّمْ سِوَى سَعْدٍ^(٢)
 أَقَامُوا كِرَامًا وَأُسْتَقَامُوا عَلَى حَرْدٍ^(٣)
 إِذَا أَصْبَحَتْ قُبُ الْعِتَاقِ بِهِمْ تَرْدِي^(٤)
 أَطَارُوا وَإِلَيْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَاءٍ عَرْدٍ^(٥)
 مَوَاهِبَ تُلَوِي بِالطَّوَارِفِ وَالْتُلْدِ

→ الله بحقه فأعطاه إياه ، وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يَخْتَالُ عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل . فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال النبي عليه السلام حين رآه يتبختر إنها لمشية يبغيها الله إلا في مثل هذا الموطن .

(١) العتيق بن الأزدي ينتهي إليه نسب المهلب بن أبي صفرة الأزدي وابنه يزيد القائدين العظيمين في العصر الأموي ، توفي الأول سنة ٨٣ وقاتل الثاني سنة ١٠٢ وأخبارهما كثيرة . وهذا البيت غير موجود في (ل)

(٢) القُرَيْظِيُّونَ : بنو قُرَيْظَةَ قبيلة من يهود خيبر . وفي البيت إشارة إلى غزوة بني قريظة سنة خمس للهجرة وحكم سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري فيهم بعد أن حكمه النبي عليه السلام .

« انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥٧ »

(٣) الحرد : المنع والقصد .

(٤) قُبُ الْعِتَاقِ : ضوامر الخيل . رَدَّتِ الْفَرَسَ تَرْدِي : رجعت الأرض بمخوافها .

(٥) عَرْدٌ : ولى هرباً . وَالنَّسَاءُ : عرق من الورك إلى الخافر . والعرد :

الصلب الشديد . وهذا البيت وثلاثة أبيات بعده غير موجودة في (ل)

وَأَنَّكَ أَعْفَاهُمْ عَنِ الْجُرْمِ ^(١) قَادِرًا
 وَأَعْصَاهُمْ فِي الْأَمْرِ وَالْتَهْيِ لِلْهَوَى
 فِدَاؤُكَ أَرْوَاحَ حَيِّبٍ ^(٢) بِقَاوُهَا
 وَكُلُّ ثَقِيلٍ أَسْمَعِ عَنْ مُسْتَغِيثِهِ
 بِهِ صَمٌّ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى
 مَلَأَتْ قُلُوبَ الْأَخْلَقِ خَوْفًا وَرَهْبَةً
 فَذُو طَيْلَسَانَ أَنْتَ أُمَّ رَبُّ صَارِمٍ
 وَقُرَّةٌ ^(٥) لَمَّا أَنْ عَصْتِكَ سَلَبْتَهَا
 وَأَوْفَاهُمْ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ بِالْعَهْدِ
 وَأَطَوْعُهُمْ لِلَّهِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
 أَجَلٍ وَنَفُوسٍ غَيْرُ مَكْرُوهَةٍ الْفَقْدِ
 فَدَاعِيهِ مِنْ قُرْبٍ كَدَاعِيهِ مِنْ بُعْدِ
 عَلَى الْجُودِ لَاحٍ كَمَا أَسْمَعُ مِنْ خُلْدٍ ^(٣)
 فَأَنْتَ مَصُونُ الْجَارِ مُبْتَدِلُ الضَّدِّ
 وَذَا لَبْدٍ أَمْطَيْتَ أُمَّ ظَهَرَ ذِي لَبْدٍ ^(٤)
 مَوَارِيثَ إِقْدَامٍ عَنِ الْأَبِّ وَالْجُدِّ ^(٦)

(١) في الأصل : « من الحزم » وهو تصحيف .

(٢) خيبت (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الطيلسان : كساء مدوّر لا أسفل له ، ويراد بصاحب الطيلسان الوزير

ومن في معناه من كبار رجال الدولة من غير القواد . والصارم : السيف ويراد
 بصاحب السيف القائد . ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٠ ج ٩ ص ٢٢٤
 أن رئيس الرؤساء علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة وزير القائم باسم الله قال
 وقد ظفر به خصمه البساسيري مقدّم الأتراك : العفو عند المقدرة ، فقال البساسيري :
 قد قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان ، فكيف أعفو وأنا صاحب سيف .
 واللّبْد : جمع لبْدَة قياساً وهي شعر زبرة الأسد . وأمطى وامطى . ركب .
 واللّبْد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

(٥) بنو قُرَّة : قبيلة من عرب البجيرة في مصر شقت عصا الطاعة سنة
 ٤٤٣ فجهز إليهم اليازوري جيشاً بقيادة ناصر الدولة الحسن بن حمدان فكسروا
 وفروا الى برقة . انظر أخبار مصر لابن ميسر ص ٦ . والإشارة إلى من نال
 الوزارة لابن الصيرفي ص ٤٢ .

(٦) وقرة لما أن عصتك أحلتها نغائم دواء لا تمنع من طرد (ل)

ضَرَانِمٌ^(١) جَازَتْ طَوْرَهَا فَاحْلَتْهَا
 مُصْعَصَعَةَ الْأَعْوَانِ نَابِيَةَ الشَّبَا
 عَصَدَتْ^(٣) السُّيُوفَ فَأَنْبَرَتْ شَفْرَاتُهَا
 وَلَوْ لَمْ يُوَيِّدْهَا أُعْزَأَمُكَ فُضِّلَتْ
 وَمُنْذُ نَصَرْتَ الدِّينَ ظَلَّتْ جِيُوشُهُ
 وَلَوْ لَمْ^(٥) تَدْعُ جُنْدًا عَزَأَمُ لَوْرُمِي
 بَعِزٌّ مَطُولٍ فِي عِلَاءٍ وَجَلَالَةٍ
 لَهُ سُورَةٌ أَعْيَا الْمُلُوكَ أَدْعَاؤُهَا
 وَعَزَمُكَ لَا يَنْبُو فِدْمٌ قَاطِعًا بِهِ
 تَبَالِغٌ^(٧) فِي بَسْطِ الرَّدَى غَيْرَ مُعْتَدٍ
 نَعَانِمٌ دَوٌّ لَا تَمْنَعُ مِنْ طَرْدٍ
 مُضْعَضَعَةَ الْأَرْكَانِ كَابِيَةَ الزَّنْدِ^(٢)
 مُحْكَمَةٌ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ السَّرْدِ
 صِنَاعَةٌ دَاوُدٍ عَلَى صِنْعَةِ الْهِنْدِ^(٤)
 مُظْفَرَةُ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةُ الْجُنْدِ
 بِهَاسُدٌ يَأْجُوجُ مَرْقَنٌ مِنَ السُّدِّ؟
 وَغَيْرِ مَطُولٍ فِي وَعِيدٍ وَلَا وَعْدِ
 وَسُورَةٌ عَزٌّ دُونَهَا سُورَةُ الْأَسَدِ^(٦)
 يَدًا حَمَلَتْ كَفَّ الْعُقُوقِ مِنَ الزَّنْدِ
 وَتُسْرِفٌ فِي بَدْلِ النَّدَى غَيْرَ مُعْتَدٍ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) مصعصة : مفرقة .

(٣) عصدت (ل)

(٤) يريد بصناعة داود : الدروع . وبصناعة الهند : السيوف .

(٥) وإن لم تدع حقدًا عزائم لو رومي

بها سُدٌّ يَأْجُوجُ مَرْقَنٌ مِنَ السُّدِّ (ل)

(٦) السُّورَةُ : بالضم المنزلة . وسورة العز : أثره وعلامته وارتفاعه .

وسورة الأسد : حدتها .

(٧) يبالغ ... (ل) ومحلها فيها قبل سابقه .

فَلَا (١) تُتَمَلَّنَ مُظْهِرًا لَكَ طَاعَةَ
يُقَرِّئُ بِهَا (٢) بِالْقَوْلِ إِقْرَارَ مُسْلِمٍ
فَشَرِّقَ بِرَأْيِي مَهْدَ الْغَرْبِ مُوقِنًا
لَعَمْرِي لَقَدْ حَازَتْ يَدَاكَ فَضَائِلًا
فَلَا يَتَذَنُّونَ أَنَّهَا مُسْتَجِدَّةٌ
فَلِلَّهِ هَذَا السَّعْيِ كَمْ فَاتَ طَالِبًا
وَهَلْ لِلْمَعْنَى (٣) ظَلَّ يَحْسُدُكَ الْعُلَى
تَقَاصِرُ أَعْلَامُ الْبِلَادِ لِأَيْتِي
وَهَلْ شَفَّ كَوْمَ الْعَيْسِ شَوْقٌ مُبْرَحٌ
إِلَى مَلِكٍ يَلْقَاهُ عَافِي نَوَالِهِ
وَأَرْوَعٌ لَا يَقْضِي عَلَى الْجُودِ لِلْغِنَى
أَيَا مَنْ نَفُوسُ الْخَلْقِ بَعْضُ هِبَاتِهِ

فَإِنِّي أَرَاهُ مُضْمِرًا ضِدَّ مَا يُبْدِي
وَيُنْكَرُهَا بِالْفِعْلِ إِنْكَارَ مُرْتَدٍّ
بِتَمْهِيدِ مَا بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ وَالسُّنْدِ (٤)
تَسُدُّ عَلَى حُسَادِهَا طُرُقَ الْجَمْدِ (٥)
فَإِنَّكَ مَهْدِيٌّ إِلَيْهَا مِنَ الْمَهْدِ (٥)
وَكَمْ فَلَاحٌ مِنْ خَطْبٍ وَكَمْ فَتَى فِي عَضْدِ (٥)
سِوَى الْأَمَلِ الْمُسْكَدِ وَالطَّلَبِ الْمُسْكَدِ
فَهَلْ عَامَتُ قَصْدِيكَ يَا عِلْمَ الْمَجْدِ
كَشَوْقِي فَلَجَّتْ فِي الذَّمِيلِ وَفِي الْوِخْدِ
بِعِزَّةٍ مُجْدٍ لَا بَدِيلَةَ مُسْتَجِدِّي
وَلَكِنَّهُ (٧) يَقْضِي عَلَى الْوَفْرِ لِلْوَفْدِ
تَعَذَّرَ (٨) مِنْ يُسْدِي النِّوَالِ كَمَا تُسْدِي

(١) ولا تهملن ... (ل)

(٢) يُقَرِّئُ لَهَا ... (ع) و (م)

(٣) والسد (ل)

(٤) طرق الحمد ؟ (ل)

(٥) من عضد (ع) و (م)

(٦) وهل للمعنى (ل)

(٧) ولكننا ... (ل)

(٨) تعذَّرَ مَنْ يُسْدِي النِّوَالِ الَّذِي يُسْدِي (ل)

وَيَا مَنْ يَرَى بِالْقَاصِدِ بِهِ كَمَا يَرَى
لَقَدْ مُدِحَ الْأَجْوَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَسَبَّهَ عَنِ جَهْلِ حَبِيبٍ^(١) وَلَوْ رَأَى
لَتَن صَحَّ أَنْ الْعَدْلَ فِي الْعُمْرِ زَائِدٌ
وَإِنْ سُدَّتْ فِي الْأَيَّامِ كُلِّ مُسَوِّدٍ
لِيَهْنِكَ مَا أَصْفَتَكَ أَلْسِنَةُ الْوَرَى
قُلُوبٌ دَعَرَتْ الْخُوفَ عَنْهَا بِضِدِّهِ
بَقِيَتْ لِمَوْلَانَا فَأَهْلُ بِلَادِهِ
وَإِنَّ خَطِيرَ مُلْكِهِ^(٥) وَصَفِيهِ

أَخُو صَبْوَةٍ بِالْوَصْلِ فِي عَقَبِ الصَّدِّ
وَمَا وَجَدُوا بِالْمَسْكَرُمَاتِ كَذَا الْوَجْدِ
زَمَانِكَ لَمْ يَعْدِلْ^(٢) بِهِ زَمَنَ الْوَرْدِ
فَأَيْسَرُ مَا تَأْتِيهِ يُفْضِي^(٣) إِلَى الْخُلْدِ
لَقَدْ ذُذَّتْ مِنْ أَحْدَانِهَا^(٤) كُلُّ مُسَوِّدٍ
مِنَ الشُّكْرِ عَفْوًا وَالْقُلُوبُ مِنَ الْوَدِّ
فَأَنْتَ بِهَا أَحْلَى مِنْ أَمَالٍ وَالْوَلْدِ
بِذَبِّكَ وَالْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ رَغْدِ
بِرَبْعِكَ نَوْءَ آرِجَةٍ كَوَكْبَا سَعْدِ

(١) حبيب : هو أبو تمام الطائي . ويريد بقوله (وسببه عن جهل حبيب...) قول أبي تمام في موسى بن إبراهيم الراققي :
ومن زمن البستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
« ديوان أبي تمام ص ١٢٩ »

(٢) لم يعدل إلى زمن الورد (ل)

(٣) مُفْضٍ... (ل)

(٤) من أخذانها (ع) و (م)

(٥) خطير الملك : ابن الوزير اليازوري واسمه محمد بن الحسن ناب عن والده في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك وسار إلى الشام سنة ٤٤٨ بعساكر حجة فأصلح أموره . (أخبار مصر لابن ميسر ص ٩) ولعل صفى الملك أخو خطير الملك .

هُمَا مَانٍ قَدْ سَنَا مِنْ الْعَدَلِ سُنَّةً
 أَلَا إِنِّي أَضْرَبْتُ عَنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
 تَرَكْتُ ظِلَالًا يُسْتَظَلُّ بِغَيْرِهَا
 وَقُلْتُ لِأَيَّامِي بَلَّغْتُ مَدَى الْعُلَى
 وَقَدَّهَيْتُ فِي طُرُقِ النَّبَاهَةِ (٣) فَأَهْدِي
 فَعِنْدِي مِنَ الْإِقْدَامِ مَا عِنْدَ أُسْرِي
 وَأَيْسَرُ مَا أَسْعَى لَهُ الْفَقْرُ الَّتِي
 أَشْفُ مِنَ الْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ مَلْبَسًا
 قَوَافٍ إِذَا أَنْشِدْنَ لَمْ يَدِرْ سَامِعٌ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَضْلُ الْمَحَامِدِ بَاهِرًا
 فَلَا (٥) زِلْتَ مِنْهُ لِأَبْسَا كُلِّ حُلَّةٍ
 وَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَنْكَبِي
 يَقْصُرُ عَنْ تَعْدِيدِهَا (١) لَدَدُ اللُّدِّ
 سِوَاكَ فَعَدَيْتُ التَّمَادَّ إِلَى الْعِدِّ
 وَمِلْتُ إِلَى ظِلِّ عَلِيٍّ (٢) الْخُلُقِ مُمْتَدِّ
 خَلِّي خِنَاقَ الْحِطَّانِ شَيْتٍ أَوْ شُدِّي
 إِلَيْهَا فَمَا يَخْشَى الضَّلَالَةَ مَنْ تَهْدِي
 وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ وَصْفِ مَجْدِكَ مَا عِنْدِي
 تُعْجِزُ مِنْ قَبْلِي وَتُعْجِزُ مَنْ بَعْدِي
 وَأَسْرَعُ فِي قَطْعِ الْبِلَادِ مِنَ الْبُرْدِ (٤)
 رَقَّتْ مِنْ دِمَشْقٍ أَوْ تَحَدَّرْنَ مِنْ نَجْدِ
 لَمَّا افْتُتِحَ الذُّكْرُ الْمُنْزَلُ بِالْحَمْدِ
 يُفْضَلُ رِيَّاهَا عَلَى أَرْجِ النَّدِّ
 وَأَنْتَ عَلَيَّ الذُّكْرُ وَالْقَدْرُ وَالْمَجْدُ

(١) يَقْصُرُ عَنْ تَعْدِيدِهَا أَلْسِنَ الْعَد (ل)

(٢) عَلَى الْأَرْضِ مُمْتَدِّ (ل)

(٣) فِي طُرُقِ الضَّلَالَةِ ؟ (ل)

(٤) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ (ل)

(٥) وَلَا زِلْتَ ... (ع) وَ (م)

وقال (١) يمدح محمود بن صالح (٢) وقد ركب معه يري المد (٣)

أَرَى الْأَرْضَ تُشْنِي بِالنَّبَاتِ عَلَى الْحَيَا
فَلَوْ لَمْ تُعَلِّمْ كَفَفَكَ السُّحْبُ النَّدَى
وَلَوْ تَسْتَطِيعُ النُّطْقُ خَصَّتَكَ بِالْحَمْدِ
لَمَّا أُنْجِدْتَ مِنْ قَحْطِ أَعْوَامِ الْجُرْدِ (٤)
بِكَ أَقْتَرْتَ الْأَيَّامَ عَنْ نَاجِذِ الْغَنَى
وَعَرَّدَ طَيْرُ الْعَيْشِ فِي الزَّمَنِ الرَّغْدِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مُظْهِرُ آيَةِ
تَجْبِي بِإِعْجَازٍ يَفُوتُ مَدَى الْخُدِّ (٥)
عَهْدِ نَامُدُودِ الْأَرْضِ تَأْتِي بِحَارِهَا (٦)
وَلَمْ نَرَ بَحْرًا قَطُّ سَارَ (٧) إِلَى مَدِّ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك « وقال أيضاً » وقد وردت هناك بعد قصيدة أولها : « عليّ لها أن أحفظ العهد والودا » يمدح بها سابق بن محمود بن نصر بن صالح .

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) وفي زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - أن ابن حيّوس قال هذه الأبيات بديهاً في نصر بن محمود بن نصر وقد خرج ينظر المد في قويق فأعطاه صلة جزيلة .

(٣) المدّ : السيل وارتفاع الماء وامتدده .

(٤) فلوم تعلم كفك الأفق الندى لما أنجرت من قحط أعوامها الجرد (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) بحورها (زبدة الحلب)

(٧) صار (ل)

٣٣٦

وقال (١) يمدح الوزير الباطلي (٢) بعد وزارته بعد الوزير ابن المغربي

أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَلْزَمْتَهُ أَجْدَا
وَأَلْمَكْرُمَاتُ فَقَدْ أَنْشَأَتْهَا جُدَا
فَعَاوَدَ أَخْوَفُ أَمْنًا وَالْمُبَاحُ حَمِيَّ
وَالْجُدْبُ فِي الْأَرْضِ خِصْبًا وَالضَّلَالُ هُدَا
وَزَارَةُ لَوْتِ الْأَعْنَاقِ خَاصِعَةٌ
لِعِزِّهَا وَعَهْدِنَا لِيَيْهَا صَيْدَا
فَارَقْتَهَا لَا كَغَيْثٍ صَدَّ عَنْ بَلَدِي
يَشْكُو الظَّمَّ بَلْ كَرُوحٍ فَارَقَتْ جَسَدَا (٣)
وَعُدَّتْ وَالتَّوَمُّ قَدْ أَلَوْتُ بِهِ قَتْنُ
لِأَجْلِهَا ذَمُّ عَيْشٍ طَالَمَا حُمِدَا
فَقُمْتُ فِي كَفِّ كَفِّ الْأَخْطَبِ حِينَ سَطَا
وَأُنْبِتُ فِي صَرْفِ صَرْفِ الدَّهْرِ حِينَ عَدَا
وَهَلْ نَدَمُ زَمَانًا مَا أَسَاءَ بِنَا
إِلَّا لِيُحْسِنَ فِي إِنْجَازِ مَا وَعَدَا (٤)

(١) عنون هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح الوزير

أبا الفرج الباطلي »

(٢) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد الباطلي ، ولي وزارة المستنصر الفاطمي

ثلاث دفعات الأولى في المحرم سنة ٤٥٠ بعد الوزير اليازوري وصرف بعد شهرين وأربعة عشر يوماً . والثانية في شهر رمضان سنة ٤٥٢ بعد الوزير أبي الفرج ابن المغربي وأقام أربعة أشهر ، وفي هذه المدة نظمت هذه القصيدة . والثالثة في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٤ فأقام خمسة أشهر واستقال .

« الاشارة إلى من قال الوزارة ص ٤٦ ، وأخبار مصر لابن ميسر ص ٣٢ »

(٣) تشكو (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

يُثْنِي^(١) عَلَيْهِ وَإِنْ أَضْحَىٰ يُعْنَفُهُ
فَكَمْ^(٢) لَهُ عِنْدَنَا مِنْ مَنَّةٍ عَظُمَتْ
خُطُوبُهُ^(٣) لَكَ بِالْإِعْجَابِ خَاطِبُهُ
إِنَّ الْإِمَامَ هِيَ الْمُلْكُ الْأَعَزُّ بِمَنْ
تَصَفَّحَ النَّاسَ ثُمَّ اخْتَارَ أَحْسَنَهُمْ
أَعَدَّ لِلْبُعْثِ ذُخْرًا مِنْ وَلَائِهِمْ
وَلَمْ تَزَلْ^(٤) فِي اجْتِيَاكِ الْإِفْكَ مُنْصَلِتًا
مُعْظَمًا قَبْلَ تَعْظِيمِ الْإِمَامِ لَهُ
مَتَى تَزُرُهُ لِعِلْمٍ وَأَكْتِسَابِ غِنَى
يُبْخَلُ الدِّيمَةَ الْوُطْقَاءَ مُخْتَصِرًا
وَمَا جَدِّ لِسَوَى الْعُلِيَاءِ مَا خَلَقَتْ
رَمَى الْحَوَادِثَ عَنْ بُعْدٍ فَأَقْصَدَهَا
وَهَلْ يُقَارَعُ يَوْمًا رَبُّ مَمْلُوكَةٍ
وَكَيْفَ يَعْدُوكَ وَالْأَيَّامُ عَادِيَةٌ

(١) ثني (ل)

(٢) وكَمْ ... (ل)

(٣) خطوبه لك بالإجلال قاطبه ... (ل) (٤) كذا ولعله (ولم تزل)

(٥) الحرجف : الريح الشديدة الهبوب .

إِنَّ السَّمَادَةَ عَمَّتْ مُذْ خَصِصَتْ بِهَا فَأَسْلَمَ عَلَى رَغْمِ حُسَادٍ وَكَبَتْ عِدَا
 أَخْفَوْا^(١) ضِيَابًا كَدَاهَا^(٢) فِي صُدُورِهِمْ وَهُمْ ضِيَابٌ لَهَا فَرَطُ الْخُضُوعِ كَدَا
 فَلَا تَرَعُهُمْ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ الْحِمَامَ إِلَيْهِمْ يَسْبِقُ الْكَمَدَا
 وَجِلَّةُ الْقَوْمِ قَاتِلِهِمْ بِسَعِيهِمْ فِيمَا تُحِبُّ وَلَا تَسْتَصْغِرُ النِّقْدَا^(٣)
 فَلَنْ^(٤) يَعَزَّ^(٥) عَمُودُ الْبَيْتِ صَاحِبُهُ وَرُبَّمَا عَزَّهُ أَنْ يَقْلَعَ الْوَتِدَا
 وَذَا مَقَالٍ غَنِيٌّ عَنْ هِدَايَتِهِ مَنْ مَذْ تَنَبَّهُ لِلْعَلْيَاءِ مَا رَقْدَا
 إِي بَذَا النُّصْحِ لَمَّا عَنَّ فِي خَلْدِي كَأَخْلِدِ دَلَّ عَلَى حَيْسِ^(٦) الْفَلَا الْأَسْدَا
 رُقَّتْ الْإِمَامَةَ فِي قَوْلٍ^(٧) وَفِي عَمَلٍ فَبَلَّغَتْ بِكَ هَذَا الْمُرْتَقَى الصُّعْدَا
 فَأَشْكُرُ خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ أَعْطَاكَ^(٨) مَنزِلَةً لَمْ يُعْطِهَا أَحَدَا

(١) الضِّيَاب : جمع ضَب والضِب : حيوان بري يشبه الورل ، ومن معاني الضب الغيظ والحقد الحُفِي . والكُدَى جمع كُدَيْة وهي الأرض الغليظة الصلبة يقال ضَبُّ السَكْدِيَّةِ وضِيَابُ السَكْدِي لولعها بحفرها . والكُدَى أيضاً المقابر .

(٢) كَدَاهُمُ (ع) و (م)

(٣) النَّقْدُ جنس من الغنم قبيح الشكل قصير الأرجل ، والسفل من الناس .

(٤) وَلَنْ ... (ل)

(٥) عَزَّ : غلب .

(٦) حَسَنُ الْفَلَا (ل) جيش الفلا (ع) ولعل الصواب خُسْنُ الْفَلَا أي

ظيَاء الْفَلَا .

(٧) كان الوزير الباطني المذكوراً بالبلاغة (الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٦)

(٨) أصفالك منزلة (ل)

وَأَحْكُمَ عَلَى كُلِّ مَنْ رَامَ الْعِنَادَ لَهُ
 كَذَّبْتَ بِالْعَدْلِ إِذْ أَصْبَحْتَ بَاسِطَهُ
 وَأَوْرَدْتَكَ سَجَايَاكَ الَّتِي شَرُفَتْ
 وَهِيَ الْفَضَائِلُ مِنْ أَعْلَى رُبَّتَهُ
 آزَرْتَ^(٤) أَرْبَابَ هَذَا الْأَمْرِ آوِنَةٌ
 هَلْ كُنْتَ^(٥) فِي الْقَوْمِ إِلَّا بَانِيًا شَرَفًا
 تَبَاعُ رَأْيِكَ مَا أَهْمَلْتَهُ اطَّرَحُوا
 ضَافَرْتَ^(٧) أَرْبَعَةً مِنْهُمْ^(٨) سَلَكَتَ بِهِمْ
 بِحُكْمِ^(١) جَدِّكَ فِي النُّعْمَانِ^(٢) إِذْ عِنْدَا
 مَنْ قَالَ كَسْرِي^(٣) أَنْوَشِرَوَانَ قَدْ فُقِدَا
 مِنْ النَّبَاهَةِ بَحْرًا قَطُّ مَا وَرِدَا
 طَالَ الْأَنَامُ وَمَنْ أَفْرَدَنَهُ أَنْفَرَدَا
 عِزًّا لِمَنْ ذَلَّ مَهَاضًا لِمَنْ^(٤) قَعَدَا
 وَمُصْلِحًا فَاسِدًا أَوْ مُوَضِّحًا رَشَدًا
 فِيهِ^(٦) الْكَلَامُ وَمَا مَثَلْتَهُ أُعْتَمِدَا
 طَرَأَتْ قَاصِلٌ عَنْهَا مَنْ تَرَكَتَ سُدَا

(١) كحكم جدك ... (ل)

(٢) النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، غضب عليه كسرى أبرويز فعزله ونفاه إلى خاققين فسجن فيها إلى أن مات. والبيت يدل على أن الوزير البابلي من أصل فارسي.

(٣) كسرى أنوشروان بن قباد من أشهر ملوك الفرس. وفي (ل) :
 شَرُوَى أَنْوَشِرَوَانَ .

(٤) كزرت (ل) كذا ولعله (بمن)

(٥) هل كنت إلا لقوم الأنبياء شرفاً أو مصلحاً ... (ل)

(٦) من الكلام ... (ل)

(٧) ظافرت ... (ع) و (م)

(٨) يريد أنه كتب لأربعة من الوزراء قبل أن يلي الوزارة عرفنا منهم ثلاثة. فقد ورد في كتاب الإشارة إلى من الوزارة ص ٤٦ أنه كان يكتب عن الوزير عميد الدولة الحسن بن صالح، وكتب عن الوزير علي بن أحمد الجرجاني، وعن الوزير الحسن بن علي اليازوري.

وَمَا أَنَّى مِنْكَ فِعْلٌ أَوْ أَمْرٌ بِهِ
 أَبُوكَ تَأْجِبُ بِهِ تَزُهُوَالْكِتَابَةَ إِنْ
 أَلْبَاعِثُ أَخِيلٌ لَا تُثْنِي أَعْتَبَهَا
 تَرْدِي^(٢) بِأَسَدٍ إِذَا مَا حُورِبَتْ غَنِيَتٌ
 إِنْ قَاتَلُوا أَلْزَمُوا الْأَعْدَاءَ طَاعَتَهُمْ
 مَا تَرُّ عُدِمَتْ أَشْبَاهُهَا وَعُلَى
 فِدَاءَ هُنْدِي الْمَسَاعِي^(٤) كُلُّ مُنْتَحِلٍ
 يَظُنُّ^(٥) ظَنَّ أَنْاسٍ أَنَّهُمْ نَظَرُوا
 وَكَيْفَ يَرْجُو مَرْجَحٍ نَيْلَ غَايَتِهَا
 عَمَّمَتْ بِالْجُودِ حَتَّى لَمْ تَدْعُ أَمَلًا
 مَا حَدَّثَتْ عَنْ آيَةٍ فِي الْعَفْوِ مُنْزَلَةً
 يَسْتَصْحِبُ اللَّوْمَ أَوْ يَسْتَلْحِقُ الْفَنْدَا
 بَاهَتْ وَجَدُّكَ ذُو التَّأَجِّ الَّذِي عُقِدَا
 إِذَا النِّجِيعُ عَلَيْهَا خَالَطَ النُّجْدَا^(١)
 بِصِدْقٍ إِقْدَامِهَا أَنْ تَطَابَ الْمُدَا
 قَهْرًا وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يُلْزَمُوا قَوْدَا^(٣)
 حَوَيْتَ مُطْرَفًا مِنْهَا وَمَتَلَدَا
 عَنْ حَوْضِهَا زَيْدٌ أَوْ عَنْ رَوْضِهَا طَرِدَا
 إِلَى السُّهَى بَعِيُونَ تَشْتَكِي الرَّمْدَا
 وَمَا^(٦) جَعَلْتَ لَهَا حَدًّا وَلَا أَمْدَا
 وَبِالْتَّجَاوُزِ حَتَّى مَا بَسَطْتَ يَدَا^(٧)
 وَلَا نَبَذْتَ حَدِيثًا فِيهِ قَدْ وَرَدَا

(١) النجيع : السم ، والنجد : العرق .

(٢) رَدَّتِ الفرس : رحمت الأرض بحوافرها .

(٣) القمود : القصاص . وفي (ع) و (م) : قهراً وإن قوتلوا لم

يلزموا القودا .

(٤) فداء هندي الموالي ... (ل)

(٥) تظن ... ؟ (ل)

(٦) ولا جعلت . . (ل)

(٧) ما بسطت ردا ؟ (ل)

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ مُثْرِ مُوَمَّلِهِ مُكْدٍ وَأَعْجَبُ مِنْهُ قَادِرٌ حَقْدًا
 ضَلًّا وَلَوْ هُدِيَا سَدَّ الْمَفَاقِرَ ذَا وَأَجْمَلَ الصَّفْحَ ذَا أَوْ قَوْمَ^(١) الْأَوْدَا
 فَكَمْ نَعَمْتِ أَكْفَ الطَّالِبِينَ لَهْمِي مَلَأَتْ^(٢) أَلْفًا فَالْفَا لَا يَدَا فَيَدَا
 كَفَاكَ عَزْمُكَ إِرسَالِ الْوَعِيدِ لَهُ طَلِيعَةً وَوَحْيِي^(٣) الْجُودِ أَنْ تَعِدَا
 فَلَيْسَ^(٤) يَلْقَاكَ مَأْمُورٌ بِمَعْصِيَةٍ إِلَّا نَدَى^(٥) طَلْمًا أَخْفِيْتَهُ فَبَدَا
 بَدَدْتَ وَفَرَكْتَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسُنَّةٍ جَمَعْتَ السُّوُدَّ الْبِدَا
 وَالْمَلِكُ كَالرَّمْحِ لَا يُرْجَى لِصَانِهِ ثَنَاءُ جَاعِلِهِ فِي أُسْرَةٍ قِصْدَا^(٦)
 لِلَّهِ^(٧) جَدُّكَ مَا أَعْلَى وَحَدُّكَ مَا أَمْضَى وَجِدُّكَ مَا أَوْطَى وَمَا مَهْدَا
 مَنَاقِبُ عَجْزُ مَنْ رَامَ اللَّحَاقَ بِهَا كَعَجْزِ مَنْ رَامَ أَنْ يُحْصِيَ لَهَا عَدَدَا

(١) أو قَوْمًا الْأَوْدَا (ل)

(٢) مَلَأَتْ ... (ل)

(٣) ورجاء الجود ... (ل)

(٤) فليس يلقاك مأثور بمعرفة (ل)

(٥) إلا بني ...؟ (ع) و (م)

(٦) الأسرة : الدرع الحصينة . والقِصْدُ : جمع قِصْدَةٍ وهي القطعة مما

يكسر من الرمح وفي (ل) ورد هكنا :

والمال كالرمح لا يرجى لصايه ثناء عاجلة في اثره قِصْدَا

(٧) لله حدك ما أمضى وجدك ما أعلى وجدك ما أوطى وما مهدا (ل)

يَسُومُهَا مُعَوِّزٌ^(١) مِمَّا يُنَالُ بِهِ وَشَانُ مَيْنِ الْفَتَى تَقْرِبُ مَا بَعْدَا
كَقَائِلِ بِلِسَانٍ لَمْ يَحْطُهُ فَمِ وَصَائِلِ^(٢) بِذِرَاعِ زَايَلَتْ عَضْدَا
أَوْ عَاشِقٍ وَصَلَ^(٣) الْمَعشُوقُ هِجْرَتَهُ مُسْتَيْقِظًا وَهُوَ وَصَالٌ إِذَا هَجَدَا
فَلِيَخْلُ ذُو الْأَمَلِ الطَّمَّاحِ مِنْ تَبِّ^(٤) يُضِيْعُهُ وَيُخَلِّ الْحَاسِدُ الْحَسَدَا
إِنِّي وَجَدْتُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مِنْكَ عَلِيًّا سَمَالَهَا^(٥) وَلِطَرْفِ الْمَدْحِ مُطْرَدَا
فَحَازَ نَيْلًا لِرَاوِيهِ وَقَائِلِهِ وَحَافِظِيهِ وَمَنْ غَنَى بِهِ^(٦) وَشَدَا
إِلَى الْمَوَاطِنِ^(٧) سَيَّارٌ وَإِنْ بَعُدَتْ وَفِي الْحَيَازِمِ مَعْقُولٌ وَإِنْ شَرَدَا
بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً وَطَالَ عُمْرُكَ كَيْ تَسْتَنْفِدَ الْأَبْدَا

(١) يسومها معجزاً مما تنال به (ل)

(٢) وزايل بذراع فاته عضدا ؟ (ل)

(٣) لازم المعشوق هجرته (ل)

(٤) ... الطمَّاح في أمل (ل)

(٥) سما بها (ع) و (م)

(٦) بها (م)

(٧) الى المواطن مشتاق ... (ع) و (م)

٣٧

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويهنيه بفتح حصن منبج (٣)

شَرَفَ الْمُلُوكِ عَدَّتْ مَعَالِيكَ الْمَدَى فَبَقِيَتْ مَحْرُوسًا عَلَيَّ (٤) رُغْمَ الْعِدَا
عَجِبًا لِكِفِّكَ كَيْفَ (٥) تُمْطِرُهُمْ رَدَى يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَهِيَ مِنْ سُحْبِ النَّدَا
رُمْ (٦) مَا تَشَاءُ يَهْنُ عَلَيْكَ عَسِيرُهُ وَأَبْغِ الْبَعِيدَ فَإِنَّهُ لَنْ يَبْعُدَا
وَلَيْبِنِكَ الظَّفَرُ الَّذِي بِحُلُولِهِ رَدَّ الضَّلَالَ أَحَقُّ وَأَتَّصَرَ الْهُدَا
وَطَرِيدَةَ (٧) لِلدَّهْرِ أَنْتَ رَدَدْتَهَا قَسْرًا فَكُنْتَ السَّيْفَ يَقْطَعُ مَغْمَدَا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ويهنيه بفتح حصن منبج »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم

(٢) ص (٩١)

(٣) كان ذلك سنة ٤٦٨ كما ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥

(٤) ... وإن رَغِمَ العدى (ل)

(٥) ... حين تَمْطُرُهُمْ (ل)

(٦) من تشاء (ل)

(٧) قال ابن العديم في زبدة الحلب (مخطوط) : وجه نصر (بن محمود)

عساكره إلى منبج صحبة أحمد شاه وكانت في أيدي الروم فحاصرها مدة وأيس
والها من نجدة ثانية فسلمها في صفر سنة ثمان وستين وأربعماية فقال في ذلك
ابن حييوس من قصيدة :

« وطريدةٍ للدهر أنت رددتها قسراً فكنت السيف يقطع مغمدا »

عَجَزَ الْأَنَامُ وَذُدَّتْ عَنْهَا قَاهِرًا زَمَنَّا سَطَا فِي^(١) عَصْرِ غَيْرِكَ وَأَعْتَدَا
 فَتَحَ تَقَدَّمَ كُلَّ فَتْحٍ قَبْلَهُ لِيَكُونَ فِي الْأَفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدَا
 وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ عِمَادَهُ فَأَقَامَ عِبَادَ الْمَسِيحِ وَأَقْعَدَا
 وَلَوْ أُنْتَحَاهُ سِوَاكَ لَأَقَى دُونَهُ بَابًا بِحَدِّ الْمَشْرِقِيَّةِ مُوَصَدَا
 وَعَصَابِيًّا كَانُوا أَسْوَدَ خَفِيَّةِ فَأَحْدَثْتَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ مُشْرَدَا
 عَلِمُوا بِأَنَّ نَفُوسَهُمْ مَأْسُورَةٌ فِي حِصْنِهِمْ وَبَغِيْرِهِ لَا تُفْتَدَا^(٢)
 زَهَّدْتَهُمْ فِيهِ وَحَقَّ لِرَاغِبِ وَجَدَ الْحَمَامَ مُزَهَّدًا أَنْ يَزَهَّدَا
 خَافُوا الْمَقَامَ بِمَنْبِجٍ فَتَيَمَّمُوا عَيْثًا يُرَوِّي فِي الْمُحْوَلِ وَيُجْتَدَا
 وَغَمَامَةٌ سَحَّتْ هُنَاكَ صَوَاعِقًا حَتَّى إِذَا وَصَلُوكَ سَحَّتْ عَسْجَدَا
 وَجَرِيَتْ فِي سَنَنِ الْوَفَاءِ فَلَوْ جَرَى يَبْغِي مَحَبَّتَكَ السَّمْوَالُ^(٣) مَا أَهْتَدَا
 وَعَضَدْتَ بِأَسْمِكَ أَهْلَ دِينِكَ قَاهِرًا أَنْصَارَ عَيْسَى مُذْ نَصَرْتَ مُحَمَّدَا
 وَالْقَدْ تَرَكْتَ الرُّومَ مِمَّا نَالَهُمْ مُتَعَوِّضِينَ مِنَ الْمَعَاقِلِ بِالْأَكْدَا
 خَنَعُوا فَمَا أُمْتَنَعُوا فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا زُرْتَ الْخَلِيْجَ بِكُلِّ أَشْمَرٍ أَمْلَدَا
 فَأَقْرَعُ بِهَا أَبْرَاجَ قُسْطَنْطِينَةَ فَالْمُنْتَهَى تَبِعَ لِهَذَا الْمُبْتَدَا

(١) في غير عصرك واعتدا (ل)

(٢) لا يفتدى (ل) لا يفتدى (ع) و (م) . وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) السموال بن عادياء الأزدي العسائي شاعر جاهلي يضرب به المثل في الوفاء .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا تَمُرُّ^(١) بَبَيْعَةٍ
 فِي كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يُرَاعَى إِذَا أُلْوَعِي
 وَحَلِيفٍ عَزٌّ لَا يَلْدُهُ لَهُ الْكُرَى
 يَسْنِي الظَّلَامَةَ بِالْحَدِيدِ مُدْلَقًا
 وَإِذَا عَزَمْتَ^(٢) عَلَى قِرَاعٍ مُخَالَفِ
 سَيْفٍ تَخْيِرُهُ أَبُوكَ فِرَاقَهُ
 عَصْدُ إِذَا عُدِمَ الْمُعَاوِدُ نَاصِحُ
 بِمَضَاءِ عَزْمِكَ أَدْرَكَ الْعَزَّ الَّذِي
 وَكَفَاهُ عِلْمُكَ أَنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي
 إِنَّ الخِلَافَةَ مُذْ دَعَتَكَ حُسَامَهَا
 فَلَيْشُكْرَنَّكَ مَنْ تَعَبَتْ مُشْمَرًا
 يَبْدِي دُجَى تُحْيِيهِ مِنْكَ تَعَجُّبًا
 فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا وَصَارَتْ مَسْجِدًا
 شُبَّتْ وَلَا يُعْدَى عَلَيْهِ إِذَا عَدَا
 إِنَّ لَمْ^(٣) يَدِّتْ لِذِرَاعِهِ مُتَوَسِّدًا
 أَبَدًا وَيَجْتَابُ الْحَدِيدَ مُسَرِّدًا^(٤)
 فَاسْأَلْ عَلَيْهِ مِنْ سَيُوفِكَ أَحْمَدًا^(٥)
 فِي حَالَتِيهِ مُغَمَّدًا وَمُجَرَّدًا
 إِذْ يُسْتَشَارُ مُظْفَرٌ إِنْ أَنْجَدَا
 لَا يَدْعَى وَيِيْمَنُ جَدَّكَ أَيَّدَا
 فَتَ الْكُفَاةَ تَشَدُّدًا وَتَسَدُّدًا
 وَرَدَتْ بِجَدِّكَ مِنْهَلًا لَنْ يُورَدَا
 كَيْ يَسْتَرِيحَ وَمَنْ سَهَرَتْ لِيَرْقُدَا
 وَتَبَيْتُ أَجْمَهُ لِسَعِيكَ حُسَدَا

(١) ... لا تمر ببيعة (ل)

(٢) إن لم يكن ... (ل)

(٣) مسودا (ل)

(٤) وإذا قرعت ...؟ (ل)

(٥) هو أحمد شاه . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٠٥)

وَلَوْ أَنَّ أَيَّامَ الزَّمَانِ نَوَاطِقُ شَهَدَتْ^(١) بِفَضْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُسَدَّ شَهَادَا
 دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَذَعْنَ أَهْلَهَا فَعَمَّا الْقَرِيبُ لِمَا أَخَافَ الْأَبْعَدَا
 لَمْ لَا يُطِيعُكَ مَنْ رَأَاكَ لِنَفْعِهِ مُتَعَمِّدًا وَجِرْمِهِ مُتَعَمِّدَا
 فَإِذَا شَكَا فَقَرَأَ بَدَّلَتْ لَهُ الْغِنَى وَإِذَا جَنَى^(٢) خَطَاً صَفَحَتْ تَعَمُّدَا
 إِنَّ الْمُلُوكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ أَدْلَجَتْ تَطْلُبُهَا وَبَاتُوا هُجْدَا
 تَرَ كُؤَالَكَ الْعَلِيَاءَ عَجْزًا لَا رِضَى وَنَسُوا السِّيَادَةَ مَذْمُومَةً^(٣) أَسْوَدَا
 مَا زِلْتَ تَرَعَاهُ بِعَيْنِي أَجْدَلِ وَسِوَاكَ يَرْمُقُهُ بِعَيْنِي أَرْمَدَا
 لَمْ يَشْنِ عَزْمَكَ أَنْ وَجَدْتَ طَرِيقَهُ مُسْتَبْعِدًا وَمُحِبَّهُ مُسْتَبْعِدَا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ السَّمُومُ مُشَاطِرُ وَالْجُودُ^(٤) وَالْإِقْدَامُ مِنْكَ تَوْلَدَا
 فَأَقْدَمْتَ حَتَّى لَا مُنَى وَأَبَدْتَ حَتَّى لَا عِدَى وَجَرَيْتَ حَتَّى لَا مَدَا
 بَدَلْتِ رَعَايَاكَ الرَّضَى وَكُفُّوْا بِكَ الْعَدُوِي وَأَصْلَحَ دَهْرُهُمْ مَا أَفْسَدَا
 وَحَمَيْتِ^(٥) مَا مَلَكَوْا فَمَا بِالِي أَرَى مَا حَزَّتْهُ فِي الْمَسْكُومَاتِ مُبَدَّدَا
 مَا لَ نَدَاكَ عَدُوُّهُ لَا يَحْتَمِي مَلِكٌ سَطَاكَ عِقَالُهُ لَنْ يَشْرُدَا^(٦)

(١) بمجدك (ل)

(٢) وإذا شكنا خطأ...؟ (ع) و (م)

(٣) مذ صنعت السؤددا (ل)

(٤) فالجود (ع) و (م) (٥) وحويت؟ (ع) و (م)

(٦) مال نذاك عدوه لا يحتمي مال سطاك عقاله لن يشردا؟ (ل)

وَلَطَّالَمَا وَجَدْتَ يَدَيْكَ عِطَاشَهُمْ
 لَوْ (١) أَنَّهُمْ جَحَدُواكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ
 أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهَذِهِ الشَّيْمِ الْعُلَى
 مَلِكٌ إِذَا بَتَل (٢) الْمُلُوكُ هِبَاتِهِمْ
 وَهِيَ الْمَتَأْتِرُ لَنْ يَنَالَ بَعِيدَهَا
 وَإِذَا الْمُنَى أُمَّتٌ نَدَاهُ (٣) عَوَانِسًا (٤)
 أَغْنَاهُ أَنْ يَعِدَ ابْتِدَارُ نَوَالِهِ
 مَا أَدْرَكَتْ أَشْيَاخُهُ وَهُمْ الْأَلَى
 يَزْدَادُ قَدْرُكَ فِي السُّفُوسِ جَلَالَةَ
 رَوَيْتَ بِأَجْدُوِي رُسُومًا أَثْمَرَتْ
 وَأَرَيْتَنِي طُرُقَاتِهِ فَوَجَدْتَنِي
 أَنْدَى مِنْ الدَّيْمِ الْغِزَارِ وَأَجُودَا
 لِأَبِي لِعُرْفِكَ عَرَفُهُ أَنْ يُجْحَدَا
 فَمَنْ أَهْتَدَى فِي سُبُلِهَا فَبِكَ أَقْتَدَا (٥)
 كَانَتْ مَوَاهِبُهُ بَوَادِي عُودَا
 مَنْ لَمْ يَطْبُ كَأَبِي الْمُظْفَرِ مَوْلِدَا
 عُونًا أَعَادَتْهَا عَذَارَى نَهْدَا
 وَكَفَاهُ صَادِقُ عَزْمِهِ أَنْ يُوعِدَا
 شَرَفُوا وَعَزُّوا مَا حَوَاهُ أَمْرِدَا
 أَبَدًا إِذَا مَا الْفِكْرُ (٦) فِيكَ تَرَدَّدَا
 هَذَا الشَّنَاءُ وَكَمْ سَدَى (٧) يَمْتَضِي سُدَا
 أَرْضِيكَ نَاظِمَ قِطْعَةٍ وَمُقَصِّدَا

(١) فلوانهم ... (ل)

(٢) فبك اهتدى (ل)

(٣) بَتَكَ (ل)

(٤) ... أُمَّتٌ لِقَاهُ (ع) و (م)

(٥) عوابسًا ؟ (ل)

(٦) فيه (ل)

(٧) السَّدَى : ندى الليل .

لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا وَإِذَا غَلَوْتُ^(١) أَمِنْتُ أَنْ أَتَزَيَّدا
 وَرِيَاضُ سُكْرِي فِي ذَرَاكَ أَنِيقَةٌ عُنِي الْغَمَامُ^(٢) بِهَا فَلَنْ تَشْكُو الصِّدَا
 لَا رَاعَتِ الْأَيَّامُ دِينَأَ أَمْنُهُ مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تَعِيشَ^(٣) مُخْلَدَا
 وَعَدَّتْكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَّتْ وَفَدَّتْكَ أَرْوَاحُ الْأَنَامِ مِنَ الرِّدَا

٣٨

وقال^(٤) يمدح أمير الجيوش الدِّزْبِرِي^(٥)

إِنْ لَمْ أَقُلْ فِيكَ مَا يُرْدِي الْعِدَى كَمَدَا فَلَا بَلَغَتْ مَدَى أَسْعَى لَهُ أَبَدَا
 وَكَيْفَ أَصْبَحُ فِي الْإِحْسَانِ مُقْتَصِدَا وَمَا وَجَدْتُكَ فِيهِ قَطُّ مُقْتَصِدَا
 لِأُورِدَنَّكَ بِالنُّعْمَى الَّتِي غَمَرَتْ مِنْ الْمُحَامِدِ بَحْرًا قَطُّ مَا وُرِدَا
 عَذْبَ الْمَشَارِبِ مَمْنُوعَ الْمَشَارِعِ لَوْ نَحَاهُ^(٦) غَيْرُكَ لَمْ يَظْفَرْ بِيَلِّ صَدَا

(١) علوت (ل)

(٢) عَنَى الحمام بها ... (ل)

(٣) أن يعيش (ع) و (م)

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) أول قصائد قافية الدال وعنوانها هناك هكذا:

«وقال أيضاً على قافية الدال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر مصطفى
 الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدِّزْبِرِي وأنشده إياها في عيد
 النحر سنة سبع وعشرين وأربع مئة»

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٦) يحباه (ع) و (م)

وَمُتْرَعًا ^(١) مِنْ مَعَانٍ غَيْرِ نَاضِبَةٍ
 أَبْحَثْتَ الصَّفْوَةَ مِنْ أَمْوَهِهِ فَسَقَى
 وَلَوْ سِوَاكَ وَكَلًّا ^(٢) كَانَ وَارِدُهُ
 سَيْفَ الْخِلَافَةِ مَنْ يَرْجُو السُّمُوءَ وَقَدْ
 أَحْرَزْتَهُ بِالنَّدَى لَمْ تُبْقِ ذَا عَدَمٍ
 لَقَدْ تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَجْدِ شَاطِنَةً
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ جَرِيًّا فِي مَدَاكَ شَأَى
 دَعِ الْمَعَالِي لِمَنْ أَضْحَى لَهَا شَرْفًا
 وَلَيْسَ يَبْلُغُهَا فَارْبَعٌ عَلَى ظَلَعٍ ^(٣)
 بَلِ ^(٤) الْمَسْكَرِمْ لَمْ تَكْتُرْ مَعَارِمَهَا
 كَمْ فِي الدُّنَاقِفَرَةِ عَذْرَاءٌ مَاسِلِكْتَ
 أَنَّى وَمَجْدُكَ قَدْ أَضْحَى لَهَا مَدَا
 رِيَاضَ فَخْرِكَ لَا نَزْرًا وَلَا تَمْدَا
 لَمَّا عَدَوْتُ بِهِ الْإِكْدَارَ وَالزَّبْدَا
 أَحْرَزْتَ مُطْرَفًا مِنْهُ ^(٥) وَمُتْلَدَا
 وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي أَلَوْتُ بِمَنْ عِنْدَا ^(٦)
 فَلَوْ سَرَى النَّجْمُ فِيهَا أُسْتَبَعَدَ الْأَمْدَا
 مُسْتَبَعَدِ الْقُرْبِ مَنْ يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَا
 فَمَا وَجَدْتَ بِهَا مِعْشَارَ مَا وَجَدَا
 مَنْ لَا يَرَى صَابَهَا مِنْ حُبِّهَا شُهْدَا
 إِلَّا لَتُلْحِقَ بِالْدَانِينَ مَنْ بَعْدَا
 صَارَتْ طَرَائِقَ مِنْ قُصَادِهَا قِدْدَا

(١) ومشرع ... (د)

(٢) وكل (م)

(٣) منها (ع) و (م)

(٤) عقدا (د)

(٥) ضلّع (د)

(٦) لك المسكارم ... (د)

تَرَكْتَ مِنْ ذِكْرِهَا أَلْفَاقَ طَيِّبَةً
 وَمُذْ حَلَلْتَ بِهَذَا الشَّامِ تَكَلَّوهُ
 مَلَأْتَ آفَاقَهُ مِنْ ذِي الطُّبِيِّ شُبهَا
 وَلَمْ تَزَلْ آخِذًا مَالًا نَفَادًا ^(٢) لَهُ
 فَمَا تَقَلَّتْ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى قَدَمًا
 كَفَى الْإِمَامَةَ عِزًّا أَنْ عُدَّتْهَا
 مَازَلْتَ ^(٤) فِي نَصْحِهَا مُذْ كُنْتَ مُشْتَبِهًا ^(٥)
 عَنْ رَافِقَةٍ مِنْكَ بِالْإِسْلَامِ قَدِ شَبَّهْتَ
 ذُذْتَ الْمَطَامِعِ عَنْهُ بَعْدَ مَا شَرَعْتَ
 وَكَانَ يَحْمَدُ أَنْصَارًا لَهُ ذَهَبُوا
 كَمْ قَتَّتِ الدَّوْلَةُ الزُّهْرَاءَ فِي عَضُدِ ^(٦)

وَلَنْ ^(١) يَطِيبَ نَثَا مَنْ لَا يَعْمُ جَدَا
 فَقَدْ عَدَا الدَّهْرُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ عَدَا
 جَعَلَتْهَا لِشَيَاطِينِ الْوَرَى رَصَدَا
 وَمُعْطِيًا مَالًا أَسْتَبَقِيَّتَهُ نَقِيدَا
 وَلَا شَدَدَتْ عَلَى ^(٣) غَيْرِ الثَّنَاءِ يَدَا
 لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلَّ مَا عَقَدَا
 قَوْلًا وَفِعْلًا وَإِظْهَارًا وَمُعْتَقَدَا
 لَمْ يُعْطِهَا وَالِدٌ مِنْ نَفْسِهِ وَلَدَا
 فِيهِ وَجَاهَدَتْ مَنْ عَادَاهُ مُجْتَهِدَا
 فَمُذْ رَاكَ نَصِيرًا ذَمَّ مَنْ حَمَدَا
 لَمَّا دَعَّتْكَ لَهَا دُونَ الْوَرَى عَضُدَا

(١) وأن يطيب ... (ع) و (م) ورواية البيت في (ل) هكذا :

تركت من ذكرها الآفاق قاطبةً من يطيب تنا من لا يعم جدا ؟
والنثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء .

(٢) ما لا يُفاد له (ع) و (م)

(٣) إلى غير الثناء (ل)

(٤) لا زلت ... (ل)

(٥) كذا .

(٦) من عضد (ع) و (م)

أَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي لَا يَنْتَضِي أَبَدًا
 لَمَّا أَنْتَضَاكَ لِمَنْعِ الْحَقِّ صَاحِبُهُ
 وَعَوْدَةُ الْجُورِ قِصْدًا غَيْرَ مُمَكِّنَةٍ
 أَقْعَدْتَ مَنْ قَامَ مِنْ أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 أَهْبَطْتَ أَقْدَارَهُمْ قَسْرًا وَأَنْفُسَهُمْ^(١)
 كَانَتْ عَوَادِيهِمْ^(٢) تُخْلِي صُدُورَهُمْ
 وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَزَلْ تُتَوِي إِخَافَتَهُ
 حَاكِمَتِهِمْ وَهُمْ لُدٌّ فَأَحْصَرَهُمْ
 وَفِي الرُّدَيْنِيَّةِ اللَّائِي حَشَوْتُ^(٣) بِهَا
 لَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ رِمَاحَ قَلِّ مَانِعِيهَا
 وَلَا حَمَتَهُمْ دُرُوعَ طَالَمَا عَصَمَتْ
 قَتَلْتَهُمْ بِصُنُوفِ الْخَوْفِ تَبَعْتَهُ^(٤)

إِلَّا لِلذَّلِّ ضَلَالٍ أَوْ لِعِزِّ هُدَا
 أَهْلَكْتَ بِالْجِدِّ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْجِدَّ دَا
 حَتَّى يَعُودَ الْقَنَا عَنْ أَهْلِهِ قِصْدَا
 وَلَوْ بِغَيْرِكَ رِيْعُوا قَامَ مَنْ قَعْدَا
 فَمَا تَرَكْتَ سِوَى أَنْفُسِهِمْ صُعْدَا
 مِنَ الْحُقُودِ فَصَارَتْ لِلضَّبَابِ^(٥) كُدَا
 عِدَاهُ حَتَّى أَمَاتَتْ حِقْدَ مَنْ حَقْدَا
 عَنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ طَعْنُ يُنْصِرُ الرُّشْدَا
 تِلْكَ الصُّدُورَ لَدُودٌ يَدُهْبُ اللُّدَا
 إِذَا رَأَتْ تُغَرُّ الْأَبْطَالِ أَنْ تَرِدَا
 وَالْقَعْضِيَّةُ فِيهَا تَكْثُرُ الزَّرْدَا
 كَمْ مِنْ قَتِيلٍ وَلَمَّا يَدُنْ مِنْهُ رَدَا

(١) وأنفسهم (ل)

(٢) غواديهم (ع) و (م)

(٣) للضلال (م)

(٤) حشون (م)

(٥) تبعه (ع) و (م)

وَعُدَّتْ تَطْلُبُ مِنْهُمْ قَوْدَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا سَمِعْنَا بِقَتْلِ الزُّمُوَا قَوْدا
 فَيَمُّوكَ رَجَاءً أَنْ سِيغَمُّهُمْ عَقْوُ يُحِيلُ الرَّدَى فِي رَاحَتِكَ نَدا
 فَأَحْمَدُوا الْعَيْشَ فِي أَفْنَاءِ مَمْلَكَةٍ مَنْ لَمْ يَعِشْ فِي ذَرَاهَا لَمْ يَعِشْ رَغدا
 فَضْلٌ تَمَيَّزَتْ عَنْ كُلِّ الْأَنَامِ بِهِ ^(١) فَأَشْكُرُ لِمُعْطِيكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحدا
 أَيَّدَتْ بِالْجِدِّ وَالْجِدِّ الْمُلُوكَ فَعِشْ عُمرَ الزَّمَانِ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مُنْفَرِدا
 أَمَّتْ مِنْ حَسَدٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ رَهَبًا مِنْهُمْ وَمِنْ رَهَبٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ حَسدا
 إِلَامٌ يَمْطُلُ حَسَانًا بِبُعَيْتِهِ ^(٢) لَا يَنْقُذُنْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ فَنَدا
 قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ذَا جَلَدٍ عَلَى الْخُطُوبِ فَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ جَلدا
 جَرَعَتْهُ مَا يُذِيبُ الصَّخْرَ أَيْسَرُهُ وَمَا خَطَاهُ الرَّدَى لَوْ لَمْ يَكُنْ لُبَدا ^(٣)
 فَأَعْطِفْ عَلَى مَلِكٍ لَجَّ الشَّقَاءُ بِهِ إِنْ فَازَ مِنْكَ بِأَذْنِي نَظْرَةَ سَعِدا ^(٤)

(١) عن شكر الأنام به (ع) و (م)

(٢) إلام يَمْطُلُ حَسَانًا بِبُعَيْتِهِ

لا تَنْقُذُنْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ فَنَدا (ع) و (م)

وحَسَانٌ : هو حَسَانُ بن المَرْج بن دَعْفَل بن الجِرَّاح الطائي أمير بني طيء ،
 خرج على الفاطميين متحالفاً مع صالح بن مرداس الكلابي ، فجهز له الفاطميون
 جيشاً بقيادة أنوشتكين الدزبري ، فكانت وقعة الابقوانة قرب طبرية وانجحت
 عن مقتل ابن مرداس وهزيمة حَسَان سنة ٤٢٠هـ انظر الحاشية رقم (٥) ص (٥٧)
 (٣) لُبُدا : آخر نسور لقمان ويكنى به عمن يعمر طويلاً .

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

فَلَيْسَ يَعْصِيكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ مَنْ مُدْحَضِرَتْ عَلَيْهِ النَّوْمَ مَارَقَدَا
ذَلَّتْ لَكَ الْأَسْدُ فِي غَابَاتِهَا وَعَنْتُ خَوْفًا فَلَوْ شِئْتَ لَأَسْتَرَعَيْتَهَا النَّقْدَا
وَالْأَعْيُنُ الشُّوسُ قَدْ غُمِضَتْ فَلَا شَوْسُ^(١) وَالصَّيْدُ قَد تَرَ كَوَا فِي عَصْرِكَ الصَّيْدَا
عَزَائِمٌ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِكِفِّ عِدَاءٍ أَوْ لِقِتْلِ عِدَا
فَكَمْ جَلَوَتْ بِهَا مِنْ فِتْنَةٍ غَسَقَتْ^(٢) عَنَا وَأَجَلَيْتَ عَنْ عَرِيْسِهِ أَسَدَا
وَكَمْ أَمَحَتْ^(٣) عَدِيًّا^(٤) كُلَّهَا نِعْمًا يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا أَحْصَى لَهَا عَدَدَا
حَتَّى كَانَتْ جَنَابًا قَبْلَ مَصْرَعِهِ وَصَّاكَ إِذْ بَايَنَ^(٥) الدُّنْيَا بَيْنَ وَلَدَا
فَلَوْ^(٦) أَصَابَتْ قَدِيمًا جَاهِلِيَّتُهُمْ مَلَكًا يُدَانِيكَ جُودًا عَفَّ مِنْ وَادَا
فَلَيْلَتِمَسْ رَافِعٌ^(٧) مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ فَلَنْ يُدَافِعَ مَنْ تُضْحِي لَهُ سَنَدَا

(١) مذ غضت (ل)

(٢) الكلمة ساقطة من (ل) . وفي (ع) و (م) غسقاً . وما أثبتناه

هو الصواب .

(٣) وقد أبحاث ... (ل)

(٤) بنو عدي بطن من كنانة عذرة من القحطانية وهم بنو عدي بن

جناب بن هبل . « نهاية الأرب ص ٢٩١ »

(٥) إذ يس الدنيا ... (ل)

(٦) ولو ... (ل)

(٧) هو رافع بن أبي الليل أمير السكليين دخل في طاعة الفاطميين وكان

مع أنوشكين الذبري في وقعة الالاقحوانة وفي فتح حلب .

« ابن الفلاني ص ٧٣ و ٧٥ »

وَلَيْفَرَ عِ النَّجْمِ بِالْقُرْبَى ^(١) الَّتِي جَمَعَتْ
 شَمَلُ الْفَخَّارِ لَهُ وَالسُّوْدُدَ الْبَدَا
 تَقَطَّعَتْ أَنْفُسُ الْأَعْدَاءِ مِنْ صَلَاةِ
 يَظْلُ يُحْسَدُ عَدْنَانُ بِهَا أَدَا ^(٢)
 إِلَّا اعْتِرَافًا فَا الْمَغْبُونُ مَنْ جُحِدَتْ
 آوَاهُ وَإِنَّمَا الْمَغْبُونُ مَنْ جَحَدَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ بِمَا خَوَّلَتْ مِنْ نِعَمٍ
 خِيلَتْ طَوَارِفُهَا مِمَّا صَفَّتْ تُلْدَا
 قَضَتْ بِأَنْ أَجِدَ الْإِسَارَ فِي وَطَنِي
 فَمَا رَحَلْتُ إِلَيْهِ عَرِمَسًا أُجْدَا ^(٣)
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ بِالتَّقْصِيرِ غَايَتَهَا
 مَنْ لَا يِنَالُ قُصَارَاهَا إِذَا جَهَدَا
 فَاسْتَحَبَّ ذِيُولَ بُرُودٍ لَا فَنَاءَ لَهَا
 مَنَسُوجَةٍ مِنْ مَدِيحِ تَسْبِقُ ^(٤) الْبُرْدَا
 مُرَوِّضٍ جَادَ هَذَا الْغَيْثُ تُرْبَتَهُ
 فَرَاخَ فِي خَلِجٍ مِنْ نَوْرِهِ وَغَدَا
 كَسَاهُ ذِكْرُكَ لِأَلَاءِ فَعَادَرَهُ ^(٥)
 أَشْفَمَا يُقْتَضَاهُ ^(٦) مَنْ شَدَا وَحَدَا
 لَا زِلْتَ زِينَةَ دُنْيَانَا وَلَا بَرِحْتَ
 أَيَّامَ مُلْكِكَ أَعْيَادًا لَنَا ^(٧) جُدَا

(١) إشارة إلى زواج أنوشتكين بأخت رافع .

« ابن القلانسي ص ٧٩ »

(٢) عدنان : جد العرب العدنانية وأدَد : جد العرب القحطانية . وفي (ل)

تظل تحسد عدنان بها أددا . أي بنو عدنان .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل) . والعَرِمَسُ الأجد : الناقة الصلبة القوية .

(٤) يسبق . ابن عساكر ج ١٥ ورقة ١٩٢ (مخطوط)

(٥) تغادره (ع) و (م)

(٦) يقتضاه (ع) و (م) ينتضيه ، يقتضيه . « ابن عساكر »

(٧) لها (ع) و (م)

وَلَا خَلَّتْ مِنْكَ أَوْطَانُ بَيْتِكَ أَعْتَصَمْتَ
 لَوْلَاكَ مَا اسْتَوْطَنْتَ رُوحَ مَهْرًا جَسَدًا
 يُسْتَكْتَرُ الْيَوْمَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ
 وَيُسْتَقَلُّ بِمَا تُقْضَى إِلَيْهِ غَدًا
 وَلَا بَلَغْتَ مَدَى تَعْلُو^(١) الْمُلُوكِ بِهِ
 إِلَّا أَجَدَّ لَكَ الْجِدُّ السَّعِيدُ مَدَا

٣٩

وقال أيضاً بمدحه (٢)

فَتَّ الْوَرَى فَعَلَامَ ذَا الْإِجْهَادِ
 وَيَبْعُضُ سَعِيكَ تُحْرَزُ الْأَمَّ مَادُ
 قَدْ فَتَّ فِي الْأَعْضَادِ هَذَا الْمُرْتَقَى
 وَتَفْتَّتْ مِنْ دُونِهِ الْأَكْبَادُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بَالِغُ سُودِدِ
 لَمْ تَدْرِ كَيْفَ طَرِيقَهُ الْأَنْجَادِ^(٣)
 تَزْدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يُعْرَفُ كَلِمًا
 قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ مَا تَزْدَادُ
 وَمَنَاقِبًا مِنْ دُونِهَا وَعَمَلِهَا
 تَكْبُو الْمُلُوكُ وَتُكَبَّتُ الْحُسَادُ

(١) يعلو . « ابن عساكر »

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وتنقص من أولها
 هناك مقدار ثلاثين بيتاً ؛ وجاء عنوانها هكذا : « وقال أيضاً بمدحه في المحرم
 من سنة خمس وعشرين وأربع مئة بقصيدة منها :

سكنت لصولتك الرياح مهابةً وترزعزت من خوفك الأطوادُ...»

(٣) الأنجاد : جمع نجيد ونجيد وهو الشجاع الماضي في ما يعجز
 غيره ، السريع الإجابة في ما دعي إليه . وفي الأصل الأنجاد . ولعل ما أهدته
 هو الصواب .

جُمِعَتْ لِنَعْلَابِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْعُلَى
 تَعْمُو لِسُورَةِ عِزِّهِ الْأَعْجَادُ
 نَدَبُ إِذَا مَا هَمَّ أَنْ يَلْقَى عِدَى
 لَمْ يَشْنِهْ عَدَدٌ وَلَا اسْتَعْدَادُ
 مِنْ أَسْرَةٍ شُوسٍ إِذَا سُئِلُوا التَّدَى
 جَادُوا وَإِنْ صَنَعُوا الصَّنِيعَ أَجَادُوا
 مِنْ كُلِّ صَعَادٍ إِلَى رُتَبِ الْعُلَى
 دَرَجَاتُهُ أَبَدًا ظُبِيَّ وَصِعَادُ
 وَرَادِ أَحْوَاضِ الْمُنُونِ إِذَا طَفَتْ
 وَالذُّمُّ مِنْ عَلَقِ النَّجِيعِ وَرَادُ
 نَفَرُوا بِمَا شَادُوا فَمَنْدُ بَدَا لَهُمْ
 مَجْدُ الْمُظْفَرِ أَهْمَلُوا مَا شَادُوا
 وَإِذَا الْفَتَى هَبَطَتْ بِهِ أَفْعَالُهُ
 لَمْ تَعْمَلِهِ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
 كَفَّ الْعِدَى وَكُنِيَ الْعِدَاءُ مُؤَيَّدُ
 يَشْنِي الْأُلُوفَ زِكْرِهِ الْأَحَادُ
 جِيُوشِهِ مِنْ رَأْيِهِ وَمَضَائِهِ
 وَإِبَائِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَمْدَادُ
 فَلَيْسَ الْأَعْدَاءُ أَرْضًا ذَادُهُمْ
 عَنْهَا طِعَانٌ صَادِقٌ وَجِلَادُ
 فَعَلَى الشَّامِ سُرَادِقُ أَوْتَادُهُ
 بِيضُ الظُّبَى وَلَهُ الْقِنِيُّ عِمَادُ
 كَادُوا الْهُدَى فَادَالَ خَوْفُكَ مِنْهُمْ
 حَتَّى لَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَا أَوْ كَادُوا^(١)
 كَانُوا جِبَالًا مَثَلًا وَكَانَتْهُمْ
 فِي ذِي الزَّعَارِعِ إِذْ عَصَفْنَ رَمَادُ
 قَصْرَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ فِي أَيْدِيهِمْ
 وَنَبَتَ سَيْوُفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حِدَادُ

(١) سکنوا السکدء وکادوا (م)

مُدْجَاشَ بَحْرِكَ وَأَعْتَلَىٰ آذِيَهُ
لَوْلَاكَ مَا انْتَمَعَ النِّفَاقُ وَلَا وَرَتْ
بِكَ عَادَ سَيْفُ الشَّرِكِ مَفْلُولَ الشَّبَا
وَمَتَى دَهَمَتْ أُرُومَ فِي أَوْطَانِهِمْ
بِحَوَامِلِ الْأَسَادِ آسَادِ الْوَعَى
وَلَهُمْ مَتَى لَا قَوْلَكَ يَوْمَ بَعْدَهُ
فَلْيَحْذَرُوا مَلِكًا تَخَلَّتْ عَنُوءَهُ
هَلْ لِلرَّارِوِيِّ مَصْحَرُهُ مِنْ بَعْدِمَا
سَيْفَ الْإِمَامِ عَلَوْتَ مَا لَمْ يَرْقَهُ
وَلَكَ الْعِزَامُ لَا يُبَلُّ جَرِيحُهَا
ذُلْقًا إِذَا نَحَتِ الْعَدُوُّ فَإِنَّمَا
سَكَنْتَ لِصَوْلَتِكَ الرِّيحُ مَهَابَةٌ
فَشِمِ السُّيُوفَ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا
وَأَقِمِ فَقَدْ قَامَتْ لِبَاسِكَ هَيْبَةٌ
وَسَرَتْ مُهْمُوكَ فَالْإِقَامَةُ رِحْلَةٌ
فَتَوَاءَ رَحْلِكَ عِصْمَةٌ أَنَّى ثَوَى

نَضَبَتْ بِحَارِ الْإِفْكِ فَهِيَ عِمَادُ
لِلدِّينِ مِنْ بَعْدِ الْكُبُورِ زِنَادُ
وَعَدَّتْ قُوَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ شِدَادُ
صَبَحَتَهُمُ الدَّهْمَاءُ وَهِيَ نَادُ
لَمْ يُوهِبِهَا التَّأْوِيبُ وَالْإِسَادُ
لَا تَلْتَقِي الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
لِسُطَاهُ عَنِ أَجْمَاتِهَا الْأَسَادُ
سَمِعَتْ بِأَسَدِ الْغَابِ كَيْفَ تُصَادُ
أَمَلٌ وَشِئْتِ فَلَمْ يَفْتِكْ مُرَادُ
وَلِغَيْرِكَ الْإِبْرَاقُ وَالْإِرْعَادُ
بَيْنَ الْخُتُوفِ وَيَنْبَاحِهَا مِيعَادُ
وَتَرَعَزَعَتْ مِنْ خَوْفِكَ الْأَطْوَادُ
حَتَّى لَقَلْنَا مَا لَهَا أَنْعَامُ
لَمْ يَحُلْ مِنْهَا فِي الْأَنَامِ فُوَادُ
وَالسَّلْمُ حَرْبٌ وَالرُّقَادُ سِهَادُ
أَبْدَأَ وَكَفَّفَكَ لِلْعَدُوِّ جِهَادُ

مَا أَحْرَقَتْ نِيرَانُهُمْ وَشَرَّارُهَا عَالٍ فَكَيْفَ تَرُوعُ وَهِيَ رَمَادُ
 رَكِبُوا سَبِيلَ النَّفِيِّ حِينَ بَدَتْ لَهُمْ وَتَقَدَّرَ رَأَوْا سُبُلَ الرَّشَادِ فَخَادُوا
 وَعَلَى الظُّبَى إِرْشَادُ مَنْ لَمْ يَنْتَه فِيهَا مَضَى عَنْ غِيَّهِ إِرْشَادُ
 حَقْدُوا فَمُذْأَسَكَنْتَ^(١) بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ خَوْفَ أَنْتِقَامِكَ مَاتَتِ الْأَحْقَادُ
 وَأَرَاكَ تَعَمَّرُهُمْ بِصَفْحِكَ بَعْدَمَا كَثُرَتْ بِيَابِكَ مِنْهُمْ الْقَصَادُ
 خَافُوا الرَّدِّيَ فَفَحَّوْا^(٢) هُمَامًا عِنْدَهُ يُجْدِي وَيُرْدِي الْوَعْدُ وَالْإِيْعَادُ
 وَهَدَّتَهُمُ النَّكْبَاتُ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى يَا طَلْمَا جَرَّ الصَّلَاحَ فَسَادُ
 قَطَعُوا الْقِفَارَ وَنُورَ وَجْهِكَ فِي الدُّجَى هَادٍ لَهُمْ وَرَجَاءُ قُرْبِكَ^(٣) زَادُ
 أَرْهَبْتَهُمْ حَتَّى تَحَقَّقَ مَنْ نَأَى أَنْ لَيْسَ يَنْجِي مِنْ سَطَاكَ بَعَادُ
 وَعَفَوْتَ حَتَّى لَوْ رَجَا غِيَابَهُمْ ذَا الْعَفْوِ وَذُوا أَيْمَهُمْ شِهَادُ
 هَذَا ابْنُ جِرَاحٍ^(٤) أَتَاكَ وَهَلْ لِمَنْ أَقْصَيْتَهُ إِلَّا إِلَيْكَ عِوَادُ
 فَأَجِبْ بِفَضْلِكَ مَنْ دَعَاكَ فَلَمْ يَزَلْ^(٥) لِلْعَفْوِ^(٦) عِنْدَكَ مَبْدَأُ وَمَعَادُ

(١) سَكَنْتَ (م)

(٢) وَفَحَّوْا (ل)

(٣) وَرَجَابُ قُرْبِكَ زَادُ (م)

(٤) هُوَ حَسَّانُ بْنُ الْفَرَّجِ بْنِ دَعْفَلِ بْنِ الْجِرَاحِ الطَّائِي . انظر الحاشية

رقم (٥) ص (٥٧)

(٥) فَلَمْ يَزَلْ (ل)

(٦) لِلْعَفْوِ (ع) وَ (م)

قَابِلٌ ^(١) بِرَأْفَتِكَ أَعْتَدَارَ مُسَاوِرٍ
 قَدْ يَكْبَهُمُ الْعَضْبُ الْجُرَّازُ وَحَدَّهُ
 يَا عُدَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا يَشْتَكِي
 كَمْ قُدَّتْ فِي رَبْقِي ^(٢) الْجَمِيلِ مَصَاعِبًا
 عَادَتْ بِحَضْرَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَاذَاتِ الْ
 أَصْحَىٰ مَحَلِّكَ جَامِعًا وَمُفْرَقًا
 تَحْوِي الْعَلَاءَ بِهِ فَتَمْنَعُ نَيْلُهُ
 يَفْدِيكَ أَهْلُ مَمَالِكِ هَضْبَاتِهَا
 نُعْمَانُ هَذَا الْعَصْرِ أَنْتَ وَإِنِّي
 لَا يَلْفِتَنَّكَ عَنِ ثَنَائِي لَافِتٌ
 إِنَّ الْمَعَاذِرَ لِلذُّنُوبِ حَصَادُ
 مَاضٍ وَيَكْبُو الطَّرْفُ وَهُوَ جَوَادُ
 ظَمًا ^(٣) وَعِدُّكَ لِلْعُقَاةِ عَتَادُ
 لِسْوَاكَ لَا تَعْنُو وَلَا تَتَقَادُ
 فُقَرَاءٌ فَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَضَادُ
 فَأَحْمَدُ يُحْرَزُ وَالثَّرَاءُ ^(٤) يَبَادُ
 وَالْمَالُ سَاعَةً يُسْتَفَادُ يُفَادُ
 فِي جَنْبِ ذَا الْمُلْكِ الْأَشْمُ وَهَادُ
 فِي حَيْثُ يَنْتَسِبُ الْقَرِيضُ زِيَادُ ^(٥)
 فَلِكُلِّ قَوْلٍ مَا عَدَاهُ نَقَادُ

(١) واقبل برأفتك ... (ل)

(٢) ظمًا وعدلك ... (ع) و (م)

(٣) الرِّبْقُ : جبل فيه عدة عرى .

(٤) والثناء ؟ (ل)

(٥) النعمان : هو أبو قابوس النعمان بن النذر بن امرئ القيس اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . وزياد : هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الديلمي المعروف بالنابغة الديلمي الشاعر المشهور . مدح النعمان بن النذر وكان مقدماً عنده .

وَأَسْمَعُ لِمُحْكَمَةِ النَّظَامِ حُلِيَّهَا دُرَّرُ^(١) الثَّنَا وَجِلَاوُهَا الْإِنْشَادُ
 وَأَشْفَعُ^(٢) بِهَا تِلْكَ الْقَلَائِدَ إِنَّهَا مِنْ خَيْرِ مَا تُرْهِى بِهِ الْأَجْيَادُ
 وَأَقْتَدُ بِمَا أَسَدَتْ يَدَاكَ مَدَامْحًا لَوْلَاكَ لَمْ يُمَلِّكَ لَهْنٌ قِيَادُ
 أَنِّي أَمُدُّ يَدًا إِلَى طَلَبِ وِلْي مِنْ جُودِ كَفِّكَ طَارِفٍ وَتِلَادُ
 وَأُسَعِدُ^(٣) بِهِ عَامَا سَحَائِبُ يُمْنِهِ هُطْلُ وَكَوْكَبُ سَعْدِهِ وَقَادُ
 لَا زَالَ عَنَّا ظِلُّ مَنْ أَيَّامُنَا مِنْ حُسْنِهَا فِي ظِلِّهِ أَعْيَادُ
 وَأَقَامَ هَذَا الْمُلْكُ أَخْضَرَ لَانْدَا بِفِنَائِهِ الْوُرَادُ^(٤) وَالرُّوَادُ
 وَحَيْتَ لِيْلَادِ الَّذِي أَحْيَيْتَهُ فَنَفَاقُهُ إِلَّا لَدَيْكَ^(٥) كَسَادُ

(١) در الثنا (ع) و (م)

(٢) فاشفع ... (ع) و (م)

(٣) فاسعد ... (ع) و (م)

(٤) الرُّوَادُ وَالْوُرَادُ (ل)

(٥) إِلَّا لَدَيْكَ (ع) و (م)

٤٠

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

أَمَا (٢) وَمَسَاعٍ لَا تُحِيطُ لَهَا (٣) عَدَا
لَقَدْ قَصَرَ الْمُتَّبِعِي وَطَالِبِذَا الْمُدَى
فَإِنْ شِئْتَ وَصَفًا بِالْعَا مَا بَلَغَتْهُ
وَإِلَّا فَلَا لَوْمٌ عَلَى كُلِّ قَائِلٍ
وَمَا كُنْتَ فَرْدًا فِي ابْتِغَائِكَ غَايَةَ آلِ
وَنَاقَضَكَ الْأَمْلَاكُ فِيهَا فَكَلَّمَا
لَنْ كُنْتَ فِي الْعُلِيَاءِ بَعْدَهُمْ مَدَى
وَإِنْ كُنْتَ أَسْلَمَهُمْ عَنِ الْبَيْضِ كَالدَّمَى
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْفَحْشَاءِ أَنْبَاهُمْ شَبَا
وَأَنْ يَرُومُونَ الْمُحَامِدَ صِلَةً
وَتَأْثِيرِ مَجْدٍ لَا تَقِيسُ بِهِ مَجْدَا
وَمَا مُنِعِمٌ إِلَّا مَنْ اسْتَفْرَغَ الْجُهْدَا
فَقِفْ حَيْثُ قُتَّ الْوَصْلُ بِجَعْلٍ لَهُ حَدَا (٤)
نَحَاهُ فَأَخْفَى جَهْدَهُ فَوْقَ مَا أَبْدَا
كَمَالٍ وَلَسَكِنْ كُنْتَ فِي حَوْزِهَا فَرْدَا
عَلَا بِكَ فِعْلٌ هَضْبَةٌ هَبَطُوا وَهَدَا
فَإِنَّكَ بِالْإِنْعَامِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا
فَإِنَّكَ بِالتَّقْوَى أَشَدُّهُمْ وَجْدَا
فَإِنَّكَ فِي الْهَيْجَاءِ أَمْضَاهُمْ حَدَا
وَمَا صَدَقُوا فِيهَا وَعِيدًا وَلَا وَعْدَا

(١) هو ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (١٢)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) كذا في الأصل ولعل الأصوب : لا نحيط بها .

(٤) كذا في الأصل . وفي مختارات البارودي : « فت الوصف »

وَأَيْنَ هُمْ مِمَّنْ إِذَا غَدَرُوا وَفِي
 بَقِيَّتِهِمُ بَنِي سَمْدَانَ مَا بَقِيَ الْوَرَى
 فَمَا كَانَتْ الْأَقَارُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكُمْ
 سِيوفُكُمْ تَدْمِي بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
 إِذَا أَضْمَرَ الْأَمْلَاكُ حِقْدًا لِمَنْ جَنَى
 لَطَبَقَتْ الدُّنْيَا أَحَادِيثُ مَجْدِكُمْ
 وَقَبْلَكُمْ مَا أَبْصَرَ الدَّهْرُ مِثْلَكُمْ
 وَلَمْ تَقْتَدُوا فِي الْمَأْثَرَاتِ بِغَيْرِكُمْ
 بِكُمْ حَصْرٌ عِنْدَ السَّبَابِ فَإِنْ جَرَتْ
 شَيْبُونَ مَنْ أَلْفَى فِضَائِلَ نَفْسِهِ
 وَتَقْضُونَ^(١) مَنْ إِنْعَامَهُ يَغْمُرُ الْمُنَى
 وَإِنَّكَ إِنْ عُدْتَ فِضَائِلُ تَغْلِبِ
 عَلَا بِكَ يَبْتُ أَنْتَ أَعْلَى عِمَادِهِ
 وَلِلدَّوْلَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ نَاصِرٌ
 وَإِنْ مَنَعُوا أَعْطَى وَإِنْ هَزَلُوا جَدًّا
 لِبَاغِي نَدَى مِحْيَا وَبَاغِي رَدَى يُرْدَا
 تُخَافُ وَلَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ تُسْتَجْدَا
 وَأَيْدِيكُمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَنْدَا
 كَفَأَكُمْ وَحِي الْبَطْشُ أَنْ تُضْمِرُوا حِقْدَا
 فَاتَرَ كَتَّ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَلَا يُجْدَا
 فَبَادَ فَلَا يَبْصِرُ لِأَيَّامِكُمْ بَعْدَا؟
 وَمَنْ عَلَّمَ السَّبْقَ الْمُطَهَّمَةَ الْجُرْدَا
 مُفَاخِرَةٌ الْأَمْجَادِ الْفَيْمِ لُدَا
 وَعَدَّ تَلِيدَ الْفَخْرِ وَالْحَسْبَ الْعِدَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ إِقْدَامُهُ يَقْبَهُرُ الْأُسْدَا
 لِأَعْدُلِهَا حُكْمًا وَأَجْزُلِهَا رِفْدَا
 وَكَمْ وَدَّ نَجْمٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَدَا^(٢)
 بِهِ اشْتَدَّ زَنْدًا عِزُّهَا وَوَرَّتْ زَنْدَا

(١) وتقضون ؟ (م)

(٢) الودد : الودد

وَسَيْفٌ حَمِيٌّ أَلْفَاقٌ وَهُوَ بِنِعْمِهِ
 وَأَرْسَلَهَا سَوْمَ الْجُرَادِ مُغِيرَةً
 حُسَامٌ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ بَعْضِ مَا كَفَتْ
 قَضَى بِكِتَابِ اللَّهِ فِينَا وَمَا أَعْتَدِي
 فَلَا عَدِمَتْ هُدَى النِّيَابَةِ دَوْلَةً
 وَمَا خِفْتُ إِلَّا اللَّهَ فِيمَا وَلَيْتُهُ
 فَعَلْتَ فَعَالَ الْحُرِّ نَفْسًا وَشِيمَةً
 وَهَلْ تَرُدُّ الْأَطْمَاعُ مَا عَنْهُ حُلَّتْ
 لَقَدْ مَنَعُوا بِالْبَيْضِ مَا أَخَذُوا بِهَا
 بَلَّغْتَ بِحَدِّ الرَّأْيِ مَا أَعْجَزَ الظُّبَى
 فَلَوْ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي ظُلُمَاتِهِ
 وَلَوْ أَنَّ يَأْجُوجَ اسْتَعَانُوكَ مُرَشِدًا
 وَلَوْ فُرِّقَتْ هُدَى الْعَزَائِمِ فِي الْوَرَى
 وَكَمْ جَاهِلٍ أَعْرَى بِعَجْدِكَ كَيْدُهُ

فَكَيْفَ إِذَا صَارَ النَّجِيعُ لَهُ عُمْدًا
 تَخْرُ جِبَالُ الْأَرْضِ مِنْ وَقْعِهَا هَدَا
 مَضَارِبُهُ وَالْأَمْنُ مِنْ بَعْضِ مَا أَجْدَا
 وَوَالَتْ يَدَاهُ الْمَكْرُمَاتِ وَمَا أَعْتَدَا
 جَعَلْتَ لَهَا أَعْدَاءَهَا كُلَّهُمْ جُنْدًا
 وَلَا حِفْتَ^(١) فِي الْأَفْعَالِ سَهْوًا وَلَا عُمْدًا
 وَإِنْ كُنْتَ فِي مَحْضِ الْوَلَاءِ لَهَا الْعَبْدَا
 وَهَذَا الْهَزْبُ بِالْوَرْدِ يَمْنَعُهَا الْوَرْدَا
 وَلَوْ أَمِنُوا عَدُوَّكَ مَا بَدَلُوا الْوَدَا
 تَنَاوَلَهُ فِيمَا مَضَى وَالْقَنَا الْمُلْدَا
 بِرَأْيِ كَذَا لَا يَبِضُّ مِنْهَا الَّذِي أَسْوَدَا
 وَحُوشِيَتْ مِنْ إِرْشَادِهِمْ حَرَقُوا^(٢) السَّدَا
 إِذَا عَطَلُوا مَا يَطْبَعُ الْهِنْدُ وَالْهِنْدَا
 وَلَكِنَّهُ أَوْدَى وَمَا كَانَ مَا وَدَا

(١) حَافٍ : جَارٍ وَظَلَمٌ . وَفِي الْأَصْلِ : وَلَا خِفْتُ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) لَعَلَهُ : خَرَقُوا .

تُقَرُّ لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْفَضْلِ عَنَوَةً وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقَرَّتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
وَكَانَتْ دِمَشْقُ تُنْبِتُ الدَّمَ بَرْهَةً وَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهَا تُنْبِتُ الْحَمْدَا
قَطَعْتَ الْأَذَى عَنْهَا وَفِضْتَ مَوَاهِبًا وَمَاعَرَفَتْ ذَا الْجَزَرَ قَدَمًا وَلَا الْمَدَا
فَعِشْتَ بِهَا خَمْسِينَ عَامًا وَمِثْلَهَا لِعَافٍ وَعَانٍ ذَا يُفَادُ وَذَا يُفْدَى
وَمَا إِنْ عَدَتْ هُدَى الْأَمَانِي طَوْرَهَا لِأَنَّكَ بِالْإِنْصَافِ تَسْتَوْجِبُ الْخُلْدَا
وَهُنَيْتَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ وَلَا أَنْطَوَى زَمَانَ جَنِينَا الْعَيْشِ فِي ظِلِّهِ رَغْدَا
أَمَامَكَ فِي ذَا النَّهْجِ مَا أَحَدٌ جَرَى وَلَوْلَا بَنُوكَ قُلْتَ خَلْفَكَ ^(١) قَدَسْدَا
وَعُنُونَ فَضْلِ الْأَصْغَرِينَ فَضَائِلُ مُؤَثَّلَةٌ نَالَ الْكَبِيرُ بِهَا الْمَجْدَا
لَيْتَ حَازَ أَقْطَارَ الشَّجَاعَةِ أَمْرَدًا فَمِنْ مَعْشَرٍ يُرْدُونَ أَسْدًا لَوْ عَى مُرْدَا
وَإِنْ حَازَ مِقْدَارَ الْبَلَاغَةِ نَاشِئًا فَمَا جَارَ عَنْ مَسْعَى أَبِيهِ وَلَا صَدَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ أُمَّ قَصْدَكَ قَافِيًا خِلَالَكَ ^(٢) وَالْأَعْلَامُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
تَفْضُ ^(٣) الْحُبَّ لِلطُّفْلِ مِنْكُمْ وَمَا حَبَا وَيَشْتَدُّ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ وَمَا اشْتَدَا
وَهَلْ فِيكُمْ مَنْ بَاشَرَ الدَّمَ مَذْنَشَا

(١) خلقك (م)

(٢) خلافاً ؟ (م)

(٣) في الأصل : يُفَضُّ .

وَهَلْ وَخَدَتْ تِلْكَ الرَّكْبُ بِمَهْمَةٍ لِتَقْطَعَهُ (١) إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تُحْدَا
 أَزْرَتْكَ حَاجَاتِي فَلَمْ أَنْزِلِ الْمُنَى بِنِ كَذَبَتْ فِيهِ وَلَمْ أَعْدِمِ الرُّشْدَا
 وَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى زَمَانَنَا فَيَمَّمْتُ مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا أَكْدَا
 مَوَاهِبُ يَطْوِيهَا جَلَالًا وَنَحْوَةً وَلَسْتُ أَرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَشْرَهَا بُدَا
 بِمَدْحٍ إِذَا مَا ضَاعَ فِي الْقَوْمِ نَشْرُهُ فَمَا أَلْدُّ أَهْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ نِدَا
 وَكَمْ (٢) فِيكَ لِي عَقْدٌ يَحْوِزُ جَوَاهِرًا تُزِينُ مِنْهَا كُلُّ جَوْهَرَةٍ عِقْدَا
 مِنْ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بِقَاءِكَ إِنَّهُ قَصِيَّةٌ مَا أَعْطَى وَنُجْبَةٌ مَا أَهْدَا
 فَلَا خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْهَا مَحَاسِنًا أَشَدَّ عَلَى الْأَحْدَاقِ مِنْ نَوْمِهَا قَقْدَا

٤١

وقال (٣) يمدح أمير الجيوش الدرزي يري (٤)

قَصَرَ عَنِ سَعِيكَ الْأَلَى جَهْدُوا فَانْفَخِرْ بِحَمْدِ مَا نَالَهُ (٥) أَحَدُ
 طَالَتْ بِكَ الْعَالَمِينَ أَرْبَعَةٌ عَزَمٌ وَحَزَمٌ وَنَائِلٌ وَيَدُ
 وَأَنْزَلْتَكَ السُّيُوفُ مِنْزِلَةً طَالَ عَلَى مَنْ يَرُومُهَا الْأَمَدُ

(١) في الأصل : ليقطعه .

(٢) وكَمْ لِي فِيكَ مِنْ عَقْدٍ يَحْوِزُ جَوَاهِرًا ؟ (م) وهو من سهو الناسخ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه (أمير الجيوش) رحمه الله »

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ما له أحد ؟ (م)

كُنْتَ أَبَا عُدْرِيهَا وَذَلِكَ بِمَا
 فَمَا سَعَى نَحْوَهَا أَمَامَكَ إِذْ
 يَقْرُبُ مِنْ عَزْمِكَ ^(١) الْبَعِيدُ مِنْ أَلْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَقِيتَ فِيهِ عِدِي
 وَمَنْدُ بَوَاتِهِمْ رِضَاكَ نَسُوا
 حَكَمْتَ جُحْمَ الْأَعَزِّ مُقْتَدِرًا
 هَوَّنَ وَجَدَانِهِمْ نَدَاكَ لَهُمْ
 عَقَلْتَهُمْ بِالْجَمِيلِ فَأَنْعَقَلُوا
 تَقَارَبَ الْخَلْقُ فِي خِلَاتِهِمْ
 وَأَيْنَ مِنْكَ الْوَرَى وَمَا وَلَدَتْ
 إِنْ كَانَ ذَا الْمُلْكُ نَيْلَ مُطْرَفًا
 قَعَدْتَ وَالْقَوْمُ قَائِمُونَ كَمَا
 فَلْتَعَلَّ بِيضُ السُّيُوفِ صَاعِدَةً
 نَهَضْتَ يَا عِدَّةَ الْخِلَافِ ^(٢) بِالْأَعْدَاءِ

أَقْدَمْتَ وَالْمَوْتُ دُونَهَا رَصْدُ
 سَانٌ وَقَدْ سُدَّ خَلْفَكَ الْجُدْدُ
 عِزٌّ وَيَنْأَى عَنِ رَأْيِكَ الْفَنْدُ
 دَمٌ مُرَاقٍ وَمُرْتَقٍ صَعْدُ
 مَنْ أَقْصَدْتَهُ ^(٣) الطُّبِّيُّ بِمَنْ قَصَدُوا
 فَالْقَتْلُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ الْقَوْدُ
 عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ فَقَدْ مَنْ فَقَدُوا
 رَبِّ عُنَاةٍ أَصْفَادُهَا الصَّفْدُ
 وَأَنْتَ بِالْمُعْجِزَاتِ مُنْفَرِدُ
 لَكَ الْإِلَهِي مِثْلًا وَلَا تَلِدُ
 فَإِنَّ هَذَا الْعِلَاءَ مُتَلَدُ
 قُمْتَ بِصَرْفِ الْخُطُوبِ إِذْ قَعَدُوا
 أَنَّكَ مِنْهَا وَتَفْخِرُ الْعُدْدُ
 بَاءً إِذْ خَانَ غَيْرَكَ الْجَلْدُ

(١) من غيرك ؟ (ع) و (م)

(٢) قصده (ل)

(٣) الخلافة (ع) و (م)

مُبِينًا أَنْ رَأَيْ حَاكِمِهِمْ (١) مِمَّا أَرَاهُ (٢) الْمُهَيِّمِينَ الصَّمَدُ
 أَيَقِنَ يَوْمَ أَصْطَفَاكَ مُنْتَجِبًا أَنْكَ لِابْنِ ابْنِهِ غَدًا عَضُدُ
 بَايَعَ جَدًّا عَلَى هَوَاكَ أَبُ وَقَدْ تَلَا الْآنَ وَالِدًا وَوَلَدًا
 لَا تَخْشَ مِنْ حَاسِدِيكَ بَاتِقَةً (٣) ذَلَّتْ أَعَادِ (٤) سِلَاحُهَا الْحَسَدُ
 فَلَنْ (٥) يَحُلَّ الْأَنَامُ مَا عَقَدَتْ يَدَاكَ مَا دَامَ فِي الْقَنَاءِ عُقْدُ
 أَصْحَتِ مَطَايَا الْمُنَى بِأَجْمَعِهَا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ تَخِدُ
 حَيْثُ يَحِطُّ الرَّجَاءُ أَرْجُلَهُ (٦) مَكَارِمُ لَمْ يُحِطْ بِهَا عَدَدُ
 وَلَوْ دَعَوْتَ (٧) الْمُلُوكَ قَاطِبَةً لِأَصْبَحَتْ دُونَ رُسُلِهَا تَقْدُ
 أَمَالَ أَعْنَاقَهَا أَخْضُوعُ لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ سَطَاكَ لَا الْأَصِيدُ
 لَا يَدْعُوا النَّصْحَ بِاعْتِرَافِهِمْ لَوْ وَجَدُوا الْجَدَّ مُمَكِّنًا جَحَدُوا
 وَكَيْفَ يَعْصُونَ حِينَ يَأْمُرُهُمْ مَلِكٌ إِذَا عَنَ ذِكْرَهُ سَجَدُوا

(١) إشارة إلى أن أنوشتكين الدزبري نشأ في قصر الحاكم بأمر الله وأن

الحاكم كان يتفرس فيه النجابة .

(٢) رآه (ل)

(٣) نائمة (ل)

(٤) أناس (ل)

(٥) فلن تحل الأيام ما عقدت (ل)

(٦) أرجله (ع) و (م)

(٧) ذعرت (ل)

يُرْبِي عَلَى الْغَيْثِ حِينَ يَقْتَصِدُ وَيَسْبِقُ الرِّيحَ وَهُوَ مُتَّسِدُ
مَنْ أَسْتَوَى فِي وَعَى وَفِي قَنْصِ بِنَظْرِيهِ (١) الطَّرَادُ وَالطَّرْدُ
وَجَادَ حَتَّى أَنْبَرَتْ (٢) مَوَاهِبُهُ تَطْلُبُ ذَا فَاقَةٍ فَمَا تَجِدُ
وَلَنْ (٣) يُسَاوُوهُ فِي الْعُلَى أَبَدًا هَلْ يَتَسَاوَى الصَّرِيحُ وَالزَّبْدُ
تِسْعَةَ أَعْشَارِهَا أَسْتَبَدَّ بِهَا وَعُشْرُهَا فِي بَنِي الدُّنَى بَدَدُ
مُبَادِرُ الْبَطْشِ وَالنَّوَالِ فَمَا يُوعِدُ ذَا زَلَّةٍ وَلَا يَعِيدُ
قَدْ قَطَبَ الْبِشْرَ بِالْقُطُوبِ كَذَا الصَّ أَرِمُ فِيهِ الْفَرِنْدُ وَالرُّبْدُ (٤)
أَعْجِبْ بِنَفْسِ ضَاقِ الزَّمَانِ مِنْ عِظَمِ كَيْفِ حَاذَهَا (٥) الْجَسَدُ
مَلَكَتْ رِقَّ الْفَخَّارِ مَا مَلَكَتْ عَدَنَانُ مِعْشَارَهُ (٦) وَلَا أُدُّ
خَلَفْتَ أَجْوَادَهُمْ كَمَا خَلَفَ النَّأَ عِقَ بِالْبَيْنِ مُطْرِبُ غَرْدُ
وَنُبِتَ عَمْرٌ فَشَتَّ شَجَاعَتُهُ نِيَابَةَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا قِصْدُ
فَلَوْ رَأَى الْمُقَرَّطُونَ لَهُمْ عَادُوا يَدْمُونَ كُلَّ مَنْ حَمِدُوا

(١) لناظريه (ع) و (م)

(٢) سرت (م)

(٣) ولن تساويه في عُلَى أبدأ (ع) و (م)

(٤) يقال : « سيف ذو رُبْدٍ » إذا كنت ترى فيه شبه غبار أو مدبب كتمل .

(٥) كيف ضمها جسد (ل)

(٦) معشارها (ل) ويريد بعدنان العرب العدنانية ، وأدَد العرب القحطانية .

قَدْ نَصِرَتْ دَوْلَةٌ بِكَ اُعْتَضَدْتَ وَعَزَّ دِينَ عَلَيْكَ يِعْتَمِدُ
 عَزْمُكَ سَيْفٌ لَدَيْهِ مُنْصَلِتٌ وَأَنْتَ تَأْجُ عَلَيْهِ ^(١) مُنْعَقِدٌ
 وَقَدْ أَبْحَتَ الْمُلُوكَ أَمْنَهُمْ مِنْ الرَّدَى مَا عَتَوْا ^(٢) وَمَا ^(٣) عَنَدُوا
 فِي عِدَادِ الْجُرَادِ تَبَعْتَهُمْ جُرْدًا بِأَسَدِ اللِّقَاءِ تَنْجَرِدُ
 كَمْ وَارِدُوكَ الرَّدَى فَمَا صَدَرُوا عَنْهُ وَلَكِنْ رُدُّوا كَمَا وَرَدُوا
 ظَنِّي تَقْدُّ الطُّلَى تُؤَيِّدُهُمَا عَزَائِمٌ فِي دُجَى الْوَعَى تَقِيدُ
 وَهَمَّةٌ فِي السَّمَاءِ مَسْكَنُهُمَا لِذَلِكَ سَكَّانَهَا لَهَا مَدَدُ
 شَمْرٌ لِأَرْضِ الْعِرَاقِ إِنَّ بِهَا جَمَائِعًا فِي الْحَيَاةِ قَدْ زَهَدُوا
 تَلَقَّ قُلُوبًا إِلَيْكَ طَائِرَةٌ شَوْقًا وَأُخْرَى أَطَارَهَا الزَّأْدُ ^(٤)
 وَأَنْدُبٌ ^(٥) لَهَا فِتْيَةٌ عَمَامِعُهَا بِيضٌ تَلَالَا وَقُصُصُهَا زَرْدُ
 حَشْوٌ ^(٦) جِيُوشٍ إِذَا أَنْتَحَتْ بِلَدًا فَقَالِدَاهَا النَّجْبَاحُ وَالرَّشْدُ

(١) عليك ؟ (ع) و (م)

(٢) ما عنوا (ع) و (م)

(٣) وإن عندوا (ل)

(٤) في الأصل : الزؤد .

(٥) واندب لهم فتية عمائمهم (ع) و (م)

(٦) كذا في (ع) و (ل) . و « حشوا جيوش » في (م) . ولعل

الصواب « حشر جيوش » أو « حشد جيوش » .

تَشْتَبِهُ الدَّمُّ وَالْوِرَادُ بِهِـَا
فَمَا يَبْغَدَادَ مَنْ يَرُوْعُهُـَا
فَتَمَّ مُلْكُ مَالَتِ دَعَاءُهُ
وَعَنْ قَلِيلٍ إِلَيْكَ يَسْتَنْدُ
لَنَا بَدَا الظَّلُّ لَا أَنْطَوِي أَبَدًا
دَرٌّ (٣) غَزِيرٌ وَعَيْشَةٌ رَعْدٌ
بِهَجَّةٍ أَعْيَادِنَا بِقَاوُكَ مَحْمُودٌ
رُوسًا فَبُقِيَّتَ مَا بَقِيَ الأَبْدُ
بَدَا دَعَا المَحْرُمُونَ مُذْ نَزَلُوا
مَكَّةَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ شَهَدُوا
قَدْ سَمِعَ اللهُ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
دُعَاءُهُمُ وَالْمَقَامُ مُحْتَشِدٌ
مَا بَلَغَ الحَمْدُ كُنْهَ مَا أَنْتَ
مُوْلِيهِ مِنَ العُرْفِ وَهُوَ مُجْتَهِدٌ
أَعْيَيْتَنِي (٤) بِالنَّوَالِ عَنْهُ وَمَا
تُعْبِيْنِي مِنْكَ أَنَعُمُ جُودُ
جَادَتْ بِفَوْقِ النِّفَى وَهَاهِي لَأَ
تُقْلِعُ فَهِيَ الطَّوَارِفُ التُّلْدُ
لَا يَحْسَبُ الحَاسِدِيَّةَ أَنَّهُمْ
بِأَنْبِي عَنكَ نَازِحٌ سَعِدُوا
بُعْدِي دُنُوٌّ بِمَا أَحْبَبَهُ
فِيكَ وَغَيْرِي دُنُوٌّ بَعْدُ
وَإِنَّمَا أَنْظِمُ الفَرِيدَ كَذَا
عَقْدًا لَذَا الجِيدِ حِينَ أَنْفَرْدُ

(١) النَّجْدُ : العَرَقُ .

(٢) تَرَوْعَ : (ع)

(٣) دَهْرٌ غَزِيرٌ (ل) وَعَلَى هَامِشِ (ع) وَ (م)

(٤) أَعْيَيْتَنِي ... (ع) أَعْيَيْتَنِي عَنْهُ ... (م)

بَحْرِي مِّنَ الشَّعْرِ زَاخِرٌ وَبِهِ
 جَوَاهِرٌ بِالْعُقُولِ تَنْتَقِدُ
 فَاسْتَمِعْ لِعُرٍّ مِّنَ الْمَحَامِدِ لَا
 يَفُوتُهَا فِي مَسِيرِهَا بَلَدٌ
 مُّقِيمَةٌ فِي الْبِلَادِ ظَاعِنَةٌ
 مَعْقُولَةٌ وَهِيَ فِي الدُّنَا سُرْدٌ
 تَفْنَى الْأَحَادِيثُ وَهِيَ بَاقِيَةٌ
 وَتَنْطَوِي قَبْلَ طَيْبِهَا الْأَمْدُ (١)
 لَا بَلَغَتْ سُؤْلَهَا عِدَاكَ وَلَا
 زَالَ (٢) بِهَا أَوْ يُمِيتُهَا الْحَسَدُ (٣)
 وَعِشْتَ مَا أَعْقَبَ النَّهَارُ دُجَى
 وَدَامَ لِلْيَوْمِ فِي الزَّمَانِ غَدٌ (٤)



- (١) وينطوي قبل طيبها الأمد (ل)
 (٢) زالت ... (م)
 (٣) الكمد (ل)
 (٤) هذا البيت ساقط من (ل)

قافية الرّاء

٤٢

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد اليازوري (٢)

سَبَقْتَ فَفَزُّ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ وَدَعَّ لِيَدَاكَ الْمُنَى وَالْخَطَرَ
 فَدَتِكَ مُلُوكٌ عَلَّتْ بِالْجُدُودِ وَأَعْلَاكَ مَجْدُكَ لَمَّا ظَهَرَ
 وَأَيْنَ الْمُنِيفُ بِحِظِّ أَعَا نَ مِمَّنْ أَنَا فَبِضَلِّ بَهْرَ
 بِطَاءِ إِذَا سُئِلُوا نَجْدَةً أَقَامُوا (٣) مَقَامَ التُّهُوسِ الْعِذْرَ
 غَدَا الْمَالُ مُحْتَقِبًا (٤) عِنْدَهُمْ وَعِنْدَكَ لَمَّا يَزَلُ مُحْتَقِرَ
 فَرَاهِبُ عَدْوَاهُمْ (٥) لَا يُسَاءُ وَطَالِبُ جَدْوَاهُمْ لَا يُسَرُّ
 لَقَدْ حَظَرَ اللَّهُ هَذَا الْجَلَالَ عَلَيَّ (٦) مَنْ مَضَى وَعَلَى مَنْ غَبَرَ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :
 « وقال أيضاً يمدح الوزير الناصر للدين اليازوري وأنفذها من دمشق الى القاهرة »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) أقام ...؟ (ع) و (م) وموضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده

يختلف في (ع) و (م)

(٤) محتقناً ...؟ (ع) و (م)

(٥) فراهب إقدامهم ... وطالب إنعامهم ... (ل)

(٦) كعمَّن مَضَى منهم أو غبر (ع) و (م)

اتَّقِدْ عَنْ مُرْتَقَاهُ النُّجُومُ مُمْ عَجْزاً وَيَطْمَعُ^(١) فِيهِ الْبَشَرُ
 وَيَبْغِي^(٢) تَنَاوُلَهُ الْحَاسِدُونَ عَلَى مَا بِأَبْوَاعِهِمْ مِنْ قِصَرٍ
 وَإِنَّكَ مِنْ كَيْدِهِمْ آمِنٌ كَمَا آمِنَ الْبَازُ كَيْدَ النُّعْرِ^(٣)
 مَعَالٍ بَغَوْا حَطَّهَا فَأَعْتَلَتْ وَمَجْدُهُ رَجَوْا طَيِّبَهُ فَأَنْتَشَرَ
 وَإِنْ جَحَدُوهُ وَلَنْ يَتَّقِدُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ^(٤) بِهِ قَدْ أَقَرُّ
 فَفَاهَ بِوَصْفِكَ مَنْ لَا يَمِينُ وَخَبَرَ^(٥) عَنْ سُودِدٍ مِنْ خَبَرِ
 وَرَقَاكَ فِي قَوْلِهِ^(٦) وَالْفَعَالِ ذُرِّي شَرَفٍ لَمْ يَنْهَبْهَا بَشَرُ
 رَأَى اللَّهُ مُتَّخِذاً فِي الْوَرَى خَلِيلاً فَكُنْتَ^(٧) الْخَلِيلَ الْأَبْرُ
 عَلَى السُّنَنِ النَّاسِ طَرّاً تُقَرُّ بِهَا وَعُيُونُ الْمَعَالِي^(٨) تَقَرُّ
 وَوَصَفُ أَحَلَّكَ فَوْقَ السَّمَاءِ فَخَاطِبُ وَكَاتِبُ^(٩) مِنَ الْمُسْتَقَرِّ

(١) وتطمع (ع) و (م)

(٢) وتبغى ... (ل)

(٣) النُّعْرُ : فراخ العصافير . وفي (ع) و (م) التُّعْرُ .

(٤) الأمام (ع) و (م)

(٥) وَخَبَرَ عَنْ سُودِدٍ مِنْ خَبَرِ (ع) و (م)

(٦) فِي سُودِدٍ وَالْفَعَالِ (ع) و (م)

(٧) وَكُنْتَ (ع) و (م)

(٨) الْمَعَالِي (ل)

(٩) وَكَانَتْ (ع) و (م)

وَكَمْ لِعِدَاتِكَ مِنْ عَثْرَةٍ تُقَالُ وَمِنْ زَلَّةٍ تُفْتَقَرُ^(١)
 لَدَيْكَ وَلَمْ يُعْمَلُوا حِيَلَةً نَجَا الْهَرْمَزَانُ^(٢) بِهَا مِنْ عُمَرُ
 لِنَعْرِكَ عِنْدَ اُخْتِيَالِ الرَّجَالِ^(٣) يَدْبُ الضَّرَاءُ وَيُمَشَى الْخَمْرُ
 أَزَلْ مَا بِأَعْنَاقِهِمْ مِنْ صَعِيٍّ وَمَا يُخْدُوهُمْ مِنْ صَعْرٍ
 فَمَا أَهْمَلِ السُّمُّ إِلَّا وَدَبَّ وَلَا أَهْمَلِ الْكَلْبُ إِلَّا عَقْرَهُ^(٤)
 وَعَاتِبَهُمْ بِصَلِيلِ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الطُّلِيِّ وَالْقَصْرِ
 فَأَوْعَظُ^(٥) مِنْ زُبْرِ الْأَوَّلِينَ لَدَى الْكُفْرِ مَطْبُوعَةٌ مِنْ زُبْرٍ
 وَإِنَّ الَّذِي شَايَعَ الْمُرْجِفِيَّ نَ أَعْمَى الْبَصِيرَةَ أَعْمَى الْبَصْرُ
 حَمِيَّ الْحَقِّ مِنْكَ مَنِيعُ الْجَوَارِ عَزِيزُ النَّفِيرِ كَرِيمُ النَّفْرِ
 شُجَاعٌ إِذَا مَا قَضَى أَوْ سَطَا^(٦) مُطَاعٌ إِذَا مَا نَهَى أَوْ أَمَرَ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الهرمزان من عطاء الفرس أتى به أسيراً الى عمر رضي الله عنه بعد أن غدر بالمسلمين ، فاستقى ماء ، فأتي به ، فقال : إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب ، فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفأه وقال : لا حاجة لي بالماء إنما أردت أن أستأمن به . « ابن الأثير ٢/٢١٢ »

(٣) احتيال الأمور (ل)

(٤) موضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده يختلف في (ع) و (م)

(٥) وأوعظ ... (ع) و (م)

(٦) شجاع إذا ما سطا أو قضى (ع) و (م)

نَمَامٌ وَمَا هَدَرَ الرَّعْدُ فِيهِ أَرَانَا دَمَ الْمَحَلِّ يَمْضِي هَدَرَ
 كُنُوزُ الْمَعَالِي لَدَيْهِ تُزَارُ^(١) وَثَوْبُ الشَّنَاءِ^(٢) عَلَيْهِ يُزَرُّ
 وَلِلْمَجْدِ رَاحَاتُهُ وَاللُّغُوبُ وَلِلْحَمْدِ رَوْحَاتُهُ^(٣) وَالْبُكَرُ
 مَضَاهُ لِكُلِّ عَيْنِدِ أَبَارَ وَسَعْيُهُ عَلَى كُلِّ سَعْيِ أَبْرَ
 وَعَدْلٌ بِهِ يُسْتَدَامُ الْبَقَاءُ وَعَقْوٌ بِهِ يُسْتَمُّ الظَّفَرُ
 وَتَفْعَلُ آلاؤُهُ^(٤) فِي الْمُحْوِ لِ فِعْلَ عَزَائِمِهِ فِي الْغَيْرِ
 عَزَائِمٌ مَنْ أَمَّنْتَ لَمْ يُجْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ خَوَّفْتَ لَمْ يُجْرَ
 فَيَا عِلْمَ الْمَجْدِ لَمَّا أُسْتَطَالَ وَيَا نَاصِرَ الدِّينِ لَمَّا أُتْصَرَ
 وَيَا دَاعِيَّ الْجَفَلِيِّ لِلْغِنَى إِذَا مَنْ^(٥) دَعَا لِلطَّعَامِ^(٦) أَنْتَقَرُ
 وَيَا صَاحِبَ السَّيْرِ السَّائِرَا تِ تِ تُتْلَى^(٧) وَتَبْقَى بَقَاءَ السُّورِ

(١) نزار ؟ (ل)

(٢) وثوب العلاء ... (ل)

(٣) راحاته ؟ (ع) و (م)

(٤) راحته (ل)

(٥) إذا ما دعا ... (ع) و (م) . والجفلي : الدعوة العامة .

والانتقار : دعاء بعض دون بعض .

(٦) للعظام انتصر ؟ (ل)

(٧) تبق وتلى بقاء السور (ع) و (م)

رَأَى اللهُ عَدْلَكَ فِي خَلْقِهِ فَأَجْرِي عَلَى مَا تَشَاءُ الْقَدْرُ
 وَإِنَّ الْمَغِيثَ بِكَ الْمُسْلِمِي مِنْ أَحْسَنَ لِلْمُسْلِمِينَ النَّظْرُ
 وَإِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ جَاوَزْتَ مَدَى الْحُسْنِ أَعْمَاهُمْ وَالصُّورُ (١)
 وَجُوهٌ تَلُوحُ فَتَخْفَى الْبُدُورُ وَأَيْدٍ تَسُحُّ فَتَتْرَى (٢) الْبِدْرُ
 قُرُومٌ مَضُوءًا فِي سَبِيلِ الرَّدَى (٣) وَذِكْرُهُمْ مَائِلٌ مَا دَرَّ
 ذَوُو عِتْرٍ نَشَرُوا أَعْرَاقَهَا هُوَ الْمِسْكُ لَا مَا حَوَتْهُ الْعِتْرُ
 أَصُولَكُمْ شَانِحَاتُ الْفُرُوعِ وَأَيَّامُكُمْ شَادِحَاتُ الْفُرُوعِ
 وَمَحْضُ الْإِبَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ غَرَائِزُ فِي بَدْوِكُمْ وَالْحَضْرُ
 وَمِنْكُمْ رِجَالٌ أَقَامُوا الْخُدُودَ بِحَدِّ السُّيُوفِ عَلَى مَنْ كَفَرَ
 وَكَانُوا لِدَا الدِّينِ لَمَّا نَبَتَ بِهِ أَرْضُ مَكَّةَ نِعَمَ الْوَزْرُ
 مَسَاعٍ لِقَوْمِكَ (٤) مَا غَادَرْتُ لِمُفْتَخِرٍ فِي الْوَرَى مُفْتَخِرُ
 تَغْضُ رِبِيعَةً مِنْهَا الْعُيُونُ وَلَوْلَا الرَّسُولُ لَفَضَّتْ مُضْرُ (٥)

(١) الأبيات الخمسة التي بعد هذا البيت يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٢) فتوى (ع) فتوى (م)

(٣) في سبيل الوري (ل)

(٤) بقومك (ل)

(٥) ربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان يتفرع منهما جميع العرب العدنانية، وفي

ذلك إشارة إلى أن المدوح من العرب القحطانية لا من العرب العدنانية.

وَإِنَّكَ إِذْ جِئْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ سَنَا الشَّمْسِ غَطَّى ضِيَاءَ الْقَمَرِ
 يَفِيضُ بِوَجْهِكَ مَاءَ الْحَيَا ۞ إِنَّ شِئْتَ نَفْعًا وَإِنْ شِئْتَ ضَرًّا
 وَتُقْضَى ^(١) عَلَى الذَّنْبِ لَا رَهْبَةَ كَمَا أَحْمَرَّتِ الْبَيْضُ لَا مِنْ خَفَرِ
 وَتَهْتَرُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْمَدِيحِ ^(٢) كَمَا اهْتَرَى فِي الرَّوْعِ عَضْبٌ ذَكَرُ
 وَقَدْ أَيَقَنَ أَبْنَاكَ ^(٣) فَلَيْسَلَمَا بَانَ الْعُلَى فُرْصٌ تُبْتَدَرُ
 فَكُلُّهَا بِهَا مُسْتَهَامُ الْفُقُودِ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ السَّهْرِ
 يَعِفُ إِذَا مَا خَلَا مِثْلَمَا تَعَفُّوْا وَإِعْفُوا إِذَا مَا قَدَرُ
 يَفُوتَانِ فِيمَا أَفَادَ الثَّنَا ۞ لَمَعَ الْبُرُوقِ وَلَمَحَ الْبَصَرُ
 فَهَلْ ^(٤) مِنْ مُجِيدٍ يُدَانِيهِمَا إِذَا الْمَجْدُ ^(٥) عَنْ سَاعِدَيْهِ حَسَرُ
 وَمَا الْعَيْدُ إِلَّا كَمَا فِ أَمَا كَأَحْمَدَتِهِ وَرَدَهُ وَالصَّدْرُ
 فَلَا زِلْتَ تَخْلُفُهُ مَا اسْتَقَّ لِقَابٍ فَغَابَ وَتُنْذِهُهُ مَا حَضَرَ
 لِقَدْضَلِ فِكْرِي وَصَاقِ الْقَرِيضُ بِوَصْفِ نَدَى فَاضٍ حَتَّى غَمَرُ

(١) عن الذنب (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠) مخلوط

(٢) وتهتز للمدح عند السماع ... (مسالك الأبصار)

(٣) هما خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٤) وهل ... (ع) و (م) . والأبيات الأربعة التي بعد هذا البيت

يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) إذا الفخر ... (ع) و (م)

وَمَا خِلْتُ قَبْلَ بُلُوغِي إِلَيْكَ أَنْ الْغِنَى مِنْ دَوَائِي الْخَصْرُ
 وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنَّي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ
 زَوْثَهَا ^(١) نَطَايَاكَ عَنْ مَعْشَرٍ بِأَجْيَادِهِمْ لَا تَلِيْقُ الدَّرُّ
 وَحَلَيْتَ ^(٢) حَالِي بَعْدَ الْعُطُولِ وَأَحَلَيْتَ مِنْ عَيْشَتِي مَا أَمْرُ
 إِذَا مَا مَضَتْ زُمْرٌ مِنْ هُكَكَ تَلَتْهَا وَأَرْبَتْ عَلَيْهَا زُمْرُ
 جُودٍ أَنَالَ جَمِيعَ الْمُنَى ^(٣) وَجُودٌ يَبَالِ ^(٤) الْمُنَى ^(٥) مَا خَطَرُ
 أَخُو الْعَدَمِ ^(٥) مَنْ ظَلَّ يَرْجُو سِوَاكَ وَرَبُّ الْغِنَى مَنْ إِلَيْكَ أَفْتَقَرُ ^(٦)
 وَمَا طَالِبُ الدَّرِّ مِنْ بَحْرِهِ كَمَنْ ظَلَّ يَطْلُبُهُ مِنْ نَهْرٍ
 وَمُعْتَاصَةٍ ^(٧) الْمِثْلِ فِي ذَا الزَّمَا نِ مِعْتَاصَةٍ صُحُفًا مِنْ فِكْرٍ ^(٨)
 لَهَا أَرْجَحُ كَنَسِيمِ الرِّيَاضِ وَآفِي رَسِيلِ نَسِيمِ السَّحَرِ
 تَحَلَّتْ ^(٩) مَنَابٍ لَمْ تَسْتَعِنَ عَلَيْهَا سِوَاهَا وَلَمْ تَسْتَعِرْ

(١) روثها ؟ (ع) و (م)

(٢) وحليت حالي من حيلتي (ع) و (م)

(٣) الوري (ل)

(٤) ينال ؟ (ع) و (م)

(٥) أخو العدم من يترجى سواك (ل)

(٦) الأبيات التي تلي هذا البيت الى آخر القصيدة يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٧) ومعتاصة (ع) و (م)

(٨) من زُبر (ع) و (م)

(٩) نخلت (ع) و (م)

تَطَاوُلُ أَعْمَارِ زُهْرِ النُّجُومِ وَيَبْقَى سِوَاهَا بَقَاءَ الزُّهْرِ
 وَإِنَّ الَّذِي يَبْتَغِي عَدَّهَا لَكَالْمُبْتَغِي عَدَّ قَطْرِ الْمَطَرِ
 لِذَلِكَ (١) الْمُبَالِغُ فِي مَدْحِهَا وَإِنْ أَقْعَدْتَنِي عَنْكَ أَخْطُوبُ
 وَحَضُّ السَّقَامِ عَلَى ذَا الْمَقَامِ مُشِيرٌ (٢) لَعَمْرُكَ لَمْ يُسْتَشَرَ
 رَأَى هِجْرَتِي فِي الزَّمَانِ الْبَهِيمِ وَوَأَصَلَنِي (٤) فِي الزَّمَانِ الْأَغْرَى
 وَلَوْ أَنِّي اسْتَطِيعُ النَّهْوضَ حَفِظْتُ الْوَفَا (٥) وَأَضَعْتُ الْحَذَرَ
 لَقَدْ أَظْهَرَ الْغَدْرَ إِذْ غَبْتُ عَنْكَ زَمَانِي وَلَوْ لَمْ أَغِبْ مَا غَدَرَ
 وَإِنْ أَمَهَلْتَنِي حَتَّى أَرَكَ حَوَادِثُهُ فَعَلَيْهَا الْمَكْرُ

..

(١) كذا (ع) و (م)

(٢) فيها (ل)

(٣) مشيراً (ع) و (م)

(٤) فواصلني (ع) و (م)

(٥) العلى (ع) و (م)

٤٣

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويرثي والده في سنة سبع وستين
واربعمائة في عيد الفطر

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهرُ
لقد ظلت هذي البلاد سحابة
إذا ما غمام خص أرضاً بغيته
ثمانيه لم تفترق مذ جمعتها
يقينك (٦) والتقوى وجودك والغنى
بك (٧) أنجابت اللأواء وأمتدت المنى
فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر
بوارقها بشره وإعاضها (٣) تبر
همي هاطلاً في كل قطر لها (٤) قطر
فلا افترت ما ذب (٥) عن ناظر شفر
ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وضوعفت الألاء وأفتخر العصر

(١) موضع هذه القصيدة في (ل) آخر قصيدة في قافية الراء وعنوانها هناك
هكذا: « وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ». ولهذه القصيدة قصة تراجع
بترجمة ابن حَيُّوس في (ابن خلكان ٢ / ١٣) وابن العديم وغيرها.

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح. انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٣) وأمطارها (ع) و (م)

(٤) له قطر (ل)

(٥) ما افترت عن ناظر (تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩)

(٦) ضميرك (تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩)

(٧) بل ... (ل)

وَرَدَّ إِلَيْكَ الْأَمْرَ لُطْفًا وَرَحْمَةً ^(١)
 فَأَمَّنْتَهُمْ غَضَّ الْجُفُونِ ^(٢) عَلَى قَدَى
 فَلِلَّهِ مُلْكُ زَيْنِ الدِّسْتِ مَلِكُهُ
 وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تُظْلِمُ بَعْدَهُ
 لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ
 فَقَيْدِكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْهَمَّ رَدَّهُ
 مَضَى حَيْثُ لَا تُعْنِي ^(٣) الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تُثْنِي بِقُوَّةٍ
 وَسَارَتْ عَلَى مِثْلِ النِّعَامِ ضَرَاغِمُ
 إِذَا أَظْهَرُوا سِرَّ الْجُفُونِ فَلَا دَجِي
 وَلَكِنَّهَا تَمْضِي عَلَى غُلُومِهَا
 صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا

بِدَا الْخَلْقِ طُرَّ مِنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ^(٤)
 فَأَقْصَى مِنْهُمْ أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
 وَجَادَ الْحَيَا مَلِكًا تَضَمَّنَهُ الْقُبْرُ
 فَقَمَّتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذْ غَيْبَ الْبَدْرُ
 فَلَا تَظْهَرُ الشُّكُورَى وَلَا يَتَعَبُ الْفِكْرُ
 وَخَصْمُكَ مَنْ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُ وَتَرُ
 وَلَا النَّسَبُ الزَّائِكِي وَلَا النَّائِلُ الْعَمْرُ ^(٥)
 حَمَاهُ الْإِبَاءُ الْمَحْضُ وَالْجَحْفَلُ الْمَجْرُ ^(٦)
 عَلَيْهَا مِنَ الْمَازِي أَوْشِحَةٌ خُضْرُ
 وَإِنْ لَفَّهْمُ نَقَعُ الْمَذَاكِي فَلَا جُرُ
 سَوَاءَ عَلَيْهَا مُسْتَعِدُّ وَمُعْتَرُ
 عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يُمَكِّنِ ^(٧) الصَّبْرُ

(١) ورافة (ل)

(٢) من له النعي والأمر (ل)

(٣) العيون (ع) و (م)

(٤) لم تعن (ع) و (م)

(٥) ولا الحسب الزاكي ولا النسب الدثر (ع) و (م)

(٦) ثناه (ع) و (م)

(٧) لم يكن الصبر. (ابن خلكان ١٣/٢) و (مختارات البارودي).

غَزَانَا ^(١) بِيَوْمَيْ لَا يُمَائِلُهَا الْأَسَى
 وَأَوْجَبَتْ ^(٢) الْأُولَى الْمَلَامَ فَلَمْ نَلْمُ
 وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى
 فَدَرَّتْ بِكَ الشَّقْرَاءُ تَسْمُو تَحْلَقًا
 عَلَيْهَا هُمَامٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ ^(٤) هَيْبَةً
 بِحَيْثُ حَمَى تِلْكَ الْوُجُوهَ بِسَيْفِهِ
 حَيْبٌ إِلَيْهِ ^(٥) الْعَدْلُ وَاللِّينُ وَالنَّدَى
 أَرَى الْمَجْدَ عَقْدًا أَنْتَ وَاسِطَةٌ لَهُ
 تَقَارِنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
 وَأَنْتِ لَهُ لَوْمٌ وَأَنْتَ لَهُ عُذْرُ
 فَنادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ
 كَمَا حَلَقْتَ فَتَحَاءُ ^(٣) يَجْذِبُهَا وَكُرُ
 عَلَى الْجَيْشِ كَرَارٌ إِذَا حَزَبُهُ فَرُّوا
 وَقَدْ كَشَفَتْ عَنْهَا الْبَرَاقِعَ وَالْخُمُرُ
 بَغِيضٌ إِلَيْهِ الْجَوْرُ وَالْبُخْلُ وَالْكَبْرُ
 وَعَنْ ^(٦) جَانِبَيْهِ صَالِحٌ وَفَنَا خُسْرُو ^(٧)

(١) عرانا تقابل الشكر (ع) و (م) و (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط.

(٢) فأوجبت ... و لم يُكلم (ع) و (م)

(٣) الفتحاء : العقاب اللينة الجناح .

(٤) يملأ الدرع هيبَةً (ع) و (م)

(٥) حبيب اليه اللين ... (ل)

(٦) ومن جانبيه ... (ل)

(٧) صالح بن مرداس أول ملوك بني مرداس في حلب ملكها سنة ٤١٧

وقتل سنة ٤٢٠ وهو جد الممدوح الثالث لأبيه . انظر ابن خلكان ٢٨٦/١

وفنا خسرو هو عضد الدولة بن بويه وهو جد الممدوح الرابع لأمه ، فأم نصر

هي بنت الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة .

« انظر بن الأثير ٨٠/٩ »

جَدُّ لَهُ دَانَتْ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ وَجَدُّ رَعَايَا مُلْكِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
 وَأَنْتَ الَّذِي يُرَوَى بِسِحِّ بَنَانِهِ فَكَيْفَ إِذَا فَاضَتْ أَنْامِيهِ الْعَشْرُ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يُخَافُ وَيُرْتَجَى لَدَيْهِ الْعَطَاءُ الْحُلُوفُ وَالْأَنْفُ الْمُرُ
 سَعِدْنَا بِمَوْلَى يُوجَدُ أَحْيَرُ عِنْدَهُ وَيَعْدَمُ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ الشَّرُّ
 عَوَادِيهِ مَدٌّ يُحْدِثُ الْعَفْوُ جِزْرَهُ وَجَدْوَاهُ مَدٌّ لَا يَعْقِبُهُ جِزْرُ (١)
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ حَقِّهِ وَجَاهَرَ فِيهِ النَّاسُ إِذْ أَمَكْنَ الْجَهْرُ
 بَدَا لَا كَمَا يَبْدُو النَّبَاتُ مِنَ الثَّرَى وَلَكِنْ كَمَا يَبْدُو مِنَ الصَّدْفِ الذَّرَى
 فِدَاؤُكَ مِنْ هَذِي الصِّفَاتِ وَذِكْرُهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَقْرٌ وَفِي سَمْعِهِ (٢) وَقْرٌ
 أَعَانَتْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا تَسْتَحِقُّهُ طَرِيقَتِكَ الْمِثْلِي وَهَمَّتْكَ الْبِكْرُ
 وَلَمْ تَكُ فِيهِ كَابِنٍ (٣) هِنْدٍ فَإِنَّهُ بَغْيٌ فَبَغْيٌ مَا لَمْ يُخَلَّفْ لَهُ صَخْرُ (٣)
 وَمَا ضَرَّ مَنْ فَاقَ الْمُلُوكَ بِرَأْيِهِ وَإِقْدَامِهِ أَلَّا يَكُونَ لَهُ عَمْرُو (٤)
 وَخَالَكَ مَنْ شَادَتْ دَعَائِمَ بَيْتِهِ سَجِيَّتَهُ الْحُسْنَى وَنَائِلُهُ (٥) الْعَمْرُ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) وفي أذنه وقْرٌ (ع) و (م)

(٣) ابن هند : معاوية بن أبي سفيان صخر رضي الله عنها .

(٤) عمرو بن العاص المشهور بدهائه رضي الله عنه .

(٥) وسؤدده العمر (ل)

فَيَا طَيْبَ مَا حَيَّتْ بِهِ مِصْرَ بَابِلُ
 وَيَا حُسْنَ مَا أَهَدَتْ إِلَى حَلْبِ مِصْرُ^(١)
 فَجَاءَ كَمَا يُهْدَى إِلَى الرَّوْضِ^(٢) صَيْبُ^(٣) أَلْ
 فَأَهْلًا بَيْنَ تَقْضِي فَضَائِلُهُ لَهُ
 حَيَا لَا كَمَا يُهْدَى إِلَى هَجْرِ التَّمْرِ^(٣)
 بِأَضْعَافٍ مَا تَقْضِي الْقَرَابَةَ وَالصَّبْرُ
 وَلَمْ يَتْرِكْ تِلْكَ الْبِلَادَ لِأَنَّهَا
 بَغَتْ بَدَلًا مِنْهُ وَلَا أَنْ نَبَا دَهْرُ
 وَلَكِنَّهُ كَأَسَيْفٍ فَارَقَ غَمْدَهُ
 لِيَشْهَدَ حَدَاهُ بِمَا خَبَرَ الْأَمْرُ
 وَإِخْوَتِكَ الرَّاقُونَ^(٤) يَبْعُونَ ذِرْوَةَ
 تَقِيلُهَا مِنْ قَبْلِ آبَاؤِكَ الْفُرُ
 مَلَكَتْ فَمَا كَانُوا كَأَخْوَةِ يُوسُفَ
 تَوَدَّدْتُمْ مَكْرًا وَمَحْصُولُهُ^(٥) خَيْرُ
 وَلَكِنْ أَبَا حُوكَ الْمَوَدَّاتِ أُخْلِصَتْ
 فَمَا فَوْقَهَا وُدٌّ وَلَا تَحْتَهَا غَمْرُ
 وَقَبْلَكَ مَا رَاءَ الْأَنَامُ وَلَنْ يَرَوْا^(٦)
 مَدَى الدَّهْرِ شَمْسًا حَوْلَهَا أَنْجُمُ زُهْرُ
 فَجَاوَزُ^(٧) بِهِمْ حَدَّ الْأَخْوَةِ بِالغَا
 إِلَى غَايَةِ فِيهَا لَكَ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

(١) فَيَا طَيْبَ مَا أَهَدَتْ إِلَى مِصْرَ بَابِلُ وَيَا طَيْبَ مَا حَيَّتْ بِهِ حَلْبًا مِصْرُ (ع) و (م) وفي البيت إشارة إلى خبر زواج محمود بن نصر بنت الملك العزيز. قال ابن الأثير: «... وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرل بك العراق»

«الكامل ج ٩ ص ٨١»

(٢) إلى الأرض ... (ل)

(٣) هَجْرُ: اسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل «كسبضع تمر إلى هَجْر»

(٤) الباقون (ع) و (م)

(٥) ومحصولهم (ع) و (م)

(٦) ولا ترى (ع) و (م)

(٧) تجاوز ... (ع) و (م)

وَأَمَّا الْعِدَى خَابُوا فَإِنَّ غَنَاءَهُمْ غَنَاءُ دُخَانِ النَّارِ غَادَرَهُ الْجَمْرُ
 وَحُوشِيَتَ مِنْ قُرْبِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ إِذَا اسْتَنْصَحُوا عَرَّوْا^(١) وَاسْتَنْصَحِبُوا عَرَّوْا
 فَمَزَقَهُمْ قَتْلًا وَنَفِيًّا فَ— إِنَّهُ نَهَى الدِّينُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ الْفَاجِرَ الْبُرَّ
 يُرِيدُ دُتُوَ النَّارِ مَنْ يَصْطَلِي بِهَا وَيُبْعِدُهَا مَنْ لَيْسَ يَغْلِبُهُ الْقُرُّ
 وَإِنَّ^(٢) سَقِيمَ الْإِبْلِ يُعْدِي صَحِيحَهَا فَيُبْعِدُ عَنْ أَعْطَانِهَا^(٣) مَنْ بِهِ عُرُّ
 عُرِفَتْ بِإِقْدَامِ بِهِ يُحْسَمُ الْأَذَى وَفَائِضِ إِنْعَامِ بِهِ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
 وَأَنْشَرْتَ أَمْوَاتَ^(٤) الْأَمَانِي مُكَذَّبًا مَقَالَ أَنْاسٍ لَيْسَ بَعْدَ التَّوَيُّ نَشْرُ
 فَدَامَتْ وَعَزَّتْ دَوْلَةُ نَبَوِيَّةٍ دَعْتِكَ بِمَا فِيهِ لَهَا الْعِزُّ وَالْفَخْرُ
 فَإِنَّ فَاخَرْتَ يَوْمًا فَأَنْتَ جَلَالُهَا وَصَمَّامُهَا^(٥) فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَعْرُو
 وَإِنْ عَدِمْتَ مَنْ كَانَ أَظْهَرَ حَقَّهَا بِمَحْضِ وَلَائِ^(٥) لَا يُمَارِجُهُ غَدْرُ
 وَالْوَتِ بِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ مُلِمَّةٍ عَوَانِدُهَا الْإِفْدَامُ وَالْقَسْرُ وَالْقَهْرُ
 فَنَصْرُ بْنُ نَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ لَهَا عِوَضٌ نِعْمَ الْبَقِيَّةِ وَالذُّخْرُ

(١) إذا نصحوا عرّوا وإن عوشروا عرّوا (ل)

(٢) فإن... أوطانها... (ع) و (م)

(٣) آمال الأمانى (ل)

(٤) جلال الدولة وصمامها : من ألقاب المدوح نصر بن محمود .

« ابن خلكان ج ٢ ص ١٣ »

(٥) وفاء (ل)

وَأَنْتُمْ بِحَارِ الْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالْحِجْبِي
 إِذَا غَاضَ بَحْرٌ فَاضَ يَخْلُقُهُ بَحْرٌ
 فَكُمُ مِنْ بِلَادٍ أَنْ كَحَّتْكُمْ زِمَاحُكُمْ
 وَلَيْسَ سِوَى طَعْنِ النُّجُورِ لَهَا مَهْرٌ
 تُغَوِّرُ الْعِدَى إِنْ رُمْتُوهُنَّ كَالْفَلَا
 وَكُلُّ فَلَاقَةٍ رُمْتُمْ مِنْهَا تَعْرُ
 أَحَادِيثُ مَجْدٍ يَهْجُرُ الدَّهْرَ طَيْبًا
 وَأَخْلَدَهَا (٢) مَا كَانَ يَحْفَظُهُ الشُّعْرُ
 تَبَاعَدَتْ عَنْكُمْ حُرْفَةٌ لَأَزْهَادَةً
 وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِيَ الضَّرُّ
 فَلَاقَيْتُ بَابَ (٣) الْأَمْنِ مَا عَنَّهُ حَاجِزٌ
 وَطَالَ مُقَامِي فِي إِسَارِ جَمِيلِكُمْ
 يَصُدُّ وَبَابَ الْعُرْفِ (٤) مَا دُونَهُ سِتْرٌ
 وَأَنْجَزَ لِي رَبُّ السَّمَوَاتِ وَعَدَّهُ أَلٌ
 فَدَامَتْ مَعَالِيكُمْ وَدَامَ لِي الْأَنْسَرُ
 وَابْنُ نَصْرِ لِي بِأَلْفٍ تَصَرَّمَتْ
 كَرِيمَ بَانَ الْعَسْرَ مِنْ بَعْدِهِ (٥) لَيْسَرٌ
 وَقَدْ كُنْتُ مَأْمُورًا تَرْجِي لِمِثْلِهَا
 وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنْ سَيَخْلِفُهَا (٧) نَصْرٌ
 فَكَيْفَ (٨) وَطَوْعًا أَمْرُكَ النَّفْعُ وَالضَّرُّ

(١) وكم ... (ل)

(٢) وأسيرها ... (ع) و (م)

(٣) ظل الأمن ... (ل) و (ابن خلكان) و (مختارات البارودي) .

(٤) وباب العز (ابن خلكان)

(٥) يتبعه اليسر (ابن خلكان) و (ابن الوردي ٣٧٩/١)

(٦) فجاء (ل) و « » « » « »

(٧) قال ابن خلكان : (... لما فرغ ابن حَيَّوس من إنشادها قال الأمير

نصر : والله لو قال عوض قوله « سيخلفها نصر » ، « سيضعفها نصر » لأضعفها

له ؛ وأعطاه ألف دينار في طبق فضة) « وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣ »

(٨) فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر (ابن خلكان)

وَمَا بِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ ^(١) حَاجَةٌ
 وَإِنِّي بِأَمَالِي لَدَيْكَ ^(٢) مُخِيمٌ
 وَعِنْدَكَ ^(٣) لَا أَبْغِي بِقَوْلِي تَصْنَعًا
 تَقْبَلُ مِنَ الْمُشْتِي عَلَيْكَ أَعْتِدَارُهُ
 وَهَنَيْتَ جَدًّا لَا يُفْتَرُ صَاعِدًا
 وَقَدُّعْرِفِ الْمُبْتَاعُ وَأَنْفَصَلَ ^(٤) السَّعْرُ
 وَكَمْ فِي الْوَرَى ثَاوٍ وَأَمَالُهُ سَفْرُ
 بِأَيْسَرِ مَا تُؤَلِيهِ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ
 فَقَدْ ضَاقَ عَنْ أَوْصَافِكَ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
 وَمُلِّيتَ أَيَّامًا ^(٥) عَنْ أَسْمِكَ تَقْتَرُ

٤٤

وقال ^(٦) يمدح محمود ^(٧) بن نصر بن صالح

أَمَّا وَظِلُّكَ مِمَّا خِفْتُهُ وَزُرُّ
 إِذَا ظَفَرْتُ بِأَنْ يَرْتَاخَ جُودُكَ لِي
 إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَدْعَ لِي فِي غِنَى أَرْبَا
 نَامَتَ عُمُونَ الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ
 يُجْنِنِي فَلْتَدِمُ غَارَاتِهَا الْغَيْرُ
 فَمَا لِنَائِبَةِ نَابٍ وَلَا ظَفْرُ
 إِلَى عَوَاطِفَ تُدْنِي مِنْكَ مُفْتَقِرُ
 تَرْنُو إِلَيْهَا بِعَيْنٍ دَأْبُهَا السَّهْرُ

(١) وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة (ل) و (ابن خلكان) و (ابن الوردي)

(٢) وانقطع السعير (ل)

(٣) إليك (ل)

(٤) وحقك (مخطوطة ابن خلكان رقم ٣٣) (ما أبغي) (ابن خلكان)

(٥) أيام ؟ (ع) والبيت كله ساقط من (ل)

(٦) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح تاج الملوك أبا سلامة محمود بن نصر بن صالح »

(٧) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

سَلُوا عَنِ الْعِزِّ حُبًّا لِلْحَيَاةِ فَلَمْ
 يَخْنُوهُ أَقْعَسُ فِي حَيْثُ الْقَنَا شَجِرٌ^(١)
 وَهَوَّنَ الْحَمْدَ عِزُّ الْمَالِ عِنْدَهُمْ
 فَعَزَّ عِنْدَكَ حَتَّى هَانَتْ الْبِدْرُ
 فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْإِحْمَادِ مَا تَرَ كَوَا
 خَافُوا وَمِنْ دُونَ إِدْرَاكِ الْعُلَى^(٢) خَطْرُ
 إِنَّ الْعَوَاصِمَ مُذْجَدَّتْ يَدَاكَ بِهَا
 مَحَلَّةُ الْأَمْنِ لَا خَوْفَ يُعَازِجُهَا
 أَمَّنْتَهَا بَعْدَ أَنْ^(٤) مَرَّتْ لَهَا حِقَبُ
 وَجُدْتَ مُجْدِبَهَا حَتَّى لَقَدْ^(٥) طَلَعَتْ
 وَفَاحَ عَرْفُكَ فِيهَا فَأَكْتَسَتْ أَرْجَا
 فَلَيْسَ يُدْرِي أَشَابَ الْمِسْكَ تَرْبَتَهَا
 لِلْمَجْدِ كُلِّ سَبِيلٍ أَنْتَ سَالِكُهُ
 حَتَّى وَصَلْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ مَا هَجَرُوا
 يَذُودُ عَنْ نَيْلِهِ مَنْ مَالَهُ خَطْرُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا لِلْمُنَى سَقَرُ
 وَمَوْطِنُ^(٣) الْعَيْشِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ
 وَمَرَّ كَبَا أَهْلِهَا التَّغْرِيرُ وَالْخَطْرُ
 بَعْدَ الْأَفْوَلِ الثَّرِيَا وَالثَّرَى خَضِرُ^(٦)
 نَسِيمُهَا أَبْدًا^(٧) مِنْ نَشْرِهِ عَطْرُ
 أَمْ بَاتَ يُوقَدُ فِي أَرْجَائِهَا الْقَطْرُ
 وَلِلْمَحَامِدِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

(١) الشَّجِرُ : الشَّتْبِكُ . وفي (ل) في جنب القنا شجر .

(٢) العُلَى (ل)

(٣) وَمَعْطِنُ « مختارات البارودي »

(٤) بعد ما ... (ع) و (م)

(٥) حتى إذا طلعت (ل)

(٦) والثرى خَصِرُ (ل)

(٧) في نشره (ع) و (م)

وَفِي زَمَانِكَ خَلَى الدَّهْرُ عَادَتَهُ
 وَمَا تَقَدَّمَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ ^(١) قَاطِبَةً
 وَالْبَيْضُ لَوْ لَمْ تُمَيِّزْهَا مَضَارِبَهَا
 أَبُوكَ أَنْسَى بَنِي قَحْطَانَ حَاتِمَهُمْ
 مَا لَمْتُ قَوْمِيهِمَا إِلَّا لِأَبِيهِمْ
 لَمْ يَحْفَظُوا الْحَقَّ مِنْ مَاضٍ وَمُقْتَبَلٍ
 قَوْمٌ رَقَوْا هَضْبَاتِ الْبَغِيِّ مِنْ حَسَدٍ
 لَوْ أَنْصَفُوا تَبِعُوا ^(٥) غِيثًا بِصَيْبِهِ
 وَكَانَ لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ بَيْنَهُمَا ^(٧)
 كَيَوْمِهِمْ بَعَزَازِ ^(٨) إِذْ مَضَوْا قُدَمَا
 ذَاكَ الْمَقَامِ لِنَصْرِ آيَةٍ ظَهَرَتْ

وَعَادَ مِنْ فِعْلِهِ الْمَذْمُومِ يَعْتَدِرُ
 حَتَّى سَهَضَتْ بِمَا أَعْيَا بِهِ الْبَشَرُ
 بِالْقَطْعِ مَا قَصَرَتْ عَنْ قَدْرِهَا الزُّبُرُ
 جُودًا وَجَدُّكَ مِنْ عَزَّتْ بِهِ مُضَرُ
 إِذْ حَانَ يَوْمُهُمَا قَلُوبًا وَإِنْ ^(٢) كَثُرُوا
 حَتَّى كَانَتْهُمْ غَابُوا وَإِنْ ^(٣) حَضَرُوا
 وَمَصْعَدُ الْبَغِيِّ لَوْ ^(٤) يَدْرُونَ مُنْحَدِرُ
 غَنُوا ^(٦) وَلَمْ يَخْذُلُوا مَلَكًا بِهِ نُصِرُوا
 ضَرْبٌ بِهِ حَلَقُ الْمَازِي يَنْتَشِرُ
 حَتَّى تُنَى كَيْلَ أَلْفٍ مِنْهُمْ نَفَرُ
 لَمْ يُؤْتِهَا قَبْلَهُ بَدْوٌ وَلَا حَضَرُ

(١) أهل العصر (ل)

(٢) وما كثروا (ع) و (م)

(٣) وما حضروا (ع) و (م)

(٤) لا يدرون (ل)

(٥) منعوا (ل)

(٦) عنوا (ل)

(٧) دونها (ل)

(٨) عزاز: بلدة شمالي حلب .

وَقَدْ تَضَاعَفَ عِزُّ أَنْتَ وَارِثُهُ كَمَا تَضَاعَفَ نَبْتُ جَادِهِ الْمُطَرُّ
 وَقَارَعَتْ عَنْ نُغُورِ الْمُسْلِمِينَ قَنَا سُمُرٌ مَوَارِدِهَا اللَّبَّاتُ وَالنُّثُرُ
 أَطَعْتَ شَارِعَ دِينِ أَنْتَ نَاصِرُهُ فَصَارَ يَجْرِي بِمَا أَحْبَبْتَهُ الْقَدَرُ
 وَصَانَعْتِكَ مُلُوكُ الرُّومِ حَازِرَةً خَطْبًا إِذَا مَا عَرَا لَمْ يَنْفَعِ الْحَدَرُ
 وَعِزْمَةٌ لَكَ ^(١) لَا تَتَّبُو مَضَارِبَهَا عَنِ الْعِدَا حِينَ يَنْبُو الصَّارِمُ الذِّكْرُ
 أَلَوْتَ بِنَخْوَةٍ مَنْ فِي طَرْفِهِ خَزْرُ وَقَوَّمتْ زَيْغَ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعْرُ
 مِنْ أَجْلِهَا سَأَمُوا مَا أودِعُوا فِرْقًا وَلَوْ تَشَاءُ أَبَاحُوكَ الَّذِي أُدْخِرُوا
 وَهَلْ يَمْحِدُونَ عَنْ شَيْءٍ أَمَرْتَ بِهِ وَبَعْضُ أَنْصَارِكَ التَّائِبُ وَالظَّفَرُ
 فَلَيْلِزْ مَوَالِقَ الْقَمِ ^(٢) الْوَصَّاحُ إِنْ طَلَبُوا أَمَّنَّا فَحَزْمُكَ لَا يُمُشِي لَهُ الْخَمْرُ
 تَنَّى الْمَخَافِ عَنْ كُنَافِ مَمْلَكَةٍ بِنَاصِرِ الدِّينِ تَسْتَعِدِي ^(٣) وَتَنْتَصِرُ
 وَيَسْكُنُ الْخِصْبُ فِي أَرْضٍ يُحِلُّ بِهَا تَاجُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَمْ يَسْقِهَا الْمَطَرُ
 رَبُّ السَّمَاحَةِ لَا يَعْتَادُهَا ^(٤) مَلَلٌ وَذُو الْفِصَاحَةِ لَا يَعْتَاقُهَا ^(٤) حَصْرُ
 ثَبَّتُ الْجَنَانَ بِحَيْثُ الصَّبْرِ يُلْجِئُهُ إِلَى مَوَارِدٍ يَحْلُو عِنْدَهَا الصَّبْرُ

(١) منك (ع) و (م)

(٢) القمر (ع) و (م)

(٣) تستعلي وتنتصر (ع) يُستعلي ويُنتصر (ل)

(٤) ما يعتادها ... ما يعتاقها ... (ل)

إِنَّهُمْ بِالْحَرْبِ صَدَّتْهُ عَزَائِمُهُ عَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ الظُّلْمُ وَالْأَشْرُ
 وَإِنْ دَعَاهُ التَّنْدَى لَبَّتْ مَوَاهِبُهُ وَلَمْ يَحُلْ دُونَهَا مَطْلٌ وَلَا عُدْرُ
 مِنْ مَعَشَرَ طَالَمَا شَبَّوْا بِكُلِّ وَغَى نَاراً رُوُوسُ أَعَادِيهِمْ لَهَا شَرْرُ
 وَصَابَرُوا الْحَرْبَ ^(١) تَكْذِيبًا لِقَائِهِمْ «وَقَيْسُ عَيْلَانَ مِنْ عَادَاتِهَا الضَّجْرُ» ^(٢)
 مِنْ كُلِّ مَنْ ^(٣) تَنْتَضِي مِنْهُ حَفِيظَتُهُ سَيِّمًا لَهُ الْأَثْرُ الْمَحْمُودُ وَالْأَثْرُ ^(٤)
 مُعْظَمُونَ يُطِيعُ النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَلَا يُطِيعُونَ لِلْأَمْلَاقِ إِنْ أَمَرُوا
 وَلَا يُخَوِّفُ مَنْ رَاعَوْا وَمَنْ مَنَعُوا وَلَا يَمْتَنِفُ ^(٥) مَنْ رَاعَوْا وَمَنْ قَهَرُوا
 هُمْ قَارِنُوا الْمُحْسِنَ بِالْإِحْسَانِ عَنْ كَرَمِ ^(٦)
 وَأَنْتَ أَمْنُهُمْ جَارًا وَأَبْعَدَهُمْ حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَفْعَالُ وَالصُّورُ
 قَدْ شَاعَ ذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا بِرِغْمِ عِدَى مَدَى وَأَطْيَبِيهِمْ ذِكْرًا إِذَا ذُكِرُوا
 فَهَلْ رِيَاخُ سُلَيْمَانَ تَجُوبُ بِهِ أَلْ يَطُورُنَهُ مَا اسْتَطَاعُوا وَهُوَ يَنْتَشِرُ
 بِبِلَادِ أُمَّ بَاتَ يَسْرِي بِأَسْمِكَ الْخَضِرُ

(١) وصابروا الروع ... (ع) و (م)

(٢) عجز بيت للأخطل صدره «ضججوا من الحرب إذ عضت غورا بهم»

انظر ديوان الأخطل ص ١٠٧ .

(٣) ما ينتضي (ل)

(٤) الأثر : الحديث . والأثر : أثر الجرح يبقى بعد البرء .

(٥) ولا يمتنف (ع) و (م)

(٦) من كرم (ع) و (م)

أَيَّامُكَ ^(١) أَلْعُرُّ زَادَتْ بِهِجَةً فِيهَا
 هَذَا الزَّمَانُ عَلَى الْأَزْمَانِ يَسْتَفْخِرُ
 أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ ^(٢) فَالْعِدَى حَرَضُ
 وَالظُّلْمُ مُرْتَدِعٌ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ
 وَقَدْ أَضَاءَتْ سَمَاءُ الْمُجَدِّ إِذْ طَلَعَتْ ^(٣)
 مِنْ مَكْرُمَاتِكَ فِيهَا أَنْجُمٌ زُهْرٌ
 وَلَا يَبْلُغُ اللَّغَيْثُ غِبَّ الْمَجَلِّ غَايَتَهَا
 تَرْجِي سَحَابَ جُودٍ جُودَهَا ^(٤) مِنْ
 مَحَوْتِ ذِكْرِ الْكِرَامِ الْأَوَّلِينَ بِهَا
 تَقْدِيكَ أَرْوَاحَ أَقْوَامٍ مَتَى بَخِلُوا
 جَلَّتْ سَيْوُفُكَ عَنْهُمْ كَلَّ دَاجِيَةٌ
 يَبْرُوكَ أَنْجَابَتِ الْأَوْلَاءِ عَنْ أُمَّمٍ
 وَهَلْ شِفَاؤُكَ إِلَّا رَحْمَةٌ لَهُمْ
 إِذَا عَدْتِكَ اللَّيَالِي فِي تَصَرُّفِهَا
 وَالْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا سَأَمْتَ لَهُمْ
 أَنْ يَفْتَدُوكَ بِهَا لَوْ مَا قَدَّ كَفَرُوا ^(٥)
 لَمْ يَجْلُهَا عَنْهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ ^(٦)
 لَوْلَا حَيَاتُكَ لَمْ يَحْسُنْ لَهَا النَّظَرُ
 فَلَيْشُكْرُوا اللَّهَ وَلْيُوفُوا بِمَا نَذَرُوا
 فَكُلُّ حَادِثَةٍ جَاءَتْ بِهَا هَدْرٌ
 يَرْجِي وَيُخْشَى لَدَيْكَ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ

(١) أيامك البيض ... (ل)

(٢) أمن وعفو وعدل ... (ع) و (م)

(٣) منذ طلعت (ع) و (م)

(٤) جوده (ل)

(٥) وقد كفروا (ل)

(٦) لم تجلها عنه شمس لا ولا قمر (ل)

لَا يَعْدُمُوا سَطَوَاتٍ طَلَمَا رَدَعَتْ مَنْ لَيْسَ يَرُدُّعُهُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
 أَهْلُ السَّلَامَةِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ مَا حَطَّتْهُمْ وَلِأَهْلِ الظُّلْمِ ^(١) مُزْدَجَرُ
 ذَلَّلْتُ لِي أَخْطَبُ حَتَّى صِرْتُ أَذْعَرُهُ وَحَدِي إِذَا عَجَزَتْ عَنْ حَرْبِهِ الْأَسْرُ
 وَأَثْمَرَتْ فِيكَ آمَالِي وَلَوْ قَصَدَتْ سِوَاكَ كَانَتْ غُصُونًا مَالَهَا ثَمْرُ
 فَلَيْسَ الطَّالِبُ مَدْحِي فَطَلَبُهُ إِلَّا عَلَى مَنْ كَفَانِي بِذَلِكَ عَسِرُ
 ظَنُّوا نَوَالَهُمْ قَصْدِي وَمُتَنَعٌ أَنْ يَأْكُلَ الْبَازُ مِمَّا يَأْكُلُ النَّعْرُ ^(٢)
 لَنْ أَجْعَلَ الْحَمْدَ ذُخْرًا عِنْدَ غَيْرِكَ لِي مَنْ فَازَ بِالْعَمْرِ لَمْ يَصْلَحْ لَهُ الْعَمْرُ ^(٣)
 وَلَنْ أَخِفَّ إِلَى جَدْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ أَنِّي وَظَهْرِي بِمَا حَمَلْتِي وَقِرُ
 حَسْبِي إِذَا أَنَا فَاحَرْتُ الْوَرَى حَسْبًا أَنِّي بِخِدْمَةِ هَذَا الْمَلِكِ أَفْتَخِرُ ^(٤)
 بِكُلِّ عَذْرَاءٍ يُطْعِمُهَا ^(٥) تَبْرُجُهَا وَمِنْ صِفَاتِ الْحُسَانِ الْخُرْدُ أَخْفِرُ
 مِنْ السَّوَائِرِ فِي الْأَفْءِ فَاقِ قَدْ جَمَعْتُ مِنْ مَأْتِرَاتِكَ مَالًا تَجْمَعُ السَّيْرُ ^(٦)
 تَحْوِي الصَّحَائِفُ مِنْهَا كُلَّمَا كَتَبْتُ عَرَفًا هُوَ الْمَسْكُ لَا مَا تَضْمَنُ الْعَتْرُ

(١) ولأهل البغي ... (ل)

(٢) النَّعْرُ : البلبل وفراخ العصافير .

(٣) الْعَمْرُ : الماء الكثير . وَالْعَمْرُ : قدح صغير وقيل أصغر الأقداح .

(٤) مفتخر (ل)

(٥) يطريها (ل)

(٦) السور ١ (ل)

إِنَّ قَصَّرْتَ دُونَ مَا تُؤَلِّي فَلَيْسَ بِهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ عَنْ نَيْلِ السُّهُيْ قِصْرُ
 فَاقَتْ هِبَاتِكَ أَوْ فِي مَا أَقُولُ فَمَا أَسْرَفْتُ فِي الشُّكْرِ إِلَّا قِيلَ مُخْتَصِرُ
 مَتَى أَكْفِي مَا خَوَّلْتَ مِنْ نِعْمٍ وَالْمَدْحُ فِي جَنْبِ مَا خَوَّلْتَ مُحْتَقِرُ
 بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً مُخَلَّدَ الْمُلْكِ مَمْدُوداً لَكَ ^(١) الْعُمُرُ
 وَلَا عَدَاكَ ثَنَاءُ الْمَادِحِينَ فَكَمْ قَدَّتْ قَقَارَ حَسُودٍ هَذِهِ الْفِقْرُ

٤٥

وقال (٢) يمدح ناصر الدولة بن حمدان (٣)

سَلَّ عَنْ فَضَائِلِكَ الزَّمَانَ لِتُخْبِرَ ^(٤) فَظَيْرُ مُجْدِكَ ^(٥) مَا رَأَاهُ وَلَا يَرَاهُ ^(٦)
 أَوْ لَا فَدَعَهُ وَأَدَّعَ الشَّرْفَ الَّذِي أَعْيَا الْأَنَامَ فَلَسْتَ تَلْقَى مُنْكَرَا
 مَا أَحْتَاجَ يَوْمًا أَنْ يُقَامَ بِشَاهِدٍ حَقٌّ أزالَ الشُّكَّ وَأَجْتَاحَ الْمِرَا
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ مَنَاقِبًا مَا اسْتَجَمَعَتْ مَشْهُورَةً مَا اسْتَجَمَعَتْ فَتَفَسَّرَا

(١) له (م)

(٢) موضع هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :
 « وقال يمدح الأمير ناصر الدولة بن حمدان وأنشده إياها في عيد الفطر سنة ست
 وثمانين وأربعمائة » هكذا وهو من سهو النسخ وصوابه « سنة ست وثلاثين وأربعمائة »
 (٣) هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (١٢)

(٤) ليخبرا (م)

(٥) ملكك (ع) و (م)

(٦) ما أراه ولا يرى (ل)

وَمَلَكَتْ أَهْوَاءَ النُّفُوسِ بِأَنْعَمٍ
 مَنْ يُلْوَحُ عَلَى الْجِبَاهِ مُسَطَّرًا^(٣)
 لَوْ لَمْ تُتَمَلَّكَكَ الْأُمُورُ قِيَادَهَا
 فَطُلَّ الْكِرَامَ فَأَنْتَ أَثْبَتَهُمْ قَرَا
 لَسَهَرْتَ فِي حِفْظِ الذُّمَارِ^(٥) وَإِنَّهُ
 فَالْسَّلْمُ^(٧) مِثْلُ الْحَرْبِ مِنْذُ تَحَوَّقَتْ
 مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مَظْنُونًا وَلَا
 قَدْ فَاقَ جَدُّكَ جَدَّ عَمِّكَ^(٨) وَهُوَ مَنْ
 إِنْ كَانَ هَذَا الْجِدُّ أَرْدَى تَبَعًا
 فَأَفْخَرَ فَأَنْتَ السَّيْفُ يَفْرِي^(٩) مُعْمَدًا

عَمَّتْ فَأَيْسَرُ^(١) حَقْبًا أَنْ تُشْكِرَا
 وَهَوَى يَظَلُّ عَلَى الْقُلُوبِ مُسَيِّطِرَا
 ضَعَفَتْ قُوَى مِمَّا عَرَا وَوَهَتْ عُرَى
 فِي حَمَلٍ نَائِبَةٍ وَأَعْجَلَهُمْ قَرَى^(٤)
 مَجْدٌ لَدُنْكَ^(٦) أَنْ يَنَامَ وَتَسْهَرَا
 وَثَبَاتٌ بِأَسِكَ وَالْإِقَامَةُ كَالشَّرَى
 مَتَوَهَّمًا جَعَلْتَهُ مُسْتَشْعَرَا
 ذَلَّتْ لِسَطْوَةِ عِزِّهِ أَسْدُ الشَّرَى
 خَوْفًا وَذَاكَ الْجِدُّ رَوَعَ قَيْصَرَا
 قِمَمَ الْمِدَى وَاللَّيْتُ يَفْرِسُ^(٩) مُخَدِّرَا

(١) بأيسر (ل)

(٢) منّا (ل)

(٣) مُسَطَّرٌ (م)

(٤) القَرَا : الظهر . والقِرَى : ما يُقَرَى به الضيف .

(٥) الزمان (ل)

(٦) كذا ولعله (لِدِينِكَ) وفي (ل) مجدُّ لربك أن تنام وتسهر (ل)

(٧) فالسيل مثل الحرب منذ تحرقت

وثبات جأشك والإقامة كالشري (ع) و (م)

(٨) عمه هو سيف الدولة بن حمدان .

(٩) تفري ... تفرس (ل)

جَرَدْتَ رَأْيَكَ وَالسُّيُوفُ مُقَرَّةٌ
 وَلَوْ الْوَعَى شُبَّتْ كَفَيْتَ مُصَالِتًا
 لَمْ ^(١) لَا تَعِزُّ وَأَنْتَ غُرَّةُ أُسْرَةٍ
 قَدْ أَصْبَحَ اسْمُكَ عَن قِرَاعِكَ نَائِبًا
 لِلدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ ^(٢) مِنْكَ ذَخِيرَةٌ
 يَا سَيْفَهَا الْمَاضِي وَنَاصِرَهَا أَفْتَخِرُ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ بَلَوْكَ نَصَاحَةٌ
 وَصَى بِذَلِكَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ ابْنَهُ
 ضَنَّ بِمَنْ يَغْشَى الْوَعَى مُتَبَرِّجًا
 مَحْضُ الْإِبَاءِ مِنَ النَّزَاهَةِ كَوْنَتْ
 قَلْبُهَا بِالنُّسْكِ عَن ذِكْرِ الْخَنَا

بِنَمُودِهَا فَكَفَيْتَهَا أَنْ تُشْهَرَا
 كَيْدَ الطَّغَاةِ كَمَا كَفَيْتَ مُدْبِرَا
 ضَمِنْتَ لَهَا النِّخَوَاتُ إِلَّا تُقْهَرَا
 وَكَفَى الْعَدُوَّ مُرُوعًا أَنْ تُذْكَرَا ^(٣)
 جَلَّتْ حَقُّ لِيْلِهَا أَنْ يُذْخَرَا ^(٤)
 بِمَكَانِكَ الْأَعْلَى عَلَى كُلِّ الْوَرَى
 جَعَلُوا لَكَ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ مُقَرَّرَا ^(٥)
 قَدَمًا وَأَوْصَى الظَّاهِرُ الْمُسْتَنْصِرَا ^(٦)
 غِرًّا وَإِنْ ^(٧) وَهَبَ الْجَزِيلَ تَسْتَرَا
 أَفْعَالُهُ وَمِنَ النَّبَاهَةِ ^(٨) صُورَا
 وَهَى أَبَتْ ^(٩) لِلْوَفْرِ أَنْ تَتَوَفَّرَا

(١) لو لم تعز ... (ع) و (م)

(٢) أن يذكرا (ل)

(٣) الزهراء (ل)

(٤) أن تذخرا (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) المستظهر؟ (ل) وانظر الحاشية رقم (١ و ٣ و ٤) ص (٧٣)

(٧) فان وهب الجميل (ل)

(٨) النزاهة (ع) و (م)

(٩) ... بالوفر أن يتوفرا (ع) و (م)

لَوْ لَمْ يَفِضْ^(١) ذَهَبَ الثَّنَاءِ إِضَاعَةً
 يَا بْنَ الْأَلَى قَالَتْ لَهُمْ أَفْعَالُهُمْ
 الْعَارِضِينَ^(٢) إِذَا الْكَرِيمَةُ عَارَضَتْ
 بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالْأَعْنَةِ ذُبْلٌ
 وَرَدُّوا بَيْنَ مِنَ الدَّرُوعِ غَدَائِرًا
 مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَتْ تَكَلُّاشَامَةً
 مَا خَصَّ خَالِقُنَا بِقُرْبِكَ بَلْدَةً
 قَدْ^(٣) كُنْتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَرَّةً
 يَبْغِي الْعِدَى إِطْفَاءً نَارِكَ ضِلَّةً^(٤)
 فَتَقَدَّمَ الْأَمْرَاءَ غَيْرَ مُنْزَاعٍ
 أَوْ لَا فَكَانَ بِضَاعَةً لَا تُشْتَرَى
 لَا يَسْتَحِقُّ سِوَاكُمْ أَنْ يَفْخَرَا
 فَوْقَ الْمَعَارِفِ^(٥) كُلٌّ لَدُنِ أَسْمَرَا
 لَا تَكْسِيرُ^(٦) الْأَعْدَاءِ حَتَّى تُكْسِرَا
 يَا بِي تَحَطُّمُهَا بِهَا أَنْ تَصْدُرَا^(٧)
 بِمِضَاءِ عَزْمِكَ أَنْ يَغِيبَ وَتَحْضُرَا^(٨)
 إِلَّا أَتَاكَ لَهَا الصَّلَاحُ الْأَكْبَرَا
 فَأَرَيْتَهَا مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَندَرَا
 فَيَزِيدُهَا هَذَا الْفَعَالُ تَسْعُرَا
 فَوْرَاءَ زَنْدِكَ كُلُّ زَنْدٍ قَدْ وَرَى

(١) لو لم تفيض (ل) لو لم تهب (ع) بين السطرين .

(٢) القاتلين ؟ (ل)

(٣) المعارف : جمع معرَفة وهي موضع العُرف من الفرس .

(٤) لا يكسر الأعداء (ع) و (م)

(٥) أن يصدرا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ل)

(٧) هذا البيت وخمسة وعشرون بيتاً بعده ساقطة من هذه القصيدة في

(ل) وواردة فيها خطأ بعد البيت السابع من القصيدة التي تلي هذه القصيدة وأولها « ما ذى المساعي الغر في قدر الورى فلذاك نحن نظن يقظتنا كرى »

انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٦٤)

(٨) غلة (م)

إِن حَاوَلُوا إِدْرَاكَ سَعِيكَ خَيْبُوا فَلْيُشْبِهُوكَ تَصَوُّنَا وَتَصَوُّرَا
 مَا بَيْنَ مَجْدِكَ وَالْمَحَاوِلِ نَيْلُهُ إِلَّا كَمَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 أَصْبَحَتْ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ فَلَوْ جَرَى وَهْمُ الْمُنَافِسِ فِي مَدَاكَ تَقَطَّرَا (١)
 أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ قَضَيْتَ فُرُوضَهُ بِقَضِيَّةٍ (٢) مَا حَلَّتْ عَنْهَا مُفْطِرَا
 لَمَّا أَقَامَ لَدَيْكَ حَلَّ مُوقَّرَا وَقَدْ اسْتَقَلَّ بِشُكْرِ صُنْعِكَ مُوقَّرَا
 شَهْرٌ نَمَتْ بَرَكَاتُهُ فَتَهَنَّهُ حَتَّى لَقَلَّدَ (٣) مَنَّةً لَنْ تُكْفَرَا
 شَهْرٌ بِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ وَجَاءَنَا فِيهِ الْكِتَابُ بِمَا يَسْرُكُ مُخْبِرَا
 خَبْرٌ تَقَدَّمَهُ إِلَيْنَا عَرُفُهُ حَتَّى آتَى قَبْلَ الْبَشِيرِ مُبَشِّرَا
 حَيَّاكَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِنَسِيمِهِ فَكَأَنَّهُ إِذْ جَاءَ جَاءَ مُكْرَّرَا
 لَوْ لَمْ يُفِضْ عَنِ الْكِتَابِ خِتَامُهُ أَغْنَاهُ طَيْبُ نَشْرِهِ أَنْ يُنْشَرَا
 قَدِمْتَ بِمَقْدَمِهِ سَعَادَاتُ الْمُنَى وَبِهِ تَسَالَمَتِ النَّوَاطِرُ وَالْكَرَى
 أَبَدًا (٤) مَعَدُّ (٥) عِنْدَ عَدِّ ثِقَاتِهِ أَلَّا مُسْتَخْلَصِينَ لَهُ (٦) أَعَدَّ الْخِنْصَرَا

(١) في الأصل : (تقطَّرا).

(٢) بتقيَّة ما حُلَّت...؟ (ل)

(٣) تقلَّد (ل)

(٤) أبدى (ل)

(٥) معد : هو المستنصر بالله الخليفة الفاطمي .

(٦) لمن أَعَدَّ الخنصر (ل)

وَأَخْتَارَ مِنْ تَاجِ الرِّيَاسَةِ مَنْ بِهِ
 مَنْ نَابَ^(١) فَخَرُّ الْمَلِكِ عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ
 إِنَّ الْوِزَارَةَ مُذْ تَحَلَّتْ بِاسْمِهِ
 أَفْضَى إِلَى الْمُسْتَهْلِلِ الْعَذْبِ الْجَنِيِّ
 شُكْرًا لِمَا فَعَلَ الزَّمَانُ وَمَنْ لَنَا
 فَاسْعَدَ بَعِيدٍ يَتَّبِعُ النَّبَأَ الَّذِي
 وَتَمَلَّ عُمَرَ أَبِي عَلِيٍّ^(٤) إِنَّهُ
 قَدَّمَ أَنْ يَرْتُقِيَ مَحَلَّكَ بَلَّ رَقَا
 هَوِي الْجَمِيلِ فَفَاقَ مِثْلَكَ مَخْبِرًا
 وَمَضَتْ عَزَائِمُهُ وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَلْيَلْحَقِ النُّعْمَانَ فِي سُلْطَانِهِ
 سَهَلَتْ لِي نَهْجَ الْغِنَى مَعَ أَنِّي
 فَاقَ الْأَيْمَةَ فِكْرَةً وَتَخَيُّرًا
 لِلْمَلِكِ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ مُظْفَرًا
 عَزَّتْ ذُرَى فِي ظِلِّهِ^(٢) وَعَلَّتْ ذُرَى
 مَا فَارَقَ^(٣) الْمُتَجَبِّرِ الْمُتَكَبِّرَا
 لَوْ كَانَ قَدَّمَ مُجْمَلًا مَا أَخْرَا
 أَطْرًا لَنَا فِعْلَ اللَّيَالِي إِذْ طَرَا
 قَرَعُ أَنْفِ جَفَاءٍ يَحْكِي الْعُنْصُرَا
 وَسَمَى لِيُحْرَزَ^(٥) مَا تُرَاتِكَ بَلَّ جَرَى
 وَحَوَى الْجَمَالَ فَرَأَقَ مِثْلَكَ مَنْظُرَا
 لِابْنِ الْعَضْنَفَرِ أَنْ يَكُونَ غَضْنَفَرَا
 بَلَّ فَلْيَطْلُهُ فَقَدْ عَلَوْتَ الْمُنْدِرَا^(٦)
 لَمْ أَلْقَهُ فِيمَا مَضَى مُتَوَعَّرَا^(٧)

(١) لأناب ... (ع) و (م)

(٢) في فضله (ع) و (م) (٣) كذا ولعله (مُذْ فارق)

(٤) أبو علي : هو ابن المدوح واسمه الحسين بن الحسن ولقبه ناصر الدولة

كَلْبِ ابْنِهِ . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

(٥) ليدرك ... (ل)

(٦) النعمان والمنذر من ملوك الحيرة في الجاهلية .

(٧) متعذرا (ل)

لَكِنْ أَنْتَ (١) وَدَوْحٌ حَالِي مُزْهَرٌ
 فَسَقَيْتَهُ بِبِنْدَاكَ حَتَّى أَثْمَرَ
 جُودٌ (٢) كَفَى الْأَمَالَ أَوَّلَ وَهَلَةٌ
 مَا كَانَ مُسْتَقْصَى وَلَا مُسْتَقْصَرَا (٣)
 إِنْ رَأَيْتَ الشُّكْرَ (٤) الْحَلَالَ فَإِنِّي
 سَكْرًا لَوْ أَنَّ أَبَا نُوَّاسٍ ذَاقَهُ
 سَادِرُ كَاسَاتِ الثَّنَاءِ لِتَسْكَرَا
 مِنْ بَحْرِ فِكْرِي يُقْتَنِي (٥) الدَّرُّرُ الَّتِي
 يَوْمًا لِأَنْسَاهُ سُلَافَةٌ عُكْبَرَا (٦)
 أَعَيْتَ نَظَائِرُهَا عَلَى مَنْ فَكَّرَا
 فَلَا نَظْمَنَ لِنَا الْعَلَاءِ (٧) قَلَانِدَا
 وَتَفُوحٌ (٨) رِيَّاهَا فَتُحْسَبُ عَنَبَا
 تَبْدُو لِرَائِيهَا فَتُحْسَبُ جَوْهَرَا
 فَعَدَوْتُ (٩) مِنْ وَفْرِ وَفَخِرَ مُكْتَبَا
 شَرَفْتُ لَدَيْكَ مَطَالِي وَمَكَاسِي
 هَذَا الْجُنَابَ وَحُقَّ لِي أَنْ أَهْجُرَا
 وَهَجَرْتُ أَمْلَاكَ الزَّمَانِ مُوَاصِلَا
 أَوْ رُمْتُ مِثْلَكَ عِنْدَهُمْ لِعَدِمَتِهِ
 لَوْ رُمْتُ نَيْلَكَ عِنْدَهُمْ لِعَدِمَتِهِ

(١) لكن أنت ... (ل)

(٢) جوداً ... متقصرأ (ع) و (م)

(٣) الشكر الحلال (ل)

(٤) عُكْبَرَا: بليدة من نواحي دُجَيْل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

(٥) يقتني (ل)

(٦) له العلاء (ع) و (م)

(٧) الأيسرا (ل)

(٨) في الأصل: ويفوح ... فيحسب .

(٩) فعدوت ذا وفر ... (ل)

سَاجِلُ بِرَاحَتِكَ الْبِحَارَ فَإِنَّهَا بَحْرٌ تَضَمَّنَ مِنْ بَنَانِكَ أَجْرًا
وَأَسْلَمَ لِمَعْرُوفٍ رَفَعَتْ مَنَارَهُ فَفَقَّشَا بِأَرْضِكَ مُذْ قَمَعْتَ الْمُنْكَرَا
وَأَبْجَحَ بِأَنَّكَ ذُو الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَلَّ الزَّمَانُ بِنَشْرِهَا مُتَعَطِّرَا

٤٦

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدُّزْبِيرِي (٢)

مَازِي (٣) الْمَسَاعِي الْعُرْفِي قَدْرِ الْوَرَى فَلِدَاكَ نَحْنُ نَظْنُ (٤) يَقْطَنَّا كَرَى
تُبْدِي لِأَعْيُنِنَا فَضَائِلَ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا فِي الْعَالَمِينَ وَلَا تَرَى
وَضَحَتْ لَنَا فَعَلَاوُهَا لَا يُعْتَرَى فِي صِدْقِهِ وَتَنَاوُهَا (٥) لَا يُفْتَرَى
قَدْ كُنْتُ عَنْ مَكُونِهَا مُسْتَحْبِرَا فَعَدَوْتُ مُذْ قَرَّبْتَنِي مُسْتَحْبِرَا
فَوَدِدْتُ أَيَّامِي تَكُونُ لَدَيْكَ أَع وَأَمَّا وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهَرَا
لَأَرَى وَأَسْمَعُ كُلَّ لِحْظَةٍ نَاطِرَا مَارَاقٍ مُسْتَمَعًا وَأَذْهَلَ مَنْظَرَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح أمير
الجيوش مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشكين الدُّزْبِيرِي ويذكر
القَوْدُ الذي أنفذه الى الحضرة — والقَوْدُ : الخيل التي تُقَادُ بمقاودها ولا تُتركب —
وأشدها يوم عيد النحر سنة ست وعشرين وأربع مئة »

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) ما هذه الأفعال في قدر الوری (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) نحن نعدُّ ... (ل)

(٥) ونبأؤها ؟ (ع) و (م)

يَا مَنْ إِذَا نَشَرَ الْأَنَامُ حَدِيثَهُ مَلَأَ^(١) الْأَذْنَا عَرَفًا يَفُوقُ الْعُنْبَرَا^(٢)
 إِنْ فَاحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ فَبَعْدَ أَنْ أَضْحَى الشَّامُ بِعَرَفِهِ مُتَعَطَّرَا
 حَتَّى خَلَجْنَا دَوْحَهُ وَتُرَابَهُ عُودًا قَمَارِيًا^(٣) وَمِسْكًَا أَذْفَرَا
 مِنْ أَصْدَرَ الرِّيَّاتِ حُمْرًا مِثْلَمَا أَصْدَرَتْهَا غِبَّ الْحُرُوبِ تَصَدَّرَا
 وَمَلَابِسُ التَّعْظِيمِ لِأَثَقَةِ بِنِ نَعَى^(٤) إِذَا لَيْسَ الْعَجَاجُ الْأَكْدَرَا
 لَوْلَا أَنْصِلَاتُكَ وَالْحَوَادِثُ^(٥) حَمَّةُ لَفَدَا الْهُدَى مِمَّا عَرَا وَاهِي الْعُرَى
 بِكَ أَيْدِ الرَّحْمَنِ ظَاهِرَ دِينِهِ وَبِحَدِّ سَيْفِكَ يَنْصُرُ^(٦) الْمُسْتَنْصِرَا
 وَمَتَى تُخَيِّفُ^(٧) عَصَائِبُ قَسَمَتِهَا بَيْنَ الْمَنَايَا وَالرِّزَايَا أَشْطَرَا
 ذَلَّلْتَهُمْ فَلِدَاكَ أَرْخَى ذَيْلَهُ مَنْ كَانَ قَدِمًا لِلْحُرُوبِ مُشَعَّرَا

(١) مَلَأُوا . (ع) و (م)

(٢) ورد بعد هذا البيت في (ل) خمسة وعشرون بيتاً أولها :

« فِدَكُنْتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَرَّةً فَأَرَيْتَهَا مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَندَرَا »

وهي مقتطعة خطأ من القصيدة التي قبل هذه القصيدة انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٥٩)

(٣) العود القماري : منسوب الى قمار وهو موضع بالهند ينسب اليه العود .

« معجم البلدان »

(٤) كَذَا فِي (ع) وَ (م) بِلا تَقْطُ . وَفِي (ل) يَعْنِي . وَلَعَلَّهَا يُعْنِي أَوْ يُعْنِي .

(٥) والنواب (ل)

(٦) تنصر (ل)

(٧) فِي (ل) تَخَيِّفُ . وَفِي (ع) وَ (م) حَمَفُ بِلا تَقْطُ . وَلَعَلَّ مَا

أثبتناه هو الصواب .

وَمَنِّيهِمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى أَشْبَهَتْ فِي قِلَّةِ الْإِمْرَاءِ مَعْنُ بُحْتُرًا ^(١)
 وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَ دُعَرَ سَوَامِهِمْ لِأَبِي ^(٢) لَمَا صُمُّ الْقَنَا أَنْ تُدْعَرَ
 حَتَّى إِذَا مَا أَقْلَمْتَ ظُلْمَ الْوَعَى عَنْهُمْ وَأَبْصَرَ رُشْدَهُ مِنْ أَبْصَرَ
 عَاذُوا بِمُلْكِكَ خَاضِعِينَ لِيَأْمَنُوا صَرَفَ الرَّدَى وَأَسْتَفْرُوكَ لِتَغْفِرَا
 فَمَنْعَتْ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُسْتَبْدِلًا وَغَفَرْتَ حَتَّى لَمْ تَدْعَ ^(٣) مُسْتَغْفِرَا
 وَلَوْ وَقَدِ أَقْوَا أَعْنَةَ خَيْلِهِمْ وَأَتَوْنَا وَقَدْ سُلِبَتْ ^(٤) فَلِأَصْهِمِ الْبُرَى ^(٥)
 وَمَتَى جَنَوْنَا ثِمْرَاتِ وَعَدِكَ وَاعْتَدُوا أَلْفُوا وَعِيدِكَ مِثْلَ وَعَدِكَ مُثْمِرَا
 فَلْتَحْذَرِ ^(٦) الذُّؤْبَانَ فِي فَلَوَاتِهَا أَسْدًا تَحَامَتُ سَخْطُهُ أَسْدُ الشَّرَى
 وَمُظْفَرًا كَفَلَّتْ لَهُ عَزْمَاتُهُ أَنْ لَا يُقَدِّمَ هُمُهُ مِنْ آخِرَا
 إِنَّ ابْنَ ^(٧) جِرَاحٍ دَعَاكَ وَمَالَهُ مِمَّا يُحَاذِرُ غَيْرَ عَفْوِكَ ^(٨) مُدْرَا

(١) معن: بطن من ربيعة . وُبْحُوتَر: بطن من طيء .

(٢) لأبت له صم القنا أن يدعرا (ع) و (م)

(٣) لم تجد (ل)

(٤) سلبوا (ل)

(٥) البرى: جمع برة وهي حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صفر ونحوه .

(٦) فليحذر (ل)

(٧) هو حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح أمير طيء . انظر الحاشية

رقم (٢) ص (٢١٤)

(٨) عزمك (ل)

فَأَجِبْ نِدَاءَ أَبِي النَّدَى فَلَطَالَمَا نَادَاهُ غَيْرُكَ خَاضِعًا فَاسْتَكْبَرَا
وَأَمْتُنْ عَلَيْهِ مُحَقَّقًا آمَالَهُ كَرَمًا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
مَا كَانَ أَثَقَبَ زَنْدَهُ لَوْ أَنَّهُ مُسْتَقْبِلُ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَا
خَلَى بِلَادًا بَعْدَ ذِمِّ وَرُودِهَا وَلَسَوْفَ يَحْمَدُ إِنْ عَفَوْتَ الْمَصْدَرَا^(١)
مُذْ رَأَى أَفْنِيَةَ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا غُيْبَرًا تَذَكَّرَ ذَا الْجَنَابِ الْأَخْضَرَا
فَبَكَى وَأَضْحَكَهُ الرَّجَاءُ فَمَا رَأَتْ عَيْنٌ سِوَاهُ صَاحِكًا مُسْتَعْبِرَا^(٢)
قَرَّتْ^(٣) جِيَادُ الْخَيْلِ مُنْذُ كَفَيْتَهَا طَلَبَ الْعَدُوَّ مُغْلَسًا وَمُهَجَّرَا
فَأَرَا حَهَا مَنْ لَا يُرِيحُ جِيَادَهُ حَتَّى تُثِيرَ بِكُلِّ أَرْضٍ عَثِيرَا
حَتَّى لَقِيدَتْ بُدْنًا وَلَوْ أَنَّهَا قِيدَتْ لِيَوْمٍ وَغَى لَقِيدَتْ مُصْمَرَا
مِنْ كُلِّ أَشْقَرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْشَى بِهِ وَخَزَ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا
يَتَلَوُهُ أَدَمٌ كَانَ وَرْدًا بُرْهَةً مِمَّا تُسَرِّبُهُ النَّجِيعَ الْأَحْمَرَا
دَاجٍ وَيُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ حُجُولِهِ فَيَخَالُهُ رَأْيِهِ لَيْلًا مُقْمَرَا
وَوَرَاءَهُ خَيْلٌ كَأَنَّ جُلُودَهَا مِنْ نَسَجِ قُسْطَنْطِينَةَ أَوْ عَبَقْرَا^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) في الأصل (مستبشرا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب. وهذا البيت ساقط من

(ع) و (م)

(٣) قرئت عتاق الخيل حين غنيت عن طلب الأعداء معًا ومهجرا (ل)

(٤) عبقر : موضع تزعم العرب أنه كثير الجن نسبوا إليه كل شيء تعجبوا

من خلقه أو جودة صنعه وقوته .

لَقَدْ أَنْتَحَيْتَ^(١) لِمِصْطَفَيْكَ مَنَاخًا
 مِنْ بَعْضِ مَا سَلَبْتَ قَنَّاكَ مِنَ الْعِدَى^(٢)
 وَالْجَاهِلِيَّةُ كُلُّهَا كَانَتْ تَرَى^(٣)
 إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ^(٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ
 وَكَفَاهُمْ عَقْرَ الْقُلُوصِ مُمْلَكٌ
 وَنَشَرْتَ مِنْ كَشْفِ الْمَظَالِمِ مَيْتَةً
 فَوَرَى^(٥) بِحُكْمِكَ زَنْدٌ عَدَلٍ قَدْ كَبَا
 وَحَسَمْتَ^(٦) ظُلْمَ الظَّالِمِينَ فَعَادَ مَنْ
 تُعَيِّي الْمُلُوكَ مُقَدَّمًا وَمَوْخِرًا
 مَا هَذِهِ مِمَّا يُبَاعُ^(٧) وَيُشْتَرَى
 عَقْرَ الْقُلُوصِ نَدَى إِذَا الْمَحَلُّ أُعْتِرَى
 شَهِدُوا زَمَانِكَ مَا اسْتَحَلُّوا الْمَيْسِرَا
 بِعَطِيَّةِ الدَّرَرِ الثَّمِينَةِ مُوفِرًا^(٨)
 مَا كَانَ يَأْمَلُ أَمِلُ أَنْ تُنْشَرَا^(٩)
 وَكَبَا الْخَوْفُكَ^(١٠) زَنْدُ جَوْرِ قَدْ وَرَى
 يَمْشِي الْعَرَضَنَةُ^(١١) وَهُوَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى

(١) كذا ولعله (لقد انتحيت) وفي (ل) لقد انتحتك ...

(٢) من بعد (ع) و (م)

(٣) ظباك (ل)

(٤) مما تباع فنشترى (ل)

(٥) عصرنا (ل)

(٦) بعطية الدر الثمين موفرا (هامش ع) يعطيه بالدرر الثمينة مقترا (ل)

(٧) ولقد نشرت ببعض عدلك سنة ما كان يرجو أمل أن تنشرا (ل)

(٨) بعدلك (ع) و (م)

(٩) بخوفك (ع) و (م)

(١٠) وحسمت (ل)

(١١) العرَضَنَةُ: البغي في الشبي من النشاط .

فَلَجُورٌ قَدْ أَلْغَاهُ مَنْ لَمْ يُلْغِهِ وَالْحَقُّ مُعْتَرِفٌ بِهِ مَنْ أَنْكَرَا^(١)
 خَلِقَ الْمُظْفَرُ بِالْفَضَائِلِ وَالنُّهَى وَالْمَجْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مُظْفَرَا
 جَدُّ يُشَاعِرُهُ عَلَى حَوْزِ الْعُلَى إِذَا طَلَبَ الْعَسِيرَ تَيْسَرَا
 وَهِيَ الْعُلَى وَأَيُّكَ لَيْسَ يَحُوزُهَا مَنْ لَمْ يَطِيبْ أَصْلًا وَيَكْرُمُ عُنْصُرَا
 وَالْتَرَكُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَقْوَى وَأَصْلَبُ فِي الْكَرْهِيَّةِ مَكْسِرَا^(٢)
 وَالنَّبْعُ كَالشَّرِيَانِ^(٣) إِلَّا أَنْ ذَا نَبَتُ الْوَهَادِ وَذَلِكَ نَبَتُ فِي الذُّرَى
 بَاغِي نَظِيرِكَ فَازٌّ بِمِرَادِهِ لَكِنْ إِذَا التَّقَتِ الثُّرَيَّا وَالثُّرَى
 فَلَأَنْتَ^(٤) عَيْدُ الْمُسْلِمِينَ فَلَا رَأْوَا رُبْعَ الْمَعَالِي مِنْكَ يَوْمًا مُقْفَرَا
 وَنَدَاكَ رَوَى رَوْضَ شِعْرِي بَارِضًا^(٥) حَتَّى لَصَارَ كَمَا تَرَاهُ مُنَوَّرَا
 فَلْيَرِعْ مَجْدُكَ مِنْهُ كُلَّ خَمِيلَةٍ كَفَلَتْ لَهَا نَعْمَاكَ إِلَّا تَمْعِرَا^(٦)
 وَالرَّوْضُ^(٧) لَسْتَ تَرَاهُ أَبْلَجَ نَاضِرَا إِلَّا بَحَيْثُ تَرَى الْحَيَا مُشْعَنْجِرَا^(٨)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) المكسير: الخبير

(٣) النبع: شجر تتخذ منه القسي ومن أعصانه السهام ينبت في قلة الجبل، والنابت منه في السفح الشرقيان.

(٤) ولأنت... (ل)

(٥) البارض: أول ما تخرج الأرض من نبت.

(٦) أمعرت الأرض: لم يكن فيها نبات أو قلة نباتها.

(٧) والروض ليس تراه اخضر يانعا (ع) و (م)

(٨) المشعجر: السائل.

إِنِّي وَجَدْتُكَ تَاجَ كُلِّ مُمْلَكٍ فَكَسَوْتُ هَذَا التَّاجَ هَذَا الْجَوْهَرَ
 وَلَوْ أَنِّي أُجْرِي وَلَسْتُ بِفَاعِلٍ قَلَمًا بِمَدْحٍ فِي سِوَاكَ لَمَا جَرَى
 أَوْ كُنْتُ^(١) غَائِصٌ غَيْرَ بَحْرِكَ لَمْ أَكُنْ مُسْتَخْرِجًا ذَا اللُّوْلُوِّ الْمُتَخَيَّرَا

٤٧

وقال (٢) يمدح نصر بن محمود (٣)

هَلِ الْعَدْلُ إِلَّا دُونَ مَا أَنْتَ مُظْهِرٌ أَوْ الْخَيْرُ إِلَّا مَا تُذَيِّعُ وَتُضْمِرُ
 قَضَى لَكَ بِالْعُلَيَاءِ عَزْمٌ وَهَمَّةٌ وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ وَفَرَعٌ وَعُنْصُرُ
 وَرَأْيِي كَفَى كَيْدَ الْخُطُوبِ وَقَبْلَهُ عَدَتْ غَيْرَ الْأَيَّامِ إِذْ لَا مُغَيَّرُ^(٤)
 بَلَغْتَ بِأَدْنَاهُ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي كَبَا دُونَهَا كِسْرِي وَقَصَرَ قَيْصَرُ
 وَأَنْتَى يُجَارِيكَ الْعَلَاءَ مُعْظَمٌ يُعْظَمُ مِنْ شَأْنِ الْعُلَى مَا تُصَغِّرُ
 يَخَافُ مِنَ الْإِقْدَامِ مَا لَا تَخَافُهُ وَيَرْقُدُ عَنْ مَنَعِ الدَّمَارِ وَتَسَهَّرُ
 فَضَلْتَ الْحَيَاةَ السَّحَّاحَ وَالْعَامَ مُمْرِغٌ وَأَسْرَفْتَ فِي التَّهْطَالِ وَالْعَامَ مُمْرِغُ

(١) لو كنت (ل)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) هو نصر بن محمود بن صالح بن مرداس. انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) إذ لا معيِّرُ (ع)

وَدَانَتْ لَكَ الْآيَامَ فَانْجَابَ ظَلْمُهَا كَمَا انْجَابَتِ الظَّمَاءُ وَالصَّبْحُ مُسْفِرٌ^(١)
 وَكَانَ وَقَارُ الشَّيْبِ فِي النَّاسِ فَاشِيًّا فَأَعْلَمَتْهُمْ أَنَّ الشَّيْبَةَ أَوْقَرُ
 صَفَتْ^(٢) نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤْتَرُ
 وَجُودُكَ وَالْدُنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي الْخَلْقِ مُنْكَرٌ

(١) والليل مسفر ؟ (م)

(٢) قال ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب - مخطوط - : « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعماية عيّد نصر بن محمود في أحسن زي ، وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة ، واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حَيُّوس فأنشده قصيدة منها :

صفت نعمتان خصّتاكَ وعمّتا حديثها حتى القيامة يؤتُرُ

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكنناهم في الحاضرة ، وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله ، وذلك يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعماية »

وذكر ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة بترجمة الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ أن المستنجد بالله أمير المؤمنين أنشد وزيره أبا المظفر ، وقد مثل بين يدي سدته في أثناء مفاوضة جرت بينها ، فأعجب الخليفة به فأنشده بمدحه أربعة أبيات الأخيرين منها للخليفة والأولين لابن حَيُّوس وهي :

صفت نعمتان خصّتاكَ وعمّتا فذكرها حتى القيامة يذكرُ
 وجودك والدنيا إليك فقيرةٌ وجودك والمعروف في الناس منكر
 فلو رام يا يحيى مكانك جعفرُ ويحيى لكفتاً عنه يحيى وجعفر
 ولم أر من ينوي لك سوء يا أبا الـ مظفر إلاّ كنت أنت المظفر

« ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ورقة ٢٠٩ مخطوط في دار الكتب الظاهرية »

وانظر المنتظم لابن الجوزي ج ١٠ ص ٢١٤ »

بِعَارِفَةٍ لَوْ عَارَصَتْ آلَ بَرْمَكٍ لَا كِبَرَهَا يَحْيَى وَفَضْلٌ وَجَعْفَرٌ^(١)
 وَلَوْ عَايَنْتَكَ الْجَاهِلِيَّةُ لَمْ يَسُدَّ فَقِيرٌ وَلَا ضَمَّ الْجَمَاعَةَ مَيْسِرٌ
 وَأَبْطَلَ عَقْرَ الْعُودِ فِيهِمْ مُبِيحُهُ لِمَنْ يَعْتَفِيهِ وَهُوَ بِالْذَّبْرِ مُوقِرٌ
 إِذْ أَعَزَمْتَ كَعْبٌ^(٢) عَلَى حَوْزِ سُودِدٍ قَضَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
 وَهَلْ عَدِمْتَ أَعْدَاؤُهَا مِنْ سَيُوفِهَا رُسُومًا تَعْنَى أَوْ قُرُومًا تُعْفَرُ
 إِذَا لَاقَتْ الْأَبْطَالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَكَمْ أَبْطَلَتْ مَا يَدْعِيهِ السَّنُورُ^(٣)
 لَهَا مِنْكَ يَوْمَ السَّلْمِ تَاجٌ وَحَلَّةٌ تَزِينُ وَيَوْمَ الرُّوعِ دِرْعٌ وَمِغْفَرٌ
 وَإِنَّكَ أَوْفَاهَا بِعَهْدٍ وَذِمَّةٍ وَأَثْبَتَهَا وَأَخِيلُ بِالْهَامِ تَعْتُرُ
 وَفَارِسُهَا وَالْبَيْضُ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَا كَمَاةٍ وَفُرْسَانُ الْوَعَى تَتَقَطَّرُ
 كَفَعْمَلِكَ بِالرُّومِيِّ إِذْ رَامَ خُطَّةً تَكَادُ سَمَاءُ الْعِزِّ فِيهَا تَقْطُرُ
 نَهَضَتْ إِلَيْهِ نَهْضَةً شَرَفِيَّةً بِهَا الدِّينُ يُحْمَى وَالْخِلَافَةُ تُنْصَرُ
 رَفِيقُكَ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ أَيْضُ وَهَادِيكَ مِمَّا تَنْبِتُ الْخِطُّ أَسْمُرُ
 وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ الرِّخَاءُ تَعْرُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْهُ وَهِيَ نَكْبَاءُ صَرَصَرُ

(١) يحيى بن خالد البرمكي وابناه جعفر والفضل مشهورون بالكرم يضرب

بجودهم المثل .

(٢) بنو كعب : بطن من كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) السَّنُورُ : جملة السلاح ولبوس من قَدِّ كالدرع .

فَوَلَّى وَلَوْ لَا حُسْنَ عَفْوِكَ لَمْ يَتَلَّ
 وَقَدْ عَايَنُوا شَرًّا مِّنَ الطَّعْنِ كَافِلًا
 بَعِزِّكَ سَرَّحَ الْمُسَامِينَ مُنْعَعٌ
 وَمَا تَعَدَّى الثَّرْ كَمَا نِيُ (٢) طَوْرَهُ
 بَعَثَتْ إِلَيْهِ الْمُتَقَرَّبَاتِ حَوَامِلًا
 قَوَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا عَن مَّخَافَةٍ
 فَفَازَ بِكَسْرِ (٤) عَجَلَهُ اللَّهُ جَبْرَهُ
 وَرَجَى سَفَاهَا أُخْتَهَا وَهُوَ صَائِمٌ
 وَلَوْ لَمْ يُجْرَهُ اللَّيْلُ خَامِسَ سَمْسَةٍ
 وَأَخْرَتِ الطَّلَابَ عَنْهُ عَصَائِبُ
 فَإِنَّ تَكَ أُسْرَى عَفَّتِ الْبَيْضُ عَنْهُمْ
 وَلَا عَادَ عَنْهُ بِالنَّجَاةِ مُبَشِّرُ
 لَدِينِكَ إِلَّا تَمَنَّعَ الرُّومَ شَيْرُ (١)
 وَكَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يُدْعَرُ
 وَأَضْمَرَ بَغِيًّا ضِدًّا مَا كَانَ يُظْهِرُ (٣)
 أُسُودَ وَغَى عَن نَّاجِدِ النَّصْرِ تَفْغَرُ
 وَقَدْ يَحْضُرُ الرُّوعَ الدَّلِيلُ فَيُنْصَرُ
 وَأَعْقَبَهُ الْكَسْرُ الَّذِي لَيْسَ يُجْبَرُ
 فَأَدْرَكَهُ مَا سَاءَ وَهُوَ مُفْطَرُ
 لَمَّا عَادَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ مُخْبِرُ
 تَحَكَّمُ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ وَتَأْسِرُ (٥)
 فَمِنْ بَعْدِ أَنْ عَافَتْ ضِبَاعُ وَأَنْسَرُ

(١) شَيْرُ: قلعة تشتمل على كورة قرب العرة بينها وبين حماة يوم .

« معجم البلدان »

(٢) يريد بالتركاني : تركان العزبي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٠)

(٣) في الأصل : « ضد ما كان يضم » وهو من سهو النسخ .

(٤) بجبر (م) ولعله : (ففاز بجبر عجل الله كسره)

(٥) في الأصل : (وتوسر)

تَوَغَّلَ مُجْتَابًا مِنَ اللَّيْلِ جُنَّةً
 وَخَبِرُ أَخِيهِ رَدَّهُ عَنْكَ سَالِمًا
 مَلَكَتَ مِنَ الدَّهْرِ الْعَصِيَّ قِيَادَهُ
 وَلَيْسَتْ تَرْمُدًا مَا أَمَرْتَ خَطُوبُهُ
 هُدَيْتَ إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي وَمَا اهْتَدَوْا
 تَوَقَّلْتَ فِي تِلْكَ الْهَضَابِ فَخَزْتَهَا
 فَإِنْ طَاوَلُوا أَوْ صَاوَلُوا بِقَدِيمِهِمْ
 وَإِنْ كُنْتَ ذَا الْجُدَيْنِ جَلًّا^(١) وَأَعْظَمًا
 فَجَدِّ بِهِ يَسْمُو جَوَادٌ وَصَارِمٌ
 بِنَصْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ تَسَهَّلَتْ
 بَارُوعَ أَعْمَارِ الْمَسْكَرِمِ عِنْدَهُ
 جُلُوجٌ إِذَا قَادَ اللَّجْبَاجُ إِلَى الْوَعْيِ
 إِذَا عَدَّ صِدْقُ النَّاسِ أَوْ ذَكَرَ النَّدَى
 رُوَيْدُ الْمَسَاعِي تَعْرِفِ الْقَوْلَ مُقْصِدًا
 وَهَلْ بِالَّذِي تَأْتِي إِلَى الْوَصْفِ حَاجَةٌ

وَعَادَ وَأَخْرَى لِلْكَرَامَةِ تَذَخَّرُ^(٢)
 وَبَاءَ بِمَحْضِ الذَّلِّ مَنْ لَيْسَ يَخْبِرُ
 فَمَا قَدَمَتْ أَحْدَانُهُ مِنْ تُوَخَّرُ
 وَلَا تَرْدُ الْأَمْلاكُ مِنْ حَيْثُ تَصْدُرُ
 وَأُنْجِدْتَ فِي كَسْبِ الشَّنَاءِ وَغَوَّرُوا
 عَلَى أَنَّهَا لَوْلَاكَ لَمْ تَكُ تُعْبَرُ
 فَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي عَلَى الطَّوْلِ أَقْدَرُ
 فَكُلُّ بِهِ يَسْمُو الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ
 وَجَدِّ بِهِ يَعْلُو سَرِيرٌ وَمِنْبَرُ
 مَطَالِبُ كَانَتْ قَبْلَهُ تَتَوَعَّرُ
 تَطُولُ وَأَعْمَارُ الْمَوَاعِيدِ تَقْصُرُ
 وَلُوجٌ وَنِيرَانُ الْوَعْيِ تَتَسَعَّرُ
 فَمَا يَتَعَدَّاهُ لِسَانٌ وَخِنْصَرُ
 فَمَا الْقَوْلُ عَنْ هَذَا الْفَعَالِ مُعْبَرُ
 وَأَخْبَارُهُ بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ تُشْهَرُ

(١) تذخر (م)

(٢) في الأصل (حلاء).

وَلَكِنَّهُ بِالشَّعْرِ يَزْدَادُ بِهِجَةً كَمَا أزدَادَ حُسْنَ الرُّوضِ وَهُوَ مُنَوَّرٌ
 لَقَدْ مَاتَتْ أَلَا مَالٌ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَلَوْ لَا نَدَاكَ الْقَمَرُ لَمْ تَكُ تُنَشَّرُ
 فَيَالَيْتَ أَيَّامِي بِظِلِّكَ لَا أَنْطَوِي سِنُونَ وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهُرُ
 بِحَيْثُ اللَّهُ تَنْهَلُ وَالْحَمْدُ يُقْتَنِي وَصِدْقُ الْمُنَى قَدْ شَاعَ وَالذَّنْبُ يُغْفَرُ
 فَقُرْبُكَ أَنْسَانِي عَطَايَا بَلَوْتُهَا مِنْ الْمَطْلِ تُجْنِي بَلْ مِنْ الْأَوْمِ تُعْصَرُ
 مَنَاظِرُ رَاقَتْ لَمْ تُعِنَهَا مَخَابِرُ وَمَا كُلُّ دَوْحٍ رَاقَ رَائِيهِ مُشِيرُ
 إِذَا عَدَرَ الْمُتَأَمُّولُ فِي الْبُحْلِ نَفْسُهُ فَأَمِلُهُ فِي مَنْعِهِ الشُّكْرَ أَعْدَرُ
 وَعِنْدِي لِمَا خَوَّلْتَنِيهِ مُحَمَّدُ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَسِيرُ
 غَرَائِبُ إِنْ لَاحَتْ قُدْرُ وَجَوْهَرُ ثَمِينُ وَإِنْ فَاحَتْ فَمِسْكُ وَعَنْبَرُ
 وَمَا أَضَعَفَتْ عَشْرُ الثَّمَانِينَ مُنِّي كَمَا تُضْعِفُ الضَّرْعَامُ وَهُوَ غَضَنَفَرُ
 أَرَى خَبَرَ الْبُخَالِ يَهْلِكُ عِبْطَةً فَيُنْسِي وَأَخْبَارُ الْكِرَامِ تُعَمَّرُ
 وَلَوْ^(١) لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَامَاتِ حَاتِمٍ مَمَاتَ رِجَالٍ عَنْ مَدَى الْجُودِ قَصَرُوا
 فَلِلَّهِ مَوْلَى أَصْبَحَ الْحَمْدُ دَابَهُ فَلَمْ يَعُدْ هَذَا الشَّنَاءُ الْمُحَبَّرُ
 مِنْ الدَّمِّ^(٢) مَعْصُومٌ كَانَ مَغِيْبَهُ وَلَوْ جُمِعَتْ فِيهِ أَعَادِيهِ مُحْضَرُ
 وَمُعْتَرِفٌ لِلطَّالِبِينَ بِمَا أَدَعَوْا وَلَكِنَّهُ بَعْدَ الْمَوَاهِبِ مُنْكَرُ

(١) وإن لم يكن ... (م) . وحاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

(٢) في الأصل : (من الدم) وهو تصحيف .

تَحُورُ النِّغْيُ جَدَوَاهُ أَوَّلَ وَهَلَةِ وَيَحْسِبُهَا لَمْ تُغْنِ فَهَوَ يُكْرَرُ
كَصُوبِ حَيَا عَمَّ الْبِلَادَ بَغَيْثِهِ فَفَازَتْ بِأَقْصَى رِيَّهَا وَهَوَ مُمَطِّرُ
بَقِيَتَ بَقَاءَ الْفَرَقْدَيْنِ مُلَازِمًا جِوَارُهُمَا مَا جَاوَرَ الْعَيْنَ مُحَجِّرُ
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَقْدُمُ هَكَذَا وَمُلْكُكَ مَحْرُوسٌ وَمَغْنَاكَ أَخْضَرُ

٤٨

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

تَمَنِّيَ الْعُلَى سَهْلًا وَمَنْهَجَهَا (٣) وَعَرُّ
أَبَتْ كُلَّ مَنْ أَنْضَى (٥) إِلَيْهَا رِكَابَهُ
وَأَغْلَيْتَ بِالْإِفْدَامِ وَالْجُودِ مَهْرَهَا
فَمَذُّ سُدَّتْ لَمْ تَطْمَحْ بِذِي هَمَّةٍ مَنِي
فَضَحَّتْ أَلَى حَنْتٍ إِلَيْهَا قُلُوبَهُمْ
وَسِيمَتُهَا إِلَّا إِذَا شُمَّتْهَا (٤) الْغَدْرُ
فَلَا حَازِمٌ أَفْضَى إِلَيْهَا وَلَا نَعْمُ
فَأَحْجَمَتِ الْخُطَابُ لَمَّا غَلَا الْمَهْرُ
وَمَذُّ جُدَّتْ لَمْ يَسْنَحْ لَدَيْ مَنَّةٍ ذِكْرُ
فَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلُوصٌ وَلَا بَكْرُ (٦)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الناصر للدين أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وبهنيه
بعيد وأنفذها إليه من دمشق »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) ومسلكها (ل)

(٤) إلا إذا شمتها (ل)

(٥) أنضت (ل)

(٦) أي ما لهم فيها ناقة ولا جمل .

هُمُ اعْتَدَرُوا قَدَمًا بِإِشْكَالِ طَرْفِهَا عَلَيْهِمْ^(١) فَمَذُ أَوْضَحَتْهَا لَمْ يَضِغْ عُذْرُ
 عَلَوْتَ بِحُكْمٍ لَا يُقَارِنُهُ هَوَى وَمَحْضٍ وَفَاءٍ لَا يُقَارِنُهُ خَيْرُ^(٢)
 وَعَدَلٍ سِوَاءٍ فِيهِ سَخَطُكَ وَالرِّضَى وَدَيْنٍ سِوَاءٍ فِيهِ سِرُّكَ وَالْجَهْرُ
 وَطَبَقَتِ الْأَفَاقَ أَخْبَارُكَ الَّتِي إِذَا نُشِرَتْ^(٣) فِي بِلْدَةِ كَسَدِ الْعِطْرِ
 فَهَلْ وُلَيْتَ رِيحُ ابْنِ دَاوُدَ حَمَلَهَا فَعُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوْحَهَا شَهْرٌ
 أَحَلَّكَ فَوْقَ الْخَلْقِ قَدْرًا وَرُتَبَةً وَدِينًا وَدُنْيَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
 وَمُنْذُ أَخَفَّتِ الدَّهْرَ لَمْ يَمُدُّ حَادِثُ وَلَمْ يَدَمْ لِلْأَيَّامِ نَابٌ وَلَا ظَفْرُ
 وَمِنْكَ اسْتَفَادَتْ كُلُّ أَمْرٍ يَرِينُهَا فَلَا مَجْبُ أَنْ طَاوَعَتْكَ وَلَا نَكْرُ
 وَمَا زَالَ لِلرَّاجِي^(٤) لَهَى كِفَاكَ الْغِنَى وَمَا زَالَ لِلْجَانِي التَّجَاوُزُ وَالْغَفْرُ
 وَيَارُبَّ جَبَّارٍ أَرَدْتَ اجْتِيَا حَهَ فَلَمْ يُنْجِهْ بَرٌّ وَلَمْ يُنْجِهْ^(٥) بَحْرُ
 وَأَيُّ خِلَالِ الْمَجْدِ مَا مَلَكَتْكَ وَإِنْ رَغِمَ الْحُسَادُ هَمَّتْكَ الْبِكْرُ
 تَبَاعَدَ عَنِ إِنْعَامِكَ الْمُنُّ وَالْأَذَى وَلَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ الطَّلَاقَةُ وَالْبِشْرُ^(٦)

(١) عليها (ع) و (م)

(٢) غدر (ع) و (م)

(٣) نشدت (م)

(٤) وما زال للجاني لهى كفتك الغنى لديك وللجاني ... (ل)

(٥) ولم يحمه بحر (ل)

(٦) وقارنه منك الطلاقة والبشر (ل)

فِدَاؤُكَ أَمْلَاكُ ثَوَابُ عَفَاتِهَا لَدَيْهَا الْعُبُوسُ الْجَمُّ وَالنَّظَرُ الشَّرُّ
 إِذَا مَارُقُوا بِالْحَمْدِ لَمْ تَنْفَعِ الرُّقَى وَإِنْ سَجِرُوا بِالْمَدْحِ لَمْ يَنْفُدِ السَّحْرُ
 ذُوو عَزَمَاتٍ لَا يُفْلُ بِهَا عِدَى وَأَرْبَابُ وَفِرٍ لَا يَفُكُ لَهُ أَسْرُ
 وَعَزْمُكَ يَا بَنِي أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُ مُهِنْدَةٌ بِيضٌ وَخَطِيئَةٌ سُمْرُ (١)
 وَلَوْ أَنَّ أَسَدَ الْغَابِ رِيَعَتْ بِحِدِّهِ عَلَى عِزِّهَا لَمْ يَخْشَهَا الْغِفْرُ وَالْغُفْرُ (٢)
 أَمَا قَوْمُكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا جَنَوْا أَبِي عِزِّهِمْ أَنْ يُقْتَضَى عِنْدَهُمْ وَتُرُ
 حِمِيَّةٌ بِأْسٍ قَدْ تَلَّتَهُ (٣) تَقِيَّةٌ فَطَالُوا وَهُمْ بَدُوٌّ وَطَابُوا وَهُمْ حَضْرُ
 (٤) (٥)
 أُسُودٌ عَلَى أَسَدِ الْكِرَائَةِ قَدْ ضَرُّوا إِذَا حُوسِنُوا سَرُّوا وَإِنْ حُوسِنُوا ضَرُّوا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ أَصْلُ الْأَحْمُولِ وَفَرَعُهُ وَحُوشُوا وَأَنْتَى تَهَبِطُ (٦) الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 لَبَلَّغْتَهُمْ مَا لَمْ تَنْلَهُ بِكَعْبِهَا إِيَادٌ وَلَمْ تَبْلُغْ بِخَالِدِهَا قَسْرُ (٧)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الغفر : ولد البقرة ، والغفر : ولد الأروية . وفي (ع) و (م)

« لم يحبها الغفو والغفر » وهو تصحيف .

(٣) تلتها (ل)

(٤) ليوث ... (ل)

(٥) الكرائة : جمع كريمة وهي الحرب .

(٦) وأنسى تدرك ... (ع) و (م)

(٧) كعب بن مامة الإيادي مشهور بالكرم والإيثار . انظر الحاشية رقم

(٥) ص (١٤٩) وخالد بن عبد الله القسري من أهل دمشق ، كان من خطباء

العرب وأجوادهم ، ولاءه هشام بن عبد الملك العراقيين .

فَصَلْتُمْ كِرَامَ النَّاسِ فِي كُلِّ سُوْدِدٍ
 إِذَا فَاخَرْتُمْ^(١) بِالْجُودِ عُرْبُ سِوَاكُمْ
 وَعِنْدَكُمْ خَيْرُ الْقِرَى وَوَرَاءَهُ
 فَإِنَّ^(٢) نَعْمَ بِالشَّلِّ بَادَتْ فَلَمْ يَبْدُ
 وَقَدْ أُيِّدَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَسْرَةٍ
 بِكُلِّ مَنِيْعِ الْجَارِ مَا سَلَّ سَيْفُهُ
 إِذَا طَلَبَ الْغَايَاتِ لَمْ يَهِنِ الْكُرَى
 تَقَرَّدَ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ بِحُوزِهَا^(٣)
 تَلَا رَهْطُهُ فِي كُلِّ نَخْرِ^(٤) سَمَوَالَهُ
 وَلَمْ يَكْ مِثْلَ الصُّبْحِ يَقْدَمُهُ الدُّجَى
 هُمَامٌ يُغِصُّ الْحَاسِدِيهِ بِبَابِهِ^(٥)

وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْضَلَ الْيَرْمَعُ^(٦) الدُّرُ
 فَفَخَّرَهُمْ مَا تَمْنَحُ الْجَفْنَةَ الْقِدْرُ
 وَلَوْ قَصُرَ الْإِمْكَانُ جُودُكُمْ الْغَمْرُ
 عُرُوجَكُمْ إِلَّا الْمَوَاهِبُ وَالْعَقْرُ^(٧)
 فَكَانَ لَهَا الْإِيوَاءُ مِنْ قَبْلِ وَالنَّصْرُ^(٨)
 وَلَمْ يَكْ مِنْ أَضْيَافِهِ الذَّنْبُ وَالنَّسْرُ
 وَإِنْ قَارَعَ الْأَعْدَاءُ لَمْ يَنْهَهُ الزَّجْرُ
 مَكَارِمُ جَمِّ الْوَصْفِ فِي جَنْبِهَا نَزْرُ
 فَارْبَى كَمَا أَرْبَى عَلَى الْأَنْجَمِ الْبَدْرُ
 وَلَكِنَّهَا شَمْسٌ تَقْدَمُهَا فَجْرُ
 بِمَا لَمْ يَنْصُ يَوْمًا عَلَى مِثْلِهِ الْفِكْرُ

(١) الْيَرْمَعُ : حصى بيض رخوة تلمع .

(٢) إِذَا فَخَرْتُمْ ... (ل)

(٣) وَإِنْ ... (ل)

(٤) الشَّلُّ الطرد . والمُروج : جمع سمرج وهو القطيع من الإبل .

(٥) إشارة إلى أن المدوح ينتسب إلى الأنصار .

(٦) بحوزة ؟ (ل)

(٧) سجد (ل)

(٨) ... الحاسدون يباهونه ... فكر (ل)

وَيَحْكُمُ فِي أَهْلِ النِّفَاقِ وَعَيْدُهُ بِأَضْعَافٍ مَا يَقْضِي بِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ^(١)
 وَمَلِكُ تَوَالِي^(٢) ذُبُهُ^(٣) وَعَطَاؤُهُ فَمَا^(٤) خَافَ مُعْتَرٍ وَلَا خَابَ مُعْتَرٍ^(٥)
 إِذَا ظَلَّ يَحْمِي قَيْلَ عَوْدٍ مُجْرَبٍ وَإِنْ ظَلَّ يَهْمِي قَيْلَ بِالْدَهْرِ مُعْتَرٍ
 وَمَا هِيَ إِلَّا غِرَّةٌ سَنَهَا النَّدَى عَلَى^(٦) غَارَةٍ فِي مَالِهِ سَنَهَا الشُّعْرُ
 وَتَشْوَانٌ مِنْ خَمْرِ الْمَكَارِمِ لَمْ يُفِقْ فَوَاقًا^(٧) وَلَوْلَا هُنَّ لَمْ يَدْرِمَا السُّكْرُ
 فَلَا يَطْمَعُ الْعُدَّالُ مِنْهُ بِسَلْوَةٍ لَعَيْرِ النَّدَى مِنْهُ الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ
 وَكَمْ^(٨) قَدْنَهَا^(٩) النَّاصِحُونَ بِزَعْمِهِمْ فَمَرَّ كَأَنَّ النَّهْيَ فِي سَمْعِهِ أَمْرُ
 فَكُلُّ حَيًّا يَحْيَا التُّرَابُ بِمَائِهِ فِدَاءُ غَمَامٍ مِنْ مَوَاطِرِهِ التُّبْرُ
 يُحْجَبُ إِعْظَامًا وَمَا دُونَ عَدْلِهِ وَفَائِضٍ جَدْوَاهُ حِجَابٌ وَلَا سِتْرُ

(١) الجحفل المجر (ل)

(٢) تولى ؟ (ل)

(٣) في جميع الأصول « ذبه » وهو تصحيف .

(٤) فلا ... (ل)

(٥) كذا في جميع الأصول ولعله مصحَّف عن (خان)

(٦) المُعْتَرُ : المعارض للمعروف من غير أن يسأل .

(٧) على سماعه في غارة سَنَهَا الشُّعْرُ (مسالك الأَبصار ج ١٠) مخطوط

(٨) الفُواق : ما بين الحلبتين من الوقت .

(٩) فكم ... (ل)

وَيَطْفُو عَلَى مَاءِ الْجَمَالِ بِوَجْهِهِ
 وَمَا (٢) ثَبَّتَ إِلَّا لَهُ حُجْبُ الْعُلَى
 وَلَا هُوَ عِنْدَ الْفَخْرِ (٣) ذُو السُّوْدِ الَّذِي
 خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أُنْجَلَتْ
 وَأَمْتَنَا كَيْدَ الْأُخْطُوبِ الَّتِي عَرَّتْ
 مِنْ اللَّهِ نَسْمَهْدِي لَكَ الْعُمُرَ الَّذِي
 وَتَسْأَلُهُ إِزَاعَنَا شُكْرَهُ الَّذِي
 جَبَّاحِدُ مَا تُولِي عَلَى اللَّهِ مُفْتَرٌ
 لَقَدْ أَشْكَلَتْ أَعْيَادُنَا مَنْذُ أَصْبَحَتْ
 فَلَوْلَا مَوَاقِيتُ تَعَالَمَهَا الْوَرَى
 كَفَاكَ الرَّدَى مَنْ أَنْتَ نَاصِرُ دِينِهِ
 حَيَاءُ تَطَنِّي جَاهِلٌ أَنَّهُ كَبِيرٌ (١)
 وَلَا أَقْلَعَتْ إِلَّا بِهِ الْحَجِيجُ الْغُبَرُ
 يَقْرُءُ بِهِ زَيْدٌ وَيُحَدِّثُهُ عَمْرُو
 حَنَادِسٌ لَا شَمْسٌ جَلَّتْهَا وَلَا بَدْرٌ
 فَهَانَتْ عَلَيْنَا كُلُّ حَادِثَةٍ (٤) تَعْرُو
 يَطُولُ إِلَى أَنْ لَا يَمَائِلُهُ عُمُرٌ
 تَوَخَّيْهِ إِعْمَانٌ وَإِنْفَاؤُهُ كُفْرٌ
 وَكَأَمَّهُ عَنْ نَاجِذِ الْكُفْرِ مُفْتَرٌ
 تُشَاكِلُهَا فِي الْحُسْنِ أَيَّامُكَ الْغُرُ
 لَمَّا عَرَفَ الْأَضْحَى لَدَيْنَا وَلَا الْفِطْرُ (٥)
 فَلَمْ يَفْتَخِرْ إِلَّا بِأَفْعَالِكَ (٦) الدَّهْرُ

(١) كان الوزير اليازوري معروفاً بالحياء . ورد في ص ٤٥ من كتاب الإشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي ما نصه « . . . وكان كثير الحياء، وقيل إن تغميض عينيه إذا ركب لفرط حياؤه ».

(٢) فما .. (ل)

(٣) ذي السؤدد ... (م)

(٤) نائبة (ل)

(٥) لما عرف الأضحى هناك ولا الفطر (ل)

(٦) إلا بأفعمالك الدهر (ل)

وَلَا غَاضَ مِنْ بَحْرِ الْأَجَلَيْنِ ^(١) زَاخِرٌ
 فَقَدْ حَازَ هَذَا الْعَصْرُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا
 وَكَمْ مِنَّةً أَسَدَيْتَهَا وَشَكَرْتُهَا ^(٢)
 وَإِنْ طَلَمَّا أَرْسَلْتُ ^(٣) غَيْرَ مَدَافِعِ
 وَأَهْدَتِ إِلَى مِصْرٍ دِمَشْقُ عَلَى النَّوَى
 قَرِيضًا كَأَحْوَى الرُّوْضِ صَافِحَهُ النَّدَى ^(٤)
 يَحْفُ عَلَى الْأَفْوَاهِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا
 وَيُعْرَبُ عَنْهُ حِينَ يُنْشَدُ ^(٥) نَشْرُهُ
 وَيَقْمِيحُ إِذْ لَالِي بِنِظْمِ مَدَائِحِ
 عَلَا طَامِيًا آذِيَهُ وَنَأَى الْقَعْرُ
 فَضَائِلَ لَمْ يُظْفَرْ بِأَيْسَرِهَا عَصْرُ
 فَأَسَدَيْتَ أُخْرَى لَا يَقُومُ بِهَا ^(٦) شُكْرُ
 عُقُودَ ثَنَاءِ دُرِّهَا الْكَلِمُ الْحُرُّ
 نِظَائِرَ مَا تُهْدِيهِ دَارَيْنِ ^(٧) وَالشَّجَرُ
 نَدَى اللَّيْلِ لَمْ يُقْلِعْ وَصَابِحَهُ ^(٨) الْقَطْرُ
 فَيَشْدُو بِهِ شَرْبٌ وَيَحْدُو بِهِ سَفْرُ
 وَمَا طِيبٌ ^(٩) مِسْكَ لَا يَضُوعُ لَهُ نَشْرُ
 لِمَجْدِكَ أَذْنِي قَلْبًا وَلِي الْكُثْرُ

- (١) لعله يريد بالأجلين ولدي المدوح خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)
- (٢) فشكرتها (ل)
- (٣) لها (ل)
- (٤) أسديت (ع) و (م)
- (٥) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك . والشجر ما بين عدن ومحمّان وإليه ينسب العنبر الشجري.
- (٦) قريض (ع) و (م)
- (٧) و صافحه القطر (ل)
- (٨) ينشر (ل)
- (٩) ويا طيب ... (ع) و (م)

فَحَظُّكَ مِنْهَا مَا يُعَاظُ^(١) بِهِ الْعِدَى وَحَظِّي الْغِنَى^(٢) وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ وَالْفَخْرُ
 تَنَاءتْ عَلَى الْوَصَافِ^(٣) أَوْصَافَكَ الَّتِي يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
 وَلَيْسَ لِقَوْلِي عِنْدَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَإِنْ جَلَّ عَنْ قَوْلٍ يُمَائِلُهُ قَدْرُ
 وَلَكِنَّ شِعْرِي لِأَرْتِيَا حِكَ عَاشِقٌ وَمَا بَعُدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مِصْرُ

(١) ما يفاض (ل)

(٢) وحظي الغنى والجاه والعز والفخر (ل)

(٣) على الأوصاف (ل)

٤٩

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢) ويعزّيه بوفاة الظاهر لدين الله (٣) ويهنيه بجلوس المستنصر بالله (٤) ولده أنشده إياها في شعبان سنة ٤٢٧ .

لَوْ أَنَّ شَامِيخَ قَدَرٍ دَافِعَ قَدْرًا لَمْ يُخْتَرَمَ مِنْ لِإِعْزَازِ الْهُدَى ظَهْرًا

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية الراء، وعنوانها هناك كما يلي: « وقال يمدح الأمير الأجل المظفر أمير الجيوش ويعزّيه بوفاة مولانا الظاهر لإعزاز دين الله قدس الله روحه ويهنيه بجلوس الإمام المستظهر بالله ولده وأنشده إياها في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعماية » - كذا المستظهر وهو من سهو الناسخ والصواب المستنصر -

(٢) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم الفاطمي العبيدي . ولد بالقاهرة سنة (٣٩٥) وتولى بعد أبيه الحاكم سنة (٤١١) وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام . وفي أيامه استولى صالح بن مرداس الكلبي على حلب وحسان بن مفرج الطائي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام . وتوفي الظاهر بالقاهرة سنة (٤٢٧) « وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٦٣٣ »

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي العبيدي . ولد سنة (٤٢٠) وتولّى بعد موت والده سنة (٤٢٧) وجرى في أيامه ما لم يجز في أيام أحمد من أهل بيته . خطب باسمه في بغداد مدة سنة ودعي له على منابر اليمن . وأقام في الأمر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس . وفي أيامه انقطعت دعوة الفاطميين من المغرب ومن الحرمين الشريفين ، وتوفي سنة (٤٨٧) . « وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٣٥ » ، أقول وفي أيامه خرجت بلاد الشام من حكم الفاطميين .

وَ لَيْسَ يعلُوقُ رَا^(١) العَبْرَاءِ مِنْ أَحَدٍ
 حَوَادِثُ لَمْ تُمَيِّزْ فِي تَصَرُّفِهَا
 وَلَوْ مَشَتْ غَيْرُ الدَّهْرِ البَرَّاحَ لَهُ
 وَرَدَّهَا سَيْفُهُ المَاضِي مُقَلَّلَةً
 حَتَّى قَضَى مَا قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرًا
 وَرَاغِبٍ عَنِ سَرِيرِ المُلْكِ فَارَقَهُ
 أَعْظَمُ بِهِ حَدِيثًا أَفْضَى إِلَى جَدْتِ^(٤)
 دَمْعٌ تَرَقَّرَ فِي الأَجْفَانِ ثُمَّ رَقَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ لِدُمُوعِ العَيْنِ عَاقِلَةً
 فَلْيُرْغِمِ الدَّهْرُ أَنفَا أَنْ حَادِثَهُ
 رَزِيَّةً جَلَبَتْ نَعْمَى وَرَزَنْدُ هُدَى
 وَصَارِمٌ حَمَتِ الدُّنْيَا مَضَارِبُهُ
 إِنَّ الزَّمَانَ جَنَى لَمَّا جَنَى نَدْمًا
 حَتَّى يَكُونَ لِأَضْيَافِ المُنُونِ قِرَى^(٢)
 مِنْ ضَيْعِ الحَزْمِ مِمَّنْ أَكْثَرَ الحَذْرَا
 لِحَاوَلَتِ مِنْ رَدَّاهُ مَطْلَبًا عَسْرَا
 عَنْهُ وَلَكِنَّهَا دَبَّتْ لَهُ الخَمْرَا
 وَكَمْ قَضَتْ مِنْهُ آمَالُ الوَرَى وَطَرَا
 فَعَاضَهُ اللهُ فِي^(٣) جَنَاتِهِ سُرْرَا
 عَرَى القُلُوبِ مِنَ الأَوْجَالِ حِينَ عَرَا
 وَلَوْ تَأَخَّرَتِ البُشْرَى إِذَا أَجْرَى
 لِأَطْلَقَ الحُزْنَ دَمْعًا طَالَمَا أُسْرَا
 أَرَادَنَا بِسِهَادٍ فَاسْتَحَالَ كَرَى
 لَمْ يَكْبُ إِلا كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ وَرَى
 مَا قِيلَ أُنْعِمَ حَتَّى قِيلَ قَدْ شُهِرَا
 فِقَامَ مِنْ فِعْلِهِ فِي الحَالِ مُعْتَدِرَا

(١) القَرَا : الظَّهْر . وَالقِرَى : مَا قُرِيَ بِهِ الضَّيْفُ .

(٢) فَلَا يَكُونُ ... (ل)

(٣) مِنْ جَنَاتِهِ (ع) وَ (م)

(٤) إِلَى حَدِيثٍ (ل)

وَهَلْ يُبَاحُ حِمَى الدِّينِ الحَنِيفِ وَقَدْ
 قَامَ مِنْ دُونِ دِينِ اللَّهِ يَكْلُوهُ
 وَقَدْ جَرَى القَلَمُ الأعلى بِنُصْرَتِهِ
 أَمَّتْ خِلافَتُهُ رِيحُ النَّدَى يَسْرًا
 عُرْفًا وَعَرْفًا فَمَا يَنْفَكُ آمِلُهُ
 وَحُصَّ بِالشَّرْفِ المَحْضِ الَّذِي ارْتَقَعَتْ
 نُورَ النَّبِيِّ الَّذِي مَا زَالَ مُنْتَقِلًا
 أَهْلُ الصِّفَا كَرُمَتْ أَعْرَافُهُمْ وَزَكَتْ
 وَمَا بَقِيَ خَلْفَ مِنْهُمْ فَمَا نَقَضَتْ
 هُمُ الأُلَى أَخَذَ اللَّهُ العُودَ لَهُمْ
 لِأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا
 أُمَّةً لَمْ يَنْبِ عَنَّا ^(٦) لَهُمْ قَمَرٌ
 أَلْفِي ^(١) مَعَدًّا مَعَدًّا لِلهُدَى وَزَرَا
 بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرًا لِاحْتِقِ مُنْتَصِرًا ^(٢)
 فِقَبْلَ يُدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِرًا نُصِرَا
 وَظَلَّ نَشْرُ الدُّنَا مِنْ نَشْرِهَا عَطْرًا ^(٣)
 يَسْتَنْزِلُ القَطْرُ أَوْ يَسْتَنْشِقُ القَطْرًا ^(٤)
 لَهُ النَّوَظِرُ وَالنُّورُ الَّذِي بِهِرَا
 فِيمَنْ دَعَا ظَاهِرًا مِنْهُمْ وَمُسْتَتِرًا
 فَكُلُّ صَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدْرًا
 مِنَ الهُدَى وَالنَّدَى أَيَدِي الرَّدَى مِرْرًا ^(٥)
 وَالنَّاسُ ذُرٌّ عَلَى مَنْ بَرَّ أَوْ فَجْرًا
 وَذَنْبُ آدَمَ لَوْلَا هُمْ لَمَا عُفِرَا
 إِلَّا وَأَعْقَبْنَا مِنْ سِنِّهِ ^(٧) قَمْرًا

(١) لقي (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) أَمَّتْ خِلافَتُهُ رِيحُ النَّدَى نَشْرًا فظل نشر الربى من نشرها عطرًا (ل)

(٤) القَطْرُ : المطر . والقَطْرُ : العود الذي يتبخر به .

(٥) من الهدى والردى أيدي الورى المِرْرًا ؟ (ل)

(٦) فينا (ع) و (م)

(٧) سنخهم (ل)

وَخَيْرُهُمْ وَأَنَا الْمَسْئُولُ ثَامِنُهُمْ
 مَنْ مَا يَزَالُ يُرِينَا مِنْ عَزَائِمِهِ
 عَوْدٌ إِذَا دَوْلَةٌ أَلْقَتْ مَقَالِدَهَا
 مَا زَالَ بِالْجِدِّ يَنْفِي كُلَّ نَائِبَةٍ
 رَدَّ الْوَزِيرُ الْأَجَلَ الْعِزَّ مُقْتَبِلًا
 مُبْرِحٌ بِالْعِدَى يَا بِي الْإِبَاءِ لَهُ
 طُبَّكَ لَا شَكَّ مِنْ آرَائِهِ طُبِعَتْ
 يَا أَوْضَحَ^(٢) الْبَيْضِ عِنْدَ الْمُجْتَلَى أَثْرًا
 أَقْبَرُ^(٤) أَسَاكَ بَمَا قَدْ جَرَّ مِنْ فَرَجٍ
 فَهَوَّ الْأَسَى كُلَّمَا سَكَنَتْهُ سَكَنَتْ
 كَانَ^(٦) حَظَّكَ مِمَّنْ غَابَ مُحْتَضِرًا
 سَارَعَتْ مُنْصَلِتًا فِي أَخَذِ بَيْعَتِهِ
 كَمَا صَفِيُّ أَبِيهِ خَيْرٌ مِنْ وَزَرَا
 فِي كُلِّ ظَلَمَاءٍ تَدْجُو أَنْجَمًا زُهْرًا
 لِرَأْيِهِ لَمْ يَدْعُ فِي عَوْدِهَا خَوْرًا
 حَتَّى اسْتَقَامَ بِهِ الْجُدُّ الَّذِي عَثْرًا
 وَالْأَمْنُ مُنْبَسِطًا وَالْعُدْلُ مُنْتَشِرًا
 أَنْ يَبْتَعَى^(١) عِنْدَهُ وَتَرٌ إِذَا وَتَرًا
 فَمَا أَرَاكَ دَمًا إِلَّا مَضَى هَدْرًا
 أَجَلٌ وَأَشْهَرَهَا يَوْمَ الْوَعَى أَثْرًا
 فَكَمْ قَهْرَتْ عَزِيْرًا قَطُّ مَا قَهْرًا
 نِيرَانُهُ وَإِذَا^(٥) سَعْرَتُهُ اسْتَعْرَا
 يَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ مَنْ حَضْرًا
 حَتَّى جَمَعَتْ عَلَيْهَا الْبَدْوُ وَالْحَضْرًا

(١) أن يبتغي غيره وتراً إذا وتراً (ل)

(٢) بأوضح ... (ع) و (م)

(٣) الأثر : الماء والرونق .

(٤) أسأل تسأل بما قد جاء من فرج (ع) ... بما قد جرَّ ... (م)

وعلى هامش (ع)

(٥) أسعرته (ع) و (م)

(٦) لأن ... (ع) و (م)

مُبَادِرِينَ^(١) لَهَا مُسْتَعْصِمِينَ بِهَا
لَمَّا دَعَوْتَهُمْ عِزًّا لَهَا الْجَفَلَى
وَمَا تَمَيَّزَ فِيهَا مُذْ أَمَرْتَ بِهَا
جَاوُوكَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ قَاطِعِينَ فَلَا
يُصَافِحُونَ يَدًا تَنْفِي بِسُورَتِهَا
تَحْمِي وَتَهْمِي فَلَا زَالَتْ مُوَمَّلَةً
لَوْ لَمْ تُمَدِّكَ الْأَيْدِي مَدَدَتْ قَنَا^(٢)
مَرَى سَدَادُكَ خِلْفَ الرَّأْيِ مُجْتَهِدًا
وَأَيُّ سَعِيكَ لِلْإِسْلَامِ مَا حَمَدَتْ
تَقَدَّسَتْ^(٣) رُوحٌ مِنْ سَمَّاكَ عُدَّتَهُ
وَمُنْتَضِيكَ وَقَدْ لَجَّ الْجِمَاحُ بِمَنْ
مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْحُسْنَى لِمَنْ بَدَرَا
وَلَوْ سِوَاكَ دَعَا ذُلًّا لَهَا النَّقْرَى^(٤)
مَنْ يَنْزِلُ الْقَاعَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْمَدْرَا
تَلْقَى الْعَرَامِسُ نَصًّا دُونَهَا وَسُرَى^(٥)
كَيْدَ الْخُطُوبِ وَتَسْتَسْقِي بِهَا الْمَطْرَا
تُرْجَى لِمَنْعِ ثِرَاءٍ أَوْ لِرِيِّ ثُرَى
عَوَدَتِهَا تَرْدُ اللَّبَاتِ وَالشُّغْرَا
حَتَّى لَقَدْ قَلَّ خُلْفٌ وَأَسْتَقَلَّ مِرَا
لَكَ الْخِلَافُ فِيهِ الْوَرْدُ وَالصَّدْرَا
فَنِعْمَ مَا وَرَثَ الْبَاقِي وَمَا ذَخْرَا
بَغَى عَلَيْهِ^(٦) فَكُنْتَ الصَّارِمَ الذَّكْرَا

(١) مبادرين بها ... (ل)

(٢) الجفلى : الدعوة العامة . والنقري : الدعوة الخاصة .

(٣) يلقى العرامس نصاً دونها وترا (ع) و (م) . والعرامس : جمع

عرمس وهي الناقة الصلبة . والسير النص : الجلد الرفيع .

(٤) تمدقنا (م)

(٥) فقدست ... (ل)

(٦) بغى عليك وكتب ... (ع) و (م)

عَضْبًا إِذَا شَهِدَ الْهَيْجَاءَ مُضْرَمَةً
 وَأَفْرَى^(١) وَإِنْ شَاءَ إِصْلَاحَ الْأُمُورِ فَرَى
 وَكَيْفَ يُصْبِحُ هَذَا الْحَقُّ مُهْتَضَمًا
 وَقَدْ غَدَا دُونَهُ ذَا اللَّيْثِ مُهْتَصِرًا
 مُظْفَرًا لَمْ يَزَلْ فِي مَنَعِ حَوْزَتِهِ
 يَسْتَخْدِمُ الْعِزَّ وَالْتَأْيِدَ وَالظَّفْرَا
 مُذْ أَصْطَفَاكَ لَهُ الْمَلِكُ الرَّفِيعُ ذُرَى
 وَذُدَّتْ عَنْهُ الْعِدَى أَصْحَى الْمَنِيعِ ذُرَى
 فَإِنْ يُفَوِّضُ إِلَيْكَ الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ
 فَبَعْدَ مَا^(٢) رُقْتَهُ مَرَأَى وَمُخْتَبِرًا
 لَا يَطْلُبُنَّ^(٣) الْوَرَى مَا أَنْتَ مُحْرَزُهُ
 أَجْلَهُمْ خَطَرًا مِنْ بَاشِرِ الْخَطَرَا
 فَمَا وَدَّ الْخَوْفُ أَمْنًا وَالْمُبَاحُ حَمِيًّا
 لِبَاسِهِ وَوَفَى الدَّهْرُ الَّذِي غَدَرَا
 مَا عَادَ صَرْفُ اللَّيَالِي فِي إِسَاءَتِهِ
 فَأَنْتَ يَا عِدَّةَ الْإِيمَانِ^(٤) أَوَّلُ مَنْ
 إِذَا جَحَدْنَاكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 نُنِّي بِآلَاءِ مَنْ وَوَلَاكَ نُصْرَتَنَا
 وَإِنَّ الْآءَهُ^(٥) مَا لَا يُحِيطُ بِهَا
 مَدْحُ الْأَعْمَةِ شَيْءٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
 فَصَادَ إِقْدَامُكَ الْعِزَّ الَّذِي دَثَرَا
 وَصَفُّ عَلَى أَنَّهَا تَسْتَنْطِقُ الْخَجْرَا
 جَهْدُ الْبَلِيغِ وَإِنْ أَنْضَى لَهُ الْفِكْرَا

(١) أفرى : قطع على جهة الإفساد ، وفرى : قطع على جهة الإصلاح .

(٢) فعندما ... (ع) و (م)

(٣) لا تطلبين الوري ما أنت تحرزه (ع) و (م)

(٤) يا عدة الأيام (ل)

(٥) وإن آلاء مما لا يحيط بها (ل) وإن آلاءهم ما لا يحيط بها (ع) و (م)

مَنَابُ عَدَدَ الْأَنْفَاسِ مَا تَرَكَتْ لِفَاخِرٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مُفْتَخِرَا
 وَكَيْفَ نُدْرِكُ بِالْأَشْمَارِ وَصَفَ عَلِيٌّ نَعْدُ إِغْرَاقَنَا فِي وَصْفِهَا حَصْرَا (١)
 لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهَا فَاسْأَلْ بِهَا السُّورَا

٥٠

وقال (٢) يمدحه وأنشدها في السُّدِّيِّ (٣)

سَمَّا بِكَ دَهْرُكَ فَلْيَفْتَخِرْ عَلَيَّ كُلَّ دَهْرٍ مَضَى أَوْ غَبَرَ
 فَلَوْ أَنَّ أَيَّامَهُ أَوْجُهُ لَكَانَتْ مَسَاعِيكَ فِيهَا غُرْرُ
 وَكَمْ جَدٌّ مُجْتَهِدٌ فِي طِيْلَابِ عُلاكَ فَلَمْ يَكْتَحِلْ بِالْأَلْتَرِ

(١) قصرا (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي : « وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها عند جلوسه في السُّدِّيِّ يوم الإثنين لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة »

(٣) السُّدِّيِّ : على فِعْلِيٍّ معرَّبٍ وأصله بالفارسية سِهْدِيكَهْ كأنه ثلاثة بيوت في بيت كالحاربي بكُفْمَيْنِ (لسان العرب) والحاربي المنسوب إلى الحيرة كالحيري. هذا تعريف السُّدِّيِّ في كتب اللغة ولم تفسر المراد من الحاربي والكُفْمَيْنِ في هذا المقام . وشرحه السعودي في كتابه مروج الذهب ج ٢ ص ٢٦١ بقوله : « وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكُفْمَيْنِ والأروقة ، وذلك أن بعض ستماره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر ، أحدث بنياناً في دار قراره وهي الحيرة ، على صورة الحرب وهيتها ، للهجة بها وميله إليها ثلاثا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله . فكان الرواق ←

وَأَيْنَ الثَّمَادِ مِنَ الرَّافِدِينَ وَأَيْنَ مِنَ الْفَرَقَدِينَ السَّمَرُ (١)
 كَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ رَبِّبَ الزَّمَانِ وَسُقْتَ إِلَى مَا تَشَاءُ الْقَدَرُ
 بِصَرْفِ اعْتِزَامِكَ صَرْفِ الْخُطُوبِ وَكَفَّ أَنْتِقَامِكَ كَفَّ الْغَيْرِ
 وَطَاوَعَكَ (٢) الدَّهْرُ فِيمَنْ تُرِيدُ فَمَنْ شِئْتَ سَاءَ وَمَنْ شِئْتَ سَرُّ
 هَنَّاكَ أَنْفِرَاذِكَ بِالْمُعْجِزَاتِ وَيَوْمُكَ ذَا فَهْوٍ يَوْمٌ أَنْغَرُ
 وَهَذَا السِّدِّيُّ الَّذِي مَا سَمَّا لَهُ مَلِكٌ فِي قَدِيمِ الْعَصْرِ
 رَفَعَتْ لَهُ قُبَّةً أَصْبَحَتْ تَطُولُ عَلَى مَا عَلَا وَأَشْمَخَرُ
 إِذَا مَا بَدَتْ فِي الدُّجَى خِلْتَهَا مُرْصَعَةً بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ (٣)

— فيه مجلس الملك وهو الصدر ، والكُتْمَان ميمنة وميسرة ، ويكون في البيتين اللذين هما الكُتْمَان من يقرب إليه من خواصه ، وفي اليمين منها خزانة الكسوة ، وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب . والرواق قد عمّ فضاؤه الصدر والكُتْمَيْن ، والأبواب الثلاثة على الرواق ، فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكُتْمَيْن إضافة الى الحيرة ، واتبع الناس المتوكل في ذلك انتماءً بفعله واشتهر الى هذه الغاية . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١ بترجمة نصر الدولة أحمد بن مروان « ... وقيل دفن في القصر بالسِّدِّي ... والسِّدِّي بكسر السين المهملة والبدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضاً قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم » وتعريف المسعودي أوضح .

(١) السَّمَر : ظل القمر .

(٢) فطاوَعَكَ ... (ل)

(٣) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

وَفِي الدَّجْنِ تَحْسِبُهَا كَاعِبًا ^(١) عَلِيًّا السَّحَابُ ^(٢) مِثْلُ الأَزْرِ
 تُرَاعُ لَهَا الشَّمْسُ عِنْدَ الطُّلُوعِ فَلَوْ مَلَكَتْ نَفْسَهَا لَمْ تُبْرِزْ
 وَلَوْ رَأَىهَا ^(٣) البَدْرُ فِي تَمِهِ وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ لَأَسْتَرَتْ
 فَصَارَ لَهَا ^(٤) عِلْمًا فِي البِنَاءِ كَسِيرَةٌ صَاحِبِهَا فِي السَّيْرِ
 فَأَيُّوَانُ كِسْرَى وَإِنْ أَعْجَزَ أَلْ بَرِيَّةَ فِي جَنْبِهِ مُحْتَقِرٌ
 وَكُلُّ بِنَاءٍ بَنَتْهُ المُلُوكُ حَدِيثٌ عَلَا وَقَدِيمٌ دَثْرٌ
 وَقَالَ إِمْقَرَاءٌ عَلَى ذِي الصِّفَاتِ لِمَنْ نَصَرَ الدِّينَ لَمَّا انْتَصَرَ
 فَأَصْحَتْ عُرَى الحَقِّ فِي ظِلِّهِ بِرَغْمِ العِدَايِ مُحْكَمَاتِ المِرْزِ
 لِمُنْتَجَبِ الدَّوْلَةِ المُصْطَفَى أَلْ مُظْفَرِ سَيْفِ إِمَامِ البَشَرِ
 مَاثِرٌ مُخْبِرٌ عَنِ أَصْلِهِ وَمَا نَسَبَ السَّيْفِ مِثْلُ الأَثَرِ
 وَكَمْ قَدْ بَغَاهَا المُلُوكُ الأُلَى فَأَعَيْتِ عَلَى بَدْوِهِمْ ^(٥) وَالْحَضْرُ
 وَلَوْ يَظْفَرُونَ لَعَمَرِي بِهَا لَكَانَتْ لِتِيْجَانِهِمْ ^(٦) كَالدَّرِ

(١) داعياً ؟ (ع) و (م)

(٢) عليها السحاب مثل الدرر (ل)

(٣) ولوزارها ... (ع) و (م)

(٤) بها (ع) و (م)

(٥) بدوها (ل)

(٦) بتيجانهم (ع) و (م)

شَأْمُهُمْ إِلَى الْمَجْدِ ذُو هِمَّةٍ يَبِيعُ الْمَجْرَةَ عَنْهَا قِصْرَ
 تَضِلُّ^(١) مَنَاقِبُهُمْ فِي عُلَاهُ كَمَا ضَلَّ فِي الرِّيحِ سَافِيَ الْعَفْرِ
 وَيَغْرَقُ جُودُهُمْ فِي نَدَاهُ كَمَا غَرَقَتْ فِي الْأَيِّ الْعُدْرُ
 وَأَنْتَ^(٢) يُسَامِي سَحَابَ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ الْحَيَا الْمُنْهَمِرُ
 وَيُزْجِي^(٣) الظَّمْآنِ صَوْبَ الْبُرُوقِ وَبِشْرُكَ ذَا بَارِقٍ لَا يَعْرِ
 أَمْرًا أَرْتِيَا حَبْلَ الرَّجَا إِلَى أَنْ حَلَا لِلْمُنَى مَا أَمَرَ^(٤)
 وَغَادَرْتَ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَرْتَ بِهَا أَثْرًا يَا لَهُ مِنْ أَثْرٍ
 أَبَانِي^(٥) بِالسَّيْفِ أَعْلَيْتَهَا وَلَوْلَاكَ مَا قَامَ مِنْهَا حَجْرٌ
 مَحَوْتَ بِهَا أَثْرَ الْمُفْسِدِينَ وَمَا لَيْسَ تَجْبِرُ لَا يَنْجِبِرُ
 كَذَا يَبْلُغُ الْعِزَّ مَنْ رَامَهُ وَيَعْمُرُ أَوْطَانَهُ مَنْ عَمَرَ
 لَنْ حَمَلَ الْوِزَرَ فِيهَا الْعِدَى فَإِنَّكَ مِمَّا جَنَوَهُ الْوِزَرَ^(٦)

(١) تظّل (ل)

(٢) فَأَنْتَ يُسَامِي سَحَابَ السَّمَاءِ وفي الأرض مثل الحيا المنهمر (ل)

(٣) وَيُزْجِي الظَّمْآنِ صَوْبَ الْبُرُوقِ ونشرك ذابارق لا يعر (ع) و (م)

(٤) أَمْرًا الْحَبْلَ : فتلّه فتلاً شديداً . وَأَمْرًا الشَّيْءَ : صار ممرّاً . وهذا

البيت وبعده أربعة أبيات يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَلَعَلَّهُ (مبَانِي)

(٦) الْوِزَرَ : الإِثْمُ وَالنَّقْلُ . وَالْوِزَرَ : الْمَلْجَأُ وَالْمَعْتَصِمُ .

أَحَلُّوا حَاحِرِمَ مِن دُونِهَا
 وَقَدْ وَارَدُوكَ ^(١) بِحَارِ الرَّدَى
 رَضُوا بِالْفِرَارِ حِذَارِ الْبَوَارِ
 فَأَذْهَلْتَهُمْ عَنِ طِلَابِ التَّرَاتِ
 وَمَا ^(٢) يَقْتَضُونَكَ تِلْكَ الدِّيُونَ
 مِنْبِتَهُمْ ^(٣) بِجَوَارِ الصَّلِيبِ
 وَقَدْ ذَكَرَ مَنْ حَاوَلُوا نَصْرَهُ
 وَعَزَّ عَلَى الرُّومِ مَا كَلَّفُوا
 وَفِيَا جَرَى مِنْ طَرِيدِي ظُبَاكَ
 وَبَعْضُ كِلَابٍ وَهُمْ بَعْضُ مَنْ
 وَقَدْ يَمَمُوا الشَّامَ فِي قُوَّةٍ ^(٤)

تَكَادُ السَّمَوَاتُ أَنْ تَنْفَطِرُ
 وَكَمْ وَارِدٍ مِنْهُمْ مَا صَدَرَ
 وَلَوْ شِئْتَ لَمْ يُنْجِحْ مِنْهَا ^(٥) الْمَفْرُ
 فَكَمْ مِنْ دَمٍ مَرَّ مِنْهُمْ هَدَرَ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي عِدَادِ الشَّجَرِ
 وَمَنْ لَمْ يُجْرُ مِنْهُمْ لَمْ يُجْرُ
 فَكَيْفَ ^(٦) يَعِزُّ بِهِ الْمُنْتَصِرُ
 حَمَى ثَعْرَ الدِّينِ طَعْنُ الثُّغُرِ
 عَلَى مَلِكِهِمْ لَهُمْ مُعْتَبِرُ
 قَهَرَتْ رَمَاهُمْ بِأَحْدَى الْكَبِيرِ ^(٧)
 يَخْرُ لَهَا الْجَبَلُ الْمُسْمَخِرُ

(١) وقد أوردوك ... (ع) و (م)

(٢) منك (ل)

(٣) وما يقبضونك (ع) و (م)

(٤) مبيتهم (ع) و (م)

(٥) وكيف (ع) و (م)

(٦) يبعض كلاب وهم بعض من قهرت وما هم بإحدى الكبر (ع) و (م)

(٧) في عزة (ل)

مِثِينَ أُلُوفٍ ^(١) غَزَوْا فِي مِثِينَ
 وَوَلَّوْا هَزِيمًا حِذَارَ الرَّدَى
 يَوْمٍ تَكُنْتُ ^(٢) كِلَابٌ بِهِ
 فَأَلَّا ثَنُوهَا حِيَالَ الْقَصِيرِ ^(٣)
 وَقَدْ كَلَّ بِأَسْمِهِمُ وَالْحَدِيدِ
 وَوَقِعُ ^(٤) الظُّبَى دُونَ قَرَعِ الْعَصَا
 وَمَا يَدْفَعُ الْكُرُّ عَنْ أَهْلِهِ
 ذَعَرَتْ حُمَاةَ الْوَعْيِ مِنْهُمْ
 وَفِي أَيِّ يَوْمٍ شَهَدْتَ الْوَعْيَ
 تَجَنَّبَ ذُو الْخُبَيْرِ ^(٥) هَذَا النِّزَالَ
 وَلَوْ شَاجِرُوكَ الْقَنَا ضَلَّةً
 فَلَمْ يَلْبَثُوا غَيْرَ لَمِجِ الْبَصْرِ
 وَهَلْ حَذَرُ عَاصِمٍ ^(٦) مِنْ قَدَرٍ
 عَلَى كُلِّ ذِي نَخْوَةٍ مِنْ ^(٧) مُضَرٍ
 وَعَزْمُكَ يَقْدُمُ تِلْكَ الزُّمَرُ
 دُ خَوْفًا مِنَ الْأَسَدِ الْمُهْتَصِرِ
 وَوَحْزُ الْقَنَا دُونَ نَحْسِ الْإِبْرِ
 إِذَا ضَاقَ بِالْدَارِعِينَ الْمَكْرُ
 كَمَا أَنْذَعَرْتَ ^(٨) لِلْهَزْبِ الْحُمُرُ
 وَمَا ^(٩) عُدْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ الظَّفَرِ
 وَرَوَّعَ غَيْرَ الْخُبَيْرِ الْخُبَيْرُ
 لَطَمَ عَلَى الْخُبَيْرِ الْمُخْتَبِرِ

(١) مئين ألوفا ... (ل)

(٢) نافع (ل) هذا البيت وخمسة أبيات بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٣) تنكت (م)

(٤) في مضر (ع) و (م)

(٥) وألا ثنوها جبال القصير ؟ (ل)

(٦) فوقع الظبا ... (ل)

(٧) كما اندفعت (ل)

(٨) فما (ل)

(٩) ذو الخير (ل)

يُقَرُّ (١) بِبِأَسِكَ أَسَدُ الشَّرِيِّ إِذَا أُمُوتُ عَنْ نَاجِدِيهِ فَعَرَّ
فَقَدَّ (٢) أَحْجَمَ النَّاسُ عَنْكَ الْغَدَاةَ أَهْلُ الْفَيَافِي وَأَهْلُ الْمَدَرِّ
وَقَائِعُ جَلِي دِيَا جِيرَهَا إِبَاؤُكَ تُمُّ الْحُسَامُ الذِّكْرُ
بِهَا بَانَ فَضْلُكَ لِلْمَالِينِ وَبِاللَّيْلِ يُعْرَفُ فَضْلُ الْقَمَرِ
صَفَتْ فِي جَنَابِكَ أَيَّامُنَا خَاشِي لَهَا أَبَدًا مِنْ كَدَرِ
وَحَسَنْتَ بِالْعَدْلِ أَوْطَانَنَا وَلَوْلَاكَ مَا حَسَنْتَ مُسْتَقَرُّ
فَشَيْدَ رَبِّ الْعُلَى مَا بَنَيْتَ وَلَا أَعْدَمَ الشَّامَ هَذَا النَّظْرُ (٣)
وَكَمْ (٤) حَرَمٍ لَوْ نَأَيْتَ أَسْتَبِيحَ وَكَمْ ثَعْرٍ لَوْ بَعُدْتَ انْتَعَرَ
وَلَوْلَا قِرَاعُكَ وَالْمَكْرَمَاتُ لَمَاتَ بِهِ النَّاسُ (٥) خَوْفًا وَضُرًّا
جَزَيْتَ الْمُتَنَبِّينَ وَالْمَارِقِدِ نَ بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرًّا
فَلَسْنَا نَفَكَّرُ (٦) بِالْحَادِثَاتِ طَوَى جَوْرَهَا عَدْلُكَ الْمُتَشَشِرُ
وَإِنَّكَ أَكْرَمُ ذِي قُدْرَةٍ عَفَا وَتَجَاوَزَ لَمَّا قَدَرَ

(١) يعز بياسك (ل)

(٢) وقد ... (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) فكم ... (ل)

(٥) به الحلق (ل) وهذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٦) فلسنا نذكر ... (ع) و (م)

وَالْعُذْرُ (١) عِنْدَكَ إِيسَاعُهُ قَبُولًا وَلِلذَّنْبِ أَنْ يُعْتَفَرَ
 فَفَخْرًا بِنَيْلِكَ هَذَا أَخْلَالَ فِي عَشْرِ مِعْشَارِهَا مُفْتَخِرًا
 فَضَائِلُ لَمْ تَجْتَمِعْ (٢) فِي الْوَرَى فَسُبْحَانَ جَامِعِهَا فِي بَشَرٍ
 وَلَوْ (٣) خُلِقَتْ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ أَلْ فَلَا يَرْجُ ذُو شَرَفٍ نَيْلَهَا
 وَمَا يَرُكَبُ الْخَطَرَ الْمُسْتَهَالِ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا الْعَظِيمُ الْخَطَرُ
 وَمَا يَكْمُلُ الْمَرْءُ حَتَّى يَكُونَ لَدَى السَّلْمِ حُلُوءًا وَفِي الْحَرْبِ مُرٌّ
 وَعُذْرَاءَ لَمَّا تَلِدُهَا النِّسَاءُ وَلَكِنَهَا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ
 إِذَا رَفَعَ الْخَفْرُ الْغَانِيَاتِ سَمَتْ بِالتَّبْرِجِ لَا بِالْخَفْرِ
 تَحَلَّتْ بَدَائِعَ حُرِّ الْكَلَامِ كَمَا يَتَحَلَّى الْقَضِيبُ الزَّهْرُ
 وَجَاءَتْكَ تُشْنِي بِمَا قَدْ أَنْتَ وَاللِّغَارِسِينَ (٤) اجْتِنَاهُ الثَّمْرُ
 وَلَمْ آلْ جُهْدًا كَمَا قَدْ تَرَى وَإِنِّي بِتَقْصِيرِ جَرِي (٥) مُقِرٌّ

(١) فالعذر (ع) و (م)

(٢) لم تفتخر ؟ (ل)

(٣) فلو ... (ل)

(٤) وللغاسلين ؟ (ل)

(٥) جهدي (ل)

وَمَا أَنَا مُنَّ عَلَى مَنْ عَدَاكَ رَجَاءَ لَهُ مَا تَمَادَى ^(١) الْعُمُرُ
 نَهَانِي عَنِ الصَّبِيحِ ^(٢) قُرْبُ الصَّرِيحِ وَأَنْسَانِي الْعُمُرُ شُرْبَ الْعُمُرِ
 وَجَادَتْ أُمَانِي مِنْ رَاحَتِكَ فَلَمْ يَبْقَ لِي عِنْدَ خَلْقِي وَطَرٌ ^(٣)
 أَيَادِي ^(٤) يَنْعِمُنِي جُودُهَا كَمَا غَمَّرَ الْأَرْضَ جَوْدُ الْمَطَرِ ^(٥)
 بِهَا أَقْلَعَ الدَّهْرُ عَنْ جُرْمِهِ وَلَوْ لَمْ أَصِرْ فِي حِمَاهَا أَصْرٌ
 فِي بَاطِنِ الْجَمِيلِ الَّذِي خَوَّلَتْ لِسَانٌ يُقِرُّ وَعَيْنٌ تَقَرُّ
 لَقَدْ سَارَ فِعْلُكَ بِي فِي الْأَنَامِ وَلَا عُذْرَ لِلْحَمْدِ إِنْ لَمْ يَسِرْ

٥١

وقال (٦) أيضاً (٧)

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَهَذَا حَظٌّ مُخْتَارٌ

(١) في تمادي العمر (ع) و (م)

(٢) الصبح ؟ (ل) وهو تحريف .

والصَّبِيحُ : اللبن الرقيق المزوج . واللبن الصريح : الخالص الذي
 ذهب رغوته . وَالْعُمُرُ : الماء الكثير . وَالغَمَّرَ : أصغر الأقداح .

(٣) من هنا إلى آخر القصيدة يختلف ترتيب الأبيات في (ع) و (م)

(٤) أنادي ندي كعمتي نفعها (ل)

(٥) الجود : المطر الغزير .

(٦) لم ترد هذه الأبيات في (ل)

(٧) لعل الشاعر قال هذه الأبيات قبيل هجرته من دمشق الى طرابلس

الشام فحلب سنة ٤٦٤ بعد أن تعذر المقام في دمشق لتوالي الفتن وخراب البلد .

إِذَا الْمَقَامِ عَلَى خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَارِ
وَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَمَا كَرَبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارِ
مَنْ جَاوَرَ الْأَسَدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَائِقِهَا وَلَيْسَ لِلْأَسَدِ إِبْقَاءٌ عَلَى الْجَارِ

٥٢

وقال (١) يمدح ناصر الدولة بن حمدان (٢)

طَاوِلْ بِقَدْرِكَ مَنْ عَلَا مِقْدَارُهُ فَارَى الْعَلَا فَلَكَ عَلَيْكَ مِدَارُهُ
مَنْ يَدْفَعُ الشَّرْفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَعْيَا الْوَرَى إِنْكَارُهُ
نَطَقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأُسْكِتَ حَاسِدُهُ عَنْ وَصْفِهِ وَسُكُوتُهُ إِقْرَارُهُ
فَلْيَعْلَمْ (٣) السَّاعِي لِيُدْرِكَ ذَا الْمَدَى أَنَّ الطَّرِيقَ كَثِيرَةَ أَخْطَارُهُ
وَهِيَ الرِّيَاسَةُ لَنْ تَبُوحَ (٤) بِسِرِّهَا إِلَّا لِأَرْوَعٍ لَا يُبَاحُ ذِمَّارُهُ
يَحْمِي حِمَاهُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَتَذُودُ (٥) عَنْهُ يَمِينُهُ وَيَسَارُهُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يأتي :

« وقال أيضاً يمدح الأمير ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٣) فليبلغ الساعي ليلبلغ ذا المدى « شرح نهج البلاغة ١/٣١٧ »

(٤) لا تبوح « شرح النهج ».

(٥) ويدود (ل)

لَا الْعَدْلُ^(١) نَاهِيَهُ وَلَا الْحَرِصُ الَّذِي
لَكَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاخَةِ رُتْبَةٌ
لَمْ يُعْطِهَا عَمْرُو^(٢) أَلْقَنَا إِقْدَامُهُ
تُفْسِنِي^(٣) الْعِدَى قِتْلًا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
فَلَطَلَمَا أَضْرَمْتَ^(٤) فِي إِحْرَازِهَا
بُوغَى يَضِلُّ عَنِ الْمُتَقَفِّ قَصْدُهُ^(٥)
لِيَدُمَّ لَكَ الْعِزُّ الْمُوَثَّلُ وَلِيَدُمَّ
مَا فَازَ عِنْدَكَ مَنْ وَتَرْتَ يَبْغِيَةً
فَفَدَاكَ^(٦) ذُو مَلِكٍ يُصِيخُ لِبَرْبَطٍ

أَمَرَ النَّفُوسَ بِشَحْهِهَا أَمَارُهُ
تَرَكَتْ عَدُوَّكَ لَا يَقْرَأُ قَرَارُهُ
قَدَمًا وَلَا كَعْبَ النَّدَى^(٣) إِيْشَارُهُ
لَكَ فَخْرُهُ وَعَلَيْهِمْ أَوْزَارُهُ
لَهَبًا رُوُوسُ الدَّارِعِينَ شَرَارُهُ
فِي ضَنْكِهَا وَعَنِ الْكَمِيِّ شِعَارُهُ
لِمُرِيدِ كَيْدِكَ ذَلُّهُ وَصَفَارُهُ
بَلْ ضَاعَ فِي تَيَّارِ عِزِّكَ ثَارُهُ
شَغَلَتْهُ عَنِ أَوْتَارِهِ أَوْتَارُهُ

(١) لا العدل ؟ (ع) و (م)

(٢) عمرو القنا : من بني سعد بن زيد مناة كان من فرسان الخوارج

الصفريّة وإياه عن الشاعر :

« حتى تلاقي في الصكتية معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال »

(الاشتقاق ص ٢٠٧ ، والكامل للبردج ص ٦٨٢)

ورواية (ل) « زيد القنا »

(٣) كعب الندى : هو كعب بن مامة الإيادي الذي يضرب المثل بجوده

وإيثاره . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

(٤) يفني (ع) و (م)

(٥) أحرزت ؟ (ع) و (م)

(٦) بوغى يكل عن المتقف قصدها (ع) و (م)

(٧) وفداك ... (ع) و (م) . والبربط : العود معرب من الفارسية ومعناه صدر

الإوز . وأوتار الأولى : جمع وتر وهو الدحل أو الظلم فيه . والثانية جمع وتر .

وَقَضَى الْمُسِيرَ لَكَ الْعِدَاوَةَ نَجْمَهُ
 غِيظًا عَلَيْكَ ^(١) وَلَا أَنْقَضْتَ أَوْطَارَهُ
 يَا بَنَى الْأَلَى لَا يُعْظَمُونَ عَظِيمَهُمْ
 حَتَّى يُجَارَ ^(٢) مِنَ النَّوَابِ جَارُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَمَلُوا الْوَشِيحَ تَطَاوَلَتْ
 أَطْرَافُهُ وَتَقَاصَرَتْ أَعْمَارُهُ
 وَتَحَتَّ أَسِنَّتُهُ الصَّرِيحَ كَأَنَّهَا
 طَيْرٌ وَأَفْدِيَةُ الْعِدَى أَوْ كَارُهُ
 كَثُرَتْ مَنَى قُصَادِكُمْ آلاؤُكُمْ
 كَرَمًا كَمَا كَثُرَ الْحَجِيحَ جِجَارُهُ
 وَأَبَيْتُمْ أَنْ تَنْتُمُوا إِلَّا كَمَا
 نَسَبَتْ لَدَى الرُّوْعِ الصَّفِيحَ شِفَارُهُ
 وَأَعَدْتُمْ عُودَ الْمَكَارِمِ أَخْضَرًا
 لِيَمَّ حَوْتَ مِنْ كُلِّ فَنَجْرٍ صَفْوُهُ
 فَلَيْدًا تَعْمُ ^(٣) ذَوِي النَّبَاهَةِ عُونُهُ
 إِنَّ الْإِمَامَ سَطَا بِسَيْفٍ وَقَائِعِ
 وَتَعَقَّبَتْ مِنْ بَعْدِهَا أَكْدَارُهُ
 شَيْدَتْ حِينَ نَصَرَتْ دَوْلَتَهُ لَهُ
 إِنْ سَامَحْتَ وَتَخَضَّكُمْ أَبْكَارُهُ
 وَنَصَحْتَ مُلْكَ بَنِي عَلِيٍّ نُصْحَ مَنْ
 عَزَا بِنْتَهُ لِحَدِّهِ أَنْصَارُهُ
 أَثْنَى بِهِ مِنْصُورُهُ وَعَلِيَّهُ
 أَرَبِي عَلَى إِعْلَانِهِ إِسْرَارُهُ
 وَمَعْدُهُ وَأَبَانَ عَنْهُ نِزَارُهُ ^(٤)

(١) فلا انقضت (ل)

(٢) حتى يجير (ل)

(٣) يعم (ع) و (م)

(٤) منصور : هو الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ولد سنة (٣٧٥) وبويع

سنة (٣٨٦) واغتيل سنة (٤١١). وعلي : هو الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ←

شَهِدَ الْمُشَاهِدُ ذَا الْفَعَالِ بِمَا رَأَى فِيهِ ^(١) وَصَحَّ لِخُبْرِ إِخْبَارِهِ
 مَهَّدَتْ هَذَا الشَّامَ حَتَّى لَأَسْتَوْتُ فِي أَمْنِهَا بُلْدَانَهُ وَقِفَارَهُ
 لَا أَنْتَ مُتْبِعُ مَا صَنَعْتَ بِأَهْلِهِ مَنْ الْمُنِيلِ وَلَا هُمْ كُفَّارُهُ
 نُوبٌ تَطِيشُ سِهَامُهَا وَمَنْنَى يَعِيدُ شُ يَقِينُهَا وَنَدَى تَجِيشُ بِحَارِهِ
 مَا كَانَتْ الْغُبْرَاءُ تَحْمِلُ بَاخِلًا لَوْ فُضَّ فِي سُكَّانِهَا مِعْشَارُهُ
 فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ أَعْجَزَتْ أَفْعَالُهُ هَذَا الْآثَامَ وَأَعْوَزَتْ أَنْظَارُهُ
 وَمَوْيِدِ الْعَزَمَاتِ لَا إِرَادَهُ يُدْنِيهِ مِنْ ذَامٍ ^(٢) وَلَا إِضْدَارُهُ
 يُغْنِي غِنَاءَ سَيُوفِهِ إِيْعَادُهُ وَتَنْوِبُ عَنْ نَظَرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
 مَلِكٌ مُقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ فِي أَخْلَاقَيْنِ بَعِيدَةٍ أَسْفَارُهُ
 لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةٍ وَلَا سُدَّتْ عَلَى غَيْرِ التُّقَى أَسْتَارُهُ
 جَعَدُ عَنْ ^(٣) الْآثَامِ إِلَّا أَنَّهُ مَتَّابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا أَسْتِغْفَارُهُ

→ بأمر الله ولد سنة (٣٩٥) وبويع سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧) ومعد : هو
 المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله ولد سنة (٤٢٠) وبويع سنة (٤٢٧)
 وتوفي سنة (٤٨٧) ونزار : هو العزيز بالله بن المعز لدين الله ووالد الحاكم بأمر الله
 ولد سنة (٣٤٤) وبويع سنة (٣٦٥) وتوفي سنة (٣٨٦) .

(١) منها (ع) . منها فصح ... (م)

(٢) رام (ل)

(٣) على الآثام (ع) و (م)

أَخْبَارُ مَجْدٍ كَادَ يَحْفَظُهَا الدُّجَى
لَوْ عَاصَرَتْ كِسْرَى لَكَانَ بُوْدُهُ
فَلَيْسَ أَسِيسُ الْمُتَمَحِّلُونَ ^(١) مَحَلَّ مَنْ
خَيْرُ الْبُيُوتِ إِذَا عَدَوْنَا ^(٢) هَاشِمًا
بَيْتٌ يُحْنُ إِلَى الْفَضَائِلِ طِفْلُهُ ^(٣) أَر
مَا زَالَ ^(٤) بِالْحَسَنَاتِ مُرْتَقِيًا فَهَلْ
وَأَبُو عَلِيٍّ ^(٥) مُعْرَبٌ عَنْ مِثْلِهَا
مَا حَادَ ^(٦) عَنْ شَرَفِ عَلَوْتِ بِهِ الْوَرَى
أَعْطَى فَبَخَّلَ كُلَّ جَوْدٍ ^(٧) أَتَجَمَّتْ
وَسَطًا فَمَا جَرَّ اغْتِرَارٌ وَوَلِيَّهِ
عَلِمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ سَاطِعُ نُورِهِ
مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرَهَا سُمَارُهُ
لَوْ صِيغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسِوَارُهُ
هَذِي مَنَاقِبُهُ وَذَاكَ نَجَارُهُ
بَيْتٌ حَلَلَتْ بِهِ وَأَنْتَ خِيَارُهُ
حَاجِي فَتَحَسَّبُ أَنَّهَا أَظَارُهُ
فَوْقَ الْمَجْرَةِ مَنَزَلٌ يُخْتَارُهُ ^(٨)
فِي كُلِّ فَضْلٍ تَقْتَنِي آثَارُهُ
فَيَقُولُ مَا دَحَهُ إِلَيْكَ مَحَارُهُ ^(٩)
أَنَوَاؤُهُ وَتَتَابَعَتْ أَمْطَارُهُ
ضَرَرًا وَلَا نَفَعَ الْعَدُوَّ حِذَارُهُ
مِنْ ^(١٠) قَبْلِ أَنْ تَلِيَ الْهُدَايَةَ نَارُهُ

(١) المتحملون (ل)

(٢) عددنا (ل) وهو تصحيف .

(٣) قطره؟ (ع) و (م)

(٤) مازلت ... تختاره (ل)

(٥) أبو علي : هو ابن الممدوح انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

(٦) ما جار ... مجاره (ع) و (م)

(٧) كئلاً جودٍ (ع) و (م)

(٨) فتلوح من قبل الهداية ناره (ل)

مُتَّاقٌ الْبَشَرِ الْمُبَشِّرِ بِالْغِنَى وَالذُّوْحُ قَبْلَ نَمَارِهِ نُورُهُ
 يُرْضِيكَ إِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ (١) عَرَامُهُ عِزًّا وَإِنْ حَضَرَ النَّدِيَّ وَقَارُهُ
 تَأْتِي لَهُ النِّسْوَاتِ نَفْسٌ مَرَّةً حَتَّى يَكُونَ مِنَ الثَّنَاءِ عُقَارُهُ
 فَرَأَيْتَ (٢) إِخْوَتَهُ بِمَرَاهِ الَّذِي أَقْدَتْ عِيُونَ عَدُوِّكُمْ (٣) أَنْوَارُهُ
 أَفَلَتَ أَهْلَتُهُ وَلَا أَقْمَارُهُ أَلْفَتْ أَمَلَتْ أَهْلَتُهُ وَلَا أَقْمَارُهُ
 وَآسِيرٌ أَنْعَمِكَ الثَّنَاءِ فَلَا قَضَى رَبُّ أُنْخَلَاتِقِ أَنْ يُفَكَّ إِسَارُهُ
 لَمْ تَلَفَ فِيهِ (٥) وَهُوَ مُلْكُكَ شَانِحًا وَسِوَاكَ يَسْتَعْلِي أَوَانَ يُعَارُهُ
 وَإِذَا أَرَدْتِكَ بِالْمُدَيْحِ تَفْتَحَتْ أَغْلَاقُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَارُهُ
 وَإِذَا زَفَقْتُ (٦) إِلَى نَدِيكَ كَاعِبًا أَثْنَى عَلَيَّ بِحُسْنِهَا (٧) حَضَارُهُ
 وَالْمِسْكُ أَوْلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرَفِهِ فِي وَقْتِ فَضِّ خِتَامِهِ عَطَّارُهُ
 لَوْلَاكَ كَانَ الشُّعْرُ شَيْئًا ذَاهِبًا أَوْ مَذْهَبًا مُتَجَنِّبًا إِظْهَارُهُ

(١) الجواد (م)

(٢) ورأيت من أخويه مرآه الندي (ل)

(٣) عداتكم (ل)

(٤) بكم (ل)

(٥) فيها (ل)

(٦) رفعت (م)

(٧) عليه (ل)

أَكْرَمْتَ مَشْوَاهُ عَلِيًّا أَنَّهُ ضَيْفٌ يَشْقُ عَلَى اللَّثَامِ مَزَارُهُ
 فَسَلِمْتَ لِلزَّمَنِ الْفَقِيرِ إِلَيْكَ مَا كَرَّتْ^(١) عَلَى آصَالِهِ أَسْحَارُهُ
 وَبَقِيَتْ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ لِذُنُوبِكِ تَمْتَّازُ عَنْهُ وَسَوْدُدِ تَمْتَّازُهُ

٥٣

وقال (٢) يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي (٣)

مَا ضَرَّ طَيْفِكَ وَالْكَرَى لَوْ زَارَا فَعَسَى الْإِلْيَالِي أَنْ يَعُدْنَ قِصَارَا
 يَأْعَادِلَا فِي حُكْمِهِ وَمَزَارُهُ^(٤) نَاءٌ فَلَمَّا صَارَ جَارًا جَارَا
 لَا أَبْتَغِي فَوْقَ الْخِيَالِ زِيَارَةَ^(٥) حَسْبِي خِيَالُكَ لَوْ أَنَالَ مَزَارَا

(١) بكرت (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي وهو ناظر دمشق »

(٣) هو أبو منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحي ، كان يهودياً فأسلم ، وكان موصوفاً بالبراعة في ضروب الكتابة . ولما ولي أنوشتكين الدَّزْرِي دِمَشْقَ سنة (٤١٩) أتى معه ناظراً في الأموال . ثم حدث ما أوجب خوفه من الدَّزْرِي فهرب إلى القاهرة . وتولى الوزارة سنة (٤٣٦) وقبض عليه واعتقل وقتل سنة (٤٣٩) . « الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ وأخبار مصر لابن ميسر ص ٢ وذييل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٣ وص ٨٤ »

(٤) وقضائه ؟ (ل) (٥) في جميع النسخ (زيادة) والأظهر ما أثبتناه .

أأَكُونُ مِنْ يُهْدِي^(١) إِلَيْكَ حَيَاتَهُ
 وَأَمَّا وَشَعْتِ فَوْقَ شَعْتِ رُزْجِ
 تَرَكَوْا الدِّيَارَ مُعَوَّلِينَ بِمَنْ لَهُمْ
 مَا أَحَدَتْ الْعُدَالُ عِنْدِي^(٢) سَلْوَةٌ
 فَعَلَى التَّسْلِي أَنْ يَغِيضَ جَمِيعَهُ
 مَا كُلُّ مَا أَلْقَى^(٤) وَإِنْ هَدَّ الْقَوَى
 يَا حَبَّذَا ذَاتُ الْأَجَارِعِ مَنَزِلًا
 وَأَغْنِ تَحْكِيهِ الْغَزَالَةُ مُقَلَّةً
 يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ يُعَلُّ بِيَارِدٍ^(٥)
 لَمْ أَدْرِ حِينَ رَنَا إِلَى بَطْرِفِهِ
 نَظَرُ نَظِيرِ الْخَمْرِ فِي إِسْكَارِهَا
 قَالَ أَسْأَلُ عَنْ قَصْدِ الْمَلُوكِ وَمَدْحِهِمْ
 وَالْحَجَّ يَلْحَى فِي الْفِرَاقِ أَخَا هَوَى
 وَأَرْوَمُ مَا يُهْدِي إِلَيْكَ الْعَارَا
 جَعَلُوا بُلُوغَ الْمَشْعَرَيْنِ شِعَارَا
 فِيهَا عَلَى مَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
 بَلْ زَادَنِي مَنْ لَا مَنِي أُسْتِهْتَارَا
 وَعَلَى الْمَدَامِيعِ أَنْ تَفِيضَ^(٣) غِزَارَا
 كُفُوًّا لِحَوْفِي أَنْ أَرَى غَدَارَا
 وَجَوَارِنَا قَبْلَ الْعَقِيقِ جَوَارَا
 وَمُقَلَّدًا وَتَعَرُّضًا وَنِفَارَا
 مِنْ رِيْقِهِ تَرَكَ الْقُلُوبَ حِرَارَا
 أَدَارَ حُظًّا أَمْ أَدَارَ عُقَارَا
 لَكِنَّهُ مِنْهَا أَشَدُّ خُمَارَا
 وَأَسْأَلُ حَوَائِجَكَ الْقَنَا الْخَطَارَا
 لَمْ يَقْضِ مِنْ أَحْبَابِهِ أَوْطَارَا

(١) أأكون من يهدي إليه حياته (ع) و (م)

(٢) عني (ع) و (م)

(٣) أن تفيض (ل)

(٤) من ألقى (ل)

(٥) يعل رضابها (ع) و (م)

فَأَجَبْتَهُ لَا تَلَحَّ رَبِّ عَزَائِمٍ هَجَرَ الشَّوَاءَ وَوَاصَلَ الْأَسْفَارَا
فِيهِدِهِ الْأَسْفَارِ اسْفَرَ لِي غِنَى لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ جَانِبَ الْأَسْفَارَا (١)
أَسْدِي وَمَا أَكْدَى أَيَادِي لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفُهَا يَسْتَعْمِدُ الْأَحْرَارَا
وَصَنَائِعًا غُرًّا أَفْدَنَ مَنَاخِمًا عُونًا (٢) وَلَذَنَ مَدَاخِمًا أَبْكَارَا
وَلَكُمْ دَعَا مِدْحِي نَوَالٍ مُمْلَكٍ فَابَتْ عَتْوًا عَنْهُ وَأَسْتِكْبَارَا
حَتَّى وَجَدْتُ لَهَا هُمَامًا لَمْ تَزَلْ أَوْصَافُهُ (٣) تَسْتَفْرِقُ الْأَشْعَارَا
فَوَسَمْتُ أَوْجُهَهَا بِمُسْتَوِلٍ عَلَى رُتَبِ الْعَلَاءِ مَنَاقِبًا وَنِجَارَا
وَأَغْرَ فِي إِجْمَالِهِ وَجْمَالِهِ مَا يَمْلَأُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
مَلِكٌ غَدَتُ يَمْنَاهُ يَمْنًا لِأَمْرِي يَبْنِي نَوَالًا وَالْيَسَارُ يَسَارَا (٤)
حَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ قَدَمًا عَاطِلًا وَأَعَادَ لَيْلَ الْأَمْلِينَ نَهَارَا
بِعُلَى أَقَامَتْ لَا تَرِيمُ فِنَاءَهُ وَحَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ سَارَا
بَلَفَتْ بِهِ رُتَبًا (٥) فَرَعَنَ مَحَلَّةً أَمَسَتْ نُجُومُ سَمَائِهَا أَقَارَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) معرفاً (ع) و (م) أي متتابعة.

(٣) معروفها (ل)

(٤) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) رتب (م)

زَانَتْ فَضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا كَمْ مِعْصَمٍ أَضْحَى زَيْنَ سِوَارَا
 وَلَقَدْ جَزَيْتُ الْحَادِثَاتِ بِمَا جَنَّتْ فَسَلَبْتُهُمَا الْأَنْيَابَ وَالْأَظْفَارَا
 مُذْ شِمْتُ أَوْضَحَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ أَمْراً وَأَحْمَدَ فِي الْوَرَى آثَارَا
 وَأَعَمَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ (١) مَامَةَ نَائِلًا وَأَعَزَّ مِنْ زَيْدِ الْفَوَارِسِ (٢) جَارَا
 وَمُظْفَرَ الْأَقْلَامِ كَمْ أَرْدَى بِهَا مَلِكًا وَرَوَّعَ جَحْفَلًا جَرَّارَا
 عَجَبًا لَهَا تَجْرِي بِأَسْوَدَ فَاحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامَهُ أَنْوَارَا
 تَمْضِي بِحَيْثُ تُرَى السُّيُوفُ كَلِيلَةً وَتَطُولُ حَيْثُ (٣) تُرَى الرِّمَاحُ قِصَارَا
 وَتَحَالُهَا بِالظَّنِّ أَنْغَمَارًا (٤) مَلَأَتْ صُدُورَ عُدَاتِهِ أَنْغَمَارَا (٥)
 تَجْرِي بِوَاحِدِهَا ثَلَاثُ (٦) سَحَابٍ تَهْمِي الصَّوَاعِقَ وَالْحَيَا (٧) الْمُدْرَارَا
 وَيَمْدُهُ بِالْوَصْلِ حِينَ يَمْدُهُ (٨) يَبْدِيهِ لَا تَتَّعِبُ الْأَفْكَارَا
 إِنْ رَامَ نَائِلُهُ الْعُقَاةَ أَمْدُهُ كَرَمًا وَإِنْ رَامَ الْحَمِيسُ مَغَارَا

(١) كعب بن مامة : انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) وزيد الفوارس :
 هو زيد بن مخصين بن ضرار الضبي من الفرسان المشهورين انظر الحاشية رقم (١) ص (١٤)
 (٢) حين (ع) و (م)
 (٣) أغمار : جمع غممر وهو الجاهل ، وأغمار الثانية جمع غممر : وهو
 الحقد والغل والعطش .

(٤) ورد على هامش (ل) ما نصه : « المراد بها ثلاث أنامل الممدوح الكاتب »
 (٥) ورد على هامش (ل) ما نصه : « يراد به العطاء »
 (٦) وتمده بالفضل حين تمده (ل)

مَلَأَ الْكِتَابَ تَهْدُدًا فَكَأَنَّمَا مَلَأَ الْكِتَابَ أَسِنَّةً وَشِفَارًا
 تَجَنَّبَنِي النَّوَاطِرُ مِنْ مَحَاسِنِ خَطِّهِ رَوْضًا وَمِنْ أَلْفَاظِهِ أَزْهَارًا
 خَطُّ رِمَاحِ الْخَطِّ مِنْ خُدَامِهِ إِنَّ رَامَ ذَمْرًا أَوْ أَعَزَّ ذِمَارًا
 وَبَلَاغَةُ تَضْحِي بِأَذْنِي فَقَرَّةٍ تُعْنِي فَقِيرًا أَوْ تَقْدُّ فَقَارًا
 وَيَشِيمُ رُوَادُ أَلْنَدَى مِنْ بَشِيرِهِ بَرْقًا وَمِنْ إِحْسَانِهِ أَمْطَارًا
 بَشْرٌ يُبَشِّرُ بِالْجَمِيلِ وَعَادَةُ الْأَ زُهَارِ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْأَثْمَارًا
 وَنَدَى يِعْمُ وَلَا يَخْصُ كَأَنَّهُ هَامِي قُطَارِ طَبَقِ الْأَقْطَارَا
 يَسْتَنْصِرُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ إِذَا عَرَا ^(١) بِعَزِيمَةٍ تَسْتَسْهِلُ الْأَوْعَارَا
 وَيَرُدُّ غَرْبَ الْحَادِثَاتِ مُفْلَلًا بِسَعَادَةٍ تَسْتَحْدِمُ الْأَقْدَارَا
 كَمْ ذَلَّتْ صَعْبًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا وَحَمَتْ أَدَلَّ وَذَلَّتْ جَبَّارَا
 وَيَخِيفُ نَحْوَ الْجُودِ إِلَّا أَنَّهُ يُوفِي عَلَى شِمِّ الْجِبَالِ وَقَارَا
 وَلَهُ وَجْرُدُ الْخَيْلِ تَعَثُّرٌ بِالْقَنَا وَالْهَامِ رَأْيٍ لَا يَخَافُ عِثَارَا
 وَلَقَدْ عَرَفْتُ النَّاسَ مِنْ أَطْوَارِهِمْ ^(٢) سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْوَرَى أَطْوَارَا
 فَوَجَدْتُهُمْ يَتَّبِئُونَ وَإِنْ غَدُوا فِي خَلْقِهِمْ وَفَنَائِهِمْ أَنْظَارَا

(١) إِذْ آتَى (ع) وَ (م)

(٢) أَطْوَارِهِمْ (ل)

يَا مَنْ عَرَفْتُ بِجُودِهِ وَجَهَ الْغِنَى
 أَمَّا وَقَدْ وَسَعْتَ لِي طُرُقَ الْمُنَى
 وَغَمَّرْتَنِي بِمَوَاهِبِ مَوْصُولَةٍ
 فَلَأُبْقِيَنَّ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ مَا
 كَمْ ذَاهِبٍ غَمَّرْتَ لَهُ أَخْبَارُهُ
 إِنَّ الْوَزِيرَ رَأَى النُّوَابِ جَهَّةً
 فَصَرَفَتْهَا قَسْرًا بِهَيْمَتِكَ الَّتِي
 وَعَدَى الْأَعَادِي أَنْ تُثِيرَ^(٣) جِيَادُهُمْ
 وَسَلَبَتْهُمْ بِالْعِزْمِ^(٥) تَالِدَ عِزِّهِمْ
 وَغَمَّرْتَ هَذَا الشَّامَ^(٦) بَعْدَ دُثُورِهِ
 لَمْ تَدْفَعْ^(٧) الْغَمَرَاتِ عَنْ سُكَّانِهِ

حَقًّا وَكُنْتُ جَهْلِيَّتُهُ إِنْكَارًا^(١)
 وَجَعَلْتَ لِلْأَمَالِ أَرْبَ تَخْتَارَا
 لَمْ تُبْقِ لِي عِنْدَ الْحَوَادِثِ ثَارَا
 يَتَعَقَّبُ الْآثَارَ وَالْأَخْبَارَا^(٢)
 لَمَّا تَقَضَى عُمُرُهُ أَعْمَارَا
 فَأَخْتَارَ مِنْكَ لِدَفْعِهَا مُخْتَارَا
 لَمْ تَرْضَ مَادُونَ الْمَجْرَةَ دَارَا
 خَوْفَ أَنْتِقَامِكَ بِالشَّامِ غُبَارَا^(٤)
 فَكَانَ ذَلِكَ الْعِزَّ كَانَ مُعَارَا
 حَتَّى غَدَتْ أَطْرَافُهُ أَمْصَارَا
 حَتَّى لَقِيتَ أَدَى وَخُضْتَ غِمَارَا

(١) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه فكان مما بقي بيت مملق .

(٢) والأخبارا (ل)

(٣) أن يثير (ع) و (م)

(٤) عثارا ؟ (ل)

(٥) بالحزم (ل)

(٦) هذا الدهر ؟ (ل)

(٧) لم ترفع (ع) و (م)

وَسَمَّحَتْ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ فِي الْعُلَى
 يَارَا كِيبَ الْأَخْطَارِ عَنْ عِلْمِ بِهَا
 لَا تَطْلُبِينَ مِنَ الْعَزَائِمِ جَهْدَهَا
 قَدْ سِرْتَ حَتَّى مَا وَجَدْتَ مَسَارًا^(٢)
 عُدَّ^(٣) أَهْلَ الْأَرْجَاءِ مَمْنُوعَ الْحُمَى
 جَمَّ الْمَسَاعِي نَافِعًا ضَرَّارًا
 وَأَسْلَمَ عَلَى الْأَيَّامِ أَزْكَى صَائِمٍ
 صَوْمًا وَأَسْعَدَ مُفْطِرٍ إِفْطَارًا



(١) أعظم رتبة (ل)

(٢) المسار : مصدر من سار يسير قياساً ، مثل عاش يعيش معاشاً .

(٣) عش (مختارات البارودي)

قافية السنين

٥٤

وقال (١) يهجو رجلاً يلقب بخزرون (٢) لبنان دخل عليه فلم يقم له
أرى لك يا خزرُونَ لبنان في الوريْ أَحاديثَ صدقٍ لا تُشابُ بِإلباسِ
مقايحُ شاعت في البلادِ بِأسرها أبتَها فضلَ الكلابِ على الناسِ
مررتُ به مُستعجلاً لا حاجةَ كما مرَّ مخموراً بِدكانِ هراسِ (٣)
فأحسنَ بي إذ لم يَقم لي مؤخرًا من التَّنِ ما استنشقتُه عندَ جلابي
وجعمسني (٤) مُستخبراً فصفتُه فقمْتُ بلا أنفٍ وقامَ بلا رأسِ



(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) بل جاء في آخر قصيدة من قافية الراء فيها ما نصه : « ولم يوجد له على حرف الزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء شعر »

(٢) خزرون : من أسماء البربر مثل خزرون الزناني الذي ورد ذكره في الكامل لابن الأثير (ج ٩ ص ١٢ و ١٦ و ٢٣) .

(٣) الهراس : صانع الهريسة وبائعها ، والهريسة طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم .

(٤) جعمس : لفظة عامية استعملها ابن عنين بمعنى التيه قال :

« تجعمسُ قلَّ من يناظره في الناس إلا تعنفق الرجبي »

« ديوان ابن عنين ص ١٧٩ »

قافية العين

٥٥

وقال (١) يمدح الشريف نخر الدولة (٢)

هُوَ ذَاكَ رُبْعُ الْمَالِكِيَّةِ (٣) فَأَرْبَعُ وَأَسْأَلُ مَصِيفًا عَافِيًا عَنْ مَرْبَعِ (٤)
 وَأَسْتَشْقِ (٥) لِلدَّمَنِ الْخَوَالِي بِالْحَمِي غُرَّ السَّحَابِ وَأَعْتَذِرُ عَنْ أَدْمَعِي
 فَلَقَدْ فَنِينَ أَمَامَ دَانَ هَاجِرِ فِي قُرْبِهِ وَوَرَاءَ نَاءِ مُزْمِعِ
 لَوْ يُخْبِرُ (٦) الرُّكْبَانُ عَنِّي حَدَثُوا عَنْ مُقَلَّةِ عِبْرِي وَقَلْبِ مُوجِعِ
 رُدِّي لَنَا زَمَنَ الْكَيْبِ فَإِنَّهُ زَمَنٌ مَتَى يَرْجِعُ وَقَاؤُكَ (٧) يَرْجِعِ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نخر الدولة نقيب نقباء الطالبين »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٥١)

(٣) العامرية (ل)

(٤) وصف ابن خلكان هذه القصيدة بقوله « من غرر قصائده السائرة »

ونقل منها على سبيل المثال أحد عشر بيتاً . « انظر وفیات الأعيان ج ٢ ص ١٤ »

(٥) واستشقى ؟ (ل)

(٦) لو تخبر ... (ع) و (م)

(٧) وصالك (ابن خلكان ١٤/٢)

لَوْ كُنْتَ عَالِمَةً بِأَذْنِي لَوْعَتِي لَرَدَدْتَ أَقْصَى نَيْلِكَ الْمُسْتَرْجَعِ
بَلْ لَوْ قَنَعْتَ مِنَ الْغَرَامِ بِمُظْهِرٍ عَنْ مُضْمَرٍ بَيْنَ الْحَشَا وَالْأَصْلَعِ
أَعْتَبْتَ إِثْرَ تَعْتَبٍ وَوَصَلْتَ غِيبَ تَجَنُّبٍ وَبَدَلْتَ بَعْدَ تَمَنُّعٍ
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ نَفْسِي صُنْئَتُهَا عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجِعِ
وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ (١) وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَكَ مُودِعِ
بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ مَا نَأَى لَمْ يُعِيهَا بِلَدِّ بَعِيدِ الْمَنْزِعِ
مَرَّتْ تُجَادِبُنَا الْأَعْنَةَ بَعْدَ أَنْ (٢) مَرَّتِ الْبِلَادَ بِكُلِّ مَرْتٍ بَلْقَعِ
شَوْقًا إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى فِي (٣) مَنْصِبِ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
وَمَحَلُّ فَخْرِ الدَّوْلَةِ السَّامِيِّ الذَّرِيِّ أَمِنُ الْمَخُوفِ وَمَفْزَعُ الْمُسْتَفْزِعِ
سَبَقَ السُّؤَالَ نَدَى وَعَفَّ سَرِيرَةَ فَظْفَرْتُ بِالْمُتَبَرِّعِ الْمُتَوَرِّعِ
فَرَعٌ نَمَى بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْبَطِينِ الْأَنْزِعِ (٤)
وَمُهَذَّبُ الْأَتْبَاعِ مَمْنُوعُ الْحَمَى صَافِي أَدِيمِ الْعَرِضِ صَافِي التَّبَعِ (٥)

(١) ولقد طلبت العز في أوطانه (ل)

(٢) ... بعد ما مَرَّتِ التَّلَاف ... (ل) والتَّلَاف جمع تَلَفَةٌ وهي الهضبة

المنبوعة مثل تلعة وتلاع .

(٣) في ذروة الشرف ... (ل)

(٤) البطين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) الشَّبَعُ : الظل . وفي (ع) و (م) صافي التبوع . وهو تصحيف .

فَالْمَنْ غَيْرُ مُكَدَّرٍ وَالشَّرْبُ غَيْرُ مَرْوَعٍ ^(١) رُ مُصَرَّدٍ وَالسَّرْبُ غَيْرُ مَرْوَعٍ ^(١)
 عَلَتِ الدُّسُوتُ بِهِ وَقَدَّمَا شَرَّفَتْ ^(٢) مِنْهُ الْمَنَابِرُ بِالْخَطِيبِ الْمُصْقَعِ
 فَلَيْسَ آمَالَ أَخْلَاقٍ أَنَّهَا عَلَقَتْ بِأَرْوَعٍ بِالْمُكَارِمِ مُوَلَعٍ
 يُعْطِي وَلَوْ وَهَبَ الشَّيْبِيَّةَ فِي اللَّهِى وَحَبَا الْحَيَاةَ مَعَ الْغِنَى لَمْ يَقْنَعِ
 يَفْدِيكَ صَاحِبُ ثَرْوَةٍ لَكِنَّهُ بِجَزِيلٍ مَا يَحْوِيهِ ^(٣) غَيْرُ مُتَمِّعٍ
 وَمُؤَمَّلٌ سَبَقَ الْمُدِيحُ نَوَالَهُ فَكَأَنَّهُ مَا جَادَ لَوْ لَمْ يُخْدَعِ ^(٤)
 جَارَكَ مَغْرُورٌ ^(٥) فَخَانَتَهُ الْمُنَى هَلْ يَلْحَقُ الْمَسْئُولُ بِالْمُتَبَرِّعِ
 وَقَدَسَلَسَكَ وَمَا تَخَذْتَ مُرَاقِقًا نَهَجًا إِلَى الْعَلِيَاءِ لَيْسَ بِمَبْهِعِ
 عَادَ الْوَرَى مِنْهُ حِذَارًا ^(٦) مِثَامًا عَادَ الدَّلِيلُ ^(٧) عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْبِعِ
 مَا إِنْ تَرَاحَمُ فِي أَقْتِنَاءِ فَضِيلَةٍ ذَهَبَ الصَّنَاعُ بِبُغْيَةِ الْمُتَصَنَّعِ
 وَإِذَا مُحِقُّ الْقَوْمِ ^(٨) أَوْضَحَ حَقَّهُ فَوْضُوحُهُ بَطْلَانُ قَوْلِ الْمُدَّعِي

(١) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

(٢) أشرفت (م) و (ع)

(٣) ما يحويه (ل)

(٤) لو لم تخدع (ل)

(٥) مغروراً (ل)

(٦) حذار مثاله (ل)

(٧) الدليل (ع) و (م)

(٨) القول (ل)

وَالْهَيْمَةُ الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعْ
وَالْمَجْدُ كُلُّ يَدْعِي مَا لَمْ يَنْلُ
لَكُمْ الصَّوَارِمُ لَمْ تَزَلْ آثَارُهَا
بِوَعَى إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُكُمْ بِهَا^(١)
وَسَوَابِقُ يَأْبَى لَهَا طَلَبُ الْعِدَى
وَسَوَائِمٌ وَوَلِيَتْ ظُبَاكُمْ نَحْرَهَا
وَلَكُمْ غَدَا فِي الْحَشْرِ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
هَذَا مِنْ مَنَاقِبِكُمْ فَهَلْ مِنْ طَامِعٍ
إِنِّي دَعَوْتُ نَدَى الْكِرَامِ فَلَمْ يُجِبْ^(٢)
فَحَوَيْتُ مَا لَمْ يَجْرُ فِي خَلْدِ الْمُنَى
مَنْ وَصَلَنَ عَلَيَّ^(٣) التَّدَانِي وَالنَّوَى
إِنِ اقْتَرَبَ فَنَوَالُ كَفَّكَ مَوْطِنِي^(٤)
مَعَ أَنَّ جُودَكَ لَا يُرَاقِبُ مَقْدَمِي

خَصَّتْكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَمْ يُفْرِعْ
مِنْهُ وَأَنْتَ تَحُوزُ مَا لَا تَدْعِي^(١)
يَوْمَ الْكَرْيَةِ دُرْعًا^(٢) فِي الْأَذْرَعِ
قَلْتُمْ لِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ وَسَمِعِي
فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْ تَقَرَّ بِمَوْضِعِ
عِنْدَ الرِّوَاكِ وَمَنْعَهَا فِي الْتَرْتِعِ
تُرْجَى النِّجَاةُ بِهِ وَكُلُّ مُشْفَعِ
وَصِفَاتُ مَجْدِكُمْ فَهَلْ مِنْ مَطْمَعِ
فَلَا شُكْرَ نَدَى أَجَابَ وَمَا دَعِي
مِنْ سَيْبِهِ وَحَصَدْتُ مَا لَمْ أَزْرِعِ
فَجَمَعَنْ شَمْلَ رَجَائِي الْمُتَوَزِّعِ
أَوْ أَغْتَرِبَ فَإِلَى جَمِيلِكَ مَرْجِعِي
إِنْ سِرْتُ^(٧) عَنْهُ بَلْ يَسِيرُ مُتَّبِعِي

(١) ما لم تدع (ل)

(٢) أزرعاً في الأذرع (ل)

(٣) به (ع) و (م)

(٤) ولم يجب « مسالك الأبطال ج ١٠ » مخطوط

(٥) إلى التداني (ع) و (م)

(٦) مطلبي (ع) و (م)

(٧) لو سرت (ل)

بِمَوَاهِبٍ لَوْلَا اتِّصَالُ دَوَامِهَا لظننتها بعض الغيوث الهمع
 تخفى أحاديث الكرام بها كما تخفى الوقائع في السيول الدفع
 شغلت لعمري^(١) خاطري وتعاطمت في ناظري وتكررت في مسمعي
 تتأدني طول النهار مُغذَّة فإذا أذهم الليل زارت مضجعي
 ومن العجائب والعجائب جمَّة شكر بطي عن ندى مُتسرِّع
 إني وقفت وقوف من قصر الخطي عن حيرة لا وقفة المتمنع
 أذهلتني^(٢) عن أن أقول وإنما نابت هباتك عن لساني فأسمع
 عرف وقت بصمته فكتمته كرماً ففاه بعرفه المتضوع
 سبقت موارثنا^(٣) إلى عرفانه أسمعنا فوعاه من لم يسمع
 قل للهي كفي فأثار الحيا ليست بظاهرة إذا لم تُقلبي^(٤)
 يامن تفرَّد بالعلی فصفاؤه لا تدعى وصفاته لم تُقرع
 أنا قائل بفناء^(٥) عزك قائل

(١) لعمرك (ل)

(٢) أفحمتني ... (ل)

(٣) توارثنا (ل)

(٤) إذا لم يقلع (ع) و (م)

(٥) مائل (م) و (ع)

مَنْ كَانَ جَارَكَ لَا يَخَافُ^(١) إِذَا عَدَّتْ مِنْ وَاقِعٍ مِنْهَا وَلَا مُتَوَقِّعٍ^(٢)
 فَلْيَدْرِ قَوْمِي أَنَّنِي فِي ذَا الْحُمَى أَلْتَقَى الْخُطُوبَ بِمَارِنٍ لَمْ يُجَدِّعْ
 لِي عَنْكَ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ غَدًا غَنَى إِنْ كَانَ يُغْنِي مُمِعْرٌ عَنْ مُمْرِعِ
 فَاسْلَمْ وَلَا بَرَحَ الْحُسُودُ بَغِيظِهِ حَتَّى يَمُوتَ بَغْلَةً^(٣) لَمْ تُنْقَعِ

٥٦

وقال^(٤) يمدح تاج الملوك محمود^(٥) بن صالح بعد وصول التشریف ويصف داراً عمرها
 هَلْ لِي لِأَمَانِي عَنْ جَنَابِكَ مَدْفَعٌ أَمْ هَلْ لَهَا مِنْ دُونِ بَابِكَ مَشْرَعٌ
 لَكَ فِي الْعُلَاءِ مَحَجَّةٌ لَا يَهْتَدِي فِيهَا الْمُلُوكُ وَحِجَّةٌ لَا تُدْفَعُ
 رَكِبُوا بُنْيَاتٍ^(٦) الطَّرِيقِ فَضْلًا سَا لِكُهَا وَمَنْهَجِكَ الطَّرِيقُ الْمَسْبُوعُ
 وَرَعَيْتَ حَقَّ الْقَاصِدِينَ وَمَارَعَوْا وَوَعَيْتَ قَوْلَ الْمَادِحِينَ وَلَمْ يَعُوا
 فَرَجَاؤُهُمْ إِلَّا لِفَضْلِكَ^(٧) كَاذِبٌ وَمَنَاخُهُمْ إِلَّا بِظِلِّكَ جَمْعُوعٌ

(١) لن يخاف (ل)

(٢) ومن متوقع (ل)

(٣) بغلة (ل)

(٤) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح محمود بن

نصر بن صالح ويذكر الدار التي عمرها »

(٥) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) .

(٦) بُنْيَاتُ الطَّرِيقِ : الطرق الصغار تنسب من الجادة وهي التُّرْهَاتُ .

(٧) بفضلك (ل)

فَاْفْخَرَ فَاِنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ مَعْشَرَ (١)
 قَوْمٍ إِذَا رَأَوْا مَمَالِكَ غَيْرِهِمْ
 وَرَأَى الْمُعَايِنُ مِنْكَ مَا يُرِي عَلَى (٢)
 مَعَ أَنْكُمْ مَا عَزَّ مِنْكُمْ وَاحِدٌ
 لَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا رَأَتْكَ بِمَارِقِ
 أَبَتِ الظُّلَامَةِ هَمَّةٌ كَعَبِيَّةٍ (٥)
 وَعَزَائِمٌ مِثْلُ السُّيُوفِ وَطَالَمَا
 وَصَوَارِمٌ ذُلُقٌ سِوَاهَا عِنْدَهَا
 وَقَنَّا تَرْوَعُ فِي مَرَاكِرِهَا (٨) الْعِدَى

بِهِمْ تُذَادُ النَّائِبَاتُ وَتُدْفَعُ
 فَرَعُوا رِيَاضَ الْفَخْرِ وَهُوَ مُنْعٌ
 حَصَدُوا بِيضَ الْهِنْدِ مَا لَمْ يَزْرَعُوا
 أَخْبَارِ مَجْدٍ عَنِ سِوَاكُمْ تَوْضَعُ
 إِلَّا وَتَالِيهِ (٣) أَعَزُّ وَأَمْنَعُ
 عَلِمَتْ بِأَنَّكَ مِنْ عُتَيْبَةَ أَشْجَعُ (٤)
 نَامَ الْأَنَامُ وَرَبَّهُمَا لَا يَهْجَعُ
 قَطَعَتْ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَا لَا يَقْطَعُ (٦)
 يَوْمَ الْكُرَيْبَةِ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ (٧)
 رَهْبًا فَمَاذَا ظَنَّهُمْ إِذْ تُشْرَعُ

(١) في معشر (ل)

(٢) وأرى المعايين منكم يربي على (ل)

(٣) وتاليك (ل)

(٤) بنو يربوع: من تميم من العرب العدنانية، وعتيبة بن الحارث بن شهاب:

فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع. (الاشتقاق ص ١٣٨) ورواية (ل):

«علمت بأن عتيبة لا يشجع»

(٥) كعبية: منسوبة إلى كعب بن عبد الله الكلبي من أجداد المدوح

المذكورين في عمود نسب جده صالح بن مرداس الكلبي.

(٦) ما لا تقطع (ع) و (م)

(٧) ومُدْرَع (ل)

(٨) من مراكرها (ل)

لَزِمُوا الْمَنَازِلَ وَأَكْتَفَوْا بِقَعَائِعِ
 مَنْ بِالسِّنَانِ يَصُولُ مِنْذُ فِطَامِهِ
 لَمَّا تَرَكْتَ ظِلَالَ قَصْرِكَ نَاهِيضًا
 وَغَمَامَةً لَمْ تَحْوِ غَيْثًا يُرْتَجَى
 خَضْرَاءَ حَمْرَاءِ الْأَسَافِلِ تَارَةً
 وَتَخَالُهَا تَسْعَى بِقَاعَةٍ وَإِنْ
 أَبَدًا تَضِيقُ إِذَا السَّمَاءُ تَعَيَّمَتْ
 فَكَأَنَّهَا إِبَانَ تُنَشِّرُ (٣) هَالَةً
 قُدَّتِ الْجَحَافِلُ لَمْ يَقْدُ مِعْشَارَهَا
 لَوْ أَبْصَرْتَ فِيهِمْ فَرِيقًا مِنْهُمْ
 وَعَصَابيًا مَلَأُوا الْفُرَاتَ سَفَانِيًا
 مَسْمُوعَةٌ (١) لَكِنَّهَا لَا تَنْجِعُ
 لَمْ يَخْشَ آخَرَ بِالسِّنَانِ يَقْعَعُ
 أَضْحَى يُظَلِّلُكَ الْقَنَا الْمُتَزَعِّعُ
 وَتُظِلُّ (٢) غَيْثَ غَمَامَةٍ لَا تَقْلَعُ
 تَبْدُو وَطَوْرًا بِالْعَجَاجِ تَلْفَعُ
 سَارَتْ بِجَامِلِهَا قَوَائِمُ أَرْبَعُ
 وَتَعُوذُ إِنْ ظَهَرَتْ ذُكَاةٌ تَوَسَّعُ
 لَكِنَّهَا عَنْ بَدْرِهَا تَتَرَفَّعُ (٤)
 كِسْرَى الْمُلُوكِ وَلَا رَأَى تَبِعُ
 مَا قِيلَ لِلْفَهْرِيِّ أَنْتَ مُجْمَعُ (٥)
 لَمَّا نَبَأَ بِهِمُ الْفَضَاءَ الْأَوْسَعُ

(١) مسمومة ؟ (ل)

(٢) ويظل (ع) و (م)

(٣) ينشر (ع) و (م)

(٤) تبرقع (ل)

(٥) يريد بالفهري قُصَيُّ بن كلاب وكان يلقَّب مجَّعاً لانه جمع قريشاً

بمكة من أقطارها قال الشاعر :

أبونا قُصَيُّ كان يدعى مجَّعاً

به جمع الله القبائل من فهر

« الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧ »

فِي حَيْثُ لَا تَسَعُ الْفِيَّافِي جَمْعُهُمْ إِلَّا كَمَا يَسَعُ الْإِنَاءُ الْمُتَرَعُ
 طُوفَانُ عَزْمٍ لَا يَشُقُّ عِبَابَهُ فُلُكٌ وَلَا الْجُودِيُّ^(١) مِنْهُ يَمْنَعُ
 مَا عَانَيْتَ صَفِينٌ^(٢) عِنْدَ تَقَارُعِ الصَّفَّةِ بَيْنَ جَيْشًا جَامِعًا مَا تَجْمَعُ
 خِلَطَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ طَالَمَا نُدِبُوا لِصَرْفِ النَّائِبَاتِ فَأَسْرَعُوا
 فِرْقٌ تَخَالَفُ أَلْسُنًا وَعَنَاصِرًا لَكِنَّ تَشَابَهَ مَا اتَّضَوْا وَتَدَرَّعُوا
 لَيْسُوا إِذَا شُبَّتْ وَغَى كَجَمَائِعٍ بِخِلَافِهِمْ عَصِي الْبَطِينِ الْأَنْزَعُ^(٣)
 تَبَعُوا رِضَاكَ فَسِرْتَ فِيهِمْ آمِنًا مِنْ حِيلَةٍ فِيهَا الْمَصَاحِفُ تَرْفَعُ
 حَكَمَاكَ لَدُنْ ذَابِلٍ وَمُهَنْدٍ مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمًا مِنْ^(٤) يُخْدَعُ
 مَا إِنْ رَأَى مِنْ حَلِّ رَحْبَةَ مَالِكٍ^(٥) شَمْسًا سِوَاكَ مِنَ الْمَغَارِبِ تَطْلُعُ
 كَلًّا وَلَا نَظَرُوا جِيُوشًا قَبْلَهَا فِي ضَمْنِهَا عَضْدَ اللَّثَامِ الْبُرُوعُ
 وَلِذَلِكَ مَا ظَنُّوا نَفُوسَهُمْ لَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَيَّ^(٦) أَلْتَرَحَّلُ مَزْمِعُ

(١) الجُودِيُّ : جبل مطبل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام . « معجم البلدان »

(٢) صَفِينٌ : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنها في سنة ٣٧ .

(٣) البطين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) ما يخدع (ل)

(٥) رحبة مالك : مدينة على الفرات بين الرقة وبين عانة .

« تقويم البلدان لأبي الفداء » ص ٢٨١

(٦) عن (ع) و (م)

عَمْرِي لَقَدْ أَوْدَعْتَهَا أَجْسَامَهُمْ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوا مَا أودِعُوا
 وَلَقَدْ تَضَمَّنَهَا لَكَ الْعَزْمُ الَّذِي لَوْ كَانَ شَخْصًا لَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُهُ
 فَرَحَلَتْ عَنْهَا عَنْ يَقِينِ أَنَّهَا مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ أَهْلَهَا لَا تَنْفَعُ
 وَتَرَ كَتَمَهَا صَنًّا بِهَا عَنْ أَنْ تُرَى وَمِنَ الْبَلِي فِيهَا خَطِيبٌ مِصْقَعُ
 ذُدَّتْ الْحَمِيَّةَ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُعْرَبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبْدَعُ
 طَاعَ الزَّمَانَ لِصَالِحٍ^(١) فَأَبْتَرَهَا يَيْدِ الْخَطُوبِ وَإِنَّهَا لَكَ أَطْوَعُ
 وَبِحُكْمِ جَدِّكَ سِرَّتْ فِيهِمْ إِذْ بَنَى إِحْرَازَهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ تَمْنَعُ
 كَفَّ الصَّوَارِمَ وَأَسْتَنَابَ نَوَائِبًا فِي الْقَوْمِ وَاحِدَةً بِأُخْرَى تَشْفَعُ^(٢)
 فَضَّتْ ثَلَاثَ مِنْ سِنِينَ أَبَتْ لَهُمْ أَنْ يَزْرَعُوا وَنَهَتْهُمْ أَنْ يَهْجَعُوا
 حَتَّى أَنَابُوا وَالنُّفُوسُ سَلِيمَةٌ وَقِيَادُ مَنْ مَنَعَ الْمَقَادَةَ^(٣) طَيْعٌ
 وَلِذَا قَصَدَتْ فَلَا بَرَحَتْ مَوْقَفًا^(٤) فِيمَا تَجُودُ بِهِ وَفِيمَا تَمْنَعُ
 فَرَّقَتْ جَمْعًا لَوْ رَمَيْتَ بِيَعْضِهِ أَرَّكَانَ رِضْوَى^(٥) لِأَنَّهَا تَتَضَعُّعُ

(١) هو صالح بن مرداس جد المدوح . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) وأخرى تسفع (ع) و (م)

(٣) القيادة (ل)

(٤) مؤيداً (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٥) رضوى : جبل بالمدينة .

وَحَوَيْتَ صِرْفَ الْمَأْتِرَاتِ مُغَادِرًا
 فَالظَّلُّ صَافٍ وَالْهَبَاتُ جَزِيلَةٌ
 وَخُصِصْتَ فِي زَمَنِ الْحَيَاةِ بِحَنَّةٍ
 دَارٌ بِهَا أُكْتَسَتِ الْبَسِيطَةُ زِينَةٌ (٢)
 مَا زَالَ مُبْصِرُهَا يَعُودُ بِخَاطِرٍ
 وَتَرَى طُيُورَ الْجَوِّ فِي جَنَابَتِهَا
 وَسَوَاقِبًا لَيْسَتْ تُفَارِقُ أَرْضَهَا
 بِالْمُصْلِتِينَ صَوَاعِقًا (٤) لَا تَعْتَدِي (٥)
 رَهْطٌ نَضُوا بِيضَ السُّيُوفِ وَآخِرٌ
 وَسِهَامُهُ لَا تَسْتَطِيعُ فِرَاقَهَا
 وَالْأَيْمُ يُؤَخِّذُ وَالْحُرُوبُ لِدُودَةٍ (٧)

أَكْدَارَهَا بَيْنَ الْوَرَى تَتَوَزَعُ
 وَالْوَرْدُ صَافٍ وَالْعَطَاءُ (١) تَبْرَعُ
 حَسَنَ الْمَصِيفِ بِهَا وَطَابَ الْمَرْبِعُ
 وَيَرِينُهَا مِنْكَ أَهْمَامٌ (٣) الْأَرْوَعُ
 يَشْكُو الْكَلَالَ وَنَاطِرٍ لَا يَشْبَعُ
 بَعْضُ مُحَلَّقَةٌ وَبَعْضُ وَقَعُ
 وَكَأَنَّهَا تَحْتِ الْفَوَارِسِ تَمْرَعُ
 وَاللَّابِسِينَ يَلَامِقًا لَا تُتْرَعُ
 قَدْ جَرَّ قَوْسًا لَيْسَ فِيهَا مَتْرَعُ
 وَحِبَالُهُ (٦) أَبَدًا لِطَيْرٍ مَصْرَعُ
 طُولَ الزَّمَانِ وَمَا أَرَاهُ يَجْرَعُ

(١) والعطا يلبسرع ؟ (ل)

(٢) رتبة (ل)

(٣) الإمام (مختارات البارودي)

(٤) صوارمًا (مختارات البارودي)

(٥) لا تعتدي (ع) و (م)

(٦) وحياله (ع) و (م)

(٧) والأيم يوحز والحرور لدوده ؟

طول النهار وما أراه يجرع (ل)

وَمِنَ الصُّيُودِ مُحَلَّلٌ وَمَحْرَمٌ وَلُحُومِهَا حُرْمٌ فَمَا تَتَّبِعُ^(١)
 بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ^(٢) فِيهَا نَخْلَةٌ نَاءٌ جَنَاهَا وَهُوَ آنٍ مُوْنِعُ
 وَتَرُوقُ عَيْنُكَ دَوْحَةٌ مِنْ غَرِبِهَا فِيهَا جَنَى يَحْمِيهِ ظِلٌّ مُسْبِعُ
 وَزَرَافَتَانِ أُقِيمَتَا كِلْتَاهُمَا رَانَ^(٣) إِلَيْكَ بِمَقْلَةٍ لَا تَهْجَعُ
 وَكَأَنَّ مِضْرًا أَتَحَفَّتْ حَلْبًا بِهَا مِنْ قَبْلُ إِذْ هِيَ لِلْمَحَاسِنِ مَجْمَعُ^(٤)
 وَالْفَيْلُ يَقْرَعُ جِلْدَهُ سُؤْأَسُهُ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ وَهُوَ لَا يَتَزَعَزَعُ
 وَظَعَانٌ تَخْشَى الْعِيُونَ وَتَتَّقِي نَظَرَ الْمُرِيبِ^(٥) فَدَهْرَهَا تَتَبَرِّقُ
 أَبَدًا يُقَادُ بِهَا وَتَخْدِي^(٦) عَيْسُهَا وَخَدًا حَيْثُ شَا لِلنَّوَاطِرِ يُخْدَعُ
 هَلْ عَاقِبَا مَا عَايَنْتُهُ فَلَمْ تَسِرْ أَمْ رَاقِبَا هَذَا الْجَنَابُ الْمُرْعُ
 وَالْبَحْرُ عَائِمَةٌ بِهِ حَيْثَانُهُ وَمِنْ الشُّبَاكِ لَهَا سِمَامٌ مُنْتَعِ^(٧)
 طَامٍ وَمَا يُخْشَى عَلَى رُكَابِهِ غَرَقٌ وَمَرَكَبُهُ مُقِيمٌ مُقْلِعُ

(١) تتبّع (ل)

(٢) القبلي (ل)

(٣) ترنو (مخترات البارودي)

(٤) تجمّع (ل)

(٥) المغيّب ؟ (ل)

(٦) في النسخ الثلاث (وتبدي) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٧) هذا البيت وثلاثة بعده لم ترد في (ل)

وَأَبْنُ الْمُلَوِّحِ^(١) قَامٌ وَسَقَامُهُ أَلُّ
 يَشْكُو إِلَى لَيْلِي الْغَرَامَ إِشَارَةً
 وَمَوَاضِعٌ فِيهَا كَعَرَضِكَ وَضَحٌ
 وَمِنَ الرَّخَامِ مُقَابِلٌ وَمُؤَلَّفٌ
 وَمِنَ النُّضَارِ بِهَا سَحَابٌ جَمَّةٌ
 سَحَبٌ جَوَامِدٌ قَدْ أَظَلَّتْ^(٢) عَارِضًا
 كَرَمٌ أَهَانَ التُّبْرَ حَتَّى أَنَّهُ
 أَطْلَعَتْ مِنْ جُدْرَانِهَا وَسُقُوفِهَا
 تَعْلُو ضِيَاءَ الشَّمْسِ عِنْدَ شُرُوقِهَا
 مَنْ حَلَّهَا وَهَنَا تَوَهَّمَ لَيْلَهَا
 وَبَدَتْ بِأَعْلَاهَا رِيَاضٌ حَاكَهَا
 رَوْضٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ يَعْسُرُ رَعِيَهُ
 يَا مُعْجِزَ الْأَمْلَاكِ فِيمَا يَبْتَنِي^(٥)
 بَادِي طَلِيعةٌ مَا تُجِنُّ الْأَضْلُعُ
 شَكْوَى لَعَمْرُكَ لَمْ تُعْنِهَا أَدْمَعُ
 ثَلْجِيَّةٌ الْأَلْوَانِ بَلْ هِيَ أَنْصَعُ
 وَمُقَوِّفٌ وَمُضْلَعٌ وَمُجَزَّعٌ
 لَزِمَتْ أَمَا كِنَهَا فَمَا تَتَقَشَّعُ
 تَحِيُّ بِصَيْبِهِ الْبِلَادُ وَتُمْرَعُ
 مِنْ نَاطِقٍ أَوْ صَامِتٍ لَا يُنْمَعُ
 تَشْمَأْهُمَا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ مَطْلَعُ^(٣)
 وَيَعْمَهَا الْإِظْلَامُ وَهِيَ تَشْعَشَعُ
 صُبْحًا وَصَبْعُ^(٤) اللَّيْلِ فِيهَا مُشْبَعُ
 حُسْنُ اقْتِرَاحِكَ لَا الْغِيُوثُ الْهَمْعُ
 لَكِنَّ لِبَلَابُصَارٍ فِيهِ مَرْتَعُ ؟
 وَمُعْجَبَ الْأَفْلَاكِ مِمَّا يَصْنَعُ

(١) قيس بن الملوح : هو مجنون ليلي المشهور .

(٢) أظلت (ع) و (م)

(٣) تطلع (ل)

(٤) وطبع ؟ (ل)

(٥) تبتني (ع) و (م)

نَظَرُ الْخَلِيفَةِ لِلْمُلُوكِ كَسَامُ
 تَاجًا بِهِ تَسْمُو وَطَوْرًا تَخْضَعُ
 فَوْقَ الْمَفَارِقِ مِنْهُ سَيْفٌ حَدُهُ
 مَاضٍ وَتَاجٌ بِالثَّيَاءِ مُرْصَعُ
 نَاقَضْتَهُمْ فَوَهَبْتَ مَا ضَنُّوا بِهِ
 وَحَفِظْتَ غَيْرَ مُنَازِعٍ مَا صَبَّعُوا
 فَبَدَلْتَ فِي الْأَزْمَاتِ^(١) مَا لَمْ يَبْدُلُوا
 وَمَنْعْتَ بِالْعَزَمَاتِ مَا لَمْ يَمْنَعُوا
 فَأُبْحَجُ فَإِنَّكَ أَوْحَدُ الزَّمَنِ الَّذِي
 لَمْ يَفْتَرِقْ فِي أَهْلِهِ مَا تَجْمَعُ
 لَا زِلْتَ تَكْسُو كُلَّ عِيدٍ قَادِمٍ
 حُسْنًا وَمَلِكُكَ بِالْبَقَاءِ مُتَمِّعُ
 أَمَّتَنِي الْحَدَثَانِ حَتَّى أَنِّي
 لَا وَاقِعُ أَخْشَى وَلَا مُتَوَقِّعُ
 وَأَفَدْتَ مَا لَمْ يَجْرِي فِي خَلْدِ الْمُنَى
 يَوْمًا وَلَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهِ مَطْمَعُ
 وَوَهَبْتَ لِي قُرْبَى أَنَا لَتْ رِفْعَةً
 وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِخَافِضٍ مَنْ تَرَفَّعُ^(٢)
 وَعَطِيَّةٌ مَا فَازَ مَرَوَانَ بِهَا
 عِنْدَ الرَّشِيدِ وَلَمْ يَنْلِهَا أَشْجَعُ^(٣)
 السِّكِّنَ عَبْدَكَ عَاثَ فِيهَا مُوقِنًا
 أَنْ سَوْفَ يُرْزَقُ بَعْدَهَا أَوْ يُقْطَعُ
 وَعَلَى أَرْتِيَا حِكَ مَا يُدَوِّمُهُ وَإِنْ
 عَزَّ الْأَخِيرُ فَنِي الْمُقَدَّمِ مَقْنَعُ

(١) بالأزمات (ع) و (م)

(٢) يرفع ؟ (ل)

(٣) مروان بن أبي حفصة : من فحول الشعراء كان يعطيه هرون الرشيد بكل بيت يمدحه به ألف درهم . ولد سنة ١٠٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨١ . وأشجع ابن عمرو السلمي : شاعر فحل أعجب به الرشيد فأثرى وحسنت حاله . توفي سنة ١٩٥ .

٥٧

وقال (١) يمدح مبارك بن الشبل بن جامع (٢)

مَحَلُّ لَهِمْ بَيْنَ النَّقَا وَالْأَجَارِعِ عَدَتُهُ الْغَوَادِي فَاسْتَنَابَ مَدَامِعِي
 وَلَوْ أَنَّ نِي نَهْنَهْتُهُ خَوْفَ كَاشِحٍ فَشَتَّ زَفَرَاتُ لَمْ تَسْعَهَا أَضَالِعِي
 وَفِي الْجِيرَةِ الْمُسْتَنْفِدِي الصَّبْرِ عَصَبَةٌ لَوْ اُكْتَفُونِي مَا مُنَيْتُ بِرَائِعِ
 عَجَزْتُ عَنِ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ كَعَجَزَ بَنَانٍ لَمْ يُنْطَ (٣) بِأَشَاجِعِ
 وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَتْ لِأَعْزَائِي (٤) مُفَلَّلَةٌ فِيهَا وَلَا اللَّوْمُ رَادِعِي
 لِيَالِي لَا لِالْأَلْحِي عَلَى الْوَجْدِ قَادِعِي (٥)

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك : « وقال أيضاً يمدح مبارك بن شبل بن جامع »

(٢) مبارك بن شبل بن جامع بن زائدة ، من رؤساء بني كلاب ، وهو ابن خال سابق بن محمود المرداسي أمير حلب وزوج أخته . وأبوه شبل صاحب حصن بُزاعا بين منبج وحلب . كان لمبارك يد في الفتنسة التي وقعت بين سابق وبين أخويه وثّاب وشيبب وانتهت باستيلاء شرف الدولة مسلم بن قريش العُقَيْلي على حلب سنة ٤٧٣هـ وانقراض دولة بني مرداس .

« عدة مواضع من زبدة الحلب » مخطوط

(٣) لم تحط (ل) لم يطر (هامش ع و م)

(٤) ما عزأئمي (ل)

(٥) قاذعي (ل) و (م)

فَبَدَّلْتُ مِنْ شَرِّحِ الشَّبَابِ وَعِشْرَةَ أَلَا
 وَقَائِلَةَ حَتَّامٍ يَخْدَعُكَ الْمُنَى
 فَيَأْسَا فَمَا عَهْدُ الْكَثِيبِ بِعَائِدِ
 وَلَا وَدٌّ مِنْ أَبْدَى لَكَ الْوَدَّ صَادِقُ
 ذَرِّ الْخَلْقَ لَا تَتَّبِعُهُمْ^(٣) مُتَفَرِّدًا
 فَمَا النَّاسُ إِلَّا ضَالِحٌ وَهُوَ عَابِسٌ
 فَبَعْضُ سَرَابٍ غَرَّ بِاللَّمْعِ ظَامِئًا
 مُخَالَفَةً أَقْوَالُهُمْ وَفِعَالُهُمْ
 عَرَّتْنِي صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَقَصَّرَتْ
 يُصِيبُ الْفَتَى مَالٌ^(٦) يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
 وَمَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُلْجِنُنِي إِلَى
 صَحِبتُ أَنْسَا بُرْهَةً مَا مَرَامُهُمْ

حَبَّةٌ تَسْأَلُ الدِّيَارِ^(١) الْبَلَّاقِعِ
 وَتُوسِعُهَا عَتَبًا وَلَيْسَ بِنَافِعِ
 إِلَيْكَ^(٢) وَلَا أَيَّامُهُ بِرَوَاجِعِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا خُدْعَةٌ مِنْ مُخَادِعِ
 بِنَفْسِكَ وَاتَّبِعْ رَأْيَ أَهْلِ الصَّوَامِعِ
 سَرِيرَتُهُ أَوْ وَاصِلْ وَصَلَ قَاطِعِ
 وَبَعْضُ سَرَابٍ^(٤) لَا يَسُوغُ لِحَارِعِ
 كَمَا خَالَفَ الصَّيْبَاءُ لَوْنُ الْفَوَاقِعِ^(٥)
 ذِرَاعِي وَرَدَّتْ خَائِبَاتِ ذِرَائِعِي
 وَيَحْذَرُ مِنْ شَيْءٍ وَلَيْسَ بِوَاقِعِ
 زَمَانٍ يَبِيْتُ^(٧) الْعَجْزُ فِيهِ مُضَاجِعِي
 مَرَامِي وَلَا أَطْمَاعُهُمْ مِنْ مَطَامِعِي

(١) الرسوم (هامش ع و م)

(٢) عليك ولا أيامها برواجع (ع) و (م)

(٣) لا يتبعهم (ل)

(٤) سراب (ل)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل) على أنه بيت القصيد .

(٦) من لم (ع) و (م)

(٧) يكون (ل)

وَلَوْ لَمْ يُدَانَ الضُّدُّ ضِدًّا لَمَا دَنَا
 مَحَلُّ الْأَفَاعِي مِنْ مَحَلِّ الْأَسَارِعِ
 وَغَيْرُ قَرِيبٍ مِنْ فُؤَادٍ ^(١) وَمَسْمَعٍ
 إِلَى أَنْ أَبَتْ ^(٢) لِي عَزْمَةٌ أَعْصَرِيَّةٌ ^(٣)
 فَنَابَ ضِيَاءُ الْفَجْرِ عَنْ ظُلْمَةِ الدُّجَى
 وَأَنْسَى الْفَرَاتُ نَاصِبَاتِ الْوَقَائِعِ ^(٤)
 وَعَوَّضْتُ مِنْ رَغِي الْبُرُوقِ وَشَمِيمِهَا
 وَوَسَمِيَّةِ جُودِ ابْنِ نَصْرِ ^(٥) بْنِ صَالِحٍ
 نَهْمًا أَنْمَا قَبْلَ السُّؤَالِ وَأَجْزَلًا
 لَتَكْذِيبٍ مِنْ ظَنِّ الْمَعِيشَةِ ضَنْكَةً
 لَقَدْ أَغْنَيْتَنِي عَنْ أُمَّةٍ ^(٦) طَالِبِ النَّدَى ^(٧)
 مَحَلُّ الْأَفَاعِي مِنْ مَحَلِّ الْأَسَارِعِ
 زَيْرُ الْأَسُودِ مِنْ تَقِيْقِ الضَّفَادِعِ ^(٨)
 صَرَعْتُ بِهَا الْخَطْبَ الَّذِي كَانَ صَارِعِي
 وَأَنْسَى الْفَرَاتُ نَاصِبَاتِ الْوَقَائِعِ ^(٩)
 نَهْمًا تَجَلَّى عَنْ سَيُولِ دَوَافِعِ
 وَكَانَ ^(١٠) الْوَيْلُ لِابْنِ شَيْلِ بْنِ جَامِعِ
 فَأَعْظِمِ بَمَتَّبُوعٍ وَأَكْرَمِ بَتَابِعِ
 وَمَنْ قَالَ إِنَّ الرِّزْقَ لَيْسَ بِوَاسِعِ
 لَدَيْهِمْ كِبَاغِي الرِّسْلِ ^(١١) مِنْ يَدِ رَاضِعِ

(١) في فؤاد (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) أتت (ع) و (م)

(٤) نسبة إلى أعصر بن سعد أبو قبيلة غني التي ينتسب إليها ابن حَيُّوس .

(٥) الوقائع جمع وقعة : وهي نقرة في جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

(٦) عن (ل)

(٧) هو محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٨) فكان (ع) و (م)

(٩) أمه (ع) و (م)

(١٠) الرِّسْل : اللبن .

يُرَاحُ مَنْ نَالَ^(١) النَّوَالَ أَوْ الْقِرَى
وَأَنِّي وَإِنْ أَكْثَرْتُ وَصَفَ مُبَارِكٍ
هُمَامٌ حَوَى فِي أَوْلِيَاتٍ شَبَابِهِ
إِذَا بَدَلُوا^(٢) خَوْفًا أَتَتْ مَكْرُمَاتُهُ
نَصِيَّةُ أَمْجَادٍ تُخَافُ وَتُتَّقَى
وَأَسْرَعُ فِي^(٣) مَنَعَ الذَّمَّارِ إِجَابَةً
يُلَاقِيهِ مَنْ يَرْجُو جَزِيلَ نَوَالِهِ
كَفَى كُلَّ رَاجٍ سَوْمَهُ الْعُرْفَ ضَارِعًا
وَدَرَّتْ^(٤) لَهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ نَعْمَامَةٌ
أَلَاعَةُ فِي الْجُودِ مَهْلًا فَإِنَّهَا
وَهَلْ خَرَجَتْ أَفْعَالُهُ عَنِ مَحَاسِنِ

بَادَهُي الدَّوَاهِي أَوْ بَأَنسِكِي الْفَجَائِعِ
وَأَطْنَبْتُ مَا خَبَّرْتُ إِلَّا بِشَائِعِ
مَأْمُرٍ^(٥) أَعَيْتُ كُلَّ كَهْلٍ وَيَافِعِ
عَطَايَا كَرِيمٍ لَا عَطَايَا مُصَانِعِ
وَنُجْبَةُ أَمْجَادٍ ضِحَامِ الدَّسَائِعِ
إِذَا نَادَتْ الْأَبْطَالُ هَلْ مِنْ مُقَارِعِ
بِإِدْلَالِ خَفْضٍ^(٦) لَا بِذِلَّةِ طَامِعِ
لَهُ وَخَاتِ أَفْعَالُهُ مِنْ مُضَارِعِ
تَدُلُّ عَلَى بُحْلِ النُّيُوثِ الْهُوَامِعِ
نَصَائِحُ تُهْدِيهَا إِلَى غَيْرِ سَامِعِ
تُخْبِرُ أَوْ أَقْوَالُهُ عَنِ شَوَافِعِ^(٧)

(١) باغى (ع) و (م)

(٢) مكارم (ع) وهامش (م)

(٣) بدلوا (ع) و (م)

(٤) من (ع) و (م)

(٥) حفظ (ع) و (م)

(٦) وجدت ... (ل)

(٧) شفايع (ل)

مِنْ الْقَوْمِ لَا يَسْتَنْصِرُونَ سِوَى الظُّبَى
 وَمَا اسْتَأْثَرُوا^(١) عَنْ كُلِّ عَافٍ وَزَائِرٍ
 يَرُوقُكَ مَرَامُهُمْ مَضَاءٌ وَرَوْتَقًا
 وَتَلَقَّاهُمْ فِي نَائِلٍ وَحِمِيَّةٍ
 عَادَهُمْ خَطِيئَةٌ قَدْ تَكْفَلَتْ
 وَهِنْدِيَّةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ
 وَمُقَرَّبَةٌ عَزَّتْ شِرَاءً فَكَلَّهَا
 وَمَهْرِيَّةٌ يَحْمُونَهَا الدَّهْرُ نَحْوَةً
 تَبَيْتُ حِدَادُ الْبَيْضِ أَوْفَى^(٥) حُتُوفِهَا
 وَكَمْ مَأْزِقٍ سَدَّ الْفَضَاءَ جِيُوشُهُ
 وَلِلْعَارِ كَشَافُونَ إِنْ غَشِيَتْهُمْ^(٧)
 وَلَوْ مُنِيَّتْ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ بَقْدِمْ

إِذَا الْمَانِعُونَ اسْتَنْصَرُوا بِالْمَقَامِعِ
 بِمَا كَسَبُوهُ بِالرِّمَاحِ الشَّوَارِعِ
 وَتِلْكَ سَجِيَّاتُ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
 غِيُوثُ الْعَطَايَا أَوْ لِيُوثُ الْوَقَائِعِ
 بَرَزَقِ نُسُورِ حُومٍ وَخَوَامِعِ^(٢)
 تَفَرَّقُ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَالْأَخَادِعِ^(٣)
 قَلَائِعُ حِيَزَتْ أَوْ بَنَاتُ قَلَائِعِ
 وَيَبْدُهَا عِنْدَ الْقِرَى كُلِّ مَانِعِ^(٤)
 وَتُضْحِي حِجَازًا^(٦) دُونَهَا فِي الْمَرَاتِعِ
 ثَنُوهَا عَلَى أَعْقَابِهَا بِالْأَطْلَائِعِ
 وَغَى كَشَفَتْ عَمَّا وَرَاءَ الْبَرَاقِعِ
 لَكَانَتْ أَكْفَاءٌ لَمْ تَعْنِ بِأَصَابِعِ

(١) وما استكثروا (م)

(٢) الخوامع : الضباع . وفي (ع) و (م) وجوامع . وهو تصحيف .

(٣) فالأخادع (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (م)

(٥) كذا ولعله (أدنى)

(٦) مجاراً (ع) و (م)

(٧) غشمتهم (ل)

لَقَدْ أَسَّسَتْ أَبْنَاءُ زَائِدَةٍ لَهَا
وَمُ خَلَفُوا النُّعْمَانَ فِي صَوْنِ بَيْتِهِ
فَنَكَبَهَا كِسْرَى عَلَى عِزِّ مُلْكِهِ
وَقَدْ سَارَ شَيْبُلٌ^(٣) فِيهِمْ وَمُبَارَكٌ
وَلَوْ أَنَّ هَمَامًا^(٥) رَأَى مَا رَأَيْتُهُ
وَمَا خُلِقَا إِلَّا لِإِفْنَاءِ قَاسِطٍ
أَبَا تَرْجَمٍ^(٦) جَادَتْ يَدَاكَ تَبْرُعًا
مَوَاهِبُ إِنْ أَوْدَعْتَهَا النَّاسَ سَالِفًا
أَيَّتَ فَلَمْ تَنْكُثْ وَلَا أَنْتَ نَاكِبٌ^(٧)
وَرَأَيْتَ أَهْلَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ التَّدْيِ
إِقَامَةَ عُدْلٍ لِلأُولَى اسْتَبَعِدُوا الْمَدْيَ^(٨)

قَوَاعِدَ أَرْسِي مِنْ هِضَابِ مُتَالِعٍ^(١)
وَمَا ظَفَرَتْ لَوْلَاهُمْ بِمُنَائِعِ
وَمَا شَاعَ مِنْهُ^(٢) مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعِ
بِمَالٍ يَسِرُّ عَنْ نَهْشَلٍ وَمُجَاشِعِ^(٤)
لَكَانَ عَلَى هَذَا الْمَقَالِ مُشَائِعِي
يُخَافُ وَيُرْجَى أَوْ لِإِغْنَاءِ قَانِعِ
فَعَالَ كَرِيمِ الصَّنْعِ جَمَّ الصَّنَائِعِ
فَإِنِّي أَوْلَاهُمْ بِحِفْظِ الْوَدَائِعِ
طَرِيقًا إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ بِشَاسِعِ
إِذَا مَا سَعَيْتَ مِنْ حَسِيرٍ وَظَالِعِ
فَهُمْ بَيْنَ مَاضٍ فِي الضَّلَالِ وَرَاجِعِ

(١) مُتَالِع : جبل بنجد .

(٢) عنه (ل)

(٣) وقد سار سيل فيهم ومنازل ؟ (ع) و (م)

(٤) نهشل ومجاشع : ابنا دارم من بني تميم . وكان الفرزدق يفخر بها لانه

من أبناء مجاشع .

(٥) همّام بن غالب : هو الفرزدق الشاعر المشهور .

(٦) أيارحم ؟ (ع) و (م) . أياراحم (مختارات البارودي)

(٧) أبيت فلم تركب ولا أنت راكب (ل)

(٨) أقام بعذر للأولى استبعدوا المدى بهم ... (ل)

لَقَدْ جُرْتُ^(١) أَقْصَاهُ بِغَيْرِ مُرَافِقٍ وَذَدَّتْ الْوَرَىٰ عَنْهُ بِغَيْرِ مُنَازِعٍ
 سَأَشْكُرُ مَا دَامَ الْكَلَامُ يُطِيعُنِي صُنُوفًا أَتَتْ مِنْ جُودِكَ الْمُنْتَابِعِ
 تَوَالَتْ عَلَيَّ مَنْ لَا يُدِلُّ بِخِدْمَةٍ عَلَيْكَ وَلَا يُدِي إِلَيْكَ بِشَافِعٍ^(٢)
 فَأَجْنَتَكَ^(٣) مِنْ مَحْضِ الْقَرِيضِ وَحُرِّهِ بَضَائِعَ لَيْسَ الْعُرْفُ فِيهَا بِضَائِعِ
 سَتَطْرُقُ مِنْهَا كُلُّ أَرْضٍ غَرَابُ حِسَانُ الْمُبَادِي رَائِعَاتٍ^(٤) الْمَقَاطِعِ
 إِذَا أَنْشِدْتَ كَادَتْ لِقَرَطٍ يَبَانِهَا تَعِيهَا الْقُلُوبُ قَبْلَ وَعْيِ الْمَسَامِعِ

٥٨

وقال (٥) بمدحه (٦) وبهنيه بولده أبي منصور وأنشدها عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

مَنْ عَفَّ عَنْ ظَلَمِ الْعِبَادِ تَوَرَّعًا جَاءَتْهُ الْطَافُ الْإِلَهِ تَبَرُّعًا

(١) حزت (ع) و (م)

(٢) عليك ولا يدلي إليك بشافع (ع) و (م)

(٣) فأجنتك (ع) و (م)

(٤) رايقات (ل)

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك : « وقال ايضاً

مدحه (أي أمير الجيوش) وبهنيه بولده أبي منصور عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة »

(٦) الضمير راجع الى أمير الجيوش أنوشتكين الدز بري .

إِنَّا تَوَقَّعْنَا أَلْسَلَامَةً وَحَدَهَا فَاسْتَلْحَقْتُ^(١) مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
 مَا قِيلَ أَصْبَحَ مُفْرَقًا مِنْ دَانِهِ ذَا اللَّيْلِ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ مُتَبَعًا
 خَبْرٌ تَضَوَّعَتْ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ طِيبًا فَأَغْنَى سَائِفًا^(٢) أَنْ يَسْمَعَا
 مَا إِنْ إِيَّا فِهِمَ الْقَرِيبِ عِبَارَةٌ حَتَّى لَقَدْ فِهِمَ الْبَعِيدُ تَضَوُّعًا
 قَدَمَتُهُ قَبْلَ قُدُومِهِ النُّعْمَى الَّتِي جَلَّتِ الْمَخَافَةُ وَالْمُحُولُ فَأَقْشَعَا
 يَوْمَ أَمْطَيْتَ قَرَى جَوَادٍ وَقَعَهُ مِنْ وَقَعِ ذَاكَ الْغَيْثِ أَحْسَنُ مَوْقَعَا
 الْغَيْثُ يَهْمِي ثُمَّ يُقْلَعُ صَوْبُهُ حِينًا^(٣) وَلَيْسَ نَدَاكَ عَنَّا مُقْلَعَا
 إِنْ سُمِّيَ الْإِثْنَيْنِ مُغْرِبَ هَمْنَا فَالَسَّبْتُ يُدْعَى لِلْمَسْرَةِ مَطْلَعَا
 يَوْمَانِ إِنْ يَتَفَرَّقَا فَلَقَدْ غَدَا مَسْهُمُ السَّعَادَةِ فِيهَا مُسْتَجْمَعَا
 قَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامُ فِيكَ مُرَادَهُ فَلَيْبِنِكَ الْفَرْعُ الَّذِي لَنْ يُفْرَعَا
 سَبَقْتُهُ^(٤) عَيْنُ الشَّمْسِ عَلَمًا أَنَّهُ يُزْرِي بِبِهْجَتِهَا إِذَا طَلَعَا مَعَا
 لَوْ قَرَّبْتُ^(٥) حَتَّى يَجِيءَ أَمَامَهَا

(١) فاستلحقت (ع) و (م)

(٢) شايفًا ؟ (ع) و (م)

(٣) عنا (ع) و (م)

(٤) سبقته (ع) و (م)

(٥) لو قربت حتى يجيء أمامها ؟ (ع) و (م)

مَا غَضَّ مِنْهُ طُلُوعُهَا مِنْ قَبْلِهِ
 وَلَتِنْ سُقِينَا الْغَيْثَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
 وَهُوَ ابْنُ أَرْوَعَ مَذُ رَأَيْنَا وَجْهَهُ
 قَدْ ظَلَّ قَصْرُكَ مُشْبِلًا مِنْهُ فَعِشْ
 فَهُوَ الَّذِي كَفَلَتْ لَهُ الْآوَهُ
 وَدَعَا الْقُلُوبَ إِلَى هَوَاهُ فَأَصْحَبَتْ (١)
 عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَأَنْجَحَ سَعْيِي مِنْ
 سَيِّكُونٍ فِي كَسْبِ (٢) الْمَعَالِي شَافِعًا
 رِيَعَتْ لَهُ الْأَمْلَاقُ قَبْلَ رِضَاعِهِ
 سَامٍ وَلَمَّا يُسَمَّ نَفَّاعٌ (٤) وَلَمْ
 وَإِخَالَهُ يَا بِي الثُّشْدِيِّ بَعِزَّةً
 فَتَمَلَّ دَارًا بَلَّغَتْكَ سَعُودُهَا
 إِذْ كَانَ أَبْهَى فِي الْعُيُونِ وَأَرْفَعًا
 فَلَقَدْ سَقَى الْأَعْدَاءَ سُمًّا مُنْقَعًا
 لَمْ نَلْقَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ مُرُوعًا
 حَتَّى تَرَاهُ مِنْ بَيْتِهِ مُسْبِعًا
 أَلَّا يُصِيبَ الْحَمْدُ عَنْهُ مَدْفَعًا
 فَاجَابَ فِيهِ اللَّهُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَا
 يَبْغِي مَارِبَهُ بِهِ مُسْتَشْفِعًا
 لَكَ مِثْلَمَا أَضْحَى إِلَيْكَ مُشْفَعًا
 وَزَعَزَعَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَرَعَّرَا (٣)
 يَأْمُرُ وَسَاعٍ فِي الْعَلَاءِ وَمَا سَعَا
 حَتَّى تَدْرَّ لَهُ الثَّنَاءُ (٥) فَيَرْضَعَا
 أَقْصَى الْمُنَى وَإِخَالَهَا لَنْ تَقْنَعَا (٦)

(١) فأصبحت (م)

(٢) كتب (ع) و (م)

(٣) ريعت به ... أن يتزعزعا (ع) و (م)

(٤) نفاعاً (ع) و (م)

(٥) الثناء (ع) و (م)

(٦) لم تقنعا ؟ (ع) و (م)

حَتَّى تَرَى هَذَا الْهَلَالَ وَقَدْ بَدَأَ
 مُتَّعَتَ مَا مَتَعَ النَّهَارُ بِقُرْبِهِ
 وَرَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَى مِنْكَ الْوَرَى
 وَلِيهِنَّ بَيْتًا (٢) نِعْمَةٌ وَهَبْتَ لَهُ
 أُزْرِي (٣) بِهَا إِنْ قُلْتَ خَصَّتْ عَامِرًا
 خَصَّعْتَ لِعِزَّتِكَ الْقَبَائِلُ رَهْبَةً
 ظَلَّتْ تَحْرِئُ مُلُوكَهَا لَكَ سُجْدًا
 عَرَفُوا مِصَالِكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَذَعُنُوا
 وَكَسَوْتَهُمْ فِي السَّلْمِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 فَأَبَدْتَهُمْ عِنْدَ التَّبَارُزِ (٥) قَاطِعًا
 وَجَعَلْتَ شِقْوَتَهُمْ بِعَفْوِكَ نِعْمَةً
 تَرَكَوْا أَنْتِجَاعَ الْمُعْصِرَاتِ وَيَتَمَمُّوْا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ الْعِلَاءُ مُشَاطِرُهُ
 بَدْرًا وَذَا الْغُصْنِ الْأَيْقَ مَفْرَعًا
 أَبَدًا وَدَامَ بِكَ (١) الزَّمَانُ مُتَمَّعًا
 لِتَطْيِيبِ مَرَأَى فِي الْبِلَادِ وَمَسْمَعًا
 شَرَفًا أَعَزَّ مِنْ السَّمَاءِ وَأَمْنَعًا
 فَأَقُولُ بَلْ عَمَّتْ نِزَارًا أَجْمَعًا
 وَمِنْ الصَّوَابِ لِمُرْهَبٍ أَنْ يُخْضَعًا
 وَيَعِزُّ أَنْ تُلْفَى لِعَفْوِكَ رُكْمًا
 فَرَجَعْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
 أَضْعَافَ مَا سَلَبْتَ سَيُوفِكَ فِي الْوَعَا (٤)
 وَأَقَدْتَهُمْ عِنْدَ التَّجَاوُزِ مُقْطِعًا
 وَأَحَلَّتْ مَشْتَاهُمْ بِفَضْلِكَ مَرْبَعًا
 ظِلًّا إِذَا مَا الْعَامُ أَمْعَرَ أَمْرَعَا
 تَرَكَ الْبَطِيءَ وَرَأَاهُ مِنْ أَسْرَعَا

(١) لك (ل)

(٢) وهباً (ل)

(٣) أنزرت بها (ل)

(٤) الوعى : الجلبه والأصوات .

(٥) التنازر ؟ (ع) و (م)

تَرَقَّى^(١) إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَرَسَخًا وَسِوَاكَ يَرَقِي كُلَّ يَوْمٍ إِصْبَعًا
 يَا عُدَّةَ أَخْلَفَاءِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ قَامَ الزَّمَانُ بِهَا خَطِيبًا مِصْقَعًا
 حَوْلَتُهُ النِّعَمَ الْجِسَامَ فَجَاهِلُ مَنْ ظَنَّهُ يُشِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
 بِنِدَاكَ وَاصِلَ حَمْدِهِ مِنْ ذَمِّهِ وَسُطَاكَ قَدْ حَفِظْتَ لَهُ مَا ضِيَعًا
 تَتَّقَا صِرُّ الْأَمَالِ عَمَّا نِلْتَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أُمَّتُهُ عَادَتْ ظُلْمًا
 لِأَبَيْتٍ أَنْ تَجْتَابَ ثَوْبَ مَنَابِ حَتَّى تَرَاهُ بِالثَّنَاءِ مُرْصَعًا
 فَأَتَاكَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا رَغْبًا لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَأَسْمَعًا
 يَا بَنَ الدِّينِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الْخُطَى طَالُوا خُطَى وَظَيَّ هُنَاكَ وَأَذْرَعًا
 أَحَلَّتْ قَوْمَكَ رُنْبَةً لَا تُرْتَقَى إِنْ الْمِجْرَةَ رَوْضَةً لَنْ تُرْتَعَا
 فَلَيْعِلُ قَدْرُ التُّرْكِ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَلَهُمْ بِكَ الشَّرْفُ الَّذِي لَا يَدْعَا^(٢)
 قَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِحُكْمِكَ هَيْبَةً فَحَكَمْتَ فِي أَقْطَارِهَا مُتْرَبَعًا^(٣)
 مُذْ^(٤) سَارَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُكَ مَوْضِعًا لَمْ يُخْلِ مِنْ خَوْفِ اتِّقَامِكَ مَوْضِعًا
 يَفْقِدُكَ مُنْكَشٍ بَعِيدٍ شَاوَهُ وَمُضْجِعٍ جَعَلَ الْهُوَيْنَا مَضْجَعًا

(١) يرقى ؟ (ع) و (م)

(٢) لن يُدعى (ع) و (م)

(٣) مترفعًا (ل)

(٤) قد ... (ع) و (م)

وَمُؤَمِّلُ الْفـَاكِ مُنْتَجِعًا لَهُ وَمُرَوِّعٌ لَمْ يَلْقَ غَيْرَكَ مَفْرَعًا
 غَمَرْتُ ثَنَائِي^(١) مِنْ لَدُنْكَ مَوَاهِبُ مَا غَادَرْتُ فِيهِ لَغَيْرِكَ مَطْمَعًا
 قَدْ كَانَ أَشْكَلَ نَهْجُهُ فِيمَا مَضَى جَعَلْتَهُ بِنْدَاكَ نَهْجًا مَهْيَعًا
 وَالْحَمْدُ عَنْكَ مُقَصَّرٌ مَعَ أَنِّي لَمْ أُبْقِ فِي قَوْسِ الْمُحَامِدِ مَنْرَعًا

٥٩

وقال يمدحه ويذكر ظفره بسبل الدولة^(٢) ووصول رأسه الى دمشق في شعبان من سنة تسع وعشرين واربعماية .

هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا لِبَاغٍ مَطْمَعُ لِلَّهِ هَذَا الْعَزْمُ مَاذَا يَصْنَعُ
 مَا زَالَ يَرْفَعُ لِلْخِلَافَةِ سَيْفَهَا مُنْذُ انْتَضَتْهُ رَايَةٌ لَا تُوَضَعُ
 بِالْجِدِّ تَنَنِي الْحَادِثَاتِ فَتَنَنِي وَالْجِدُّ يَقْتَادُ الْحُرُونَ فَيَتَّبِعُ
 لَا يَأْمَنَنَّ سَطَاكَ ذُو جَهْلِ بِهَا مَا لِلْقَضَاءِ وَلَا لِأَمْرِكَ مَدْفَعُ
 بَاغِي النُّجُومِ مَبِينٌ عَنِ عَجْزِهِ وَمُصَارِعُ اللَّيْثِ الْغَضَنْفَرِ يُصْرَعُ
 فِي قَتْلِكَ الْأَسَدِ^(٣) الَّذِي رَاعَى الْوَرَى لَوْلَا سَفَاهَةٌ شَبِيهِ^(٤) مَا يَرْدَعُ

(١) بنائي ؟ (ع) و (م) ولعل صوابه بياني .

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٣) يريد بالأسد: أسد الدولة صالح بن مرداس الكلبي والد سبل الدولة حاربه أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري فأنجحت المعركة عن مقتله في الأخوانة قرب طبرية سنة (٤٢٠)

(٤) حلمه (ع) و (م)

وَأَرَى ابْنَ صَالِحٍ ^(١) اسْتَفَرَّ بِجَهْلِهِ إِنَّ الْجَهْلَةَ فِي الْمَكَارِهِ تُوَقَّعُ
 لَمْ يَلْقَ ^(٢) عَنْهَا وَازِعًا مِنْ رَأْيِهِ حَتَّى أَنْبَرَتْ أَعْضَاؤُهُ تَتَوَزَّعُ
 فَلَمَّ ابْنُ أَبِي أَنْ يَسْتَجِيرَكَ نَخْوَةً فَلَقَدْ آتَى ^(٣) وَلَهُ قِيَادٌ طَيِّعُ
 رَأْسٌ تُرَاعُ لَهُ الْعُيُونُ وَلَمْ تَزَلْ قَبْلَ الْعُيُونِ ^(٤) بِهِ الْقُلُوبُ تُرَوِّعُ
 وَرَأَى التَّخْلِيَّ عَنْ حِمَاةٍ ^(٥) شِنَاعَةً وَمُقَامٌ جُسْتَهَ عَلَيْهِمَا أَشْنَعُ
 مُتَحَطِّفٌ لَمْ يُغْنِ ^(٦) عَنْهُ قَوْمُهُ شَيْئًا بَلِ أَنْدَفَعُوا وَقَدْ قِيلَ أَدْفَعُوا
 وَثْنِي شَيْبِيًّا عَنْهُ صِهْرٌ خَانَهُ ^(٧) فَإِذَا الصَّهَارَةُ عِنْدَهُ لَا تَنْفَعُ
 مِنْ رَامٍ مُعْتَصِمًا سِوَاكَ فَجَمَعَهُ مُتَصَعِّعٌ وَبِنَاؤُهُ مُتَضَعِّعٌ ^(٨)
 أَذَكَيْتَهَا بِالسَّمْرِ تَعْسِلُ شُرْعًا وَالْبَيْضِ تَلْمَعُ وَالْمَذَاكِ تَمْرَعُ ^(٩)

(١) يريد بابن صالح: شبل الدولة.

(٢) لم تلق ... (ع) و (م)

(٣) أبي (ع) و (م)

(٤) اللنون (ل)

(٥) حماه (ع) و (م)

(٦) لم تغن (ع) و (م)

(٧) وثني شيبياً عنه طعنٌ صِيَهْدٌ (ل) والصهد الحار، وشبيب بن وثاب

الخميري صهر شبل الدولة أخو زوجه علوية «الكامل لابن الأثير ٨٠/٩»

(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٩) لم يرد هذا البيت (ل)

هَيَجَاءُ لَمْ تُشْكَلْ عَجَائِزَ عَامِرٍ
 مَا إِنْ تَخَاذَلَتْ أَلْجَمَاجِمُ وَالطُّلَى
 كَانَتْ صَلَاةً وَالشُّعَارُ (١) إِقَامَةً
 إِذْ هَامَهُمْ كَمَا الطَّيْرُ لَاقَتْ مَشْرَعًا
 ظَنُّوا وَمِيضَ الْبَرْقِ بَارِقَ نُجْمَةٍ
 قَدْ أَسْمَعْتَ هَذَا الطُّبِّيَّ مَنْ لَا يَرَى
 لَوْلَا تَقَادُمُهَا لَقَلْنَا إِنَّهَا
 لَمَّا جَعَلْتَ صَلِيلَهَا عَذْلًا لَهُمْ
 وَلَوْ أَوْ أَكْثَرَ قَوْلٍ مَنْ فَاتَ الْوَعْيُ
 مِنْ كُلِّ مَسْلُوبِ الْبَصِيرَةِ خَانَهُ
 نَعَمْ تَقَسَّمَهَا الْفِيَانِي وَالرَّدَى
 فَلَمَنْ مَضَى زَجْرُ بِالْسِنَةِ الْقَنَا

إِلَّا وَأَمُّ الْمَوْتِ فِيهَا مُتْبِعُ
 حَتَّى تَنَاصَرَتِ الطُّبْيُ وَالْأَذْرَعُ (١)
 وَالْهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكَعُ
 بَعْضُ مُحَلَّقَةٌ وَبَعْضُ وَقَعُ
 مَا تَحْتَ كُلِّ وَمِيضِ بَرْقٍ مَرْتَعُ
 آثَارَهَا وَأَرَيْنَ مَنْ لَا يَسْمَعُ
 لَا شَكَّ مِنْ عَزْمِ الْمُظْفَرِ تُطْبَعُ
 إِنَّ الْمَلَامَ بِغَيْرِهَا (٢) لَا يَنْجَعُ
 مَا فِي الْحَيَاةِ لِعَامِرِي مَطْمَعُ (٣)
 حُسْنُ الْعِزَاءِ وَلَمْ (٤) تَخْنَهُ الْأَدْمَعُ
 نَفِيًّا وَعَقْرًا وَالْعَوَالِي شُرْعُ
 مِنْهُمْ (٥) وَلِلثَّأْوِي مُنَاحُ جَعَجَعُ

(١) والأذرع (ل)

(٢) والشفار (ع) و (م)

(٣) بغيره (ل)

(٤) على هامش (ل) ما مثاله (لعامر مستمتع)

(٥) فلم (ع) و (م)

(٦) فيهم (ع) و (م)

وَفَشَتْ جِرَاحٌ كَانَ أَحْطَرَ مَوْعِمًا مِنْهَا وَأَنْكِي مَا تَجِنُّ الْأَضْلُعُ
 كَفَلْتِ لِكُلِّ تَنُوقَةٍ مَرُوءًا بِهَا أَلَّا تَجْمُوعَ ذِنَابُهَا وَالْأَضْبُعُ
 سَلَبُوا بِهَبَاتِ الْجِبَالَةِ مُلْكُهُمْ إِنْ الْهَبَاتِ بِكُفْرِهَا تُسْتَرْجَعُ
 فَلْيَذْهَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ قَلْبِي رَجِعُوا فَالْأَرْضُ وَسِيعَةٌ وَعَفْوُكَ أَوْسَعُ
 مَا أَرْمَعُوا هَرَبًا وَلَا فُلُوا شَبَاً إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى التَّرَجُّلِ ^(١) مُزْمِعُ
 وَالْعَزْمُ إِلَّا مَا عَزَمْتَ مُفَلَّلٌ وَالْمُلْكُ إِلَّا مَا حَفِظْتَ مُضَيِّعُ
 أَبِي كِلَابٍ إِنْ عَزَّكُمْ وَهَى فَخُذُوا بِأَحْكَامِ الْمُدَلَّةِ أَوْ دَعُوا
 أَعْنِ الرَّشَادِ تَلَوُّمٌ وَتَأْخُرُ ^(٢) وَإِلَى الْفَسَادِ تَقَدُّمٌ وَتَسْرَعُ
 طَالَ الْعُرَامُ بِكُمْ أَلْمَا تَعَامُوا أَنْ الْعَرَامَةَ بِالصَّرَامَةِ تُقَدِّعُ ^(٣)
 وَنَحْتُ ^(٤) نَمِيرُكُمْ فَالَا دَافَعْتُ وَالْمَوْتُ فِيكُمْ طَاعِمٌ لَا يَشْبَعُ
 مَنَعْتَهُمْ مِنْ وَصْلِهِمْ أَرْحَامَكُمْ رُؤْيَاهُمْ أَوْصَالَكُمْ ^(٥) تَتَقَطَّعُ
 حَتَّى إِذَا أَسْرَ الْخَمِيسُ رِجَالَكُمْ ^(٦) وَمَضَى نَعَامٌ فِي الْهَزَائِمِ مُسْرِعُ ^(٧)

(١) الترحُّل (ل) (٢) ... تأخر وتلوُّم (ل)

(٣) تقذغ (ع) و (م)

(٤) ونحت نمير لكم (ل) ونجت نميركم (مختارات البارودي)

(٥) أوصالهم (ل)

(٦) حماهم (ل)

(٧) يسرع (ل)

أَخَذَ الْوَتَاقُ وَهُمْ بِهِ مِيثَاقَهُمْ
 يَتَخَيَّلُ^(١) الْبَطْلُ الْكَمِي^(٢) إِذَا رَأَى
 عَوْدَتَهُمْ فَرَسَ الْكَمَاةَ لَدَى الْوَعَى
 وَبَنُو عَدِيٍّ حِينَ خَالَطَتِ الطَّبِي
 ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا فَأَشْرَعَتْ الْقَنَا
 وَيَبْعُضُ مَا بَلَّغَتْ مَسَاعِي رَافِعِ^(٣)
 مَنَّعَ ابْنُ جَوْشَنِ الدَّمَارَ بِحَيْثُ لَا
 وَحَمَاهُ مِنْ كَلْبِ الْعَدُوِّ وَقَدْ عَلَا
 وَثْبَاتُهُ وَالْخُوفُ قَدْ قَصَرَ الْخَطِي
 جَرَدَتْهُ عَضْبًا سِوَاهُ عِنْدَهُ
 فَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ عِدِيَّ فِي مَأْزِقِ

أَلَّا يُجِيبُوا الْمُسْتَفِيثَ إِذَا دُعُوا
 إِقْدَامَ جَيْشِكَ أَنَّهُ مَا يَشْجَعُ
 فَأَقْلُ مَنْ فِيهِمْ هُمَامُ أَرْوَعُ
 وَالْيَوْمُ مِنْ تَقَعِ^(٣) الْخُوفِ أَسْفَعُ
 إِنَّ الْوَشِيحَ لِمُشْرِعِهِ مُوسَعُ
 تُحْوِي النَّبَاهَةَ وَالْمَحَلُّ الْأَرْفَعُ
 يَحْوِي عِنَانَ الْعِزِّ مَنْ لَا يَمْنَعُ
 رَجُلٌ تَكَادُ لَهُ الْجِبَالُ تَصَدَّعُ
 وَثْبَاتُهُ حِينَ^(٥) الدُّرَى تَتَزَعَّعُ
 يَوْمَ الْكَرِيهَةِ حَاسِرٌ وَمُدَّرَعُ
 فَبَغْيِ رَأْسِ عَظِيمِهِمْ^(٦) لَا يَرْجِعُ

(١) يتخيل (ع) و (م)

(٢) الجري (ل)

(٣) وقع الخوافر (ل)

(٤) هو رافع بن أبي الليل السكبي دخل في طاعة الفاطميين وكان مع أنوشكين الدزبري في وقعة الأفحوانة وفي فتح حلب .

« ابن الفلاني ٧٣ و ٧٤ »

(٥) في هامش (ع) و (م) حق .

(٦) ما يرجع (ع) و (م)

أَوْ كَيْفَ لَا يَمْضِي^(١) أَحْسَامُ بِكَفِّ مَنْ مَا زَالَ يَضْرِبُ بِالْكَهَامِ فَيَقْطَعُ
 نَالَتْ جَنَابُ^(٢) فِي جَنَابِكَ سُؤْلَهَا فَلَهَا مَصِيفٌ فِي ذَرَاكَ وَمَرْبَعٌ
 لَا تَشْتَكِي جَدْبًا وَرَوْضَكَ مُرْعُ كَلًّا وَلَا ظَمًا وَحَوْضَكَ مُتْرَعُ
 وَلَقَدْ أَبَانَ طَيِّبٌ عَنْ رُشْدِهَا وَالْيَوْمَ تَخْفِضُ بِالْفَعَالِ وَتَرْفَعُ
 مَا ضَرَّهُمْ لِقْيَا أَلْقَنَا بِجُلُودِهِمْ وَعَلَيْهِمْ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ أَدْرَعُ
 إِذْ ظَلَّ غَلَابُ^(٣) يَذُودُ حُمَاتِهِمْ إِنَّ التَّقَرُّبَ مِنْ رِضَاكَ يُشْجِعُ
 وَغَدَاً تَرَى حَسَانَ^(٤) يَفْعَلُ فِعْلَهُ إِنْ كَانَ فِيهِمْ لِلْأَسِنَّةِ مَشْرَعُ
 فَابٌ بِمَفُوكَ يَقْتِنِي أَثَرَ ابْنِهِ وَأَبْنُ لَوَالِدِهِ بِسَيْفِكَ يَتَّبِعُ
 هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى أَبَدًا وَذَا الْمَجْدُ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 ظَلُّ بِسُحْبِكَ طَيِّبًا^(٥) لِتَجُودِهَا مِنْ جُودِ كَفِّكَ دِيْمَةٌ لَا تُقْلَعُ
 عَرَبٌ مَضَتْ أَحْكَامُ عِزِّكَ فِيهِمْ طَوْرًا تُفَرِّقُهُمْ وَأُخْرَى تَجْمَعُ
 مَرَّنتَ عَلَى خَطْمِ الْمَوَارِنِ عِنْدَمَا رَأَتْ الْخُنَاجِرَ^(٦) فِي خِلَافِكَ تُجْدَعُ

(١) أو كيف ما يمضي ... (ع) و (م)

(٢) بنو جناب . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)

(٣) غَلَابُ (ل) ويظهر من سياق الكلام أن غلاباً هو ابن حسان الطائي.

(٤) هو حسان بن المفرج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٥) طَيِّبًا (ع) و (م) وهو تصحيف .

(٦) كذا . وفي (ل) الخناجر . وكلاهما تصحيف والصواب (الناخر)

لَمْ يَخْلُ مِنْ فَرَجِ بِنَصْرِكَ فَلَيْدَمْ
 فَتَحْ جَلِيلٌ فِي النُّفُوسِ وَإِنَّهُ
 فِي بَعْضِ مَا بَلَغَ اعْتِرَاؤُكَ مَقْنَعٌ
 لَكَ عَزَمَةٌ كَالسَّيْفِ بَلْ أَمْضَى شَبَابًا
 حَاوِلٌ بِهَا أَيَّ الْمَمَالِكِ شِئْتُهُ
 وَأَنْظُرْ إِلَى حَلَبٍ بِنَاظِرِ رَحْمَةٍ
 أَرْضٌ يُطِلُّ^(١) عَلَى الْمَمَالِكِ رَبِّهَا^(٢)
 فَأَنْهَضُ إِلَيْهَا نَهْضَةً عَضُدِيَّةً
 لَا تَتَّخِذُ رُسُلًا سِوَى بِيضِ الطُّبَى
 فَهِنَّكَ أَبْصَارُ تَظَلُّ شَوَاحِصًا
 تَقْدِيكَ لَا مُمْتَنَّةً بِنَفُوسِهَا
 أُمَّمْ إِذَا رَغِبُوا فَأَنْتَ الْمُجْتَدِي
 أَمْتَهُمْ وَقَتْلَتَ مَنْ رِيَعُوا بِهِ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَنْ أَحَقُّ بِدَعْوَتِي

قَلْبٌ وَلَا مَنَ ذِكْرٍ فَتَحِكَ مَوْضِعُ
 سَيَقِلُّ عِنْدَ وَقُوعِ مَا يُتَوَقَّعُ
 لَوْ أَنَّ هِمَّتَكَ الْعَلِيَّةَ تَقْنَعُ
 مِنْ رُتْبَةٍ كَالشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَرْفَعُ
 إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى ابْتِغَائِكَ مَهِيْعُ
 فَشَفِيْعُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مُشَفَّعُ
 فَيَضُرُّ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَنْفَعُ
 مَا مِثْلُ رَأْيِكَ بِالزَّخَارِفِ يُخْدَعُ
 فَشِفَارُهَا أَبَدًا بِأَمْرِكَ تَصْدَعُ
 شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْفُسٌ تَتَطَّلَعُ
 مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ تَجِلُّ وَتَنْفُطَعُ
 فِيهِمْ وَإِنْ رَهَبُوا فَأَنْتَ الْمُنْفِرَعُ
 فَلِذَلِكَ مَالَهُمُ الْعُدَاةَ مَرُوعُ
 مِمَّنْ تَذِلُّ^(٣) لَهُ الْمُلُوكُ وَتَخْضَعُ

(١) يظل (ل) و (م)

(٢) ربيها (ع) و (م)

(٣) يذل (ل)

قَدْ ظَلَّ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُكَ نَافِذًا فَوَاقِعُ الْأَقْدَارِ حِينَ تُوَقَّعُ
 لَوْ كُنْتَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَإِنْ شَأَى بِالْمُعْجِزَاتِ السَّابِقِ الْمُسْتَتَبِعِ^(١)
 لَأَقَمْتَ مِنْ حُجَابِ قَصْرِكَ قَيْصَرًا وَلَسَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ مُلْكِكَ مُبِعُ
 تَزْدَادُ^(٢) مَجْدًا كَلَّمَا قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنْزِعُ
 وَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْ مَآثِرِ سَيْفِهَا تَاجُ بَدْرِ الْمَسْكُومَاتِ مُرْصَعُ
 مَنْ ذَا يُطْمَعُ نَفْسَهُ بِفَضِيلَةٍ وَإِلَيْكَ تَنْتَسِبُ الْفَضَائِلُ أَجْمَعُ
 وَالْهِمَّةُ الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعِ^(٣) خَصَّتَكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تَدْعَى وَصَفَاتُهُ لَا تُفْرَعُ
 إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا ثَنَاءٌ خَالِدٌ يَبْقَى عَلَيْكَ فَمَا أَقُولُ وَتَسْمَعُ
 فَبَقِيَّتَ تُبَدِّعُ فِي الْفَعَالِ فَإِنِّي فِي الْقَوْلِ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي أَبَدِّعُ

*
**

(١) المنتبِع (ع) و (م)

(٢) يَزْدَاد (ع) و (م)

(٣) لَمْ تُفْتَرَعِ (ل)

٦٠

وقال (١) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر من سنة سبع وعشرين وأربع مائة

كَذَابِي طِلَابِ الْمَجْدِ فَلْيَسْعَ مَنْ سَعَى
مَدَى لَوْ تَجَارِيكَ الرِّيحُ تَوْؤَمُهُ
فَلَسْتَ تَرَى طَرَفًا إِلَى الْمَجْدِ طَامِحًا
إِذَا مَا مَلُوكُ الْأَرْضِ تَيْبًا تَرَقَّمُوا
وَإِنَّكَ إِنْ عَمَّتْ (٢) غَمَارٌ مِنَ الرَّدَى
وَأَمْنُهُمْ حِزْبًا (٣) إِذَا اسْتَجَرَ الْقَنَا
وَحَاشَاكَ أَنْ يَغْشَاكَ عَجْزُ آبَائِهِمْ (٤)
تَبَيْتُ الْعِتَاقُ الْقُبُ تَحْتَ سُرُوجِهَا
بَلَّغْتَ الْمَدَى فَلْيُعْطَ فَخْرُكَ مَا دَعَى
لِخَلْفَهَا التَّقْصِيرُ حَسْرَى وَظُلْمًا
سَلَا النَّاسُ عَمَّا لَمْ تَدْعُ (٥) فِيهِ مَطْمَعًا
كَفَاكَ عُلُوُّ الْقَدْرِ أَنْ تَتَرَفَّعًا
لَا وَرُدُّهُمْ مَا لَمْ تَرَ (٦) الْعَارَ مَشْرَعًا
وَأَنْدَامُ تَرْبًا إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا
مَدَى اللَّيْلِ عَنْ سَارِي هُمُوكَ هُجَّعًا
لِتُرْسِلَهَا فِي غُرَّةِ الصُّبْحِ مُزَعًا (٧)

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية العين ، وعنوانها هناك كما يلي : « قال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وعشرين وأربع مائة »

(٢) يدع ؟ (ع) و (م)

(٣) عمَّت (م)

(٤) ما لم ير (ع) و (م)

(٥) حربًا (ل)

(٦) عجزاً بأنهم ؟ (ل)

(٧) مُزَعًا (مسالك الأبصار ج ١٠)

وَتَمَنَعُ مَا تَحْوِي لِتُعْطِيَهُ نَدَى
 وَمَا تَعْدَى الدَّهْرُ بِالْأَمْسِ طَوْرَهُ
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْعَزَاءِ لِمَا عَرَا
 أَحَلَّتْ شَدِيدَ الْخَوْفِ أَمْنَا لَوْقَتِهِ
 تَدَارَكْتَ يَا سَيْفَ الْإِمَامِينَ دِينَنَا
 بِرَأْيِ مَتَى أَعْمَلْتَهُ فِي مُلَمَّةٍ
 إِذَا خُدِعْتَ آرَاءَ قَوْمِ أَبِي لَهُ
 أَخَذْتَ عَلَيَّ مَنْ ضَمَّ شَامَكَ بِيَعَةٍ
 جَمَعَتْ بِهَا الْأَهْوَاءَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ
 فَلَلَّتْ ظُبِي الْأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتَهَا
 دَعَاكَ لَهَا مُسْتَنْصِرُ اللَّهِ دَعْوَةَ
 وَغَيْرُكَ لَا يَنْفَكُ^(١) يُعْطَى لِيَمْنَعَا
 فَأَحْدَثَ خَطْبًا مَا أَجَلَ وَأَقْطَعَا^(٢)
 سَلُوبًا وَأُمُّ الْهَمِّ وَالرُّعْبِ مُتْبَعَا
 فَأَضْحَكَ مَنْ أَبْكَى^(٣) وَبَشَّرَ مَنْ نَعَا
 وَقَدْ كَرَبَتْ أَرْكَانُهُ أَنْ تَضَعُضَعَا
 فَكَمْ^(٤) يَرْجِعُ الْعَانِي بِهِ مُتَضَرِّعَا
 مُهْدَبُهُ^(٥) أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
 بِهَا^(٦) أَمِنُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ أَجْزَعَا
 وَفَرَّقَتْ شَمْلَ النَّبِيِّ^(٧) لَمَّا تَجَمَّعَا
 عَلَى الْهَامِ وَالْأَجْسَامِ بِيَضًا وَأَدْرَعَا
 فَلَيْتَهُ قَبْلَ الْخِلَاقِ مُسْرَعَا

(١) ما ينفك (ل) و (مسالك الأبصار)

(٢) وأقطعا؟ (م)

(٣) ما أبكى (ل)

(٤) فلم يرجع العاني (ل)

(٥) مهذبته (ع) و (م)

(٦) لها (ع) و (م)

(٧) النبي (ل)

فَلَمْ تَأَلْ أَنْ أَوْقَعْتَ بِالْإِفْكِ كُلَّ مَا
 وَلَوْ أُمِّهَلَتْ تِلْكَ الْأَبَاطِيلُ سَاعَةً
 وَقَدْ عَلَتْ الْأَصْوَاتُ حَتَّى رَدَدْتَهَا
 فَمُدَّتْ لَكَ الْأَيْدِي وَلَوْ أَنَّهَا أَبَتْ
 وَلَوْ عَمِيَّتْ عَمَّا أَرَيْتَ بَصَارُ
 مَسَاعٍ حَلَبَتْ الدَّهْرَ فِيهَا شُطُورَهُ
 وَمَا زِلْتَ عَنْ حَقِّ الْأَيْمَةِ دَافِعًا
 فَإِنْ أَضْرِبُوا عَنْ ذِي الْفَقَارِ فَبِمَدْمَا
 وَإِنْ نِلْتَ هَذَا الْمُرْتَقَى وَهُوَ لَمْ يُنَلْ
 وَمَنْذُ أَصْطَفَاكَ الْمَلِكُ أَلْفَاكُ مَوْثَلًا
 وَمُذْذِدْتَ عَنْ إِرْثِ الْإِمَامَةِ (١) مَنْ طَغَى
 تَحَدَيْتَ (٢) أَهْلَ الْبَغْيِ حَتَّى أَصْرَهُمْ

يَخَافُ (١) وَأَمَنْتَ الْهُدَى مَا تَوَقَّعَا
 لِأَبْقَى شَبَاهَا مَارِنَ الْحَقِّ أَجْدَعَا
 بِحَزْمِكَ مِنْ تَحْتِ الْحِيَازِيمِ خُشَعَا
 لَمُدَّتْ رِقَابُ (٢) لِلصَّوَارِمِ خُضَعَا
 لَبَصَّرْتَهَا بِالْقَمْعَضِيَّةِ لَمَعَا
 وَلَمْ تُبْقِ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنَزَعَا
 حَوَادِثَ لَمْ يَعْرِفْ (٣) لَهَا النَّاسُ مَدْفَعَا
 أَصَابُوكَ أَجْرَى مِنْهُ حَدًّا وَأَقْطَعَا
 فَلَمْ تَرُقْ حَتَّى رُقْتَ مَرَأَى وَمَسْمَعَا
 لَهُ وَلَنَّا فِيهَا أَلَمٌ وَمَفْرَعَا
 بِسَيْفِكَ أَضْحَى رَوْضَةَ لَيْسَ تُرْتَعَا (٥)
 لِأَمْرِكَ مِمَّنْ (٧) مَا بَغَى قَطُّ أَطْوَعَا

(١) تخاف (م)

(٢) رقاباً (ع) و (م)

(٣) لم تعرف (ع) و (م)

(٤) الخلافة (ل)

(٥) روضة ليس يُرْتَعَى (ل)

(٦) تخبت؟ (ل) ولعلها تحيَّنت

(٧) لأمرِكَ فيمن ما بغى ... (ل)

وَأَذْنَيْتَ بِالْجُدُوى أَمَانِي لَمْ تَزَلْ إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ نُزْعًا
 فَدَانَتْ (١) لَكَ الدُّنْيَا وَأَعْطَاكَ أَهْلِهَا قِيَادًا عَلَى رَغْمِ الْمَعَاطِسِ طَيْعًا
 وَكَمْ مَارِقٍ (٢) رَدَّ النَّدَى لَكَ وَجْهَهُ وَقَدْ طَالَمَا وَلَاكَ لِلْخَوْفِ أَخْذًا
 وَلَوْ لَمْ تُثْمِلْهُ إِلَى الْبِرِّ عَنُوةً لِأَوْجَفَ فِي نَهْجِ الْعُقُوقِ وَأَوْضَا
 لَقَدْ فَازَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عَصِيَّهُ كَمَا خَابَ مَنْ لَمْ يُبْقِ لِلْعَفْوِ مَوْضِعًا
 وَمَا زِلْتَ دُونَ الدِّينِ قَدَمًا مُقَارِعًا نَوَائِبَ لَوْ قَارَعَنَ رَضْوَى تَصَدَّعًا
 أَقَمْتَ لَهَا سُوقَ الطَّعَانِ وَلَمْ تُقِمِّ دَعَاءَمَ هَذَا الدِّينِ (٣) كَالسَّمْرِ شُرْعًا
 وَلَوْ لَمْ تَدُدْ عَنْهُ الْخُطُوبَ بِقُوَّةٍ لَمَا أَمِنْتَ تِلْكَ الْقُوَى أَنْ تَقْطَعَا
 فَتَحَّتْ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَسِرَّةً تَزَعَزَعُ خَوْفًا إِنْ قَنَّاكَ تَزَعَزَعَا
 عَزَائِمُ لَمْ تُؤْمِنِ (٤) عَوَادِيهَا الْعِدَى وَتُؤْمِنُ (٥) مَا أَمْضَيْتَ أَنْ يُتَبَّعَا
 لَسِنَّةٍ قَبِحَتْ فِي عَيْنِ شَانِيكَ مَنْظَرًا لَقَدْ حَسَنْتَ عِنْدَ الْخِلَافَةِ مَوْعِيَا
 وَإِنْ أَسِدْتَ ذُؤْبَانَ ذِيَّانٍ فَاحْتَمَتْ فَكَمْ رَوَّعَتْ (٥) مِنْ طَيْبِي رُوعَ أَرُوعَا

(١) ودانت ... (ل)

(٢) كذا في (ع) و (م) ولعله: «وكم مارق ...» والبيت كله لم يرد في (ل)

(٣) هذا الشرع (ل)

(٤) كذا والأظهر أن تكون (لم تؤمن) و (وتؤمن)

(٥) طوَّعت (م)

سَلَبْتَهُمْ فَخِرًا تَلِيدًا وَنَحْوَةً
وَمَا مَلَكَوْا مِنْ عَهْدٍ عَادٍ وَتَبِعَ
قَوَاطِعَ مَا تَنَفَّكَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَكَانُوا هُمْ أُلْحِيُّ اللَّقَاحِ ^(١) فَعُودِرُوا
وَلَا رَاحَةَ لِلْقَوْمِ مِنْ فَتْكِ ^(٢) رَاحَةٍ
إِذَا الْعَزْمُ كَفَّ الدَّهْرَ عَنْ غُلُوبِهِ
أَقَلَّتْ عِثَارِي لَا عَرَّتْكَ مُلِمَّةٌ
وَجَدْتَ بِإِدْنَائِي أِبْتِدَاءً وَلَمْ تَزَلْ
وَلَمَّا أَيْتُ الشَّافِعِينَ لِمَنَّهُمْ
فَعَاوَدَ إِعْدَائِي بِظُلْمِكَ لَا أَنْطَوِي
وَأَصْبَحَ حَوْضِي فِي ^(٣) جَنَابِكَ مُتْرَعًا
فَجُدُّ بِالْعَطَايَا عَنْ حِيَاضٍ مَلَأَتْهَا
فَمَا طَلَبِي الْمَعْرُوفَ إِلَّا غَنِيمَةٌ

(١) اللقحاح : بالفتح الحمي الدين لا يدينون للدوك أو لم يصبهم في الجاهلية
سباء . واللقحاح بالكسر الإبل .

(٢) قبل (ع) و (م)

(٣) من (ل)

أَيَادٍ تُبَارِي النَّيْتَ إِبَانَ هَطْلِهِ وَتَخْلِفُهُ فِينَا إِذَا هُوَ أَقْلَعَا (١)
 وَزَعَتْ رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ بِيَعْضِهَا وَلَوْلَاكَ أَضْحَى فِي الْوَرَى مُتَوَزَّعَا
 وَكَيْفَ يُؤَدِّي الْحَمْدُ فَرَضَ جَمِيعِهَا وَأَيْسُرُهَا يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَ أَجْمَعَا
 وَمَالِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ بِيَعْضِ مَا أَنْلَتَ وَقَدْ أَثْنَى الْجَمَادُ تَطَوُّعَا
 فَدُمْتَ لِهَذَا الْعَيْدِ مَا دَامَ وَأَنْكَفِي بِرَغْمِ الْعِدَى مُسْتَقْبِلًا وَمُشِيْعَا
 وَلَا زَالَ فِيهِ مُسْتَجَابًا دُعَاءَ مَنْ دَعَا لَكَ مَا لَبَّى الْحَجِيجُ وَمَا دَعَا
 فَكَمْ مُسْتَقَلَّ عَنْكَ مَا تَرَكَتَ لَهُ إِلَيْكَ عَطَايَاكَ الْجَسِيمَةَ (٢) مَرْجِعَا
 وَمَا أَحْسَنَ الْعَافِي بَعَيْنِكَ قَادِمًا وَأَقْبَحَهُ فِيهَا إِذَا هُوَ وَدَّعَا
 فَدُونَكِهَا مَا أَطْلَعَتْهَا صَحِيفَةٌ كَمَا (٣) ظَنَّهُادُوا الْفَضْلَ لِلْفَضْلِ مَطْلَعَا
 إِذَا قَلَّ عَرَفُ الْمِسْكِ مِنْ طُولِ لُبِّهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ (٤) اللَّيَالِي تَضَوُّعَا
 سَقَى رَوْضَهَا غَيْثُ الْمَعَالِي (٥) وَضُمَّتْ حَدِيثًا إِذَا مَا سَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْرَعَا
 وَصَيَّرَهَا تَبْرُ الْكَلَامِ وَدَرَّهُ عَلَى هَامَةِ الْعَلِيَاءِ تَاجًا مَرْصَعَا
 لِعَاشِ النَّدَى مُذْ ظَلَّتْ فِينَا فَلَا رَأَتْ لِحَسْبِ النَّدَى عَيْنِ مَدَى الدَّهْرِ مَصْرَعَا

(١) إِذَا مَا تَقَشَّعَا (ل)

(٢) الْجَزِيلَةَ (ل)

(٣) فَمَا ظَنَهَا (ل)

(٤) طُولِ اللَّيَالِي (ل)

(٥) الْمَعَالِي ؟ (ع) سَقَى غَيْثَهَا رَوْضَ الْمَعَالِي ؟ (م)

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

قَمَمًا بِسُودِدِكَ الَّذِي لَا يُدَعَا
لَقَدْ أُكْتَسَتْ أَيَّامُنَا بِكَ رَوْتَقًا
طَالَ الْأَلَى طَالُوا الْأَنَامَ بِبَاطِلٍ
وَسَلَكْتَ فِي حَوْزِ الثَّنَاءِ مَسَالِكًا
بِمَكَارِمِ أَوْلِيَّتَيْهَا مُتَبَرِّعًا
مَجْدٌ (٤) تَضَوَّعَتِ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ
مَا إِنْ أَتَى فَنَهَمَ الْقَرِيبِ عِبَارَةً
لِلَّهِ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ فَإِنَّهُ
وَحُلُولِكَ الشَّرَفَ الَّذِي لَنْ يُفْرَعَا
حَسَنْتَ بِهِ مَرَأَى وَطَابَتْ مَسْمَعَا
وَعَلَوْتَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
ظَلَّ الْأَنَامُ (٣) بِهَا وَرَأَيْكَ ظُلْمًا
وَجَرَائِمِ الْغَيْتَيْهَا مُتَوَرِّعًا
طِيبًا فَاعْنَى سَائِقًا (٥) أَنْ يَسْمَعَا
حَتَّى آتَى أَنْفَ (٦) الْبَعِيدِ تَضَوُّعًا
أَضْحَى بِدُرِّ الْمَأْثُرَاتِ مُرْصَعًا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحى المسكين غياث المسلمين أبا محمد
اليازوري ويذكر بناء دار جددها »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الكرام (ل)

(٤) مجد؟ (ع) و (م)

(٥) شائقاً (ع) و (م) ساعاً (ل) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٦) فهم البعيد (ل)

مَلِكٌ رِيَاضُ ثَرَائِهِ ^(١) مَرْعِيَّةٌ كَرَمًا وَرَوْضُ عِلَانِهِ لَا يُرْتَمَا ^(٢)
 مَا زَالَ يَكْلُوهُ بِعَيْنٍ لَمْ تَذُقْ سِنَّةً وَيَمْنَعُهُ بِقَلْبٍ أَصْمَمَا
 حَتَّى اسْتَبَدَّ بِالْفِ جُزْءٍ مِنْ عَلِيٍّ وَأَصَارَ جُزْءًا فِي الْأَنَامِ مُوزَعًا
 يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ فُتَّتْ بِهِمَّةٌ عَزَّتْ عَلَى كِسْرَى وَأَعَيْتْ تُبْعَا
 وَهِيَ تَظَلُّ قَرِيبَةً مِمَّنْ ^(٣) نَأَى أَدْنَى الرَّجَاءِ إِلَيْكَ مَنْ لَمْ يُدْنِهِ
 وَأَرَى أُرْتِيَا حَكَ ضَامِنًا إِيمَانَ مَنْ دَارَ بِكَ اسْتَمَلْتُمْ وَطَالَ بِنَاؤُهَا
 وَلَقَدْ أَضْفَتَ إِلَى التَّقِيَّةِ هَيْبَةً وَتَكَفَّلْتَ لَكَ بِالْمُرَادِ عَزَائِمُ
 فَإِلَيْكَ مُنْذُ حَضْرَتِهِ لَمْ يَنْفَسِحْ جَبْرًا عَدُوُّكَ أَنْ يَذَلَّ وَيَخْضَعَا
 أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ غَدَا بِكَ مُصْلِحًا رَوَّعَتْ عَاصِيَهُ فَأَصْبَحَ طَائِعًا
 كَرَمًا وَرَوْضُ عِلَانِهِ لَا يُرْتَمَا ^(٤) دَهَتْ ^(٥) أَنْخَطُوبُ فَا مَّ دَارَكَ مُهْطِمَا
 شَرَفًا فَلَا زَالَتْ لَوْجِيكَ مَطْلَعَا جَبْرًا عَدُوُّكَ أَنْ يَذَلَّ وَيَخْضَعَا
 لَوْ لَامَسَتْ جَبَلًا أَشْمُ تَصَدَّعَا وَالَّذِينَ مُنْذُ نَصْرَتِهِ مَا رُوَّعَا
 مَا كَانَ أَفْسَدَ ، حَافِظًا مَا ضَيَّعَا وَقَدَعْتَ جَائِحُهُ فَأُصْحَبَ ^(٥) طَائِعَا

(١) تراه (ع) و (م)

(٢) لن ترتعى (ع) و (م)

(٣) مما (م)

(٤) رهب (ل)

(٥) فأصبح (ع) و (م)

فَإِذَا أَشْرْتَ عَلَيْهِ ^(١) بِالْقَصْدِ أَرْعَوِي
 قَلْدَتَهُ الْمِنُّ الْجِسَامَ فَجَاهِلُ
 لَمَّا هَجَرْتُ إِلَىٰ جَنَابِكَ مَضْجَعِي
 بَلْ كَانَ جُودُكَ مِنْ سَحَابٍ هَاطِلٍ
 مَا إِنَّ لَقَيْتِكَ مَادِحًا وَمُسَلِّمًا
 لَا نَالَتْ الْآمَالُ أَيْسَرَ سُؤْلِهَا
 فَلَقَدْتُ كِفَايَةَ عَيْتٍ كَفَّفَكَ أَنْ أُرَىٰ
 أَيْجُوزُ ذَاكَ وَقَدْ أَضَاقَ مَذَاهِبِي
 مِنْ تَوَالَتْ بِالْمَوَاهِبِ فَأَنْبَرِي
 وَسَرَرْتُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ بِذِكْرِهَا
 إِنْ ضَرَّهْمُ ^(٥) بَعْدِي بِظَاهِرِ أَمْرِهِ
 لَرَدَدْتَنِي بِغَرَائِبِ الْجَدْوَىٰ إِلَىٰ
 وَإِذَا أَشْرْتَ إِلَيْهِ إِيْمَاءٌ وَعَا
 مَنْ ظَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
 مَا كُنْتَ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ مُضْجَعًا
 أَنْدَىٰ وَمِنْ إِيْمَاضِ بَرْقٍ أَسْرَعًا
 حَتَّىٰ لَقَيْتِكَ حَامِدًا وَمُودِعًا
 إِنْ نَكَبْتَ مَا عِشْتُ هَذَا الْمَشْرَعًا
 طَوْلَ الْحَيَاةِ لِدَيْمَةٍ ^(٢) مُتَوَقِّعًا
 عَنْ مُلْكِهِ مَلِكٌ أَنَالَ فَأَوْسَعَا ^(٣)
 رَوْضِي بِهَا أَحْوَىٰ وَحَوْضِي مُتْرَعًا
 مَنْ كَانَ إِذْ ^(٤) حُمَّ الْفِرَاقُ مَرُوعًا
 فَلَرُبَّمَا ضَرَّ الزَّمَانُ لِيَنْفَعَا
 مَنْ كَانَ أَقْصَىٰ سُؤْلِهِ أَنْ أَرْجِعَا

(١) إليه (ع) و (م)

(٢) لسمية (ل)

(٣) وأوسعاً (ل)

(٤) مذ (ل)

(٥) ما ضرهم (ل)

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلْغِنَى قَبْلَ الْعُلَى فَفَحَوْتُ لِي حَتَّى أَنْلَتْهُمَا (١) مَعَا
 لَمْ تَرْضَ لِي حُلَلًا سَأَنْزِعُهَا غَدًا فَشَفَعَتْهَا بِمَلِيسٍ لَنْ تُنْزَعَا
 أَمْطَيْتَنِي ظَهْرَ السَّمَاءِ بِرُتْبَةٍ سَقَيْتَ عِدَائِي بِهَا (٢) سِمَامًا مُنْقَعَا
 فَلْيَعَامُوا أَيُّ ثَبْتُ بِمَوْقِفٍ لَوْ قَامَ سَحْبَانٌ (٣) بِهِ لَتَتَعَمَا
 قَدْ كُنْتُ مُغْلُولَ الْيَدَيْنِ عَنِ الْغِنَى (٤) فَجَعَلْتَ لِي بِنْدَاكَ أَنْ أَتَبَوَّعَا (٥)
 أُمَّ الرَّجَاءِ ذَرَاكَ غَيْرَ مُفْرَعٍ فَسَقَيْتَهُ مَاءَ النَّدَى فَتَفَرَّعَا (٦)
 لَمْ تَنْفَتِقْ عَنْهُ كَمَا نُوْرِهِ فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ حَتَّى آيُنَعَا
 جَاوَزْتَ مَا فَعَلَ ابْنُ جَفْنَتِكُمْ بِحَى سَانَ وَمَا فَعَلَ الرَّشِيدُ بِأَشْجَعَا (٧)
 فَفَدَّتْكَ مِنْ صَرْفِ النَّوَابِ أُمَّةٌ لَوْلَاكَ كَانَتْ لِلنَّوَابِ مَرْتَعَا
 إِنْ خَافَتْ الْأَزْمَاتِ كُنْتَ غِيَاثَهَا أَوْ خَافَتْ النَّكَبَاتِ كُنْتَ الْمَفْرَعَا

(١) أَتَيْتُهَا (ل)

(٢) لَهَا (ع) وَ (م)

(٣) سَحْبَانٍ وَائِل : خَطِيبٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْبَيَانِ تُوْفِي سَنَةَ ٥٤ .

(٤) الْمَنَى (ع) وَ (م)

(٥) أَنْ أَتَبَرَعَا وَ (ع) (م)

(٦) مَتَفَرَّعَا (ل)

(٧) ابْنُ جَفْنَةَ : هُوَ جَبَلَكَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ آخِرُ مَلُوكِ غَسَّانَ فِي الشَّامِ كَانَ

يَفِدُ عَلَيْهِ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَأَشْجَعُ السُّلَمِيُّ مِنْ شِعْرَاءِ الرَّشِيدِ .

وَهَتَّكَ عَافِيَةَ الْخَطِيرِ ^(١) فَإِنَّهَا
 إِنْ رَاعَ إِذْ أَلِمَ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا
 أَوْ جَانِبَ النَّوْمِ الْعِيُونَ إِذِ اشْتَكَى
 بَهْرَ الْوَرَى ^(٢) بِالْحُكْمِ ^(٣) فِيهِمْ حَاكِمًا
 فَلَقَدْ أَبَانَ عَنِ الْفَصَاحَةِ وَالْحُجْبَى
 فَأَمِنْتَ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ حَوَادِثًا
 فَكَلَاهُمَا خَطَبَ الثَّنَاءِ بِمَهْدِهِ
 وَبَقِيَتْ مَا مَتَعَ ^(٤) النَّهَارُ مُتَمَّعًا
 ضَلَّتْ عَوَارِفُ لَمْ تُجِدْ ^(٥) بِي مِثْلَهَا
 لَا تَحْكُمَنَّ لِصَارِمٍ بِفِرْنَدِهِ
 وَأَحْبِسْ عَطَايَاكَ الَّتِي قَدْ أَذْهَلَتْ

مِنْ أَحْسَنِ الْأَلَاءِ عِنْدَكَ مَوْقِعًا
 فَهُوَ ابْنُ مَنْ أَمِنْتَ بِهِ أَنْ تَهْلَعَا
 فَسَطَى أَبِيهِ قَضَتْ لَهَا أَنْ تَهْجَعَا
 عَدْلًا وَرَاعَهُمْ خَطِيبًا مِصْقَعًا
 وَالْحُكْمِ ^(٤) يَوْمَ تَلَا الْبَيَانَ فَأَبْدَمَا
 مَا كُنَّ فِي أَيَّامِ غَيْرِكَ خُشَعًا
 وَسَعَى لِحِوْزِ ^(٥) الْحَمْدِ أَوَّلَ مَا سَعَى
 بِهَا وَدَامَ بِكَ الزَّمَانُ مُتَمَّعًا
 إِنْ لَمْ تُجِدْنِي لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا
 فَأَجَلُ جَوْهَرِ صَارِمٍ أَنْ يَقْطَعَا
 حَسْبِي نَوَالًا أَنْ أَقُولَ وَاسْمَعَا

(١) الخطير: هو خطير الملك ابن الوزير اليازوري كان ينوب عن والده

في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك « أخبار مصر لابن ميسر ص ٩ »

(٢) الردى ؟ (ل)

(٣) بالحلم (ل)

(٤) والفضل (ل)

(٥) يحوز المجد (ل)

(٦) ما بقي النهار (ل)

(٧) لم تجدني بعدها (ل)

سَأَعُودُ عَنْ كَشَبٍ وَإِنْ لَمْ تَبْقُ لِي فَعَلَّاتِكَ الْحُسْنَى إِلَيْهَا مَرَجِمَا
 أَسْتَوْدِعُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ وَالْتَقَى وَالْعَدْلَ رَبًّا حَافِظًا مَا أَسْتَوْدِعَا
 وَأَجَلٌ مَا أَرْجُوهُ بَعْدَ لِقَائِكَ^(١) أَلْ مَحْبُوبٍ أَنْ أَلْفِي لِشُكْرِكَ مُوزَعَا

٦٢

واقترح (٢) عليه محمود (٣) أن يرثي أباه شبل الدولة (٤) بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة (٥) التي يرثي بها معن بن زائدة (٦) التي يقول فيها :
 أيا قبر معن كيف وارت جوده^١ وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعَا^(٧)
 فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله .

لِصَرْفِ اللَّيْلِ أَنْ يَصُولَ وَخَضَعَا وَحَتْمٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ وَتَسْمَعَا

(١) بقائك (ع) و (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« واقترح عليه محمود أن يرثي أباه شبل الدولة نصر بن صالح بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة التي يرثي بها معن بن زائدة وعلى قافيتها ويقول فيها :
 أيا قبر معن كيف وارت جوده^١ وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعَا
 فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله »

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٤) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٥) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٢٥)

(٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني المشهور بالكرم والشجاعة والفصاحة قتل غيلة وهو والي على سجستان سنة ١٥١ وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١٤٢ .

(٧) هذا البيت من أبيات أولها :

أَلْمَا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلَا لِقَابِهِ سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعَا مُتْمَمًا مَرَبَعَا
 وَهِيَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ وَلَيْسَتْ لِمُرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ وَهِيَ مِنْ أَبِياتِ الْحَمَّاسَةِ .

أَطَعْنَاهُ كَرِهًا حِينَ لَمْ نَلْقَ نَاصِرًا عَلَيْهِ وَلَا فِي كَفِّ عَدُوِّهِ مَطْمَعًا
 فَكَمْ فَلَّ ذَا حَدٍّ وَذَلَقَ نَائِبًا وَآمَنَ مُرْتَاعًا وَرَوَّعَ أَرْوَعًا
 وَأَبْطَلَ أَمْرًا كَانَ يُرْجَى وَوُقُوعُهُ وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
 وَبَلَغَ غَايَاتِ الْأَمَانِيِّ عَاجِزًا وَخَابَ مُشِيخُ خَبِّ فِيهَا وَأَوْضَعَا
 سِوَاهُ عَلَيْهِ مَنْ أَقَامَ بِيَدَيْهِ عَلَى ^(١) الذَّلَّ صَبْرًا وَمَنْ بَاشَرَ الْوَعَا
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا الرِّيْحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا تَبَيَّتْ رُخَاهُ ثُمَّ تُصْبِحُ زَعَزَعَا
 وَمِنْ جَوْرِهِ أَنْ غَادَرَ الذَّلَّ قَاهِرًا عَزِيْرًا وَأَبْقَى مَارِنَ الْعِزِّ أَجْدَعَا
 أَضَاعَ الْعُفَاةَ فَقَدْ نَصَرَ بِنِ صَالِحِجِ عَلَى أَنْ دَهْرًا غَالَهُ كَانَ أَضِيْعَا
 غَدَاةَ دَعَا أَنْصَارُهُ فَتَصَامَمُوا وَقَدْ طَلَمَا نَادَى نَدَاهُ فَأَسْتَمَا
 وَلَوْ دَافَعُوا عَنْ رَبِّهِمْ بَعْدَ رَبِّهِمْ ^(٢) بِأَنْفُسِهِمْ مَا أَبْطَأُوا ^(٣) إِذْ تَسَرَّعَا
 وَلَا قَى ^(٤) الْأَلُوفَ غَيْرَ مُكْتَرِثِ بِهَا هُمَامٌ أَجَابَ الْمَوْتَ أَوَّلَ مَا دَعَا
 فَهَلْ ظَنَّهُ بَعْضَ الْعُفَاةِ فَلَمْ يَجِدْ إِلَى رَدِّهِ نَهْجًا وَلَا عَنْهُ مَدْفَعَا
 وَجَادَ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَأَعْطَى قِيَادًا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ طَيِّعَا

(١) من الذل (ل)

(٢) كذا .

(٣) ما أنظرُوا (ع) و (م)

(٤) ولا في الألوف (ع) ولا في ألوف (ل)

وَمَا خِلْتُ أَنَّ الشَّمْسَ قَبْلَ مُصَابِهِ
 لِيَبْكِ طَوِيلًا كُلَّ مُكْدٍ وَعَائِلٍ
 وَبَحْرٍ تَوَالٍ يَنْزَحُ النَّاسُ مَاءَهُ
 أَضَاقَ سَبِيلَ المَائِثِرَاتِ عَلَى الْوَرَى
 فَقُلْنَا نَعْمًا طَبَقَ الْأَرْضَ سَيْلُهُ
 وَمَا زَالَ رَبُّ الْجُودِ طِفْلًا وَيَافِعًا
 وَأَعْجَزَ رَيْبَ الدَّهْرِ أَنْ يَتَفَرَّقَا
 لَقَدْ رَاضَهُ حَتَّى لَأَنْفَذَ حُكْمَهُ
 وَلَا اتَّخَذَ الْعَبْرَاءَ دَارَ إِقَامَةٍ
 وَلَمْ يَدْرِ مَنْ هَالِ التُّرَابِ عَلَيْهِ مَنْ
 أَرَى ضُحْوَةَ الْإِثْنَيْنِ يَوْمَ تَقَطَّعَتْ
 فِقَاضَتْ دُمُوعٌ لَا تَقُومُ بِحِقِّهِ
 وَرِيَعَتْ قُلُوبٌ عَمَّهَا الْخَوْفُ بَعْدَهُ
 وَتَحْتَ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَسْرَةٌ
 كَيَوْمِ عَزَازٍ ^(١) إِذْ حَمَى الدِّينَ سَيْفُهُ

تَضَامُ وَلَا زَهْرَ المَجْرَةِ تُرْتَعَا
 عَلَى مَلِكٍ أَغْنَى وَأَرْوَى وَأَشْبَعَا
 إِذَا ظَنَّ أَنَّ قَدْ غِيضَ عَاوِدَ مُتْرَعَا
 وَعَمَّهُمْ بِالمُنْفِسَاتِ وَأَوْسَعَا
 وَقَالَ الْعِدَى لَوْ كَانَ غِيْمًا تَقَشَّعَا
 إِلَى أَنْ تَوَى وَالْجُودَ فِي حُفْرَةٍ مَعَا
 وَكَانَ بِتَفْرِيقِ الْأَجِبَةِ مُوَلَعَا
 وَلَوْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يَرْضَ بِالتُّرْبِ مَضْجَعَا
 وَقَدْ كَانَ مَشَوَاهُ مِنَ النُّجْمِ أَرْفَعَا
 يُوَارِي وَلَا نَاعِيهِ أُخْرِسَ مَنْ نَعَا
 قُوَى عِزَّةٍ مَا خِلْتَهَا أَنْ تَقَطَّعَا
 وَلَوْ نَزَحَتْ أَمْوَاهُ دِجْلَةَ أَجْمَعَا
 وَعَهْدِي بِهَا فِي ظِلِّهِ لَنْ تَرُوعَا
 تَرْعَزُ يَوْمًا إِنْ قَنَاهُ تَرْعَزَعَا
 وَقَدْ قَارَبَتْ أَرْكَانَهُ أَنْ تَضَعُضَعَا

(١) عَزَاز : بلدة شمالي حلب .

أَقَامَ بِهِ سُوقَ الطَّعَانِ وَلَمْ يُقِمِ
 فَوَلَّى عَظِيمِ الرُّومِ وَالرَّأْيِ مَارَأَى
 وَطَائِفَةَ خَرُّوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ قِبَلَةٍ
 فَلِلَّهِ نَفْسٌ لَا تُنَافِسُ غَالَهَا أَلْ
 لَيْنَ مَاتَ مَقْصُورَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يَزَلْ
 شَبَابُ نَهَاهُ ^(٤) الْحَلِيمُ أَنْ يَتَّبِعَ الْهَوَى
 وَمَلِكٌ وَأَيْمٌ اللَّهُ كَذَبَ كُلٌّ مَنْ
 فَقِيدُ أَمَاتِ الْمَحَلِّ ^(٥) قَبْلَ فِطَامِهِ
 إِذَا عَنَّتِ الْفَحْشَاءُ فِي نَيْلِهَا الْمُنَى
 حَيٍّ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ مَا يُوجِبُ الْحَيَاةَ
 وَذُو سُورَةٍ شَطَّتْ مَرَامًا وَسُورَةٌ

دَعَاءُ هَذَا الشَّرْعِ كَالشُّرِّ شُرًّا
 مُصِينًا إِلَى دَاعِي السَّلَامَةِ مُهْطَمَا ^(١)
 سُجُودًا بِحُكْمِ الْبَاتِرَاتِ وَرُكْمَا
 حِمَامٌ وَحَقٌّ لِلْمَكَارِمِ ضِيْعَا
 أَمَدَ الْوَرَى طَوْلًا وَبَاعًا وَتَبْعًا ^(٣)
 وَعَزَمَ كِفَاهُ الْحَزْمُ أَنْ يُتَّبِعَا
 يُكَبِّرُ كِسْرَى أَوْ يُعْظَمُ تَبْعَا
 وَرَوَعَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمَّا تَرَعَرَا
 تَوَرَعَ أَوْ عَزَّ ^(٦) السُّوَالُ تَبْرَعَا
 وَصَوَّبُ حَيًّا بَاقٍ إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا ^(٧)
 تُمِيتُ لِتُحْيِي أَوْ تَضُرُّ لِتَنْفَعَا

(١) تجهز الروم سنة ٤٢٠ من أنطاكية الى حلب بجيش عظيم فلقمهم نصر ابن صالح على عزاز وهزمهم وغنم منهم أشياء كثيرة .
 (الكامل لابن الأثير ٧٩/٩) و (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٥ في الحاشية)

(٢) جروا (ع) و (م)

(٣) التَّبَعِيعُ : كَسُكَّرَ الظَّل .

(٤) كِفَاهُ (ع) و (م)

(٥) الْبِخْلُ (ع) و (م)

(٦) عَنَّ (ع) و (م)

(٧) أَمْرَعَا (ل)

خَلَائِقُ أَعْيَا فِي الْخَلَائِقِ نَدُّهَا تَشْوُوكُ^(١) مَرَأَى أَوْ تَرُوكُ مَسْمَعَا
 تَزِيدُ عَلَى مَاءِ الْغَوَادِي طَهَارَةً وَيُنْسِيكَ رِيَّاهَا الرَّحِيقُ الْمُشْعَشَعَا
 كَسَاهُ الْحُجْبَى وَالْحِلْمُ وَالْعَدْلُ^(٢) حِلَّةً تَرْدَى بِهَا فِي مَهْدِهِ وَتَلْفَعَا
 فَكُلُّ جَمِيلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَانَ تَأَصَّلَ مِنْ أَفْعَالِهِ وَتَفَرَّعَا
 مَسَاجِدَ إِلَى غَيْرِ الْمَدْحَامِدِ لَمْ تَمَلْ وَنَفْسٌ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى لَنْ تَطْلَعَا
 أَحَلَّ بِمَعْنَاهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ حَمَى وَخَلَا الْغَابُ الَّذِي كَانَ مُسْبِعَا
 مَحَلٌّ عَهْدِنَا الْعُرْفَ لِلْعُرْفِ شَافِعَا بِهِ وَشَفِيعَ السَّائِلِينَ مُشْفَعَا
 إِذَا خِيفَتِ الْأَوْطَانُ أَوْ مِنْ سِرْبِهِ وَإِنْ غَمَرَ الْمَحَلُّ الْبَسِيطَةَ أَمْرَعَا
 لَحَى اللَّهُ دَهْرًا بَزَنَاهُ بِرَعْمِنَا فَعَثْرَتُهُ مَا لَا يُقَالُ لَهَا لَعَا
 وَمِنْ عَدْلِهِ أَنْ الَّذِينَ تَغَلَّبَا عَلَى مُلْكِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا تَمْتَعَا
 فَخَصَمَ^(٣) بِسَيْفِ اللَّهِ عَاجِلَهُ الرَّدَى^(٤) وَأَغْرَبَ فِي قَتْلِ الْأَخِيرِ وَأَبْدَعَا
 خَلِيفَةً^(٥) لَمْ يَصْلِحْ^(٦) لِنَصْرِ خَلِيفَةً وَهَلْ أُلْبَسَ الْعَلِيَاءُ إِلَّا لِنِزْعَا^(٦)

(١) ترووك ... تشووك ... (ل) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) والعلم (ل)

(٣) لعل المراد بهذا الخصم أنوشتكين الدّز بري .

(٤) عاجله به (ل)

(٥) هو خليفة بن جابر الكعبي ولائه ثمال بن صالح حلب ولكن كان

هواه مع الدّز بري .

(زبدة الحب من تاريخ حلب لابن العديم ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦)

(٦) لم تصلح ... لتنزعا (ع) و (م)

أَبَا كَامِلٍ إِنْ غَالَبَتْكَ يَدُ الرَّدِيِّ
فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تَكُونُ قُبُورُهُمْ
إِذَا فَاخَرُوا طَابُوا أَخِيرًا وَأَوَّلًا
وَإِنْ طَلَبُوا جَابُوا مَهَامِهِ لَمْ تُحِبْ
مَضِيَّتَ وَلَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمَجْدِ غَايَةَ
كَذَلِكَ الْبُدُورُ النَّيِّرَاتُ خُسُوفُهَا
وَمِنْ بَحَلِي^(١) أَنْ جَاءَ ذَا الْقَوْلِ آخِرًا
وَحَسَنَ لِي شَرِخُ الشَّبَابِ وَجَهْلُهُ
وَإِنْ قُلْتَ مَأْمُورًا وَأَبْدَعَ خَاطِرِي
عَدِمْتُ لِسَانًا حَالَفَ^(٢) الْعَجْزِ ضِلَّةً
يُؤْنِسُ مَنْ يُدَلِّي بِأَذُنِي فَضِيلَةَ
بِنَفْسِي وَحَيْدُ أَسْمَتِهِ جِيُوشُهُ
وَحَلَّ ضَرِيحًا أَوْدَعَ الْبَأْسَ وَالنَّدَى
فَنَابَ مَنَابَ الشَّمْسِ عَنِ قَمَرِ الدُّجَى

(١) بَحَلِي (ل)

(٢) حَالَفَ (ل)

(٣) وحالف (ع) و (م)

(٤) وما غاب ... (ل)

إِذَا جَارَ (١) فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ طَرِيقَهُ
 أَبَدَّ طَرِيقًا (٢) لَمْ يَكُنْ قَطُّ مَهِيعًا
 بَعِيدُ الْمَرَامِي فِي مَسَاعِيهِ مَا جَرَى
 يَرُومُ مَدَاهُ الْفِكْرُ إِلَّا تَتَعْتَعَا
 حَوَى حَسَبًا (٣) مَخْضًا وَرَأْيًا مُوَيْدًا
 وَمَنَا بِلَا مَنْ وَعِزًّا مُنْمَا
 أَصَالَةٌ وَثَابٍ وَصَوْلَةٌ صَالِحِ
 وَهَزَّةٌ (٤) نَصْرٍ لِلْعَطَايَا تَبْرُعًا (٥)
 حَمِدْنَا بِمَحْمُودٍ ذَمِيمَ زَمَانِنَا (٦)
 وَعَاوَدَ مَشْتَانَا بِنِعْمَاهُ مَرْبَعًا
 بِأَنْطَقِ (٧) مَنْ شَاهَدَتْ بِالْحِكْمِ الَّتِي
 تَقَنَّنَ فِي إِظْهَارِهَا وَتَنَوَّعًا
 فَأَوْضَحَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ غَامِضًا
 وَآنَسَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ بَلْقَمًا
 وَمَا زَالَ مَخْدُوعًا لِرَاجِيهِ عَاصِيًا
 عَلَى غَيْرِهِ أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
 وَثَبَّتْ أُلْجُنَانِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
 تَضَعُّعَ مَنْ مَرَّتْ بِهِ وَتَصَعُّعَا (٨)
 مُبِيدُ الْأَعَادِي وَالْفَوَارِسُ تَدَّعِي
 صَحِيحُ الدَّعَاوِي وَالْمَسَائِرُ تَدَّعَا

(١) حار (ل)

(٢) أجدد طريقاً فيه لم يك مهيعاً (ل)

(٣) حوى قصباً ... (ل)

(٤) وغرة (ل)

(٥) وثاب النيري جد محمود بن نصر لأمه، وصالح بن مرداس جده لأبيه،

ونصر والده . «الكامل لابن الأثير ٩/٨٠»

(٦) فعلنا (ل)

(٧) كذا في جميع النسخ ولعله فأنطق .

(٨) تصععع الرجل : جبن وذل وخضع .

وَمُخْفِي الْهَيْبَاتِ سُودِدًا غَيْرَ أَنَّهَا
 تَوَلَّيْتَ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ رِعَايَتِي
 أَمِنْتُ أَذَاهَا مُذْ (١) لَقَيْتِكَ خَائِفًا
 وَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَالَمَا
 بِقَلْعَتِكَ السَّمَاءِ شِمْتُ سَحَابَةً
 إِذَا مَا نَبْرِي مَدْحِيكَ فِي النَّاسِ شَائِعًا
 وَأَكْثَرَ مَا أَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَنْ أُرَى
 تَمُّ نَعِيمِ الْمِسْكِ لَمَّا تَضَوَّعَا
 فَلَمْ أَخْشَ مِنْ جَوْرِ الْخُطُوبِ مَرُوعَا
 وَعُدْتُ غَنِيًّا يَوْمَ زُرْتِكَ مُدْفِعَا
 بَدَالِي بِوَجْهِهِ أَرْبَدِ اللَّوْنِ أَسْفَعَا
 كَفْتَنِي فَلَا زَالَتَ لِي وَجْهَكَ مَطْلَعَا
 رَأَوْا مَا أَفَادْتَنِي عَطَايَاكَ أَشِيْعَا
 لِشُكْرِكَ مَا أَمْتَدَّتْ حَيَاتِي مُوزَعَا

٦٣

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣)

دَلَّ عَلَى الْمَجْدِ مَنْ إِلَيْهِ سَعَى
 قَدْ عَجَزَ الْوَهْمُ فِي طَرِيقِكَ أَنْ
 فَأَعْتَرَفَ النَّاسُ طَائِعِينَ وَوَلَوْ
 فَأَلَامَنُ وَالْعَدْلُ يَا مُفِيضَهُمَا
 كَيْلًا يَدْعُ (٤) فِي فَضِيلَةٍ طَمَعَا
 تَسْعَى (٥) وَضَاقَ الزَّمَانُ أَنْ يَسْعَا
 دُوفِعَ صَوْنُ الصَّبَاحِ مَا أُنْدَفَعَا
 عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ قَدْ جُمِعَا

(١) إذ لقيتك (ل)

(٢) هذه القصيدة برمتها لم ترد في (ل)

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) كذا ولعله « فلم يدع »

(٥) كذا ولعله « يسعى »

بَيْنَ دِمَاءِ أَرْقَتَهَا طَلَبَ الْأَجْرَ بِرٍ وَأُخْرَى حَقَّقْتَهَا وَرَعَا
 وَبَاطِلٍ ظَلَّ فِي زَمَانِكَ مَدُّ حُوصًا وَحَقٌّ بِحُكْمِكَ أَرْجُمَا
 فَضَائِلُ فِي الْبِلَادِ قَدْ شُهِرَتْ حَتَّى اسْتَوَى مِنْ رَأْيٍ وَمِنْ سَمِيعَا
 ذُذَّتْ خُطُوبًا لَوَانَهَا نَزَلَتْ يَوْمًا بِطُودٍ أَشَمَّ لَأَنْصَدَا
 فَامَنْ الْخُلَافِينَ خَوْفُ سَطْوِي بِهَا رَدَعْتَ الزَّمَانَ فَأَرْتَدَا
 زَمَّتُهُ ^(١) زَمَكَ الْعُنُودَ وَلَوْ مَكَّنْتَهُ مِنْ زِمَامِهِ ^(٢) رَتَمَا
 حَتَّى أَنْبَرَى خَاضِعًا وَلَا عَجَبُ أَيُّ عَظِيمٍ لَدَيْكَ مَا خَضَعَا
 وَأَيُّ أَرْضٍ حَمِيَتْ فَأَبْتَدَلَتْ وَأَيُّ شَيْءٍ أَرَدْتَ فَأُمْتَنَعَا
 وَأَيُّ جَانٍ لَجَّ الْعِثَارُ بِهِ فَلَمْ يَقُلْ صَفْحَكَ الْجَمِيلُ لَمَا
 يَا مَنْ مَلُوكُ الزَّمَانِ قَاطِبَةٌ قَدْ أَصْبَحُوا حَوْلَ قَصْرِهِ دُفَعَا
 لَمْ يَجِدِ الرَّاعِبُونَ مُنْفَسِحًا عَنْكَ وَلَا الرَّاهِبُونَ مُنْدَفَعَا
 فَشَاعَ فِي سَائِرِ الْقَبَائِلِ إِنْ مَامَكَ حَتَّى أُرْتَبَطَتْهَا شَيْعَا ^(٣)

(١) زَمَّ البعير : خطمه . والعنود من النوق : التي ترعى ناحية . وفي الأصل (رَمَّتُهُ رَمَكَ) وهو تصحيف .

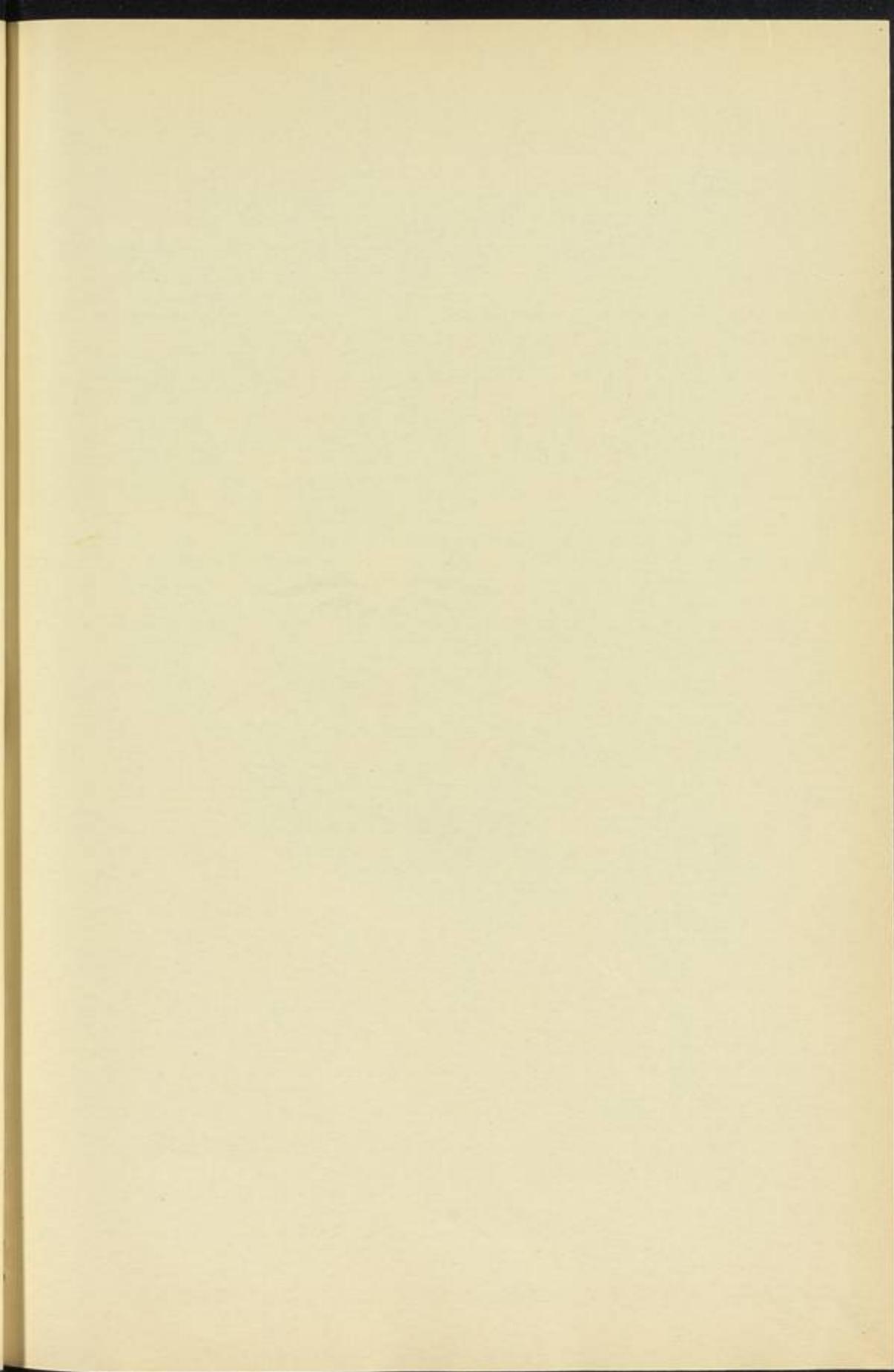
(٢) في الأصل : (من زمانه) وهو تصحيف .

(٣) شعبا (م)

وَأَتَّخَذَتْ فِي جِنَانِ جُودِكَ مُصْطَافًا وَمَشْتَى لَهَا وَمُرْتَبَعًا
 إِنَّ أَمِيرَ الْجَيْوشِ مَنْ فَرَعَ الْمَجْدَ دَفَأَضْحَى عَلَيْهِ مُطَّلِعًا
 قَضَى بِحُكْمِ الْكِتَابِ مُتَّبِعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ مُبْتَدِعًا
 إِنَّ شَفَعَ الْحَاضِرُونَ حَضْرَتَهُ أَوْ أَجْزَلَ الْبَدَلِ بِالنَّدَى شَفَعًا



تم الجزء الأول من ديوان ابن حَيُّوس
 ويليه الجزء الثاني وأوله قافية الفاء
 وفي آخره فهارس الجزئين



طبع من هذا الجزء على ورق أزرق فاخر من نوع ريجستر
خمسة عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة . وعلى ورق فليندي
فاخر خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة .
وطبع ألف نسخة على ورق حسن لا تحمل أرقاماً .